المسيح

مَنْ هُوَ؟

طبيعة شخصه وعمله الكفاري

الدكتور القس

أشرف عزمي



طبيعة شخصه وعمله الكفاري

الدكتور القس
أشرف عزمي

توزيع
دار النشر الاسقفية
٣٠ شارع شبرا
ت: ٢٥٧٥٥٣١٦

اسم الكتاب: **المسيح، من هو؟: طبيعة شخصه وعمله الكفاري**
تأليف: الدكتور القس/ **أشرف عزمي**
الطبعة الأولى: ٢٠١٩
(الترقيم الدولي) ISBN-13: 978-1-935577-88-1
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٨/١٩٨٥٥
الإخراج الفني وتصميم الغلاف وتجهيزات الطباعة: ظريف مينا
مراجعة لُغوية: القس أشرف بشاي
المطبعة: رؤية للطباعة، mwillctp2@yahoo.com / ٢٦٩٩٠٧٦٠ (٠١٢)، القاهرة

إهداء

إلى أمي؛ السّيدة بلانش عوض جبره

الـتي كانـت سـببَ بركـة لحيـاتي ولمسـيري مـع الـرب. أمي الـتي سـبقتنا إلى المجـد قبـل أن يخـرج هـذا الكتـاب إلى النـور.

كما أهديه أيضًا إلى

الباحثين عن الحق

الراغبين من كُلّ قلوبهم في معرفة شخص الرّب يسوع المسيح..

والمتشكّكين

الذيـن يطرحـون شُـكوكَهم واعتراضاتِهـم على طبيعـة شـخصه المبـارك كمـا وردت في الكتـاب المقـدّس..

والمؤمنين

الذيـن يرغبـون في معرفـة أعمـق له، ليكونـوا مسـتعدين لمجاوبـة كل مـن يسـألهم عـن طبيعـة شـخص المسـيح وعملِـه الخـلاصي العظيـم..

لكُلّ أولئك وهؤلاء أُهدي هذا الكتاب

Dedication

To my beloved wife, Manal
and our three children
Deena, Daniel, and Emily

شُكـــر

لا يسعني إلا أن أُقدِّم خَالِصَ شُكري وعظيم امتناني لله من أجل كُلِّ معونة منحني إيّاها أثناء كِتابة هذا الكتاب. كما أشكر الرَّبَّ من أجل أُسرتي، ولا سيِّما منال، زوجتي وشريكتي في الخدمة، التي دعمتني وساندتني وتحملّت غِيابي -رغم وُجودي بالجَسد معهم- حين كان فِكري مُنشغِلاً عنهم أثناء كتابة هذا الكتاب لفترة ليست بالقصيرة. كما أشكر الأحباء الذين قاموا بمُراجعة الكتاب مُراجعة لُغويّة، وكذلك تصميم غُلاف الكِتاب وتجهيزه للطباعة. وشكري القلبيّ العميق للأحبّاء والأصدقاء الّذين ساهموا ماديًا في تكلفة طباعة هذا الكتاب، وبفضلهم أصبح هذا المرجع مُتاحًا للدارسين، وللباحِثين عن الحَق. لهم منّي جميعاً أسمى آيات الشُكر والتقدير.

د. القس أشرف عزمي

كاليفورنيا

٢٠١٩



الفهرست

إهداء ٣
شُكر ٥
مُقدّمة ١١
الفصل الأول: مصداقيّة الأَناجيل الأربعة ١٩
مصادر معرفتنا عن يَسُوع المَسِيح ٢٨
أولاً، الأَناجيل الأربعة ٢٨
شهادت آباء الكنيسة عن الأَناجيل ٤٥
معايير مصداقية الأناجيل الأربعة ٥٠
ثانيًا، المَسِيح خارج العَهد الجَديد ٦٣
الوثائق اليهودية ٦٣
الوثائق الرومانية ٧٠
قصة يَسُوع المَسيح والأساطير القديمة ٨٢
الأساطير الوثنيّة وتفاصيلها ٩١
مُقارنة بين الأساطير الوثنيّة وحقيقة شخص يَسُوع المَسِيح ٩٦
الأَناجيل الغنوسيّة ٩٨

الفصل الثاني: هل كان يَسُوع مدركًا لحقيقة شخصه؟ ١٠٧
يسوع يعلن عن لاهوته ١٠٨
حياة وخدمة يسوع المسيح ١١٨
المَسِيح ابن الله ١٣٤
المَسِيح ابن الإنسان ١٥٥

الفصل الثّالث: قبل كُلّ الدهور- أزليّة المَسِيح ١٧٣
أزليّة المَسِيح في نبوات العهد القديم ١٧٦
ظهورات المَسِيح في العهد القديم تؤكّد أزليته ١٨١
أزليّة المَسِيح في العَهد الجَديد ١٨٤
عمل المسيح قبل التجسد يؤكّد أزليته ٢٠١

الفصل الرّابع: براهين لاهوت المَسِيح ٢٠٥
أوّلًا، المَسِيح له صفات الله ٢٠٩
ثانيًا، المَسِيح له أسماء الله ٢١٩
ثالثًا، المَسِيح له أعمال الله ٢٣٢
رابعًا، قبول المَسِيح للسُجود ٢٤٠
هرطقات انكرت لاهوت المسيح ٢٤٥
هرطقات ارتبطت بشخص المسيح ٢٤٨

الفصل الخامس: التجسد والميلاد العذراوي ٢٥١
التجسّد.. عندما صار الله إنسانًا ٢٥٧
معنى التجسد ٢٥٨
نبوّات خاصة بالتجسد ٢٦٠
الميلاد العذراوي ٢٦٤
أهميّة الميلاد العذراوي ٢٧٠
نسب يَسُوع المَسِيح ٢٧٤
الميلاد العذراوي عند آباء الكنيسة ٢٧٦

لماذا صار الله إنسانًا؟ لماذا التجسّد؟ ٢٧٩
هرطقات متعلّقة بإنسانيّة يَسُوع المَسِيح ٢٩٧
هل كان يَسُوع قابلًا للخطية أم لا؟ ٣٠١
لماذا جُرب المَسِيح؟ ٣١٢
الإخلاء.. «لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ» ٣١٨
طبيعتا المَسِيح ٣٢٨
هرطقات تاريخيّة بخُصوص طبيعتيّ المَسِيح ٣٣٢
الفصل السادس: صلب وموت المسيح: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!» ٣٣٥
سُقوط الإنسان ٣٤١
طبيعة الخطيّة ٣٤٥
نتائج الخطيّة؟ - لماذا يحتاج الإنسان للكفارة؟ ٣٤٧
الخطيّة الأصليّة ٣٥٣
صفات الله ٣٦٠
الكفّارة ٣٦٤
ما الذي حقّقه موت المَسِيح على الصليب؟ ٣٦٨
نظريات مختلفة لتفسير كفارة المَسِيح ٣٦٨
براهين صلب المَسِيح ٣٨٠
الفصل السّابع: قيامة المَسِيح ٤١١
حقائق مرتبطة بقيامة يَسُوع ٤١٨
المَسِيح وجسد القيامة ٤٢٩
أهميّة قيامة المَسِيح من الأموات ٤٤١
نتائج قيامة المَسِيح بالنسبة للمؤمنين ٤٤٤
هل هناك تناقضات في قصّة القيامة بين الأناجيل الأربعة؟ ٤٤٧
الفصل الثامن: صعود المسيح وعمله الحاضر ٤٥٣
حقيقة صعود المَسِيح ٤٥٤
أهميّة صعود الرب يَسُوع إلى السماء ٤٥٨

ملحق ٤٦٣

الســـــؤال الأول: كيف يمكن لله غير المحدود أن يصير في جسد محدود؟ ٤٦٤

الســؤال الثــاني: ألا تدل كلمات يَسُوع المَسِيح «أبي أعظم مني» على أن يسوع مُجرّد إنسان؟ ٤٦٦

الســـؤال الثـالث: هل نفى المَسِيح الصلاح عن نفسه؟ ٤٧٠

الســـؤال الرابـع: هل يعلم يَسُوع ساعة مجيئه الثاني؟ ٤٧٢

الســؤال الخامس: أليس القول بألوهيّة المسيح شِركًا بالله؟! ٤٧٨

الســؤال السّادس: هل نُصِّبَ يَسُوع إلهًا بقرار من مجمع نيقية؟ ٤٨١

ماذا بعد؟ ٤٨٩

قائمة المراجع ٤٩٣



مُقدّمة

ازداد في الآونة الأخيرة الهُجوم على الكتاب المقدّس، وتعالت نبرة التشكيك في وحي المكتوب وعصمته في حوارات كثيرة. ذهب البعض إلى التشكيك في تاريخيّة آدم، وتاريخيّة أحداث السقوط، وتاريخيّة حدث الطوفان، وبالإجمال الطعن في محتوى الأصحاحات ١-١١ من سفر التكوين. ويرى المتشكّكون في الوحي أن الأحداث المذكورة في هذه الأصحاحات ما هي إلا أساطير تمَّ اقتباسها من الثقافات الوثنيّة القديمة بغرض توصيل معلومة روحيّة فقط، لكنها في حد ذاتها ليست تاريخيّة؛ بمعنى أنها لم تحدث فعلًا في مكان وزمان ومع أشخاص حقيقيّين.

هذه النظرة الدونيّة للوحي الإلهي ولعصمة المكتوب تقود، بلا أدنى شك، للطعن في تاريخيّة أي شخص وأي حدث سَجّله لنا الكتاب المقدّس. فما ينطبق على آدم والسّقوط يمكن بسهولة أن ينطبق على مُوسَى وحادثة الخُروج من مصر، كما يمكن أن ينطبق أيضًا حتى على حياة الرب يسوع المسيح والصليب والقيامة. إذا لم يكن الكتاب المقدّس كتابًا معصومًا، فلن يبقى أمامنا شيء على الإطلاق لنؤمن به أو ليكون موضوع يقين أو تأكيد، وستذهب سائر العقائد الأخرى واحدة وراء الأخرى في مهب الريح. فكل الإيمان المسيحى مبني، أولًا وأخيرًا، على ما يقوله الكتاب المقدّس، فهو المصدر الأساسي بل الوحيد للمعرفة عن الله.

والأناجيل الأربعة هي المصدر الأساسي لمعرفتنا عن شخص الرب يسوع المسيح. وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم: هل الطعن في الوحي وفي سفر التكوين يقود إلى الطعن في بقية أسفار الكتاب المقدّس والتى تتضمّن الأناجيل الأربعة؟ للأسف الشديد، نعم وبكل تأكيد. وهذا بالضبط ما حدث في الكنيسة الغربيّة، فالطعن في الكتاب المقدّس قاد إلى الطعن والتشكيك في كل أحداثه وأشخاصه، بما فيها شخص يسوع المسيح وتاريخيّة كل الأحداث المتعلّقة به.

وقد سجّلت البشائر الأربع كل ما يتعلّق بحياة المسيح منذ لحظة ميلاده وحتى صعوده، وهي رواية واحدة عن شخص واحد لكن من أربعة زوايا مختلفة. فمن البشائر نعرف عن التجسّد والميلاد العذراوي، ونعرف عن حياة شخص يسوع المسيح وخدمته وتعاليمه وأعماله.

نعرف أيضًا عن صلبه وموته وقيامته وصعوده والوعد بمجيئه الثاني. نعرف يسوع عن قُرب ونتقابل معه، نعرف طبيعة شخصه وصفاته.

قادني شعوري بالخطر القادم على كنيستنا، الشرق أوسطية بصفة عامّة والكنيسة المصرية بصفة خاصّة، إلى كتابة هذا الكتاب بعد سنة واحدة فقط من نشر كتاب «في البدء» والذي تناولتُ فيه بالشرح والتفسير كل ما يتعلّق بسفر التكوين والأصحاحات ١–١١.

بدأتُ هذا الكتاب الذي بين يديْك، عزيزي القارئ، بسُؤال مُهم وجوهري وهو: ما مدى مصداقيّة الأناجيل الأربعة؟ وهل يمكن أن نضع ثقتنا فيما تقوله لنا البشائر الأربع عن يسوع المسيح باعتبارها وثائق تاريخية دقيقة وصادقة في كل ما سجّلته؟ وما معايير هذه المصداقيّة؟ وماذا عن ادعاء البعض بأن جوانب حياة يسوع المسيح، ولاسيما تجسّده وموته وقيامته مأخوذة من الأساطير الوثنيّة القديمة، وبالأخص، المصريّة واليونانيّة؟

هذه الأسئلة المهمّة عن الأناجيل الأربعة هي موضوع الفصل الأول من هذا الكتاب، لأن تأكيد المصداقيّة هو الذي نبني عليه معرفتنا عن طبيعة شخص المسيح وصفاته وأعماله.

أما الفصل الثاني فيجيب على سؤال آخر مهم جدًا وهو هل كان يسوع يعي أنه هو المسيح ابن الله؟ أو بصياغة أخرى وكما يقول البعض اليوم «أين قال المسيح إني أنا الله فاعبدوني؟» هل نجد فيما قاله وعمله شخص يسوع المسيح إجابة واضحة على هذا السؤال؟ ما الأقوال والإعلانات التى قالها يسوع عن نفسه والتي لا يمكن بأي صورة من الصور أن

تصدر عن إنسان عادي مهما علا شأنه؟ لماذا قال يسوع عن نفسه ما لا يقال إلا عن شخص الله وحده؟!

يقودنا هذا السؤال إلى الفصل الثالث الذي يتناول موضوع أزليّة المسيح. نحن نعلم أن الله وحده هو الأزلي والموجود بذاته قبل بدء البدء، إلا أن الكتاب المقدّس بعهديْه القديم والجديد يؤكّد أن المسيّا شخص أزلي الوجود. كما يؤكد يسوع المسيح هذه الحقيقة عن نفسه.

في الفصل الرابع نتناول موضوع ألوهيّة المسيح والبراهين التي تؤكّد لاهوته وأنه هو الله المتجسّد. فالمسيح له صفات الله وألقابه وأسماؤه. والمسيح قام بإنجاز كل الأعمال التي لا يقوم بها إلا الله وحده، فالمسيح إذًا يختلف عن أي نبي جاء قبله، فكل من جاءوا قبله تكلّموا عن الله، أما يسوع المسيح فكان الله المتكلّم.

يتناول الفصل الخامس الإجابة على أسئلة مهمّة متعلّقة بتجسّد المسيح منها: ما هو التجسّد؟ ولماذا تجسّد كلمة الله، الابن الأزلي؟ ولماذا دخل إلى عالمنا بطريقة فوق طبيعية (الميلاد العذراوي)؟ ما أهمية التجسّد والميلاد العذراوي؟ وهل هذه الأحداث أحداث تاريخيّة حقيقيّة أم أنها أحداث لها صلة بالأساطير الوثنيّة اليونانيّة القديمة؟

يناقش الفصل السادس حقيقة صلب يسوع المسيح وموته. إن هدف التجسّد وغاية مجيء شخص يسوع المسيح إلى عالمنا هو الفداء، ولهذا قدّم يسوع المسيح نفسه ذبيحة على عود الصليب. إن الصليب هو أعظم المواضيع المسيحيّة وأمجدها. لكن لماذا الصليب؟ ألا يوجد طريق آخر لخلاص الإنسان غير الصليب؟ وما الذي حقّقه يسوع بموته

على الصليب؟ وما هي الأدلة والبراهين التى تؤكّد وتُثبت أن يسوع قد صلب حقًا؟

وفي الفصليْن السابع والثامن يناقش الكتاب قيامة المسيح وصعوده إلى السماء، فمن أكثر الحقائق الإيمانيّة التى هوجمت وما زالت تُهاجم إلى الآن هي قيامة المسيح من بين الأموات. لماذا نثق في تاريخيّة قيامة المسيح وما الأدلة على ثبات حُدوثها؟ ولماذا قام يسوع المسيح من بين الأموات؟ وما أهمية قيامته الجسديّة الماديّة؟ ما أهمية إيماننا بصعود المسيح إلى السماء؟ وما هي خدمته في السماء اليوم من أجلنا نحن المؤمنين؟

ماذا عن النُصوص الصعبة التى نطق بها الرب يسوع المسيح والتي يستخدمها الرافضون للإيمان والمشكّكون كأدلّة يدّعون بها أن يسوع المسيح مجرّد نبي من الأنبياء؟ وهل فعلًا تمّ تنصيب يسوع إلهًا بقرار من مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م؟ لقد قدمتُ إيضاحات وإجابات علي هذه الأسئلة في ملحق خاص في نهاية الكتاب.

ليس كافيًا أن يقول المرء «إنني أؤمن بيسوع المسيح»؛ فالعهد الجديد يسألنا عدّة أسئلة متعلّقة بهذا الإيمان بشخص يسوع منها، من هو هذا؟ ما طبيعته وصفاته؟ هل هو مجرد إنسان عادي أو نبي من الأنبياء، أم أنه الله الظاهر في الجسد؟ هل فعلًا وحقًا جاء الله إلى عالمنا مولودًا من عذراء؟ لماذا جاء ولماذا مات؟ وماذا حقّق بموته على عود الصليب؟ هل فعلًا قام المسيح من بين الأموات وهل سيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات؟

هذه التفاصيل مهمّة جدًا في إيماننا بشخص المسيح. قد يقول قائل: أنا لا تعنيني كل هذ التفاصيل، ما يعنيني هو أنني قبلت المسيح وآمنت به. هذا شيء رائع وكافٍ للخلاص وللحياة الأبدية، لكن الأروع أن نهتم بهذه التفاصيل لأن إدراكنا لها يعمّق إيماننا بالمسيح ويجعلنا خُدّامًا مؤهّلين لمُجاوبة كل من يسألنا عنه، وعن هُويته وعمله الفدائي.

لماذا يجب أن ندرس عن يسوع المسيح؟ أعتقد أنه يوجد أكثر من سبب يدفعنا لهذه الدراسة المهمّة:

١. لأن شخص يسوع المسيح هو مركز إيماننا المسيحي كله، فالايمان المسيحي مؤسّس على «من هو يسوع؟ وماذا صنع من أجلنا؟» إن إيماننا بالمسيح هو موضوع الماضي والحاضر والمستقبل.

٢. لأن شخص يسوع المسيح هو موضوع كل نبوات العهد القديم ووعوده، فهو المسيّا الذي انتظر الآباء مجيئه.

٣. لأن يسوع المسيح هو الوحيد الذي به، ومن خلاله، نعرف الله، فالله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر. إن معرفة الله ممكنة فقط في المسيح ولهذا قال المسيح «ليس أحد يعرف الآب إلا الابن». إذا أردنا أن نعرف الله فعلينا أن نعرفه في المسيح يسوع؛ «بهاء مجده ورسم جوهره».

٤. لأن المسيح هو صورة الله غير المنظور، ورسم جوهر الآب، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته. إنه الراعي الصالح الذي يرعى قطيعه بكمال قلبه وبمحبته.

٥. لأن المسيح سوف يأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات، هو الذي سيسمع جميع الذين في القبور صوته فيقوموا إلى قيامة الدينونة في اليوم الأخير.

أصلي أن يكون هذا الكتاب سراجًا ومنارة لكل من يبحث بصدق عن حقيقة شخص الرب يسوع المسيح. كما أصلّي أن يكون بركة للرعاة والخُدّام حتى يكونوا مُستعدين لمُجاوبة كل من يسألهم عن موضوع عبادتنا، وسر خلاصنا، وسبب رجائنا، وشوق قلوبنا شخص ربنا يسوع المسيح.

Sola Deo Gloria



الفصل الأول

مصداقيّة الأَناجيل الأربعة

إن السؤال عن حقيقة يَسُوع وطبيعة شخصه يُعرفُ اليوم بالبحث عن «يَسُوع التاريخي». يقول ميللر إيركسون Miller Erickson إن الدافع والمحرّك وراء هذا البحث هو «التوقّع بأن يَسُوع الحقيقي مختلف عن المَسِيح الذي كتبت عنه الأسفار المُقدّسة».[1] فالمشكّكون في حقيقة المَسِيح كما سجّلتها لنا الأَناجيل بصفة خاصّة والعَهد الجَديد بصفة عامّة، يدّعون بأن يَسُوع في الأَناجيل هو الصورة التي اخترعتها الكنيسة الأولى وبالأخص بُولُس الرسول، وهذه الصورة ليست الصورة الحقيقية التاريخية التي يجب أن نعرفها. هذا الاقتناع جعل البعض ينادي بأن يَسُوع الأرضي هو مجرّد إنسان صالح ومعلّم روحي ولكنه ليس صانع المعجزات، ولا هو الشخص الأزلي ابن الله الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس.[2]

---

1. Miller Erickson, *Christian Theology* (Grand Rapids: Baker, 1998), 679.
2. For more discussion, see David Strauss, *A New Life of Jesus* (London: Williams

لقد بدأت فكرة البحث عن يَسُوع التاريخي في «عصر التنوير» في أوربا مع بداية القرن الثامن عشر، ففي سنة ١٨٢٨ نادى هنريتش بولوس Heinrich E. Paulus بأن معجزات المَسِيح قد أساء التلاميذ تفسيرها، فهي ليست إلا أحداث طبيعية فسّرها التلاميذ تفسيرًا خاطئًا حيث اعتقدوا أنها أمور فوق طبيعية، فمثلًا كانت معجزة المشي على الماء مجرّد خداع بصري Optical illusion، فالمَسِيح كان يسير على شاطئ بحيرة الجليل لكن من بعيد رآه التلاميذ وكأنه يمشي على الماء.[٣] طبعًا يندرج هذا التفسير لمعجزات المَسِيح تحت تفسيرات المدرسة الليبرالية التي ترفض كل ما هو فوق طبيعي وكذا كل ما لا يتماشى مع العقل والمنطق البشري.

وتمثّل كتابات ديفيد شتراوس David Strauss مرحلة جديدة من التشكيك في تاريخية يَسُوع، حيث قدّم شتراوس يَسُوع الإنسان المجرّد من كل قدرة على صنع المعجزات، كما اعتبر أن المعجزات في حد ذاتها لا تزيد عن كونها مجرّد أساطير نابعة من مخيّلات أتباع المَسِيح الأولين.[٤] لقد ترك شتراوس تأثيرًا كبيرًا إذ سار على دربه كثيرون من اللاهوتيّين الألمان منهم برونو باور Bruno Bauer الذي رفض تاريخية يَسُوع واعتبره شخصًا غير تاريخي، كما نظر إلى كل روايات الأَناجيل عن يَسُوع باعتبارها أساطير لا تمت للواقع التاريخي بصلة. ولهذا يعتبر

& Norgate, 1987) and Ernest Renan, *Life of Jesus*, trans. and rev. from French ed. (New York: Grosset & Dunlap, 1856).

3. Heinrich Eberhard Paulus, *The Life of Jesus as the Basis of a Purely Historical Account of Early Christianity,* 1828, 2 volumes.
4. David Strauss, *The Life of Jesus Critically Examined,* ed. Peter C. Hodgson, trans. George Eliot (Philadelphia: Fortress, 1972), and *A New Life of Jesus* (London: Williams and Norgate, 1862).

برونو أكثر من نادى وروّج لنظرية «يَسُوع-الأُسطورة» - تلك النظرية التي أثّرت في تفكير مؤسّس الشيوعية في روسيا كارل ماركس.[٥]

وقد نشر ألبرت شوايتزر Albert Schweitzer، في سنة ١٩٠٦، كتابه البحث عن يَسُوع التاريخي *The Quest of the Historical Jesus*، والذي جرّد فيه يَسُوع من المعجزات، معتبرًا إياه مجرّد إنسان بل نزع صورة يَسُوع في الفكر الليبرالي كمصلح اجتماعي وكمعلّم صالح، معتبرًا يَسُوع نبيًا فاشلًا تنبّأ بنهاية العالم ولم ينتهِ العالم. يقول شوايتزر:

> هناك صمت في كل مكان ثم يظهر المعمدان صارخًا «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات». بعد ذلك بوقت قصير يأتي يَسُوع عالمًا أنه هو ابن الإنسان الآتي ليمسك بعجلة العالم، حتى يتحرّك الزمن نحو الثورة الأخيرة التي ستجلب كل التاريخ إلى نهايته. لكن ترفض العجلة أن تدور فيرمي نفسه عليها، فتتحوّل نحوه وتسحقه.[٦]

وهكذا صوّر شوايتزر يَسُوعَ بصُورة مخالفة لما هو معلَن في الأَناجيل، وذلك ببساطة لأنه رفض أن يقبل مصداقية الأَناجيل معتبرًا إياها غير حقيقية. إن السبب الرئيسي وراء كل هذه الأفكار الناكرة لتاريخية يَسُوع وحقيقة شخصه هو الرفض للكتاب المُقدّس وسلطانه، فعلى

---

5. See Zvi Rosen, *Bruno Bauer and Karl Marx: The Influence of Bruno Bauer on Marx's Thought* (The Hague: Nijhoff, 1977), cited in *The Historical Jesus: Five Views.* Ed. By James K. Beilby and Paul Rhodes Eddy (Downers Grove: InterVarsity Press, 2009), 18.
6. Albert Schweitzer, *The Quest of the Historical Jesus: A Critical Study of Its Progress from Reimarus to Wrede,* trans. W. Montgomery (New York: Collier/ Macmillan, 1965), 370-71.

هذه العقيدة؛ عقيدة الإيمان بوحي الكتاب وعصمته، تثبت كل العقائد المَسِيحية الأخرى.

في كتابه، ما هي المَسِيحية، *What is Christianity?*، نادي فان هارناك Harnack بأن الأَناجيل لم تقدّم صورة كاملة عن يَسُوع، فهي تخبرنا فقط بالقليل عن حياته بالإضافة إلى بعض الحقائق الأساسية عنه.[٧] إنّ فكرة البحث عن يَسُوع التاريخي ازدادت مع بداية القرن العشرين حين بدأ اللاهوتيون الليبراليون يفرّقون بين يَسُوع التاريخ ومسيح الإيمان، فبالنسبة لهم يَسُوع التاريخ الذي نقرأ عنه في الأَناجيل، كان تأثيره على الناس ضعيفًا جدًا، فهو لم يكن له أتباع كثيرون، فقط اثني عشر تلميذًا، وبسبب العداء مع قادة اليَهُود حُكم عليه بالصلب والموت. أما مسيح الإيمان الذي وعظ به الرسل وبالأخص بُولُس الرسول، فكان تأثيره كبيرًا وكثيرون آمنوا به. لهذا يقول مارتن موهلر «إن مسيح الإيمان وليس يَسُوع التاريخ هو الأساس لإيماننا وحياتنا اليوم».[٨]

هذا الفكر الرافض للأَناجيل، والمنادي بأن يَسُوع الّذي نراه في الأَناجيل يختلف عن المَسِيح الذي نادى به الرسل والكنيسة الأولى، وراءه اعتقاد خاطئ أن كُتّاب الأَناجيل لم يكونوا صادقين فيما كتبوه وسجّلوه عن يَسُوع، وإذا أردنا ان نعرف يَسُوع الحقيقي علينا أن نبحث عنه خارج الأَناجيل.

7. Adolf Von Harnack, *What is Christianity?* (New York: Harper & Brothers, 1957), 33.
8. Martin Mähler, *The So-Called Historical Jesus and the Historical Christ* (Philadelphia: Fortress, 1962), 60.

وفي منتصف القرن العشرين احتل رودلف بولتمان Bultmann (١٨٨٤-١٩٧٦م) مكان الصدارة كأعلى صوت ناقد للعهد الجديد، معتبرًا أن كل ما هو فوق طبيعي يرجع إلى الأساطير وهو ليس أحداثًا تاريخية حقيقية. يقول بولتمان «أعتقد أننا لا نعرف أي شيء عن حياة المَسِيح وشخصيته، وذلك لأن المصادر المَسِيحية الأولى تظهر عدم الاهتمام بخُصوصهما، فقط مجرّد شذرات وغالبًا ما تكون هذه الشذرات خُرافة أو أُسطورة».[٩]

بالنسبة لبولتمان فإن كُتّاب الأَناجيل استخدموا قصصًا أسطورية ليعبّروا من خلالها عن اندهاشهم بيَسُوع. مثلًا، معجزة المشي على الماء هي تعبير عن التأثير الذي تركه المَسِيح من اندهاش وخوف في حياة أتباعه، فلكي يعبّر التلاميذ عن خبرتهم استخدموا الأساطير؛ قصصًا غير حقيقية، ليُسجّلوا ما اختبروه. كذلك ففي محاولة فهم حقيقة قرب الله من الإنسان والاهتمام به، استخدم كُتّاب الأَناجيل أُسطورة تجسّد الإله ليعبّروا بها عن قرب الله من حياتهم....الخ. بهذا نفي بولتمان معجزات المَسِيح بدءًا من ميلاده العذراوي، مرورًا بمعجزاته التي صنع، انتهاءً بقيامته من بين الأموات.

يعتقد بولتمان أن الأحداث المُسجّلة عن يَسُوع المَسِيح هي أحداث غير مهمّة في حد ذاتها، لأنها مجرّد رموز أو إشارات إلى حقائق عظيمة عن الله، كما ينادى بأن الاعتراف بيَسُوع المَسِيح ربًا ومخلّصًا غير موجود أساسًا في الأَناجيل، ولا حتى في رسائل بُولُس الرسول، ويرى

9. Rudolf Bultmann, *Jesus and the Word,* trans. L. P. Smith and E. H. Lantero (New York: Scribner's Sons, 1958), 8.

كذلك أن يَسُوع الذي عاش منذ ألفيّ سنة في اليَهُودية يختلف عن مسيح الإيمان الذي كتبت عنه الأَناجيل.[١٠] على نفس النهج الفكري يكتب نورمان برين Norman Perrin «إنه يجب أن نسأل أنفسنا عمّا إذا كانت الأقوال المكتوبة في الأَناجيل تُنسب إلى الكنيسة الأولى أم إلى يَسُوع التاريخي».[١١]

هذه الاتجاهات النقدية للأَناجيل وللعهد الجديد كانت المحرّك لمجموعة من العلماء الليبراليّين بالتعاون مع معهد ويستار Westar Institute بتنظيم ما يعرف بـ «ندوة يَسُوع» Jesus Seminar وذلك لمراجعة أقوال يَسُوع في الأَناجيل بغرض البحث عن يَسُوع التاريخي وفصله عن مسيح الإيمان على حسب زعمهم. لقد بدأت أولى جلسات هذه المجموعة في سنة ١٩٨٥ بغرض إثبات أن المَسِيح كما تُقدّمه الكنيسة لا سند تاريخي له، ورأوا أن من واجبهم أن يقرّروا الأقوال التي قالها يَسُوع فعلًا وتلك الأقوال التي -بحسب زعمهم- نُسبت إليه لكنها ليست أقواله في الحقيقة.

إنهم يؤمنون بأن من كتبوا الأَناجيل قاموا بتجميعها وفقًا لهواهم، وأحيانًا كانوا يؤلّفون ما لم يقله يَسُوع أو يضيفون إلى ما قاله. والأكثر من ذلك قناعتهم بأن المَسِيحية لم يبدأها يَسُوع، فيَسُوع المَسِيح في نظرهم

---

10. Rudolf Bultmann, *Essays Philosophical and Theological,* trans. James C. G. Greig (New York: Macmillan, 1955), 275. Also see Rudolf Bultmann, «The Study of the Synoptic Gospels,» in Rudolf Bultmann and Karl Kundsim, *For Criticism: Two Essays on the New Testament Research* (New York: Harper, 1941), 67-76; Rudolf Bultmann, «*New Testament and Mythology,*» in *Kerygma and Myth*, rd. Hans Bartsch (New York: Harper & Row, 1961), 34–44.
11. Norman Perrin, *Rediscovering the Teaching of Jesus* (New York: Harper & Row, 1967), 39.

لا يتعدّى كونه معلّمًا يَهُوديًا ومصلحًا اجتماعيًا. كما أنهم يدّعون بأن البشائر الأربع لا تتعدّى كونها كُتبًا أدبية وتاريخية وأثرية، ولا تمثّل حياة وتعاليم يَسُوع المَسِيح الناصري الذي عاش في الناصرة وعلّم في اليَهُودية قبل ألفيّ سنة، فالأَناجيل، في مجملها، تُعتبر من تأليف الكنيسة الأولى. ولتحديد أقوال يَسُوع الحقيقية وفصلها عن الأقوال التي نُسبت إليه في الأَناجيل، بحسب زعمهم، يجب أن يقوم الأعضاء بالتصويت على كل مقولة من المقولات، وقد حدّدوا أربعة ألوان لتساعدهم في تصنيف أقوال يَسُوع:

- الأحمر: يمثّل العبارات التي قالها يَسُوع.
- الوردي: العبارات التي من المحتمل أن يكون قد قالها يسوع.
- الرمادي: يعبّر عن أن الفكرة قريبة ليَسُوع لكن يَسُوع لم يقلها!
- الأسود: لم يقل يَسُوع هذا العبارة إطلاقًا!

وتمّ جمع وطباعة ما توصّلوا إليه في كتاب باسم «الأَناجيل الخمسة» بعد أن قاموا بإضافة إنجيل توما الذي يُنسب للهرطقة الغنوسية، والذي بحسب زعمهم يحمل سمات الإنجيل. كما يعتمدون على مصدر افتراضي آخر يُعتبر من وجهة نظرهم الأصل أو المنبع للأناجيل الأربعة، ويُرمز إليه بحرف Q (من الكلمة الألمانية Quelle، أي مصدر). [١٢]

واليوم، لا يُؤخذ في الأوساط العلمية كثيرًا برأي «ندوة يَسُوع» فهم لا يُعبّرون ولا يُمثّلون علماء الكِتَاب المُقدّس، كما يرفض المحافظون

12. Robert W. Funk, Roy W. Hoover, *The Five Gospels: The Search for the Authentic Words of Jesus* (New York: Macmillan, 1993). Also see Robert W. Funk and Jesus Seminar, *The Gospel of Jesus* (New York: Macmillan, 1999).

ادعاءاتهم ويعتبرونها بعيدة كل البعد عن الإيمان المَسِيحي، بل بعيدة حتى عن المنهج العلمي المتبع في الدراسات الكتابية.

تسعى هذه المجموعة لتجريد الإيمان المَسِيحي من كل ما له علاقة بيَسُوع المَسِيح، كما ينادون بأن يَسُوع شخص تشاؤمي ومجرّد مصلح اجتماعي معادي لقادة اليَهُود ومتمرّد على تعاليمهم، وينكرون تاريخية وحقيقة معجزات المَسِيح وينسبونها إلى الإيمان بالأساطير التي يجب التخلّص منها لمعرفة تعاليم يَسُوع الحقيقية. وبدون أدنى دليل تاريخي أو كتابي يقولون بأن الكنيسة الأولى، بسبب اهتمامها بالتبشير، أهملت في تسجيل تاريخ يَسُوع الحقيقي، كما أنها نسبت عظات الرسل إلى يَسُوع، وكل ما عندنا من أقوال يَسُوع الحقيقية هي بعض الكلمات من الموعظة على الجبل، وحواراته مع قادة اليَهُود، إضافة إلى عدد بسيط من الأمثال والّتي من المحتمل ان يكون قد قالها يَسُوع. كذلك ينكر أعضاء ندوة يَسُوع ألوهيّة المَسِيح ومعجزاته بما فيها ميلاده العذراوي وقيامته من بين الأموات. إن هذه الجماعة هي صورة حقيقة للإنسان في تمرّده ورفضه لسلطان كلمة الله، فالإنسان عندما يُنصّب نفسه حَكَمًا وصاحب الكلمة الأولى والأخيرة للحُكم على إعلان الله المكتوب يصل إلى إنكار الحقّ الإلهي!

لقد صار الحق عندهم مادة للتصويت، والعبارة التي نالت رضاهم وحصلت على تصويت كبير حُكم لصالحها بأنها جزء من الكِتَاب المُقدّس! أما نتائج تصويتهم على أقوال يَسُوع المسجّلة في الأَناجيل فجاءت كالآتي:

- ٨٢ ٪ من الأقوال المنسوبة ليَسُوع لم يقلها يَسُوع إطلاقًا.
- ١٦٪ من الأقوال يُحتمل أن يكون قد قالها.
- فقط ٢٪ من الأقوال يمكن أن نعتبرها أقوال يَسُوع. والسؤال الذي يواجهنا هنا: كيف يمكن أن يُقرّر الحق برفع الأيدي والتصويت بالأغلبية؟!

وعلى نفس الدرب سار بارت إيرمان Bart Ehrman الذي رفض الأَناجيل بحُجّة عدم معرفة هوية كاتبها. ويعتبر إيرمان أن التقليد الكنسي الذي نسب هذه الأَناجيل لمتّى ومرقُس ولُوقا ويوحنا كان تقليدًا خاطئًا وذلك لأن المخطوطات الأصلية لا تذكر لنا اسم الكاتب، ولهذا يعتبر إيرمان أن الأَناجيل مزوّرة forgeries،[١٣] إلا أن أي دارس لتاريخ الكتابات القديمة يعلم جيدًا أن غياب الاسم ليس بالأهمية الكبرى التي يتخيّلها إيرمان وغيره من المشكّكين؛ فكثير من الكتابات القديمة لا تحمل أسماء كاتبيها لكننا لا نشك أبدًا في هويتهم. على سبيل المثال فإن الكاتب اليُونانيّ بلوتارخ Plutarch الذي كتب أكثر من خمسين سيرة ذاتية، لأشخاص كثيرين عاشوا في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، لم يكتب اسمه ولا مرّة واحدة على كتاباته التي تُنسب له، ولا يتردّد أحد في قبولها ككتابات له.

---

13. Bart Ehrman, *Jesus, Interrupted: Revealing the Hidden Contradiction in the Bible (and Why We Don't Know About Them)* (San Francisco: HarperOne, 2009), 136. Also see Bart Ehrman, *forged: Writing in the Name of God-Why the Bible's Authors Are Not Who We Think They Are* (San Francisco: HarperOne: 2011).

مصادر معرفتنا عن يَسُوع المَسِيح

أوّلًا، الأَناجيل الأربعة

إذا أردنا ان نعرف شيئًا عن شخص لم نعاصره ولم نعش معه لا بُد أن نرجع إلى من عاشوا معه وعاصروه وكانوا شهود عيان على سيرته. في هذه الحالة، ونحن نتكلّم عن شخص الرب يَسُوع المَسِيح لا بُد أن نرجع إلى تلاميذه ومعاصريه؛ شهود العيان الحقيقيين الذين عاشوا معه وسمعوا تعاليمه ورأوا معجزاته. كما يخبرنا الرسولان يوحنا الحبيب وبطرس:

> اَلّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الّذِي سَمِعْنَاهُ، الّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأبديّة التي كَانَتْ عِنْدَ الآب وَأُظْهِرَتْ لَنَا. الّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ (رسالة يوحنا الأولى ١: ١-٣)

> لأَنّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنّعَةً، إِذْ عَرّفْنَاكُمْ بِقُوّةِ رَبّنَا يَسُوع المَسِيح وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ.(بطرس الثانية ١: ١٦).

إن يَسُوع المَسِيح الناصري، هو الشخصية الرئيسية والمحورية في كل العَهد الجَديد، فأحداث حياته وموته وقيامته تعتبر مركز كل الأسفار. ومع أن رسائل العَهد الجَديد تتحدّث عن موته وقيامته إلا أن البشائر الأربع (متّى ومرقُس ولُوقا ويوحنا) هي المصدر الأساسي لمعرفة حياة يَسُوع المَسِيح وخدمته الأرضية.

لكن السؤال الذي يطرحه النقاد والمشكّكون هو: هل يمكننا أن نعتمد على الأَناجيل في الحصول على معرفة حقيقية عن شخص يَسُوع؟ وهل الأَناجيل يمكن الاعتماد عليها في دقّة المعلومات التاريخية عن يَسُوع؟ ما مدى مصداقية الأَناجيل؟ طبعًا هذه الأسئلة وغيرها يطرحها المشكّكون، من وجهة نظرهم، لكي يُثبتوا وجهة نظرهم التي مفادها «بما أن الأَناجيل كتبها تلاميذ المَسِيح (متّى ويوحنا) أو رفقائهم (مرقُس ولُوقا)، إذًا تنتفي من هذه الكتابات صفات الموضوعية والحيدة لأن غرضها تقديم ما يؤمن به التلاميذ عن شخص المَسِيح وليس تقديم يَسُوع الحقيقي التاريخي!» فكيف نتناول هذا الطرح؟

إن أغلب الكتب التي تتناول سيرة وحياة المشاهير كتبها من عاصروهم وبالأخص أولئك الذين ينتمون إلى الدائرة الضيقة ممن عاشوا معهم وعاصروا الأحداث والمواقف التي مرّوا بها. وشهادة هؤلاء المعاصرين مُهمّة لأنها شهادة شاهد العيان الذي يكتب عن معرفة شخصية ودراية بتفاصيل الأحداث، وبالأماكن الجغرافية، وبالأحوال الاجتماعية والسياسية. وهذه الشهادة لها مصداقية تاريخية كبيرة لأن الكُتاب يكتبون وهم يعلمون أن كثيرين من الأحياء عاصروا نفس الأحداث وأن مصداقيتهم سيكون لها صدى ورد فعل بالقبول أو الرفض، بالتصديق أو التكذيب.

تُعتبر البشائر الأربع هي المصدر الأساسي والوحيد الكامل عن حياة المَسِيح، وهي مصادرنا الأساسية للمعرفة عنه. طبعًا توجد كتابات أخرى يَهُودية ورُومَانية تتحدّث عن حياته وأعماله وتعاليمه وسوف نتناولها بالتفصيل، لكن السِجّل الكامل عن يَسُوع نجده في البشائر

الأربع. وهنا نقول إن الأناجيل هي سِجّل كامل يتناول سيرة يَسُوع المَسِيح: ميلاده، وخدمته، وتعاليمه، ومعجزاته، وصلبه وموته وقيامته وصعوده.

كما تمثّل البشائر (متّى ومرقُس ولُوقا ويوحنا) ٤٦٪ من العَهد الجَديد، فإذا أضفنا إليها سفر أعمال الرسل تصبح النسبة ٦٠ ٪ من العهد الجديد كله. لقد وضعت الكنيسة الأولى الأَناجيل في مقدّمة العَهد الجَديد، ليس لأنها أوّل الأسفار التي كُتبت، بل لأنها تُعتبر الأساس الّذي عليه يُبنى بقية العَهد الجَديد كله (أَعمَال الرُّسُل والرسائل). إنّ الكلمة اليُونانيّة εὐαγγέλιον والمترجمة إنجيل تعنى «خبر سار» والكلمة الإنجليزية تأتي من الكلمة الأنجلوساكسونية godspell التي تعنى «قصّة الله» أو «القصّة السارة» كما أن ترتيب الأَناجيل يعود إلى القرن الثاني الميلادي، وقديمًا ساد الاعتقاد أن هذا الترتيب يعود إلى ترتيب كتابة كلّ إنجيل.

الإنجيل إذًا هو الخبر السار أو البشارة المفرّحة عن يَسُوع المَسِيح وحياته وعمله الفدائي. إنه بشارة مفرّحة لأنه يؤكّد أن الإنسان الخاطئ والهالك يمكن أن يكون له نصيب في ملكوت السماوات بالإيمان بالمَسِيح يَسُوع. والأَناجيل الأربعة هي مركز العَهد الجَديد كله، ولهذا نجد إشارات عنها باعتبارها أسفار مقدّسة تُقرأ في العبادة المَسِيحية منذ بداية الكنيسة. يقول جاستين مارتر (١٦٠م) تلميذ يوحنا الحبيب إن الأَناجيل تُقرأ في الكنيسة لتشجيع المؤمنين وحثّهم على التمسّك بالإيمان.[١٤]

14. See Richard Deibert, *Mark* (Louisville: Westminster John Knox, 1999), 6.

لقد وضعت الكنيسة الأولى البشائر الأربع في كتاب واحد Codex ولهذا يقول عالم المخطوطات الشهير ديفيد باركر David Parker «البشائر الأربع» Tetraevangelium أو «الإنجيل ذو الوجوه الأربعة» هو كتاب المَسِيحية وهو ليس أربعة كتب، بل كتاب واحد One Codex. إن مخطوطة كهذه تحتوى على نصف النص اليُونانيّ للعهد الجديد ... كانت الأَناجيل تحتل المكانة الأولى للمخطوطات الباقية... وهذا دليل على أن الأَناجيل نالت الاهتمام الأكبر في الكنيسة الأولى واحتلت مركز الصدارة في القراءة والدراسة».[15]

كيف نشأت الأَناجيل؟

كانت البداية بعد موت الرب يَسُوع وقيامته وصعوده، حيث وُجِدَ ما يُطلق عليه علماءُ العَهد الجَديد اسم «تقليد يَسُوع» Jesus tradition، هذا التقليد هو مجموع التقليد الشفوي التي توارثته وتناقلته الكنيسة الأولى وكان يتضمّن كلمات وتعاليم ومعجزات وآلام وموت وقيامة وصعود يَسُوع المَسِيح. هذا التقليد الشفوي كان موجودًا، جنبًا إلى جنب، مع كلمة الوعظ بموت يَسُوع المَسِيح الكفاري وبقيامته من بين الأموات فكان «التعليم» يرافق «الوعظ بالإنجيل».

لكن السؤال هو لماذا احتفظت الكنيسة بتعاليم يَسُوع؟ وما الغرض من حفظ هذه التعاليم والاحتفاظ بها؟ ولماذا اهتم المؤمنون الأوائل بنقل هذا التعليم عن حياة يَسُوع وتعاليمه وموته وقيامته من شخص إلى آخر؟ كان السبب الأساسي أن الكنيسة رأت في تعاليم وحياة

15. David Parker, *An Introduction to New Testament Manuscripts and Their Texts* (Cambridge: Cambridge University Press, 2008), 311.

يَسُوع السلطان النهائي والمرجعية الحقيقية التي يجب أن تتماشى معها عبادةُ المؤمنين وحياتهم وأخلاقياتهم.

نأتي إلى سؤال آخر مُهم وهو «كيف تحوّل التقليد الشفوي عن يَسُوع إلى نص مكتوب؟» إن المشكّكين في مصداقية الإنجيل يفشلون في الإجابة على هذا السؤال، ويروّجون لادعاء إمكانية الإضافة والحذف والتغيير، فهم يتخيّلون أن التقليد الشفوي انتقل كما ينتقل الكلام من شخص إلى آخر حتى وصل إلى الشخص الأخير مختلفًا عن الكلام الذي قاله الشخص الأول (كما كان يحدث معنا ونحن أطفال عند ممارسة لعبة «التليفون الخربان-أي الخَرِب»، حتى تصل العبارة إلى آخر شخص مختلفة تمامًا عمّا قاله الشخص الأوّل!)

يقول المشكّكون إن نفس هذا الأمر قد حدث عند النقل الشفوي للبشائر، حيث تمّ تغيير وتبديل الكلمات من شخص لآخر، وطبعًا عندما قرّر شخص كتابة البشارة كان يكتب ما وصل إليه دون تحقيق أو تدقيق. على هذا الأساس ينادي بارت إيرمان بفساد النص الكتابي وأن هذا النص قد أصبح لا يُعبّر عن تعاليم يَسُوع الحقيقية.[١٦]

هذا الفكر هو في الواقع فكر مغلوط لأن صاحبه لا يدرك أهمية الحفظ والنقل الشفوي عند القدماء. لقد اعتمد الناس قديمًا على الحفظ والنقل، فالحضارات القديمة كلها قامت على قدرة الإنسان العادي على الحفظ. والعقلية اليَهُودية، بصفة خاصّة، كانت تعلم الأطفال الأذكياء

16. Bart Herman, *Jesus, Interrupted: Revealing the Hidden Contradictions in the Bible (And Why We don't Know About Them)* (New York: HarperOne, 2009), 146.

حفظ التوراة والأنبياء والمزامير وغيرها من النصوص المُهمة، عن ظهر قلب، بنفس طريقة الكتاتيب التي كانت منتشرة في بلادنا المصرية قبل عقود. إن جوهر التعليم في العالم اليَهُودي واليُونانيّ القديم اعتمد على القدرة على الحفظ.

تعريف الإنجيل

قلنا آنفًا إن كلمة إنجيل تعني «الخبر السار» عن يَسُوع المَسِيح، وهي تأتي من الكلمة اليُونانيّة إونجليون εὐαγγέλιον أي إعلان خبر سار ومفرّح. في العالم اليُونانيّ-الرُومَاني القديم كانت الكلمة إونجليون تستخدم عند إعلان النصر العسكري على الأعداء. يقول جون ديكسون John Dickson «إن الإنجيل هو عمل المُبشّر إونجليون». وفي بلاد اليُونان القديمة كان الشخص الذي يُرسل من أرض المعركة، سواء بسفينة أو على ظهر حصان أو حتى جريًا على الأقدام، يعلن أخبار النصر التي تنتظرها الناس في المدينة».[١٧] كما أن هذه الكلمة كانت تستخدم أيضًا عندما يعتلي الملك الجديد عرش البلاد، أو عند ميلاد ولي العهد. ولهذا فالمعني الأصلي للإنجيل مرتبط بإعلان الأخبار السارة.

وفي العهد القديم تستخدم كلمة בשׂרא بُشرَ «خبر مفرح»، ومنها تأتي الكلمة **مبشر** أي «مَنْ يحمل وينقل البشرى المفرحة». وفي سفر إشعياء ارتبط الخبر السار بخلاص الله للشعب:

---

17. John Dickson, «Gospel as News: εὐαγγέλ-from Aristophanes to the Apostle Paul,» *NTS 51* (2005), 212-230.

عَلَى جَبَلٍ عَالٍ اصْعَدِي، يَا مُبَشِّرَةَ صِهْيَوْنَ. ارْفَعِي صَوْتَكِ بِقُوَّةٍ، يَا مُبَشِّرَةَ أُورُشَلِيمَ. ارْفَعِي لاَ تَخَافِي. قُولِي لِمُدُنِ يَهُوذَا «هُوَذَا إِلهُكِ. هُوَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ بِقُوَّةٍ يَأْتِي وَذِرَاعُهُ تَحْكُمُ لَهُ. هُوَذَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَعُمْلَتُهُ قُدَّامَهُ (٤٠: ٩ -١٠).

فالسيد الرب سيأتي بقوة وذراعه تحكم له. وكأن إشعياء يريد أن يلفت نظر الشعب إلى حُدوث خُروج جديد يصنعه الرب، خُروج أعظم وأقوى من الخُروج الذي تمّ قديمًا من مصر. هذا الخلاص هو الخلاص المنتظر الذي تحدّث عنه وانتظر حدوثه أنبياءُ الله في العهد القديم. ولهذا أعلن الأنبياء قدوم الملك، الرب الإله «ما أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَيِ الْمُبَشِّرِ، الْمُخْبِرِ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ، الْمُخْبِرِ بِالْخَلاَصِ، الْقَائِلِ لِصِهْيَوْنَ «قَدْ مَلَكَ إِلهُكِ!» (إشعياء ٥٢: ٧).

إن الخبر السار هو مُلك الله وسيادته على كل الأرض، ولهذا فالله وحده هو القادر على خلاص وإنقاذ شعبه «تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ، بُكْرَانُ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا. تَحْمِلُ ذَهَبًا وَلُبَانًا، وَتُبَشِّرُ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ» (إشعياء ٦٠: ٦). المسيّا، عبد الرب المخلّص عندما يأتي سيُنادي بالأخبار السارة التي ينتظر سماعها الإنسان المسكين والمأسور «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأن الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّين بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ» (إشعياء ٦١: ١).

هذا الفكر عن الخلاص وانتظار المخلّص هو، في الحقيقة، الخلفية التي يجب أن تساعدنا على فهم معنى الإنجيل فهمًا صحيحًا، فجذور الإنجيل نجدها في كلام الأنبياء وبالأخص إشعياء النبي هي «الخبر السار عن خلاص الله وملكه».

يعتقد البعض أن الأَناجيل كُتبت في الأصل باللغة الآرامية إلا أنه لا يوجد لدينا أي دليل على هذا، فسكان فلسطين كانوا يتحدّثون لُغتيْن بكلّ طلاقة (الآرامية واليُونانيّة)، والبعض منهم كان يتحدّث ثلاث لُغات (الآرامية والعبرية واليُونانيّة). ولا يضاهي الأَناجيل في أسلوبها أي كتابات هلينستية أخرى، فمع أنها ليست سيرة ذاتية كاملة للمسيح، إلا أنها تصوير دقيق وصادق مع التركيز على طبيعة شخص المَسِيح وعمله الفدائي. فمع أن المَسِيح عاش على أرضنا ثلاثة وثلاثين سنة وكانت آخر ثلاثة سنين هي خدمته العلنية إلا أن الأَناجيل فعليًا تُغطى فقط خمسين يومًا من حياة وخدمة يَسُوع المَسِيح.

إن البشائر الأربع تقدّم لنا صورة مضغوطة وصادقة لشخص يَسُوع المَسِيح وحياته وخدمته. فمن خلال البشائر يمكننا أن نرى حقيقة شخصه المبارك؛ الكلمة المتجسد، صاحب السلطان، والعبد الّذي جاء ليخدم ويضع نفسه من أجل الخطاة. وكل بشارة تضيف بُعدًا جديدًا ليَسُوع ولهذا فالبشائر تكمّل الصورة ذاتها لكن من زاويا مختلفة. إنها بمثابة رصد لحدث واحد، لكنها أربعة تقارير لنفس الحدث مع اختلاف الجهة التي يُكتب إليها التقرير والغاية التي ينبغى أن يحقّقها كل كاتب.

لقد كُتبت الأَناجيل بغرض تسجيل تاريخ حياة المَسِيح، ولتعضيد إيمان المؤمنين به، ولتقديم إجابة شافية عن طبيعة شخصه وعمله الفدائي، فالأناجيل تقدّم للمؤمنين فهمًا كاملًا عن هذا الشخص العجيب الذي عاش وخدم وعلّم ومات وقام، كما أنها كُتبت لغرض كرازي أيّ لتقديم المَسِيح للعالم سواء لليَهُود أو للأمم. لهذا تُعتبر البشائر الأربع

تاريخًا حيًا لا يمكن وصفه بكلمة أبلغ من كلمة «شهادة». نعم إنها شهادة حيّة لشهود أمناء عاشوا مع يَسُوع المَسِيح وعرفوه عن قرب.

متّى يُقدّم لنا البشير متّى المَسِيح باعتباره ملك اليَهُود أو المسيّا المنتظر، فسلسلة نسب المَسِيح هي تحقيق لنبوات العهد القديم، ولهذا فسلطان المَسِيح نابع من أنه هو المسيّا الّذي تكلّمت عنه وعن مجيئه نبؤات العهد القديم. وبالرغم من كلامه وأعماله العظيمة إلا أنه مع مرور الوقت يزداد بغض اليَهُود له حتى يكتمل هذا البغض بالصليب، لكن الملك يترك القبر فارغًا ويقوم منتصرًا ليصعد إلى السماء. وهو سوف يأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات.

مرقُس يُقدم البشير مرقس المَسِيح كالخادم الذي أتى ليخدم احتياجات البشر وليقدم نفسه فدية عن كثيرين. إنه خادم للجموع المحتاجة. لكن عند اقتراب موعد موته يركّز المسيح على تعليم تلاميذه ويتحدّث معهم عن إرساليتهم وخدمتهم للعالم. إن أربعين بالمائة من مادة هذا الإنجيل تركز على الأسبوع الأخير ليَسُوع قبل صلبه.

لُوقا يقدّم البشير لُوقا يَسُوع المَسِيح ابن الإنسان الكامل الذي تنصب خدمته وإرساليته في «أنه جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك»، فالمَسِيح كامل في ذاته وآلامه وعمله الفدائي.

يوحنا يقدّم يوحنا في إنجيله المَسِيح كابن اللهِ الأزلي الذي يضمن حياة أبدية لكل من يؤمن به. لقد اختار يوحنا سباعيات ليبرهن بها على لاهوت المَسِيح، فهو يُسجّل لنا سبع معجزات للمسيح وسبع إعلانات للمسيح عن نفسه «أنا هو» وسبع شهود يشهدون عن حقيقة شخصه ولاهوته. وينقسم الإنجيل إلى قسميْن أساسييْن: قسم الأعمال (١-١٢) وقسم الأحاديث (١٣-١٩).

يعتمد صحة كل ما نعرفه عن يَسُوع تاريخيًا على صدق المصادر الأربعة (متّى ومرقُس ولُوقا ويوحنا)، ولأن ما نعرفه عن يَسُوع مأخوذ من البشائر الأربع لهذا فإن صدق الأَناجيل هو أمرُ مهم، لأن صدقها يؤكّد صحّة إيماننا بالمسيح من عدمه. لكن إذا افترضنا أن الأناجيل غير صادقة تكون معرفتنا عن يَسُوع معرفة غير حقيقية. قد يقول البعض إننا نعرف يَسُوع من خلال الخبرة الشخصية، لكن هذه الخبرة الشخصية تختلف من شخص لآخر ولا يمكن أن نبني إيماننا على خبرات شخصية، لأن الكلمة المكتوبة هي الأثبت والأصدق.

لقد كُتبت البشائر الأربع بعد فترة ليست بطويلة من قيامة يَسُوع وصعوده، وقد كتبها شهود عيان عاشوا وعاصروا الأحداث، فالفترة الزمنية بين حياة يَسُوع وكتابة آخر أسفار العَهد الجَديد لا تتجاوز سبعين سنة، والأَناجيل -بصفة خاصة الأَناجيل الثلاثة الأولى- كُتبت قبل سنة ٧٠م، أي خلال فترة تقل عن أربعين سنة من صعود الرب يَسُوع، وفي هذه الفترة كان كثيرون من شهود العيان ما زالوا أحياءً، ويقينًا كان هؤلاء الشهود ينقسمون إلى مؤمنين بالمسيح وغير مؤمنين به، ويمكن لأي من الفريقيْن تكذيب ما كُتب في الأَناجيل لو أن المكتوب ناقض الحقائق التي تمت أمام عيونهم على أرض الواقع.

طبيعة الأَناجيل

يُخطئ من يظن أن البشائر الأربع ما هي إلا سيرة المَسِيح Biography، فبحسب التعريف الحديث للسيرة، تختلف الأَناجيل عن كتابة السيرة. فكتابة السيرة يتم عن طريق تسجيل تاريخي للأحداث في حياة الشخص الذي تتناوله السيرة، حيث يتم ترتيب كل المادة المكتوبة ترتيبًا تاريخيًا Historical arrangement لكن البشائر الأربع لا تتبع هذا الأسلوب، فمتّى البشير يتبع الترتيب الموضوعي Topical arrangement وليس التاريخي، وكتّاب السيرة الحديثة يبدأون بالميلاد وهذا ما نراه في بشارتيّ متّى ولُوقا. بينما يبدأ البعض الآخر سيرة المسيح منذ أوّل ظُهوره للخدمة وهذا ما قد اتبعه مرقُس في إنجيله.

يقول البعض إن السبب وراء عدم كتابة السيرة كاملة في العصور القديمة هو التكاليف الباهظة وغلاء سعر ورق البردي، ولهذا اتبع الكتاب أسلوب الانتقاء في الكتابة حيث يتم التركيز على مواقف وتعاليم وأحداث معيّنة وليس على تفاصيل حياة الشخص. وهذا نراه بوضوح أيضًا في البشائر الأربع حيث يستحوذ الأسبوع الأخير في حياة المَسِيح والذي شمل موته وقيامته أكثر من ٤٠٪ من البشائر الأربع. إن اختلاف أسلوب الأَناجيل عن كتابة السيرة لا يعنى عدم تاريخية الشخص والأحداث، بل بالعكس هو تأكيد قوي على أن الأَناجيل كُتبت عن يَسُوع التاريخي الذي عاش منذ ألفي عام.

كيف يُمكننا أن نحكم على صِحّة وثيقة ما تاريخيًا؟

أوّلا: إن كُتّاب التاريخ وكُتّاب السيرة يميلون للكتابة عن تاريخ حديث وليس تاريخًا قديمًا، حيث تكون الأحداث والمواقف والأشخاص ما زالت في الذهن، وبالتالي تكون المعلومات التي يكتبونها حديثة.

ثانيًا: يُقارن الكتاب بأية كُتب أخرى كُتبت عن نفس الشخص أو الحدث، مع اختلاف الأسلوب، إلا أن الأحداث لا بد وأن تكون واحدة.

إذا طبّقنا هذا على الأَناجيل، نعلم أن البشير مرقُس كتب إنجيله أولًا، بل قد يكون كتب في الجيل الأوّل بعد المَسِيح حينما كان أغلب شهود العيان أحياء. كما أن إنجيل يوحنا الذي يعتبر آخر الأَناجيل كُتب سنة ٩٠م،[١٨] وبذا يكون قد كُتب بعد موت المَسِيح وقيامته بـ ٥٥-٦٠ سنة وهي فترة قليلة زمنيًا إذا ما قُورنت بالكتابات التاريخية الأخرى التي كُتبت عن أشخاص آخرين.

يتّفق العلماء على أن متّى ولُوقا استخدما مرقُس كمصدر لهما، كما أنهما تحقّقا من تاريخية الأمور من خلال الاستعانة بشهود عيان أحياء حيث إنّهما تتبعا كل شيء بتدقيق. ومع أن متّى ومرقُس ولُوقا ويوحنا يختلفوا أحدهم عن الآخر في الأسلوب وترتيب الأحداث إلا أنهم اتفقوا على تاريخية الأحداث، وإن كان توجد بعض الكلمات المختلفة بينهما إلا أن الحدث الرئيسي قد تمّ، وقد كتبوا عن هذه الأحداث وهذا برهان على صدق تاريخية تلك الأحداث.[١٩]

---

١٨. تختلف آراء عُلماء العهد الجديد بخصوص تاريخ كتابة إنجيل يوحنا فالبعض يرى أن الانجيل كُتب قبل سنة ٧٠م والبعض الآخر يرى أنه كُتب في التسعينيّات من القرن الأوّل الميلادي.

19. See Also, P. N. Anderson, *The Christology of the Fourth Gospel: Its Unity*

مصادر كتابة الأَناجيل

١. **المصادر المكتوبة:** يُخبرنا لُوقا البشير بأن كثيرين قد كتبوا قصصًا عن حياة يَسُوع المَسِيح، وبحسب العلماء المُعاصرين للعهد الجديد نعلم أن أوّل إنجيل كُتب هو إنجيل مرقُس الذي كتبه البشير تحت إشراف الرسول بُطرس. وبما أن إنجيل لُوقا كُتب سنة ٦٢-٦٥م وأن لُوقا استخدم بشارة مرقُس كمصدر في كتابة إنجيله إذًا مرقُس كتب قبل بشارة لُوقا بفترة زمنية كبيرة جعلته يحتل مكانة مُهمّة في تاريخ الكنيسة. كما أن آباء الكنيسة في القرن الثاني شهدوا أن إنجيل مرقُس احتل مكانة وشهرة كبيرتيْن بين الكنائس. وبما أن مرقس كتب إنجيله بعد فترة قصيرة من موت الرب يَسُوع قيامته، إذًا كان أغلب شهود العيان ما زالوا أحياء وكذا معظم تلاميذ المَسِيح المقرّبين وقد عاصر البشير أعمدة الكنيسة؛ بطرس ويوحنا وغيرهم من التلاميذ، كما عاصر كلّ الأحداث منذ دعوة الرب للتلاميذ وحتى صعود الرب نفسه.

٢. **المصادر الشفوية:** لقد رجع لُوقا في كتابة إنجيله إلى شهود العيان الأحياء كما سبق القول «كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة (لُوقا ١: ١) لكن السؤال: ما مصداقية هؤلاء؟ وهل يمكننا أن نثق في أنهم نقلوا الأحداث بكل أمانة دون إضافة أو نقصان؟ للإجابة على هذا السؤال نقول إن العالم القديم اعتمد على الحفظ وعندما كان المرء يسترجع المعلومات

---

and Disunity in the Light of John 6. (Harrisburg: Trinity Press International, 1996); G. R. Beasley-Murray, *Gospel of Life: Theology in the Fourth Gospel.* (Peabody: Hendrickson, 1991); Blomberg, C. L. *The Historical Reliability of the Gospels.* (Downers Grove: InterVarsity Press, 1987); M. C. Boer, de. «Narrative Criticism, Historical Criticism, and the Gospel of John». *JSNT* 47 (1992) 35–48. T. L. Brodie, The *Quest for the Origin of John's Gospel: A Source Oriented Approach.* (Oxford: Oxford, 1993). R. E. Brown, An *Introduction to New Testament Christology* (New York: 1994). L. W. Hurtado, *One God, One Lord: Early Christian Devotion and Ancient Jewish Monotheism.* (Philadelphia: Fortress, 1988); E. E. Johnson, «Jews and Christians in the New Testament: John, Matthew and Paul». *Reformed Review* 42 (1988) 113–28.

فهو يسترجع ما حفظه دون زيادة أو تغيير، فالحفظ والاستظهار كانا جوهر التعليم.

كما أن اليُونانيّين كان عندهم أسلوبان متقدّمان في التعليم وهما الخطابة والفلسفة، وفي كليهما كان على التلاميذ ان يحفظوا ما يقوله المعلم أو يناقشه الفيلسوف. أضف إلى ذلك أن ما حفظته الجموع عن يسوع المسيح لم يكن ذكريات فردية مستقلة ومنفصلة، بل كانت ذكريات جماعية توثقت بواسطة شهود عيان آخرين. يقول مؤلّفو كتاب إعادة اختراع يسوع *Reinvinting Jesus* إن الحقيقة الجوهرية التى يجب أن لا تغيب عن فكرنا هي «الذاكرة الجماعية» هذه الذاكرة الجماعية هي الضربة القاضية للرأي القائل بأن الرسل قد نسوا سمات شخصيّة يسوع الحقيقي».[٢٠]

اعتراضات المتشكّكين

لقد نادَى بعضُ الدارسين، ولا سّيما اللاهوتيّون المُتحرّرون، بأنّ الأَناجيل لا يمكن أن تكون سجّلات تاريخية[٢١] لعِدّة أسباب:

- إنّ منبع الأَناجيل هو التّقليد الشّفويّ، بينما التّاريخ هُوَ وثائق مكتوبة.
- تتحدّث الأَناجيل عن أمور غير مُمكنة ومستحيلة؛ كالميلاد العذراوي ومعجزات يَسُوع كشفاء المرضى، وإخراج للشياطين، وإظهار سلطانه على الطبيعة، وإشباع الجموع، وإقامة الموتى. وفوق الكل -بالطبع- قيامة المَسِيح نفسه من بين الأموات، بينما التّاريخ يتعامل مع الممكن لا مع المستحيلات والمعجزات.

---

20. J. Ed Komoszewski, M. James Sawyer, and Daniel Wallace, *Reinvinting Jesus* (Grand Rapids: Kregel, 2006), 23.

٢١. أي أنّ أحداثها وشخصيّاتِها لم تكن حقيقيّة في التّاريخ.

إن هذه الاعتراضات، النابعة من رفض كل ما له علاقة بقدرة الله والمناداة بأن التاريخ هو صنع الإنسان وليس الله، مردود عليها. ويمكننا هنا أن نعرض جانبًا من هذه الردود:

أوّلًا: كون أن مصدر الأَناجيل هو التقليد الشفوي فهذا لا يقلّل من تاريخية الأشخاص ولا من تاريخية الأحداث، وبالأخص إذا عرفنا أن كتبة الأَناجيل كانوا شهود عيان أو تلاميذ لشهود العيان، فالفترة الزمنية البسيطة التي فصلت بين الحدث وكتابة الحدث تؤكّد تاريخية الأحداث. فالأَناجيل كُتبت عندما كان شهود العيان أحياء، وهذا يُصعّب على الكاتب مهمّة التزوير (لو أنه أراد ذلك)، لأن من عاشوا مع الشخص وشاهدوا الأحداث بعيونهم ما زالوا أحياء، ولهذا فلا يمكن لأحد أن يتلاعب بكتابة روايات غير حقيقية.

ثانيًا: ينبغي ألا ننسى دور الروح القدس، فقد قال الرب يَسُوع لتلاميذه عن دور الروح القدس إنه «مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَمِيعِ الْحَقّ، لأنه لاَ يَتَكَلّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأمور آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجّدُنِي، لأنه يَأْخُذُ مِمّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يوحنا ١٦: ١٣-١٤) هنا يأتي دور الروح في السيطرة التامّة على الكاتب ليكتب للقرّاء الصدق والحق الذي يريد الرب أن يوصّله. يقول الرسول بُطرس عن الوحي «بَلْ تَكَلّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرّوحِ الْقُدُسِ» (بطرس الثانية ١: ٢٠).

ثالثًا: كون التاريخ يحتوى على أمور فوق طبيعية وعلى معجزات خارقة فهذا لا يتعارض مع تاريخية الأحداث، بل يُؤكّد أن الله هو الصانع لهذه الأحداث. إن قيامة المَسِيح، مع كونها تفوق العقل إلا أنها كحدث تمّ فعلًا في زمان ومكان معينيْن، ويوجد شهود كثيرين لإثبات صدق حدوثه. فالله عندما يتدخّل في حياة الإنسان والشعوب يصنع المستحيل، والتاريخ البشري يتضمّن المستحيل لأن الله هو العامل والمحرّك الأساسي له.

رابعًا: من الأمور التي تميّز العَهد الجَديد عن أي كتابات قديمة أخرى هو الكم الهائل من المخطوطات ووجود مخطوطات مثل التي تعود إلى النصف الأوّل من القرن الثاني الميلادي وبالتحديد إلى سنة ١٢٥م. وهذه المخطوطة تحتوي على نص من إنجيل يوحنا الأصحاح ١٨ والّتي يؤمن العلماء أنها نسخة من المخطوطة الأصلية لإنجيل يوحنا. وفي نهاية القرن الأوّل كان عندنا مخطوطة P^{66}، والّتي تحتوي على غالبية إنجيل يوحنا، كما يوجد لدينا أيضًا مخطوطات لإنجيل متّى P^{104}، P^{67}، P^{64}، P^{77}، P^{103}، ومخطوطات لإنجيل لُوقا P^{75}، P^{4}، وإنجيل مرقُس P^{45}.[٢٢] يقول جاستين مارتر، أحد قادة الكنيسة الأولى وكان تلميذًا ليوحنا الحبيب، إن الرسل كتبوا ما يطلق عليه أَناجيل، وهذه الأَناجيل تُقرأ كلما سمح الوقت في الكنيسة.[٢٣]

يوجد اليوم أكثر من خمسة آلاف وسبعمائة مخطوطة يونانية للعهد الجديد، تتراوح هذه المخطوطات في الحجم بين أجزاء صغيرة تحتوي على عدد قليل من الآيات ومخطوطات كبيرة تحتوى على العهد الجديد كله. كُتبت مائة وسبعون مخطوطة من هذه المخطوطات على أوراق البردى، وكتب ألفان وسبعمائة وأربعة وخمسون مخطوطة بـ «الحروف المشبكة minuscule»، وكُتبت مائتان وست وستون مخطوطة بالحروف المفردة الكبيرة uncials، ومثال على ذلك، فالرسول بولس يكتب كما يلي:

πΑΥλοϛΑποϛτολοϛ

كما يوجد حوالي عشرة آلاف مخطوطة لاتينية، وتسعة آلاف وثلاثمائة مخطوطة قديمة باللغات السريانية والأثيوبية والقبطية والآرامية واللغات

---

22. For more details, see L. Hurtado, *The Earliest Christian Artifacts: Manuscripts and Christian Origins* (Grand Rapids: Eerdmans, 2006): Paul W. Barnett, «*Is the New Testament Historically Reliable?*» in *In Defense of The Bible: A Comprehensive Apologetic for the Authority of Scripture*. Edited by Steven B. Cowan and Terry L. Wilder (Nashville: B&H, 2013), 223-265.
23. Justin, *First Apology. 66-67.*

الأوربية القديمة. ما أكثر المخطوطات التي تدل على صحة النسخ المترجمة التي بين أيدينا اليوم إذ يتفوق الكتاب المقدّس على أي كتاب آخر قديمة في عدد المخطوطات التي تؤكد صحة ما ورد به.

شهادت آباء الكنيسة عن الأَناجيل

منذ بداية تاريخ الكنيسة، أخبرنا التقليد الكنسي عن هويّة كُتّاب البشائر الأربع، فقد شهد آباء الكنيسة الأولى عن الآناجيل الأربعة، ونذكر فيما يلي أهم ما ذكروه:

بابياس

كتب أسقف هيرابوليس بابياس Papias (٧٠-١٥٥م) «اعتاد الشيخ (إشارة إلى يوحنا الحبيب) أن يقول لنا:

> كان مرقُس مترجم بُطرس فكتب بدقة، لا بترتيب، كل ما تذكره من أقوال الرب وأعماله. فهو لم يسمع الرب ولم يتبعه، بل كما قلت، تبع بُطرس فيما بعد ... بُطرس قدّم تعليمًا حسب الحاجة ولم يُؤلّف أقوال الرب تأليفًا مرتبًا. وهكذا لم يُخطئ مرقُس حين دوّن بعضًا من هذه التعاليم... كان لدى مرقس هدف واحد، أن لا يهمل شيئًا مما سمعه وألا يقول شيئًا كاذبًا»والبشير متّى كتب الأقوال باللغة العبرية وكل واحد نقلها «فسّرها» كما استطاع.[٢٤]

24. Papias, *Fragment 3. 15.*

إيريناوس

كتب إيريناوس Irenaeus (٢٠٠ م) يقول:

> إن البشير متّى كتب إنجيله بين العبرانيّين بلغتهم، بينما الرسولان بُطرس وبُولُس كانا يعظان في رُومَا ويؤسّسان الكنيسة. بعد رحيلهما، سلّمنا مرقُس، المترجم لبُطرس، ما وعظه بُطرس. ولُوقا أيضًا؛ رفيق بُولُس الرسول، سجّل لنا الإنجيل الذي كان يعظ به بُولُس. ويوحنا تلميذ المَسِيح، الشخص الذي كان يتكأ على صدر يَسُوع، كتب إنجيله وهو في أفسس.[٢٥]

اكليمندس الاسكندري

كتب اكليمندس الاسكندري Clement of Alexandria (١٥٠-٢١٥م) يقول:

> إن إنجيل يوحنا كان معروفًا عند كل الكنائس ولا بُد أن نعتبره كتابةً أصيلة، وقد وُضع الرابع في الترتيب بعد الثلاثة الأَناجيل الأخرى. إن رجال الله العُظماء هؤلاء، أقصد تلاميذ المَسِيح، كانوا أطهارًا وأنقياءً في حياتهم، وقد اكتست نفوسهم بكل فضيلة. بالنسبة للبشير متّى الذي وعظ أولًا بالعبرية قبل أن يذهب إلى أماكن أخرى سلّمنا إنجيله مكتوبًا، وبعد ذلك كتب مرقُس ولُوقا إنجيليهما، ومرقُس كتب حسب ما سمع من بُطرس وتحت إشرافه، أما يوحنا الحبيب بعدما أعلن الإنجيل شفويًا كتبه لنا.[٢٦]

25. Irenaeus, *Adv. Haer. 3. 1.1.*
26. Eusebius, *Hist. Eccl. 3: 24.*

كتاب ضد بدعة مارسيون

في مُقدّمة كتاب ضد مارسيون Anti-Marcionite Prologues (١٥٠-٢٥٠م)، جاء فيها ما يلي:

> كان مرقُس مترجمًا لبُطرس، وبعد استشهاد بُطرس كتب مرقس لنا الإنجيل المعروف باسمه. لُوقا كان طبيبًا من أنطاكية وتلميذ الرسل. فيما بعد تبع لوقا الرسولَ بُولُس حتى استشهاده الذي خدم الرب خدمة لا عيب فيها، لم يتزّوج ولم يكن له أولاد. مات في بيؤنية ممتلئًا من الروح وهو بعُمر أربعة وثمانين سنة. وهكذا، إذ كانت الأَناجيل قد كُتبت من قبل، إنجيل متّى في اليَهُودية وإنجيل مرقُس في ايطاليا. كتب لُوقا إنجيله بإلهام من الروح القدس في مناطق أخائية، أما إنجيل يوحنّا فقد قدّمه يوحنا للكنيسة وهو ما زال على قيد الحياة، كما أخبرنا بابياس التلميذ القريب ليوحنا.[٢٧]

جيروم

جيروم Jerome (٣٤٧- ٤٢٠م):

> أتكلّم الآن عن العَهد الجَديد الذي، بدون أدنى شك، كُتب باليُونانيّة، مع استثناء عمل متّى البشير، الذي كُتب إنجيله عن المَسِيح ونشره في اليَهُودية باللغة العبرية.[٢٨]

27. Cited by Michael Bird, *The Gospel of the Lord: How early Church Wrote the Story of Jesus* (Grand Rapids: Eerdmans, 2014), 217.
28. Jerome, *Preface to the Four Gospels* (to Damasus).

أوريجانوس

كتب أوريجانوس Origen (١٨٤- ٢٥٤م):

إن أوّل إنجيل هو الإنجيل بحسب البشير متّى، الذي كان قبلًا جابي للضرائب ولكنه أصبح رسول للمسيح يَسُوع. لقد كتبه متّى للمؤمنين من اليَهُود ولهذا كتبه باللغة العبرية. أما الإنجيل الثاني فهو إنجيل مرقُس، الذي كتب تحت إرشاد بُطرس الرسول الذي اعتبر مرقس كابنه عندما قال «تُسَلّمُ عَلَيْكُمُ التي فِي بَابِلَ الْمُخْتَارَةُ مَعَكُمْ، وَمرقُس ابْنِي» (١بُطرس ٥: ١٣). أما الإنجيل الثالث فقد كتبه لُوقا وقد كتبه للأمم، وهذا هو الإنجيل الذي مدحه بُولُس (٢كورنثوس ٨: ١٨). وبعد ذلك يأتي الإنجيل الذي كتبه يوحنا. إن الإنجيل الثالث هو إنجيل لُوقا الّذي أمر بُولُس بأن يكتبه للوثنيّين.[٢٩]

أغسطينوس

كتب أغسطينوس Augustine (٣٥٤-٤٣٠م):

إن البشائر الأربع قد انتشرت في كل العالم، وربما هم أربعة كتب لأنه يوجد أربعة أركان للعالم، حيث أعلنت فيهم رسالة الإنجيل، وقد كُتبت الأَناجيل بالترتيب التالي: الأوّل متّى، ثم مرقُس، والثالث لُوقا، والأخير يوحنا. من هذه الكتب الأربعة كُتب متى فقط بالعبرية أما الثلاثة الأخرى فقد كُتبت باليُونانيّة.[٣٠]

29. Eusebius, *Hist. Eccl. 6: 25.*
30. Augustine, *Harmony of the Gospels 1.2.3.*

المخطوطة الموراتورية

المخطوطة الموراتورية Muratorian fragment (١٥٠-٤٥٠م):

مع أن بُطرس كان ما زال على قيد الحياة إلا أن مرقُس هو من وضع القصّة الكتابية. أما الإنجيل الثالث فهو الكتاب بحسب لُوقا. ولُوقا هو ذاك الطبيب الذي رافق الرسول بُولُس بعد صعود المَسِيح. إن البشير لوقا لم ير الرب في الجسد، ولهذا عمل قدر ما استطاع، فبدأ بشارته منذ ولادة يوحنا. والإنجيل الرابع هو إنجيل الرسول يوحنا؛ واحد من الرسل. لقد حثّه رفقاؤه من الرسل والأساقفة على الكتابة. فقال لهم «صوموا معى من اليوم ثلاثة أيام وإذا أعلن الرب شيئًا لأي واحد منا يخبر به الآخرين. في نفس الليلة أُعلنَ لأندراوس (واحد من الرسل) أنه يجب أن يخبر يوحنا بأن يكتب كل الأمر باسمه، وعلى الآخرين أن يُراجعوا ما يُكتب مع أن الأَناجيل الأخرى ركّزت على عدّة أمور أخرى، إلا أن هذا الإنجيل لا يختلف عن إيمان المؤمنين، لأن بسُلطان الله تناولت كل الأَناجيل ميلاده وآلامه وقيامته وحياته مع تلاميذه ومجيئيه الاثنين؛ المجئ الأوّل في اتضاعه حيث كان محتقرًا وقد تمّ، أما المجئ الثاني في المجد، كملك قوي، فسوف يتم في المستقبل.[٣١]

31. Muratorian Fragment 1- 39 (trans B. Metzger).

معايير مصداقية الأناجيل الأربعة

إن السؤال المُهم هو هل الأَناجيل صادقة فيما سجّلته عن يَسُوع؟ وهل يمكن أن نعتبرها مصادر أمينة وموثوق فيها للمعرفة عن يَسُوع؟ وإلى أي مدى يمكننا أن نثق في الأَناجيل من الناحية التاريخية؟ طبعًا السؤال عن مصداقية الأَناجيل ومصداقية ما سجّلته عن يَسُوع المَسِيح موضوع مهم جدًا، وبالأخص في أيامنا هذه التي كثر فيها التشكيك في كل شيء حتى المسلّمات.

فهل الأَناجيل من الناحية التاريخية صادقة؟ بكلمات أخرى، هل ما ذُكر في الأَناجيل عن شخص الرب يَسُوع حدث فعلًا؟ هل وُلد المَسِيح من عذراء وتربى في الناصرة فعلًا، وهل عاش وعلّم في الجليل واليَهُودية، وصنع معجزات كثيرة وعلم تعاليم عظيمة، وهل الرُومَان مع اليَهُود حكموا عليه بالصلب فمات مصلوبًا ثم في اليوم الثالث قام وظهر لكثيرين ثم صعد للسماء؟ هل هذه الأحداث حدثت فعلًا؟ هل عاش هذا الشخص العظيم الذي اسمه يَسُوع المَسِيح في اليَهُودية منذ ألفيّ سنة؟ ما السمات أو المقاييس التي نقيس عليها تاريخية أي وثيقة؟

السؤال الأوّل الذي يجب أن نسأله والمتعلّق بمصداقية الأَناجيل هو متى كُتبت الأَناجيل؟ والسؤال الثاني هو «من كتبها؟»

هذان السؤالان مُهمّان جدًا فلو الأَناجيل التي تتحدّث عن حياة المَسِيح كُتبت بعد صعود المسيح بفترة طويلة، أي بعد موت شهود

العيان، لما وُجد من يؤكّد صدق الحدث، ويكون هناك احتمال كبير للخطأ، فكل الأساطير القديمة المُتعلّقة بأشخاص كُتبت بعد موتهم بأكثر من ٢٠٠ سنة، لكن إذا كانت الأَناجيل قد كتبها شهود عيان ووُجد شهود عيان آخرون أحياء تكون مصداقيتها قد تأسّست، ولا يُوجد من ينفى تاريخية ما تم تسجيله من أحداث.

كُتبت الأَناجيل الأربعة والتلاميذ ما زالوا أحياء. فالبشير متّى مثلًا كتب إنجيله قبل موت يوحنا الحبيب بسنين كثيرة، وإنجيل متّى ذكر أشياء كثيرة ارتبطت بيوحنا، فإذا كانت هذه الأحداث غير حقيقية كان من المُمكن ليوحنا أن يكتب مُكذّبًا ومصحّحًا ما كتبه متّى، وهذا يجعل متّى في كتابته يتوخّى الحذر الشديد والدقة المتناهية إذ يوجد من يراقب ويحاسب.

إن أغلب كُتّاب العَهد الجَديد كانوا شُهود عيان، فبُطرس يقول «لأَنّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنّعَةً، إِذْ عَرّفْنَاكُمْ بِقُوّةِ رَبّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ» (٢بُطرس ١: ١٦). كما يقول البشير يوحنا «الّذِي سَمِعْنَاهُ، الّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا» (١يوحنا ١: ١). كما أن رسائل الرسول بُولُس للكنائس تعتبر من أقدم كتابات العَهد الجَديد وقد كُتبت في الفترة من منتصف أربعينيّات وحتى منتصف ستينيّات القرن الأول، أي أنها كُتبت بعد المَسِيح بـ ١٢-٣٣ سنة، ولهذا يُعتبر عدد كبير من علماء العَهد الجَديد أن البرهان على تاريخية المَسِيح يبدأ من رسائل الرسول بُولُس.

معايير المصداقية

على أي أساس تُبنى مصداقية البشائر الأربع؟ وما المعايير التي تشهد وتؤكّد على أن ما كُتب فيها حق وصدق، وليس كما يدعّي المشكّكون أنه من اختراع وتأليف الكنيسة؟ ما الأسس التي يُقام عليها الحُكم بمصداقية الأَناجيل أم عدم مصداقيتها؟ قد نقول «بما أن الكِتَاب المُقدّس ذكر كذا وكذا فهذا يكفي لتصديق أن ذلك صدق وحق»، لكن هذا الجواب وإن كان جوابًا كافيًا للمؤمنين الذين قبلوا الإيمان بالوحي الإلهي وعصمة الكِتَاب المُقدّس، إلا أنه جواب غير كافٍ للمتشكّكين والباحثين عن إجابة منطقية علمية مقنعة. لهذا نحتاج أن نقدّم براهين ومعايير محدّدة وواضحة لتأكيد مصداقية البشائر الأربع. هذه المعايير قدّمها علماء العَهد الجَديد، وأذكر منها الآتي:[٣٢]

أولًا: معيار الزمن The Criterion of Time

إن الشهادات التي سُجّلت في فترة زمنية قريبة للحدث تكون مصداقيتها أقوى وأثبت من التي كُتبت بعد الحدث بفترة زمنية كبيرة. وإذا طبّقنا هذا على البشائر الأربع نعرف أنها كُتبت في فترة زمنية

32. Craig A. Evans, *Fabricating Jesus: How Modern Scholars Distort the Gospels* (Downers Grove: Inter-Varsity Press, 2006) 34- 51; Robert H. Stein, «*Criteria for the Gospels' Authenticity*» in *Contending with Christianity's Critics*. Edited by Paul Copan and William Alane Craig (Nashville: B&H, 2009), 88-103; and Norman L. Geisler and Frank Turek, *I don't Have Enough Faith to be an Atheist* (Wheaton: Crossway, 2004), 221- 275.

قريبة جدًا لحياة وموت وقيامة يَسُوع المَسِيح، فكثيرون من المُعاصرين للمسيح وللأحداث المُتعلّقة به كانوا ما زالوا على قيد الحياة.

يُميّز مخطوطات العَهد الجَديد عن أي مخطوطات أخرى أمران:

الأمر الأوّل: هو أن الفترة الزمنية بين كتابة المخطوطة الأصلية وبين المخطوطات التي وصلتنا منها قصيرة جدًا.

الأمر الثاني: هو غنى العَهد الجَديد من حيث عدد المخطوطات عند مقارنته بالكتابات الأخرى.

والجدول التالي يوضّح هذيْن الأمريْن:

المؤلف	تاريخ الكتابة	أقدم النسخ	الفارق الزمني	عدد النسخ	مصداقية النسخ
ليوكريتوس	سنة ٥٥ ق. م.		١١٠٠ سنة	٢	---------
بليني	٦١-١١٣ ق. م.	٨٥٠ م.	٧٥٠ سنة	٧	---------
أفلاطون	٤٢٧-٣٤٧ ق.م.	٩٠٠ م.	١٢٠٠ سنة	٧	---------
ديموستينيس	٣٥٨ م.	١١٠٠ م.	٨٠٠ سنة	٨	---------
هيرودتس	٤٨٠-٤٢٥ ق.م.	٩٠٠ م.	١٣٠٠ سنة	٨	---------
سوتنيوس	٧٥-١٦٠ م.	٩٥٠ م.	٨٠٠ سنة	٨	---------
ثيوسيديدوس	٤٦٠-٤٠٠ ق.م.	٩٠٠ م.	١٣٠٠ سنة	٨	---------
يوربيدس	٤٨٠-٤٠٦ ق.م.	١١٠٠ م.	١٣٠٠ سنة	٩	----------
أريستوفانيس	٤٥٠-٣٨٥ ق.م.	٩٠٠ م.	١٢٠٠ سنة	١٠	----------
قيصر	١٠٠-٤٤ ق.م.	٩٠٠ م.	١٠٠٠ سنة	١٠	----------
ليفي	٥٩ ق.م.-١٧ م.			٢٠	----------
تاسيتوس	١٠٠ م.	١١٠٠م.	١٠٠٠ سنة	٢٠	----------
أرسطو	٣٨٤-٣٢٢ ق.م.	١١٠٠ م.	١٤٠٠ سنة	٤٩	----------
سوفوكليس	٤٩٦-٤٠٦ ق.م.	١٠٠٠ م.	١٤٠٠ سنة	١٩٣	----------
هوميروس	٩٠٠ ق.م.	٤٠٠ ق.م.	٥٠٠ سنة	٦٤٣	٪٩٢
العَهد الجَديد	٥٧-٩٥ م.	١٣٠-٢٠٠ م.	أقل من ١٠٠ سنة	٥,٧٠٠	٪ ٩٩

ثانيًا: معيار شهود العيان The Criterion of Eye-Witness

شهادة شهود العيان مُهمة جدًا ويمكن الاعتماد عليها ولها مصداقية كبيرة. لقد كان متّى العشار واحدًا من تلاميذ المَسِيح، ومرقُس كتب ما أملاه عليه بُطرس تلميذ المَسِيح، ويوحنا الحبيب كان تلميذًا مقرّبًا للمسيح، ولُوقا الطبيب كان رفيقًا لبُولُس الرسول ومعاصرًا للتلاميذ.

ثالثًا: معيار الحرج The Criterion of Embarrassment

يمكننا تطبيق هذا المعيار على أقوال المسِيح، فقد سجّلت لنا البشائر الأربع أقوالًا صعبة نطق بها الرب يَسُوع وظلت هذه الأقوال تُمثّل للكنيسة صُعوبة في فهمها ومحاولة شرحها للمتشككين في الإيمان المَسِيحي. إن وجود هذه الأقوال في الأَناجيل دليل كبير على أنها أقوال يَسُوع الحقيقيّة وليست من اختراع شخص آخر، كما أنها تؤكد على أن نص الأَناجيل لم تخترعه الكنيسة، بل يبرهن بما لا يدعو للشك أن أقوال يَسُوع سُجلت كما هي. نذكر عدة أمثلة على سبيل المثال وليس الحصر:

- معمودية يَسُوع المَسِيح من يوحنا المعمدان: من المعروف أن معمودية يوحنا كانت للتوبة والاعتراف بالخطايا (مرقُس ١: ٤ ومتّى ٣: ٢١-٢٢)، ولهذا كان السؤال كيف يمكن ليَسُوع الذي هو بلا خطية أن يعتمد من يوحنا المعمدان؟! طبعًا كان على الكنيسة -وما زال- أن تفسّر لماذا اعتمد يَسُوع من يوحنا طالما كانت معمودية يوحنا هي للتوبة ولمغفرة الخطايا. من البديهي أن نقول إنه لو كانت الكنيسة هي التي قامت بتأليف وفبركة الأَناجيل لحذفت هذا الحدث لتتجنّب كل الأسئلة الصعبة المرتبطة به.

- مثال آخر من أقوال يَسُوع الصعبة قول يَسُوع المَسِيح المرتبط بساعة مجيئه «وَأَمّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الّذِينَ فِي السّمَاءِ، وَلاَ الابن، إِلاّ الآب» (مرقُس ١٣: ٣٢). هذه العبارة التي ما زالت موضوع تساؤل إلى يومنا هذا بالأخص ممن يريد أن ينفي حقيقة لاهوت المَسِيح. لو كانت الكنيسة هي التي ألّفت الأَناجيل لما كتبت هذه العبارة، فمن يستطيع أن يؤلّف مثل هذا القول ليَسُوع.
- قول آخر صعب قاله يَسُوع للشاب الغني «فَقَالَ لَهُ يَسُوع «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ» (مرقُس ١٠: ١٨).
- أضف إلى ذلك قول يَسُوع عن الذين خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات (متّى ١٩: ١٢)، وكذا ترديد يَسُوع لوصف أعدائه له «جَاءَ ابن الإنسان يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إنسان أَكُولٌ وَشِرّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشّارِينَ وَالْخُطَاةِ» (متّى ١١: ١٨).
- حقيقة أن واحدًا من تلاميذ يَسُوع المَسِيح هو الذي خانه وأسلمه ليصلب، وتلميذ آخر أنكره ثلاث مرّات، وكل التلاميذ ماعدا يوحنا الحبيب تركوه عند الصلب وهربوا لحياتهم.

إن كل هذه الأقوال تمثّل إحراجًا للكنيسة وليس من المنطقي أن تكون الكنيسة هي التي كتبت تلك الأقوال لإحراج نفسها![٣٣]

رابعًا: معيار الاختلاف The Criterion of Dissimilarity

يعتمد هذا المعيار على اختلاف ما عّلمه يَسُوع عن التعاليم السائدة في وقته، فبما أن أفعال يَسُوع المَسِيح وتعاليمه تختلف عمّا كان يُعلّم ويُمارس

33. Robert H. Stein, «*Criteria for the Gospels' Authenticity*» in *Contending with Christianity's Critics*. Edited by Paul Copan and William Alane Craig (Nashville: B&H, 2009), 88-103.

عند اليَهُود، فهذه قرينة على أن أقوال يَسُوع وتعاليمه صادقة. أضرب هنا أمثلة للتوضيح:

- الصوم: لقد علّم اليَهُود عن أهمية الصوم، وكان اليَهُود يمارسون الصوم في حياتهم، بل حتى تلاميذ يوحنا المعمدان كانوا يصومون (متّى ٩: ١٤ ولُوقا ١٨: ١١ -١٢). لكن يَسُوع رفض الصوم وعلّم بعكس ما كان يفعله اليَهُود...

> وَكَانَ تَلاَمِيذُ يُوحَنّا وَالْفَرّيسِيّين يَصُومُونَ، فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ:«لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنّا وَالْفَرّيسِيّين، وَأَمّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوع:«هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا (مرقُس ٢: ١٨-٢٠).

- مثال آخر هو استخدام يَسُوع للكلمة الآرامية «أبا» Abba «أبانا»، وهو أمر يميّز تعاليم المَسِيح عن كل تعاليم اليَهُود في القرن الأوّل الميلادي، هذا ما علّمه يَسُوع عن الله الآب وهذا ما مارسته الكنيسة الأولى في علاقتها بالله (رُوميَة ٨: ١٥ -١٦، وغلاطية ٤: ٦).
- من الأقوال المميّزة للرب يَسُوع قوله «لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإنسان إذا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجّسَهُ، لكِنّ الأَشْيَاءَ التي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ التي تُنَجّسُ الإنسان» (مرقُس ٧: ١٥)، حتى إن التلاميذ سألوه عن معناه وطلبوا منه أن يُفسّر لهم هذا الكلام، وهذا لأن ما قاله يَسُوع يتعارض تمامًا مع ما يعلّمه معلّمو اليَهُود وما يُمارسه الناس. وهذا يؤكّد على أن ما قاله يَسُوع ليس من تأليف أحد من تلاميذه ولا الكنيسة الأولى.

- إن ما يميّز أقوال يَسُوع عمن سبقوه هو استخدامه للقب «ابن الإنسان» هذا اللقب المحبّب ليَسُوع المَسِيح والذي ورد ذكره في الأَناجيل الثلاثة الأولى (متّى ومرقُس ولُوقا) ٦٩ مرّة وورد ١٣ مرّة في إنجيل يوحنا، بما مجموعه ٨٢ مرّة في البشائر الأربع، مقابل أربعة مرّات فقط في باقي أسفار العَهد الجَديد من سفر الأعمال إلى سفر الرؤيا. هذا اللقب استخدمه يَسُوع المَسِيح للإشارة إلى شخصه ٧٩ مرّة ويعود أصله إلى سفر دانيآل ٧: ١٣. طبعًا من المستحيل أن نتخيّل أن التلاميذ أو الكنيسة الأولى اخترعت هذا اللقب المحبّب ليَسُوع المَسِيح، ممّا يؤكّد مصداقية البشائر الأربع.

خامسًا: معيار اللغة الآرامية والثقافة اليَهُودية The Criterion of Aramaic Language and culture

لقد استخدم يَسُوع كلمات وتعبيرات آرامية كثيرة ذكرها لنا مرقُس في إنجيله المكتوب باللغة اليُونانيّة. ولو لم يكن يَسُوع قد قال هذه الكلمات لكان من الصعب أن تؤلّفها الكنيسة الأولى التي تعتبر لُغتها الأولى هي اللُغة اليُونانيّة. والكلمات الآرامية التي نجدها في الأَناجيل هي:

- «**بُوَانَرْجِسَ** أي ابْنَيِ الرّعْدِ» (مرقُس ٣: ١٧).
- «**طَلِيثَا**، قُومِي!» (مرقُس ٥: ٤١).
- «**إِفَّثَا**». أي انْفَتِحْ (مرقُس ٧: ٣٤).
- «يَا أَبَا الآب» (مرقُس ١٤: ٣٦).
- «**إِلُوِي، إِلُوِي**، لِمَا **شَبَقْتَنِي**؟» (مرقُس ١٥: ٣٤).

لقد استخدم يَسُوع في تعاليمه الأمثال وأساليب أدبية كثيرة منها التوازيات.[٣٤] كانت هذه الأمثال من الحياة اليومية في اليَهُودية مثل مثل الزارع (مرقُس ٤: ٢- ٢٠)، وفصل السمك الطاهر عن النجس في مثل الشبكة المطروحة في البحر (متّى ١٣: ٤٧-٥٠)، وهي ممارسة يقوم بها صيادو السمك اليَهُود فقط. أضف إلى ذلك صاحب العمل الذي استأجر عمالًا (متّى ٢٠: ١-١٦) والذي يُقدّم صُورة للحياة في اليَهُودية، حيث كان يقوم بهذا العمل العبيد في بلاد أخرى.

سادسًا: معيار التكرار The Criterion of Frequency

تحتوى الأَناجيل على أكثر من ١٣٠ قول للمسيح عن ملكوت الله، أغلب هذه الأقوال وردت في الأمثال كأسلوب مُميّز جدًا في تعاليم يَسُوع المَسِيح. فأمثال يَسُوع تحتل أكثر من ١٦٪ من حجم إنجيل مرقُس، وحوالي ٤٣٪ من حجم إنجيل متّى، وحوالي ٥٢٪ من حجم إنجيل لُوقا. إن أكثر من ثُلث تعاليم المَسِيح كانت بالأمثال، هذا التكرار يؤكّد مصداقية ما سجّلته الأَناجيل من تعاليم للمسيح. إنها فعلًا تعاليم وأقوال نطق بها يسوع أثناء خدمته الأرضية.

سابعًا: معيار شهادة كثيرين بجانب شهود العيان The Criterion of Multiple attestation

إن وجود شهود كثيرين يؤكد شهادة شهود العيان ويؤكد مصداقية الأحداث والأشخاص وأن ما كُتب ليس من وحي الخيال. إن أغلب من عاصروا يَسُوع المَسِيح كانوا أحياء وقت كتابة معظم أسفار العَهد

٣٤. مرقُس ١: ١٧؛ ٤: ٩؛ ٨: ٣٥ ؛ متّى ١٦: ١٨؛ لُوقا ٩: ٥٩-٦٠؛ يوحنا ٣: ٨.

الجَديد. يقول بُولُس الرسول عن قيامة المَسِيح إن يَسُوع «ظَهَرَ لِصَفَا ثُمّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأكثر مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاق إلى الآنَ. وَلكِنّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمّ لِلرّسُلِ أَجْمَعِينَ» (١كورنثوس ١٥: ٥-٧). عبارة «أكثرُهُم بَاق إلى الآنَ» تؤكّد مصداقية الحدث، وكأن الرّسُول بُولُس يقول لكل من يشكّك في حادث القيامة أن يذهب بنفسه للشهود الأحياء ويسألهم عن صحّة ما كتب.

ثامنًا: معيار مصداقية شهود العيان The Criterion of the Trustworthy of the eye-witness

هل كان شهود العيان صادقين ويمكن تصديق شهادتهم؟ يقول المشكّكون إن تلاميذ المَسِيح «فبركوا» كل قصّة يَسُوع المَسِيح، وربما قرأوا كل النبوءات التي تحدّثت عن المسيّا في العهد القديم وكتبوا قصّة يَسُوع لتوافق نبؤات العهد القديم. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا؟ إذا افترضنا أنهم فعلوا هذا الأمر، فلماذا فعلوه؟! ما الدافع، وماذا جنوا من وراء هذا التصرُّف؟

معروف أن الإنسان قد يكذب ليتجنّب المشاكل، لكن ما قاله التلاميذ عن يَسُوع جلب عليهم المشاكل والمتاعب؛ متاعب أكثر مما يتخيّل الإنسان، يكفي أن نقرأ سفر أعمال الرسل لنعرف معاناة وآلام التلاميذ: سُجنوا، ضُربوا، ورُجموا حتى الموت. هذا الاضطهاد سُجّل ليس فقط في الكِتَاب المُقدّس لكن في مصادر وكتابات أخرى خارج الكِتَاب المُقدّس (ككتابات يوسيفوس ويوسابيوس وترتليان

وفلافيوس... وغيرهم). أضف إلى ذلك حقيقة أخرى مؤلمة وهي أن كل تلاميذ المَسِيح، ماعدا يوحنا الحبيب، استشهدوا وماتوا بسبب إيمانهم بالمَسِيح.

يقول التقليد الكنسي إن البشير متّى ذُبح في مدينة في أثيوبيا، والبشير مرقس استشهد في الاسكندريّة، بعد أن سَحَلَه الغوغاء في شوارع المدينة، والبشير لوقا شُنق حتى الموت في اليُونان. ويقول سفر الرؤيا إن البشير يُوحَنّا الحبيب بعد أن عُذب تمّ نفيه إلى جزيرة بطمُس، ويؤكّد سفر أعمال الرسل على أن البشير يعقوب، أخا يُوحَنّا قُطعت رأسه في أورشليم على يد هيرودس (أَعمَال الرُّسُل ١٢). كما يقول التقليد الكنسي أيضًا إن البشير فيلبس شُنق وعُلّق على عامود في مدينة هيروبوليس ثم رُجم بالحجارة، والبشير برثولماوس تمّ قليه في الزيت وهو بعد حي، والبشير أندراوس رُبط في صليب وتُرك ليموت، والبشير ماتياس رُجم ثم قُطعت رأسه، والبشير توما مات رميًا بالسهام في جنوب شرق الهند، وبرنابا رُجم حتى الموت، والرّسُول بُولُس قُطعت رأسه في رُوما، والرّسُول بُطرُس صُلب مُنكّس الرأس في رُوما أيضًا.

تاسعًا: معيار شهادة علم الآثار وكتابات أخرى عن نفس الحدث The Criterion of Archaeology

يقول عالم الآثار الشهير وليم ألبريت William Albright:

يمكننا أن نقول، لا بل أن نؤكّد، أنه لا يوجد أساس ثابت
ليكون أي سفر من أسفار العَهد الجَديد قد كُتب بعد سنة ٨٠م.
إن معظم أسفار العَهد الجَديد كتبت بين سنة ٥٠ إلى سنة ٧٥م.[٣٥]

كما تؤكّد الاكتشافات الحديثة على تاريخية الأشخاص المذكورين في الأَناجيل، على سبيل المثال وليس الحصر: كيرينيوس والي سورية (لُوقا ٢: ٢)، هيرودس الكبير، قيافا وبيلاطس البنطي. كما تؤكّد الاكتشافات مصداقيةَ المعلومات الجغرافية والسياسية والاجتماعية والدينية التي سجلتها الأَناجيل، بما فيها تفاصيل حُكم الصلب وكيف كان يتم، والسفن التي كانت تستخدم في بحيرة طبرية وحجمها وسعتها، بل حتى البيوت والقرى وتفاصيل المعيشة في القرن الأوّل الميلادي.[٣٦]

عاشرًا: معيار شهادة المقاومين والأعداء من اليَهُود والرُومَان
Criterion of the Testimony of the Enemies

إن شهادة مؤرخي اليَهُود ومؤرخي الرُومَان مهمّة جدًا في هذا المجال، وسوف نتناول هذه الأدلة بالتفصيل في حديثنا عن مصادر أخرى للمعرفة عن يَسُوع، وهذه الشهادات محل ثقة تاريخية بدون أدنى شك.

---

35. William F. Albright, *Recent Discoveries in Biblical Land.* New York: Funk & Wagnalls, 1955), 136. William F. Albright, «*Toward a More Conservative View,*» *Christianity Today*, January 18, 1993, 3.
36. William F. Albright, *Recent Discoveries in Biblical Land.* New York: Funk & Wagnalls, 1955), 136. William F. Albright, «*Toward a More Conservative View,*» *Christianity Today*, January 18, 1993, 3.

اقتباسات من الأَناجيل والعَهد الجَديد

مع بداية القرن الثاني بدأ آباء الكنيسة والقادة في عصر ما بعد الرسل يقتبسون من العَهد الجَديد بصفة عامة ومن البشائر بصفة خاصّة؛ فأكليمندس يكتب من رُومَا إلى المؤمنين في كورنثوس سنة ٩٥م قائلًا «ارحموا حتى تُرحموا واغفروا حتى يُغفر لكم، ولا تدينوا لكي لا تدانوا، لأنه بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم».[٣٧] وهذا القول هو اقتباس واضح من موعظة الرب يَسُوع على الجبل المذكورة في إنجيل متّى ٥: ٧؛ ٦: ١٤؛ لُوقا ٦: ٣١). كما أن بوليكارس، أسقف سميرنا، يقتبس في رسالته إلى كنيسة فيلبي ٢٩ آية من بشارتيّ مرقُس ولُوقا وكذا من رسائل الرسول بُولُس.

مع القرن الثاني، أي بعد فترة وجيزة من كتابة آخر البشائر الأربع، وهي فترة لا تتعدّي الـ ٣٠ سنة، بدأ المؤمنون يشيرون إلى الأَناجيل في كتاباتهم وينسبون كل إنجيل إلى كاتب، فالعبارات «الإنجيل بحسب متّى»، «والإنجيل بحسب مرقُس»، «والإنجيل بحسب لُوقا»، «والإنجيل بحسب يوحنا» بدأت تتردّد وتُكتب على كل مخطوطة. وهذا يؤكّد الفهم الصحيح للأَناجيل الأربعة عند الآباء، فالإنجيل واحد لكن كل كاتب من البشيرين كتب بشارته لهدف مختلف ووجّهه إلى أشخاص مختلفين، لكن الحق والجوهر واحد.[٣٨]

37. *1Clement 1.*
38. Eusebius, *Historia Ecclesiastica, 3: 39, 3-16.*

ثانيًا، المَسِيح خارج العَهد الجَديد

هل شهد عن المَسِيح أشخاص من خارج دائرة الإيمان المَسِيحي؟ هل توجد كتابات لمؤرّخين يَهُود ورُومَانيين تكلّموا عن المَسِيح بشكل يؤكّد أنه شخص تاريخي عاش في اليَهُودية منذ ٢٠٠٠ سنة؟ بكل تأكيد توجد كتابات تذكر شخص يَسُوع وأتباعه، وهذه الكتابات مُهمّة لأنها تبرهن على صِدق الأَناجيل وعلى تاريخية المَسِيح.

أوّلًا، الوثائق اليَهُودية

للوثائق اليَهُودية أهمية خاصّة، فعلى الرغم من أن ما سجّلته هذه الوثائق عن يَسُوع المَسِيح كان في مجمله كلامًا سلبيًا يُظهر عداء رؤساء اليَهُود وقادتهم إلا أنه كلام يؤكّد تاريخيّة المسيح. صحيح أن اليهود أهاجوا الدنيا حتى يُصلب المَسِيح، وحكموا عليه في مجامعهم بأنه مجدّف، وقد فعلوا ذلك خوفًا من أن تقود تعاليم المسيح إلى ثورة الشعب ضدهم فيفقدوا مكانتهم وامتيازاتهم السياسية والدينية، إلا أن هذه الوثائق مُهمة جدًا لأنها، في نفس الوقت، تؤكّد تاريخية يَسُوع وتاريخية الأحداث التي كتبها الإنجيليّون عنه. وأبرز هذه الوثائق:

يوسيفوس المؤرخ اليَهُودي (٣٧-١٠٠ م)

هو يوسيفوس ابن ماتياس الذي وُلد في أُورُشَليم سنة ٣٧ من عائلة أرستقراطية كهنوتية كبيرة. انضم يوسيفوس إلى تنظيم مناهض لحكم المستعمر الرُومَاني وعُين قائدًا عسكريًا لمنطقة الجليل سنة ٦٦م. وبعد

حصار الجيش الرُومَاني للمدينة قرّر يوسيفوس الاستسلام للرُومَان وفتح أبواب المدينة. وأثناء فترة الحرب بين اليَهُود والرُومَان وقبل سقوط مدينة أُورُشَليم سنة ٧٠ م، خدم يوسيفوس الرُومَان وأصبح كاتبًا ومترجمًا لدى الامبراطور فلافيان فسبستيان وابنه تيطس وكذلك دومتيان، حيث تبنّاه القيصر فأصبح اسمه فلافيوس يوسيفوس.

كتب يوسيفوس عدة مؤلَّفات، في سنة ٩٠م، من أهمها: الحرب اليَهُودية *Jewish War* وتراث اليَهُود *Antiquities of the Jews*. في الكتاب الأوّل تناول يوسيفوس سيرته الشخصية وتحدّث عن تاريخ اليَهُود من زمن المكابيّين (حوالي سنة ١٦٧ ق.م). وحتى سقوط أُورُشَليم سنة ٧٠م. أما كتابه الثاني «تراث اليَهُود» فقد شمل تاريخ اليَهُود منذ بدايته كما هو مسجَّل في سفر التكوين وحتى نهاية أُورُشَليم ودمارها على يد الرُومَان سنة ٧٠م.

في كتاب «تراث اليَهُود» Antiquities of the Jews تحدّث يوسيفوس عن يَسُوع المَسِيح مرتيْن، وتحدث عن يوحنا المعمدان مرّة واحدة. إن شهادة يوسيفوس عن يَسُوع يطلق عليها اسم Testimonium Flavianum أي الشهادة الفلافية. وعن يوحنا المعمدان يقول يوسيفوس «إن بعض اليَهُود يعتقدون أن دمار جيش هيرودس كان دينونة إلهية وعقابًا بسبب قتله ليوحنا المعمدان. لقد قتله هيرودس رغم أن يوحنا كان رجلًا صالحًا، إذ علّم اليَهُود أن يمارسوا الفضائل ويصنعوا برًا تجاه بعضهم البعض».[٣٩]

---

39. Josephus, *Antiquities of the Jews,* 18: 116-119 (Feldman, LCL).

شهادة يوسيفوس عن يَسُوع

«وفي ذلك الوقت كان يَسُوع؛ الرجل الحكيم (إذا صحّ أن ندعوه إنسانًا) كان قد عمل أعمالًا عظيمة، وكان معلّمًا لأناس قبلوا الحقّ بفرح، فجذب إليه كثيرين من اليَهُود وكثيرين من اليُونانيّين (كان هو المسيّا؛ المَسِيح). غير أن بيلاطس البنطي حكم عليه بالصلب بناءً على طلب قدّمه قادة اليَهُود الذين اتهموه، فحُكم عليه بالموت صلبًا. أما الذين أحبّوه قبلًا فلم يتخلّوا عن حُبِّهم له. وفي اليوم الثالث ظهر لهم حيًا، لأن أنبياء الله قد تنبأوا عن هذه الأشياء وأشياء أخرى كثيرة. وإلى هذا اليوم لم تندثر طائفة المَسِيحيّين التي سُميّت على اسمه».[٤٠]

ويشير يوسيفوس أيضًا إلى يعقوب في وصفه لأعمال حنّان رئيس الكهنة، فيقول:[٤١]

> لقد تسلّمَ حنّان رئاسة الكهنوت، وكان شجاعًا جدّا، واتّبع طائفة الصّدوقيّين الذين كانوا سيفًا مُسلَطًا على اليَهُود ... وقد انتهز حنّان فرصة موت فستوس، وفرصة أنّ الحاكم الجديد ألينوس لم يكن قد وصل بعد، فجَمَعَ مجلس القضاة، وجاء أمامهم بيعقوب؛ أخي يَسُوع الذي يُدعى المَسِيح، ومعه آخرين، ووجّه لهم تهمة كسر النّاموس وسلّمهم للرّجم. إلا أن سكان المدينة أصحاب المخافة والأكثر تشدّدًا في حفظ الناموس أساءهم هذا فأرسلوا سرًا للملك أغريباس يشكون حنّان لأنه لم يكن محقًا في هذا الأمر ... فعزل الملك أغريباس حنان من أن يكون رئيس الكهنة بسبب هذا الأمر.

40. Ibid., 18: 63-64 (Feldman, LCL).
41. Ibid., 20. 200- 201, 203 (Feldman, LCL).

أدلّة على مصداقية شهادة يوسيفوس

يرفض المشكّكون شهادة يوسيفوس ويعتبرونها غير حقيقية، ويعتبرها البعض إضافة تمّ وضعها بواسطة يوسابيوس؛ أسقف قيصرية، في القرن الرابع الميلادي.[٤٢] لكن السؤال المُهم الذي يطرح نفسه بُخصوص شهادة يوسيفوس هو، هل شهادة يوسيفوس شهادة صادقة؟ وهل فعلًا تعتبر هذه النصوص التي تحدّث فيها عن يَسُوع نصوصًا أصيلة؟ بمعنى أنها نصوص كتبها يوسيفوس فعلًا ولم تُضف إلى كتابه بواسطة أشخاص مؤمنين بالمَسِيح؟ ما الأدلة التي تؤكّد صِدق شهادة يوسيفوس؟ لكن هناك العديد من الأدلة التي تؤكد صدق شهادة يوسيفوس، نذكر منها مايلي:

١. يُلقّب في هذا النص المَسِيح بـ «الرجل الحكيم» a wise man ومن الصعب أن يُلقِّب شخصٌ مسيحي المَسِيحَ بهذا الوصف فقط؛ «رجل حكيم»، فالمَسِيحيون يلقّبون المَسِيح بالرب والمخلص ... الخ. لقد استخدم يوسيفوس لقب حكيم في وصفه لسليمان ودانيآل، ولهذا فلقب «رجل حكيم» هو وصف يوسيفوس للمسيح وليس وصف المَسِيحيّين للمسيح.

٢. وَصَفَ يوسيفوس ليَسُوع بأنه «عمل أعمالًا عظيمة» a worker of amazing deeds قد يبدو هذا الوصف وصفًا إيجابيًا للمسيح، لكن ترتيب الكلمات بهذا الشكل، وكذلك عبارة «أعمال عظيمة» يمكن أن تُترجم «أعمال مثيرة للجدل». إن الغرض من هذه العبارة هو أن يقول إنّ يَسُوع كان يُشاع عنه أنه عمل أعمالًا عظيمة.

٣. المَسِيح كان معلمًا لأناس قبلوا تعاليمه بفرح، عبارة لا نجد لها مثيلًا في الكتابات المَسِيحية.

---

42. Robert M. Price, «*Jesus At the Vanishing Point*, » in *The Historical Jesus: Five Views.* Ed. By James K. Beilby and Paul Rhodes Eddy (Downers Grove: InterVarsity Press, 2009), 53-83.

٤. «كثيرين من اليَهُود وكثيرين من اليُونانيّين (الأمم)». إن قارئ للأناجيل الأربعة يعرف جيدًا أن قليلين جدًا من الأمم تقابلوا مع المَسِيح.

٥. عبارة «أما الذين أحبوه قبلا فلم يتخلّوا عن حُبِّهم له» تعكس أسلوب يوسيفوس في الكتابة، ويُقصد منها أن المَسِيحية استمرت بعد موت مؤسّسها.

٦. كلمة «قبيلة أو طائفة» تعتبر وصفًا غريبًا للمسيحيّين، فاتباع المَسِيح وصفوا أنفسهم بأنهم «مسيحيّين»، «ومؤمنين» لكن ليسوا «قبيلة أو طائفة»، فهذه الكلمة تعكس الفكر اليَهُودي وليس الفكر المَسِيحي.

٧. أتباعه قالوا عنه إنه هو المسيّا.

٨. تمّ الحكم عليه على عهد بيلاطس البنطي (٢٦-٣٦ م).

٩. يَسُوع له أخ اسمه يعقوب حكم بموته رئيس الكهنة سنة ٦٢ م.

١٠. طائفة / قبيلة المَسِيحيّين لم تمت بل ظلت حتى وقت كتابة يوسيفوس سنة ٩٠ م.

بالرغم من كل الأدلة، التي ذكرناها للتأكيد على مصداقية شهادة يوسيفوس عن تاريخية يَسُوع المَسِيح، إلا أن البعض يرفض قبول شهادة يوسيفوس، ويدّعون بأن النص الذي يتحدّث فيه يوسيفوس عن يَسُوع لا يتماشى مع الانسياب الفكري والموضوعي الذي يتناوله يوسيفوس. والسؤال هو كيف لا يتماشى مع موضوع يوسيفوس؟ ألا يتحدّث يوسيفوس في هذا الفصل عن بيلاطس وقادة اليَهُود ويُقدّم نقدًا لهم ولقراراتهم ومواقفهم؟ ألم يكن بيلاطس هو الّذي أسلم يَسُوع للصلب بعدما حكم اليَهُود عليه ظلمًا بالموت؟ إن نص شهادة يوسيفوس جزء من الموضوع الكلي الّذي يتناوله يوسيفوس بالنقد والتحليل. وحتى إذا

حذفنا العبارات موضوع الجدال من شهادة يوسيفوس يظل المحتوى الباقي شهادة صادقة قديمة عن شخص يَسُوع المَسِيح وموته. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن يوسيفوس قد اشتهر بين أقرانه بالموضوعية، وأنه عالج هذه الُوقائع التاريخية من خلال المعطيات اليَهُودية، تبيّن لنا أن هذا النص نص تقريري جدير بالثقة والمصداقية.

شهادة التلمود

يشتمل التلمود على تعاليم اليَهُود وقادتهم التي توارثوها عبر الأجيال من القرن الخامس قبل الميلاد وحتى سقوط أُورُشَليم سنة ٧٠ م، وينقسم التلمود إلى مجموعتيْن أساسيتيْن هما: المشنا والجمارة. أما المشنا فهي التقاليد الشفوية القديمة التي توارثتها أجيال المجتمع اليَهُودي المتعاقبة التي تمّ تدوينها بعد ذلك في القرن الثاني الميلادي، وأما الجمارة فهي حصيلة الشروحات والتعليقات على المشنا.

نقرأ في التلمود البابلي قسم السنهدرين صفحة ٤٣ م ما يلي:[٤٣]

43. *The Babylonian Talmud: A commentary on Jewish laws: The Tractate Sanhedrin* (43a)

قبل تنفيذ الحُكم في يَسُوع، ولمدة أربعين يومًا خرج مناد ينادي: إن (يَسُوع) سيُقتل لأنه مارس السحر وأغرى إسرائيل على الارتداد، فعلى من يشاء الدفاع عنه لمصلحته والاستعطاف من أجله أن يتقدّم. ولم يتقدّم (أحد) للدفاع من أجله في مساء (ليلة) الفصح. وهل يجرؤ أحد عن الدفاع عنه؟ ألم يكن مفسدًا؟ وقد قيل في الأنبياء إن شخصًا مثل هذا «لا تَسْمَعْ لَهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلا تَرِقّ لَهُ وَلا تَسْتُرْهُ، بَلْ قَتْلًا تَقْتُلُهُ (تّثنية ١٣: ٨-٩).

يتفق علماء الكِتَاب المُقدّس على أن هذا النص كتبه علماء اليَهُود قبل القرن الثاني الميلادي حتى يبرّروا موقفهم من قتله، وكذلك ليردوا على طريقة المحاكمة الظالمة التي خضع لها يَسُوع حيث إنّهم اتهموه ظلمًا وأقاموا عليه شهود زور. ويكشف لنا هذا النص أيضًا عما شعر به وما فكر فيه قادة اليَهُود تجاه يَسُوع ومعجزاته، وخوفهم من أن يلتف كل الشعب حوله. وهذا يؤكده إنجيل يوحنا حيث وصف لنا رد فعل رؤساء الكهنة والفريسيون عندما أقام يَسُوع لعازر من الموت ثم إيمان كثيرين من اليَهُود به:

فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيّونَ مَجْمَعًا وَقَالُوا «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنّ هذَا الإنسان يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إن تَرَكْنَاهُ هكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُومَانِيّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمّتَنَا (يوحنا ١١: ٤٧-٤٨).

لقد أكد التلمود بصورة واضحة على تاريخية يَسُوع المَسِيح، كما أكد عداء اليَهُود له مع إلقاء اللوم عليه وعلى تعاليمه، لكن في نفس الوقت أكّد أيضًا حقيقة موته وحُكم الصلب الذي نُفّذ فيه، وتاريخية هذا

الصلب حيث إنّ يَسُوع صُلب ليلة الفصح تمامًا كما أكّدت البشائر الأربع، وأنه لم يدافع عنه أحد، بل حتى هو لم يدافع عن نفسه. إن شهادة الأعداء هذه تعتبر شهادة مُهمة لأنها أكّدت تاريخية شخص يَسُوع وتاريخية الصلب.

ثانيًا، الوثائق الرومانية

تُظهر كتابات آباء الكنيسة الأولى، بما لا يدع مجالًا للشك، أن الحكومة الرُومَانية تحتفظ بسجّلات وتقارير بيلاطس البنطي الذي حكم ونفّذ موت الصلب على يَسُوع المَسِيح. يقول جاستن مارتر، مؤلِّف كتاب «دفاع المَسِيحية» سنة ١٥٠م، في رسالة مُوجّهة إلى الامبراطور الرُومَاني أنطونيوس بايوس «لكن الكلمات "ثقبوا يدي ورجلي" تشير إلى المسامير التي دُقّت في يديّ ورجليّ يَسُوع على الصليب، وبعد أن صُلب، ألقى منفّذو الصلب قرعة على ثيابه واقتسموها فيما بينهم. هذه الأمور التي حدثت من الممكن أن تعرف عنها لأنها مسجّلة في سجل أعمال بيلاطس البنطي».[٤٤]

سيوتونيوس الرُومَاني Suetonius (١٢٠م)

في كتابة الأباطرة الاثنى عشر لرُومَا كتب سيوتونيوس عن أمر الامبراطور كلوديوس بطرد اليَهُود من رُومَا سنة ٤٩ م بسبب المظاهرات والتمرّد الذي ارتكبه اليَهُود في ذلك الوقت. هذا الحادث سجّله لنا البشير لُوقا في سفر أعمال الرسل والأصحاح ١٨ عند حديثه عن لقاء الرسول بأكيلا وبريسكلا اللذيْن شملهما أمر الطرد من رُومَا فاضطرا للذهاب إلى كورنثوس.

44. Justin, *First Apology 35.* 7-9. Also see F. F. Bruce, *Jesus & Christian Origins Outside the New Testament.* (Grand Rapids: Eerdmans, 1974), 19.

يقول سيوتونيوس في كلامه عن حياة الامبراطور كلوديوس بأنه «طرد اليَهُود من رُومَا بسبب أعمال الشغب التي اشتركوا فيها باستمرار، بتحريض من كريستوس أي «المَسِيح». ويقول اف اف بروس F. F. Bruce إن هذا الموقف ربما يشير إلى بداية المَسِيحية في رُومَا الأمر الذي أثار غضب اليَهُود والذي كان يتطلّب تدخل الشرطة في كل مرّة لحسم الموقف.[٤٥] إن كريستوس (المَسِيح) هو السبب الرئيسي في غضب اليَهُود، وهو سبب التظاهرات التي قادها اليَهُود في رُومَا.

ونقرأ عن هذه الحقيقة كثيرًا في سفر أعمال الرسل، وبالأخص في رحلات الرسول بُولُس التبشيرية، فأول مكان كان يزوره الرسول بُولُس في كل مدينة يدخلها كان المجمع اليَهُودي، ودائمًا ما كان ينقسم اليَهُود المستمعين إلى بُولُس إلى مؤيد ومعارض لكلامه، وغالبًا ما يقود هذا الانقسام إلى شغب واضطراب في المدينة مما يستدعى تدخّل المسؤولين، وأحيانًا تدخّل الحاكم.

كرنيليوس تاسيتوس Cornelius Tacitus (٥٦-١٢٠م)

وُلد تاسيتوس سنة ٥٦م، وخدم كعضو في البرلمان الرُومَاني في فترة حكم القيصر فاسبيان. لُقّب تاسيتوس بمؤرخ رُومَا العظيم، ومن أشهر أعماله كتابان: الأوّل الحوليّات Annals وقد كتبه سنة ١١٦م، وفيه يتناول تاريخ رُومَا من موت الامبراطور أغسطس سنة ١٤م وحتى موت نيرون سنة ٦٨م. أما الكتاب الثاني فعنوانه «التاريخ»، وفيه يتناول تاسيتوس تاريخ رُومَا من موت نيرون ٦٨م وحتى موت دومتيان ٩٦م. يعتبر تاسيتوس

45. Bruce, *Jesus & Christian Origins Outside the New Testament*, 21.

في نظر المؤرّخين اليوم من أعظم الشخصيات مصداقية من الناحية التاريخية، كما تعتبر كتبه مصدرًا معتمدًا موثوقًا فيه لمعرفة أحداث تلك الفترة الزمنية في تاريخ رُومَا. في المجلد الأوّل؛ الحوليات، يصف لنا تاسيتوس في الفصول من ٣٨ إلى ٤٥ حادث حريق رُومَا سنة ٦٤م، وكيف ألقى الامبراطور نيرون بالتهمة على المَسِيحيّين ليكونوا كبش فداء. يقول تاسيتوس،

> ولكى يتخلّص نيرون من تهمة (حرق رُومَا) ألصق هذه الجريمة بطبقة مكروهة تُعرف باسم المَسِيحيّين ونكّل بهم أشد تنكيل. والمَسِيح الذي اشتق منه المَسِيحيون اسمهم، كان شخصًا حُكم عليه بالموت executed في عهد طيباريوس على يد أحد ولاتنا المدعو بيلاطس البنطي. وقد راجت خُرافة من أشد الخرافات ... وان كانت قد شُكمت لفترة قصيرة، ولكنها عادت فشاعت ليس فقط في اليَهُودية؛ المصدر الأوّل لكل شر، بل انتشرت أيضًا في رُومَا التي أصبحت بؤرة لكل الأشياء الخبيثة والمخزية التي ترد إليها من جميع أقطار العالم.[٤٦]

إن شهادة تاسيتوس مُهمة جدًا لأنها تؤكِّد على عدّة حقائق مرتبطة بالمَسِيح يَسُوع تكلّمت عنها البشائر الأربع، وهي:

- يعود اسم المَسِيحيّين إلى مؤسّس هذه الجماعة وهو شخص تاريخي اسمه المَسِيح Christus .
- كريستوس (المَسِيح) حُكم عليه بالموت وتألّم بأقصى عقوبة («حُكم عليه بالموت» في الفكر الرُومَاني هي عبارة تشير إلى الصلب).

46. Cornelius Tacitus, *Annals of Imperial Rome* xv. 44 (Jackson, LCL).

- هذا الحُكم بالموت تم عندما كان طيباريوس امبراطورًا لرُومَا.
- حُكم الموت على المَسِيح تمّ على عهد بيلاطس البنطي حاكم اليَهُودية (في الفترة من ٢٦ إلى ٣٦م).
- إن معرفة تاسيتوس لهذه التفاصيل التاريخية تؤكّد لنا أنه كان هناك سجل رُومَاني يحتوي على هذه الحقائق، وقد اطلع عليه تاسيتوس بصفته عضو في السينت (برلمان رُومَا).

يعتبر العلماء أن شهادة تاسيتوس عن يَسُوع المَسِيح شهادة مُهمّة لأنها شهادة أصيلة وصادقة ولها قيمة تاريخية. وهي شهادة من مصدر مستقل عن الأَناجيل لكنه ينسجم معها، بل ويؤكّدها. كما تظهر كتابات تاسيتوس عدم تعاطفه مع المَسِيحيّين ونظرته السلبية للمسيحيّين. وهذا يؤكد مصداقية كتاباته من الناحية التاريخية. اشتهر تاسيتوس بالدّقة في سرد المعلومات وهذا نراه في رجوعه لأصل اسم المَسِيحيّين وهو المَسِيح، وكذا ذكرُه لطيباريوس وبيلاطس البنطي وتفاصيل الحكم على يَسُوع.

لأجل كل هذا تعتبر شهادته إثباتًا حقيقيًا لتاريخية يَسُوع وتاريخية الصلب، وأن صلب المَسِيح حقيقة تاريخية آمنت بها الكنيسة منذ نشأتها وليس كما يدّعي الإسلام (الذي جاء بعد المَسِيح بستمائة سنة وبعد تاسيتوس بخمسمائة سنة) بأن المَسِيح لم يُصلب، فها هو المؤرخ الرُومَاني المُعادي للإيمان المَسِيحي يشهد على تاريخية الصليب الذي تمّ بحكم رُومَاني-يَهُودي على يد بيلاطس.

يؤكّد هذه الحقيقة بارت إيرمان، الذي اشتهر بانتقاده للإيمان المَسِيحي، فيقول «إن تقرير تاسيتوس يؤكّد ما نعرفه من مصادر أخرى أن

يَسُوع حُكم عليه بالموت من قِبل الحاكم الرُومَاني لليَهُودية بيلاطس البنطي في زمن ملك طيباريوس»[٤٧] ويعتقد العلماء أن تاسيتوس اعتمد في كتاباته على مصادر تاريخية سابقة مفقودة اليوم، وقد استخدم تاسيتوس مصادر وسجلات رُومَانية من الأرشيف الرُومَاني.

بليني الصغير Pliny the Younger (٦١-١١٣ م)

كان بليني الصغير معاصرًا لتاسيتوس المؤرخ العظيم، وكان عضوًا في البرلمان الرُومَاني (السينت) وواحد من أشهر المحامين في رُومَا. عُين كحاكم لولاية بيثينيّة في آسيا الصّغرى Pontus-Bithynia. كتب بليني عشرات المجلدات والّتي تضمنت رسائل إلى القيصر تراجان Trajan (٩٨-١١٧م). تتحدّث بعض هذه الرسائل عن محاكمة المَسِيحيّين ويطلب فيها بليني نصيحة تراجان في كيفيّة التعامل مع المَسِيحيّين. وأوضح أنه كان يقتل منهم الرّجال والنّساء والأولاد والبنات، حيث كَثُر عدد القتلى حتّى إنه تساءل إن كان يستمرّ في قتل كلّ من يعتنق المَسِيحيّة، أو أن يكتفي بقتل البعض فقط؟

47. *Bart D. Ehrman, Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium. (Oxford: Oxford University Press, 1999), 212. For more details, see also* Richard Carrier, «*The Prospect of a Christian Interpolation in Tacitus,* Annals 15.44» *Vigiliae Christianae*, 2014. Volume 68, Issue 3, pages 264–283; Richard Carrier, *On the Historicity of Jesus*: *Why we Might Have Reasons for Doubt* (Phoenix: Sheffield Phoenix Press, 2914), 344; *Robert E. Van Voorst, Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence* (Grand Rapids: Eerdmans, 2000).

يقول بليني:[٤٨]

كما تعودّت سيدي، أن أرفع لك كل المسائل التي تحتمل الشك. لأنه لا يوجد نظيرك قادر على حل كل الأمور القانونية الصعبة ... وبما أني لم أكن موجودًا من قبل في محاكمة المَسِيحيّين. ولذلك فإنني لا أعرف ما هي جرائمهم، وما هو أساس العقاب، أو إلى أي مدى يتم التحقيق معهم. ولقد كنت متردّدًا قليلاً بشأن ما إذا كان ينبغي أن يكون هناك أي تمييز بسبب السن أو أي فرق بين صغار السن ومن هم أكثر نضجًا، وما إذا كان العفو يُمنح على أساس التوبة، أو إذا كان الرجل قد أنكر المَسِيحية؟ هل يُعاقب المَسِيحيون لكونهم فقط مسيحيين حتى ولو لم يرتكبوا أي جرم أو إثم؟

وقال في الخطاب نفسه عن الذين كان يحاكمهم:[٤٩]

لقد أكّدوا أن جُرْمهم الوحيد هو أنّهم اعتادوا أن يجتمعوا في يومٍ خاص قبل بزوغ النّهار، ويرنّموا ترنيمة للمسيح على أنه الله، ويتعهّدوا عهد الشّرف ألا يرتكبوا شرّا أو كذبًا أو سرقة أو زنًى، وألاّ يشهدوا بالزّور أو يُنكِروا الأمان.

48. Pliny the Younger, *Epistle 10: 96. 7,* trans. M. Harris, «*References to Jesus in Early Classical Authors*,» in Wenham, ed., *Gospel Perspectives 5* (Sheffield: Sheffield Press, 1984), 345.

49. Ibid., Also see, *Robert E. Van Voorst, Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence* (Grand Rapids: Eerdmans, 2000; and Paul W. Barnett, «Is the New Testament Historically Reliable?» in *In Defense of The Bible: A Comprehensive Apologetic for the Authority of Scripture*. Edited by Steven B. Cowan and Terry L. Wilder (Nashville: B&H, 2013), 223-265.

ثم يقدّم بليني تقريره للإمبراطور تراجان عن كيفية محاكمة المَسِيحيين فيقول إنّه يسأل المتهم ثلاث مرّات إذا كان مسيحيًا، ويذكر أيضًا العقاب إذا اعترف الشخص بانتمائه للمسيحيين. فإذا أجاب الشخص بأنه مسيحي وأصر على ذلك حينئذ تصدر الأوامر بقتله، أما إذا كان المتهم رُومَاني الجنس فيتم إرساله إلى رُومَا لمحاكمته.

حقائق مُهمّة عن المَسِيحيّين في رسالة بليني

- في هذه الرسالة جاء ذكر اسم المَسِيح ثلاث مرّات، مع التركيز على أنه محور حياة هؤلاء المَسِيحيّين واهتمامهم.
- انتشرت المَسِيحية في بثينية سنة ٩٠م مما اضطر المعابد الوثنية إلى الإغلاق.
- كان المسيحيون يعتبرون المَسِيح إلهًا لهم، وهذا تأكيد على أن الإيمان بلاهوت المَسِيح إيمان أصيل، بل هو جوهر الإيمان المَسِيحي منذ نشأة الكنيسة، وليس كما يدّعي البعض بأنه إيمان بدأ مع مجمع نيقية ٣٢٥م.
- كان المَسِيحيون يرنّمون للمسيح ترانيم وتسابيح.[٥٠]
- كان المَسِيحيون يجتمعون في يوم محدّد كل أسبوع للعبادة وتناول وجبة مع بعضهم البعض. طبعًا كان هذا اليوم هو أوّل أيام الأسبوع؛ يوم الأحد الذى يتذكّر فيه المؤمنون قيامة المَسِيح من بين الأموات. ولأن القيامة تتطلّب بل وتحتّم الموت، يكون كلام بليني هو تأكيد على حقيقة الإيمان المَسِيحي بموت يَسُوع المَسِيح وقيامته، فالمَسِيح مات ودفن وقام، ولأنه بالحقيقة مات فهو أيضًا بالحقيقة قام.
- اشتهر المَسِيحيون بالاستقامة والأمانة، والبعد عن الشرور الاجتماعية، وحفظ العهود.

٥٠. فيلبي ٢: ٥-١٠؛ كورنثوس ١: ١٥-٢٠؛ رؤيا ٥: ١١، ١٣.

- لم ينكر المَسِيحيون المَسِيح بل قدّموا حياتهم من أجله وماتوا بسبب هذا الإيمان (١كورنثوس ١٢: ٣).

لوسيان اليُونانيّ Lucian of Samosata (١١٥-٢٠٠م)

كان لوسيان أحد أشهر المؤرخين اليُونانيّين البارزين في مطلع القرن الثاني الميلادي. واشتهر لوسيان بأنه كاتب ساخر ومن أتباع المذهب الأبيقوري، ويوجد أكثر من ٨٠ عمل يحمل اسم لوسيان أشهرهم كتاب بعنوان «موت بيرجرينوس» *The Death of Peregrinus*. يتناول الكتاب حياة وموت بيرجرينوس الّذي كان مفكرًا وسياسيًا معروفًا في القرن الثاني الميلادي. يقول لوسيان إن بيرجرينوس ترك مدينته وهرب بعد أن أُتهم بقتل أبيه، ثم تعرّف بعد ذلك على جماعة المَسِيحيّين واتخذ من المَسِيحية مذهبًا بعد أن ترك الفكر الأبيقوري، لكن بيرجرينوس أنهى حياته سنة ١٦٥م.

يقول لوسيان «إنّ المَسِيحيّين، كما نعلم، يعبدون إلى هذا اليوم رَجُلًا ذا شخصيّة متميّزة، وقد استحدث الطّقوس الجديدة».

أما الغرض من قصة موت بيرجرينوس فهو أن يحذر لوسيان القارئ من أن يعيش كما عاش بيرجرينوس حتى لا يكون مصيرُه كمصير بيرجرينوس الّذي بدأ مفكرًا عظيمًا لكنه مات كرجل عادي. في الجزء الذي يتناول فيه ترك بيرجرينوس الأبيقورية واعتناقه المسيحية، تحدّث لوسيان بازدراء عن المسيحية والمَسِيح مؤسّس المَسِيحية (بحسب تعريف لوسيان). وقد علّق في مقال نقدي ساخر على المَسِيحيّين والمَسِيح. وإذ كان ينتمي إلى المذهب الأبيقوري فقد عجز عن استيعاب طبيعة الإيمان

المَسِيحي واستعداد المَسِيحيّين للاستشهاد في سبيل عقيدتهم، وحَسبهم شعبًا مخدوعًا يتعلّق بأوهام عالم ما بعد الموت بدلًا من التمتُّع بمباهج العالم الحاضر وملذاته وأبرز ما قاله:[٥١]

> إن المَسِيحيّين، كما نعلم، ما زالوا يعبدون إلى هذا اليوم رجلًا ذا شخصية متميّزة، استنّ لهم شرائعهم الجديدة التي يمارسونها والتي كانت عِلّة صلبه. انظر كيف يعتقد هؤلاء المخدوعون أنّهم خالدون مدى الدّهر، وهو ما يفسّر احتقارهم للموت وبذل الذّات طواعية وهو أمرٌ شائع بينهم، وهم أيضًا متأثّرون بمُشرّعهم الأصلي الذي قال لهم إنّهم جميعًا إخوة من اللحظة التي يتحوّلون فيها وينكرون كلّ آلهة اليونان ويعبدون الحكيم المصلوب.

في حديثه عن المَسِيحية ذكر لوسيان الحقائق التالية:

- لم يذكر لوسيان اسم المَسِيح لكنه قال عنه ذلك الرجل that man.
- يقول إنّ هذا الرجل «يعبده المَسِيحيّون».
- ذكر مرتيْن أنه «استن لهم شرائعهم الجديدة». وفي الفكر اليُوناني سن الشرائع يتم من خلال القائد، وكانه يقولِ إنّ هذا الرجل الّذي يعبده المَسِيحيون هو قائدهم وملكهم.

51. For more on Lucian writings, see Francis G. Allison, *Lucian: Satirist and Artist* (New York: Cooper Square Publishers, 1963) and H.W Fowler, *The Works of Lucian of Samosata* (Oxford: Clarendon, 1905).

- كما يؤكّد لوسيان أن الرجل الذي يعبده المَسِيحيّون والذى استن لهم شرائع جديدة «قد صُلب من أجلهم». مع أن لوسيان هنا لم يستخدم كلمة وهي الكلمة المستخدمة في العَهد الجَديد للتعبير عن الصليب، واستخدم بدلًا منها كلمة التي تعني عُلّق على وتد. ومن المعروف طبعًا أن هذا إشارة إلى الصليب لأن المَسِيح عُلق على خشبة، أي أنّه صُلب.
- المَسِيح صُلب في فلسطين لا في مكان آخر «الرجل الّذي صُلب في فلسطين».
- بسبب عبادتهم للمسيح ترك المَسِيحيّون عبادة آلهة اليونان «وعبدوا الحكيم المصلوب» «That Crucified Sophis».

مار بار سيرابيون Mara bar Sarapion

توجد في المتحف البريطاني رسالة باللغة السريانية كتبها مار بار سيرابيون لابنه عندما كان مسجونًا في ذلك الوقت. كتب الرسالة في الفترة بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، وهي بمثابة رسالة لتشجع الابن على الاستمرار في طلب الحكمة مهما كان ثمنها. تقول الرسالة «إن كل من اضطهدوا الحكماء أصابهم سوء الحظّ». ثم يضرب مثلًا بموت سقراط وفيثاغورس والمَسِيح فيقول «أيّة فائدة جناها الأثينيّون من قتل سقراط؟! لقد أصابهم الجوع والوبأ عقابًا على جريمتهم! أيّة فائدة جناها أهل ساموس من إحراق فيثاغورس؟! لقد تغطّت بلادهم بالرّمال فجأة. أيّة فائدة جناها اليَهُود من قتل ملكهم الحكيم؟ لقد زالت مملكتهم بعد ذلك. لقد انتقم الله بعدلٍ لهؤلاء الثّلاثة. مات الأثينيّون جوعًا، وطغى البحر على السّاموسيّين، وطُرد اليَهُود من بلادهم وعاشوا في الشّتات. ولكن سقراط لم يمت إلى الأبد،

فقد عاش في تعاليم أفلاطون، ولم يمت فيثاغورس إلى الأبد فقد عاش في تمثال هيرا، ولم يمت الملك الحكيم للأبد فقد عاش في التّعاليم التي أعطاها».[٥٢]

ثالوس Thallus (٥٥م)

لا نعرف الكثير عن ثالوس إلا أنه كان من مؤرّخي الرُومَان القدامى الذين فُقدت أعمالهم ولا نجد لهم ذكر إلا في مصادر ثانوية اقتبست من هذه الأعمال قبل أن تفقد. عاش ثالوس في منتصف القرن الأوّل، ويُذكر اسمه في كتابات إيوسبيوس Eusebius ويوليوس الأفريقي Julius Africanus الّذي كتب عن صلب المَسِيح سنة ٢٢١م. وهو من أوائل الكُتّاب الأمميّين (من خارج شعب اليَهُود) الذين ذكروا المَسِيح عام ٥٢م، ولكن كتاباته ضاعت ولا نعرف عنها إلاّ ما اقتبسه منها كُتّابٌ آخرون. وقد اقتبس كاتب مسيحي اسمه أفريكانوس (٢٢١م) من كتابات ثالوس. قال «إنّ ما ذكره ثالوس في ثالث كُتُبه التّاريخيّة من أن الظّلمة كانت بسبب كسوف الشّمس، ليس صحيحًا، لأن كسوف الشّمس لا يحدث في وقت كمال القمر، وقد حدث صلب المَسِيح وقت الفصح، وهو وقت كمال القمر».[٥٣] إن شهادة ثالوس عن الظلام تؤكّد رواية الأَناجيل عن الظلام الذي حلّ على الأرض عند موت يَسُوع المَسِيح:

52. Robert Van Voorst, *Jesus Outside the New Testament*, 53- 55.
53. Julius Africanus, *Extant Writings XVIII in Ante- Nicene Fathers, ed.* A Roberts and J. Donaldson (Grand Rapids: Eerdmans, 1973), vol. VI, 130.

وَمِنَ السّاعَةِ السّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلّ الأرض إلى السّاعَةِ التّاسِعَةِ (متّى ٢٧: ٤٥).

وَلَمّا كَانَتِ السّاعَةُ السّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأرض كُلّهَا إلى السّاعَةِ التّاسِعَةِ (مرقُس ١٥: ٣٣).

وَكَانَ نَحْوُ السّاعَةِ السّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأرض كُلّهَا إلى السّاعَةِ التّاسِعَةِ. وَأَظْلَمَتِ الشّمْسُ (لُوقا ٢٣: ٤٤).

قصة يَسُوع المَسيح والأساطير القديمة

في كتابه أُسطورة الله المتجسّد The Myth of God Incarnate،[٥٤] يحاول جون هيك John Hick ومن معه أن يبرهنوا على أن التجسّد الإلهي هو مجرّد أُسطورة أُخذت فكرتُها من العالم اليُوناني الوثني، وأن تجسّد المَسِيح ليس حدثًا تاريخيًا حرفيًا، وأن تسجيله في الأناجيل بهذه الصورة هو فقط بغرض جذب القارئ ليتجاوب مع الرواية. يرى هيك وكل المساهمين في الكتاب أن تجسّد المَسِيح أُسطورة أو كما يطلقون عليها «أُسطورة لاهوتيّة» Myth of theology،[٥٥] بمعنى أنها رواية غير حقيقة، ولا ينبغي لنا أن نصدّقها وإن كانت تحمل معنى وبُعدًا إيمانييْن.

يدّعي هيك أن هدف الأُسطورة هو تمجيد شخص يَسُوع المَسِيح وتعظيمه. شخص المَسِيح الذي لم تنظر إليه الكنيسة الأُولى على أنه شخص إلهي، لكن مع مرور الزمن تحوّل الإيمان بالمَسِيح من كونه «ابن الله» إلى «الله الابن». هذا التحوّل بحسب كلام هيك وغيره نراه بوضوح في إنجيل يُوحنّا. لقد اكتمل هذا التطور بخُصوص شخص يَسُوع المَسِيح بقرار مجمع نيقيّة سنة ٣٢٥ م، عندما أقر المجمع أن المَسِيح «مساوي» *homoousios* للآب في الجوهر.

54. John Hick, ed., The *Myth of God Incarnate* (Philadelphia: Westminster Press, 1977).
55. Hick, The *Myth of God Incarnate*, 148.

على نفس هذا الدرب سار المشكّكون في تاريخية شخص يَسُوع المَسِيح، فقالوا بأن المَسِيحيين الأوائل اخترعوا أو اقتبسوا قصة يَسُوع المَسِيح من الأساطير القديمة. هذه الشكوك ظهرت مع القرن الثامن عشر من قِبل مدارس النقد المختلفة للكتاب المُقدّس. والسبب الرئيسي وراء رفض تاريخية يَسُوع هو رفض الإنسان المعاصر لكل ما هو فوق طبيعي، فكان رأيهم أن «البديل المنطقي» لوجود المعجزات الكثيرة التي صنعها يَسُوع في الأَناجيل هو أن كُتاب الأَناجيل اقتبسوها من الأساطير ليضفوا على يَسُوع صورة جذّابة تعطيه هيبة وإجلال.

هذه الادعاءات نادي بها اللاهوتي الألماني ديفيد ستراوس Strauss، الذي أنكر لاهوت المَسِيح، واعتبر أن معجزات يَسُوع كانت مجرّد تعبير أسطوري من المَسِيحيين الأوائل ليربطوا بين يَسُوع التاريخي ونبؤات العهد القديم عن المسيّا المنتظر. فالمعجزات لا تزيد عن كونها «mythical additions with little basis in actual fact» أي «إضافات أسطورية مع القليل من الأساس في الواقع الفعلي».[٥٦] لقد انتشر هذا الفكر، للأسف الشديد، عند عدد ليس بقليل من اللاهوتيّين الألمان الذين نادوا بأن قصّة يَسُوع تشبه أساطير قديمة في الثقافات المختلفة عن موت وقيامة الآلهة الوثنية، ولهذا روّجوا لعدم تاريخية يَسُوع المَسِيح.[٥٧]

56. David F. Strauss, *The Life of Jesus Critically Examined.* Tran. George Eliot (New York: Bloomsburg, 2006),

57. Bruno Bauer, *Kritik der evangelischen Geschichte der Synoptiker* , 1842. Also see Douglas Moggach, *The Philosophy and Politics of Bruno Bauer.* Cambridge University Press, 2003, p. 184, and Frederick Engels, «, *Der Sozialdemokrat,* May 1882.

يقول دان برون Dan Brown في كتابه «شفرة دافنشي» إنه «لا يوجد شيء أصيل في المَسِيحية».[٥٨] أي أن كل ما في المَسِيحية هو اقتباس من ديانات ومعتقدات وأساطير قديمة كانت موجودة قبل المَسِيحية. فقصّة يَسُوع في مجملها أُسطورة مأخوذة من أساطير وثنية متعلّقة بموت وقيامة الآلهة التي كانت موجودة في الشرق الأدنى القديم مثل أُسطورة إيزيس وأزوريس وحورس، وديونيسيس وأدونيس وميثراس.

هذه الادعاءات أكّد عليها الممثّل بيل ماهر Bill Maher على قناة ABC الأمريكية وهو يتحدّث عن فيلمه «ريليجيولس» Religulous، حيث قال إنّ القصّة الكتابية عن يَسُوع مأخوذة من كتابات قديمة تتحدّث عن الإله حورس وميثراس وكرشنا.[٥٩] كما حاول مخرج فيلم Zeitgeist أي «روح العصر»؛ بيتر جوزيف، أن يقنع المشاهدين بأن كُتاب الأَناجيل سرقوا من أساطير وثنية قديمة عناصرَ الأساطير القديمة مثل الميلاد العذراوي، ووجود اثنى عشر تلميذًا ليَسُوع، والمعجزات، والصليب والقيامة. وبهذا لا تختلف قصّة يَسُوع عن هذه الأساطير ولا يمكن قبولها على أنها قصّة تاريخية لشخص تاريخي».[٦٠]

لتفنيد هذا الادعاء والرد عليه نحتاج أن نتحدّث أولًا عن الاختلافات الأساسية بين الأساطير والنص الكتابي. تقول ماري شارب Mary Sharp إن واحدًا من أهم الاختلافات الأساسية بين القصة الكتابية والأساطير

58. Dan Brown, *The Da Vinci Code* (New York: Doubleday, 2003), 232.
59. *The View* (September 2008).
60. For more details about the file see http://www.zeitgeistthefilm.com.

يكمن في أسلوب الكتابة، حيث توجد اختلافات جوهرية بين كتابة الأُسطورة وكتابة الحدث الكتابي:[٦١]

لقد كان غرض كُتّاب الأساطير القديمة هو تأليف قصة أسطورية، ولهذا:

- لا يقدم كاتب الأُسطورة برهانًا منطقيًا واحدًا على أن القصّة حقيقية وأصيلة.
- كما لا يقدّم براهين تاريخية تؤكّد صحّة الحدث؛ فلا يذكر أسماء شخصيات تاريخية حقيقية أو معروفة، ولا يذكر أحداثًا لها صدى أو ذكر في كتابات تاريخية أخرى.
- لا يقدّم أي تفاصيل مرتبطة بالزمان والمكان.

إنّ هذه العناصر الثلاثة غير موجودة في كل الأساطير القديمة لكنها موجودة في القصّة الكتابية عن يَسُوع المَسِيح. فقصة حياة يَسُوع تتضمّن براهين كثيرة تؤكّد مصداقيتها من الناحية التاريخية، وتتضمّن أسماء أشخاص معروفين ونجد ذكر للكثيرين منهم في كتابات أخرى بخلاف أسفار العَهد الجديد، كالسجلات اليَهُودية والرُومَانية. كذلك يذكر لنا الكِتَاب المُقدّس توقيت الأحداث ويربطه بتاريخ ملوك وولاة وقياصرة مشهورين في التاريخ. يكفي مثلًا أن نقرأ مقدّمة إنجيل البشير لُوقا لنرى بوضوح هذه الحقائق المُهمة:

61. Mary Jo Sharp, «Does the Story of Jesus Mimic Pagan Mystery Stories?» In *Come Let Us Reason*, eds. By Paul Copan & Williams Craig (Nashville: B & H, 2012), 151-168.

إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصّةٍ فِي الأمور الْمُتَيَقّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلّمَهَا إِلَيْنَا الّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أيضًا إِذْ قَدْ تَتَبّعْتُ كُلّ شَيْءٍ مِنَ الأوّل بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التّوَالِي إِلَيْكَ أَيّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحّةَ الْكَلاَمِ الّذِي عُلّمْتَ بِهِ (١: ١-٤).

هنا يكتب لُوقا كمُحقّق للخبر، فكل المعلومات التي حصل عليها، جمعها بعد فحص وتحقيق وتدقيق، فهو يكتب وكأنه يتوقّع من القارئ أن يتحقّق بنفسه مصداقية ما يكتبه، فالقارئ يمكنه أن يعرف عن يقين ما إذا كانت الأمور التي يكتب عنها لُوقا قد حدثت بالفعل أم لا، ومتى حدثت، وفي أي مكان حدثت. يقول لُوقا البشير:

كانَ فِي أَيّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرّبّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدّمَيْنِ فِي أَيّامِهِمَا (١: ٥-٧).

هنا يذكر لُوقا اسم هيرودس ملك اليَهُودية، وزكريا الكاهن واسم فرقته...الخ. كما يذكر في إنجيله بيلاطس وطيباريوس وهيرودس وفيلبس...الخ.

تُبنى نظريّة الأساطير هذه على وهم، وتنبع من فكر وقلب رافض لقبول كلمة الله وتصديقها، ففي الحقيقة لا يوجد برهان واحد تاريخي على صحّة هذا الادعاء. نعم نقولها بصدق وبثقة إنه لا يوجد برهان واحد على

أن عبادة شخص يَسُوع المَسِيح جاءت متأخّرة.[٦٢] فكلام يَسُوع المَسِيح وأعماله أكبر دليل على كذب هذا الادعاء. فقد أكد الرب يَسُوع المَسِيح، مرات ومرات، أنه هو «ابن الله» الذي قال عن نفسه إنه كائن قبل إبراهيم. لقد قبِل يَسُوع العبادة والسجود وصار موضوع عبادة الكنيسة منذ لحظة نشأتها في يوم الخمسين. هذه الحقيقة أكّدها الرّسُول بُطرُس في أول عظة له وهي عظة يوم الخمسين عندما قال:

> فَيَسُوع هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآب، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ. لأن دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إلى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أن اللهَ جَعَلَ يَسُوع هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا (أَعمَال الرُّسُل ٢: ٣٢-٣٦).

يرفض المشككون هذا الحق كالعين المريضة التي لا تستطيع أن تبصر نور الشمس. إن مشكلة المتشكّكين الأُولى هي رفضهم للنص الكتابي ولهذا فهم لا يقبلون ما يقوله الكتاب المقدّس بخصوص يسوع، ويحاولون أن يتوهّموا أن تجسّد الابن الأزلي، كلمة الله، لا يتعدّى أُسطورة اخترعتها الكنيسة في وقت متأخّر لتمجيد يَسُوع المَسِيح، وهو الادعاء الذي لا يوجد برهان واحد على صحته.

62. Donald Macleod, *The Person of* Christ (Downers Grove: InterVarsity Press, 1998), 236.

والسؤال الذي نطرحه على المتشكّكين هو لماذا يَسُوع وحده بالذات هو موضوع عبادة الكنيسة؟ لماذا ليس بُولُس أو بُطرُس أو يُوحنّا...الخ؟ للإجابة على هذا السؤال يقول هيك «لأن الناس وجدت في المَسِيح احتياجاتها الروحيّة، كما وجدوا في يَسُوع المَسِيح قمّة القداسة والمحبة والرحمة». إذًا، بحسب كلام هيك، كان يَسُوع شخصًا فريدًا وعجيبًا ولا يوجد نظيره. هذه الحقيقة التي يقولها هيك في الواقع تهدم ادعاءه بأن عبادة يَسُوع جاءت متأخّرة. إن مصدر عبادة الكنيسة ليَسُوع هو شخص يَسُوع المَسِيح نفسه، فطبيعة شخصه وصفاته وأعماله وتعاليمه أكّدت أنه هو الله الذي صار جسدًا وحلّ بيننا.

يُؤكّد ماكلود Macleod أن ادعاء هيك الذي مفاده أن التجسّد الإلهي أُسطورة جاءت متأخّرة يواجه مشكلة كبيرة متمثّلة في قيامة شخص يَسُوع المَسِيح من بين الأموات.[٦٣] بكلمات أخرى، لا يستطيع هيك أن ينكر أن حقيقة إيمان المؤمنين بقيامة المَسِيح موجود منذ بداية الكنيسة وأن القيامة حدث تاريخي بكل المقاييس، وأن القيامة برهان قوي على طبيعة يَسُوع المَسِيح اللاهوتيّة. فإذا قبلنا حقيقة قيامة المَسِيح من بين الأموات فلا يوجد أي سبب وجيه لرفض التجسّد. فقيامة المَسِيح عنصر أساسي في وعظ التلاميذ الأوائل بالإنجيل.

والسؤال للمشككين هو: إذا كان -بحسب اعتقادكم- أن تأليه المسيح جاء متأخرًا عندما مالت الكنيسة عن الاستقامة وتأثّرت بالفكر اليُوناني الهليني، وعلى هذا الأساس اخترعت أُسطورة التجسّد،

63. Macleod, *The Person of Christ, 237.*

فلماذا تركت حقيقة قيامة المَسِيح؟ ببساطة، إذا كانت قيامة يَسُوع المَسِيح من بين الأموات حقيقة تاريخيّة، فلماذا لا يكون التجسّد أيضًا حقيقة تاريخيّة؟!

في كتابه «الكِتَاب المُقدّس بين الأساطير» *The Bible among the Myths*،[64] يُؤكّد جون أسولت أنّ سِمَات الفكر الكتابيّ تختلف كُليًا عن فِكر الأساطير للشعوب الْقَدِيمة. وقد لَخّص هذه السّمَات في ما يلي:

- الإيمان بإله واحد أو التّوحيد Monotheism.
- لا يمكن تشبيه الله بأي من المخلُوقات. إن اليَهُود هُمْ الوحيدون الّذين لم يصنعوا شَبَهًا لله، وعندما صنعوا ذلك عاقبهم الله على خطيتهم لأن الوصيّة الأساسيّة التي أعطاهم الرّب إيّاها هِي «لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا» (خُروج ٢٠: ٢-٣). وتهدف هذه الوصيّة إلى أن يعرف شعب الرّب أنّ الله لا يُمكن تشبيهه بهذا العالم. فالله ليس هُوَ العالم، ولا جُزْءًا من العالم. إنه مُتميّز ومُتفرّد عن العالم، مُتَسَامٍ ومستقل عنه، ولا يمكن أن يُشْبِهَهُ أحد أو يساويه في أي شيء.
- الله روح، الله ليس مادة بل روح. وهو في وجوده سابق للمادة، بل هُوَ الّذي أوجد المادة وأتى بالعالم الماديّ إلى الوجود. ولا نجد هذه الحقيقة الكتابيّة في ديانات الشّرق الأدنى الْقَدِيم على الإطلاق. كما أن الرّوح -وليست المادة- هِيَ أساس كُلّ شيء، لأن الله الرّوح هُوَ الخالق للمادة.
- في الأساطير الْقَدِيمة نجد الصّراع بين الآلهة كأمر أساسيّ.

---

64. John Oswalt, *The Bible Among the Myths: Unique Revelation or Just Ancient Literature?* (Grand Rapids: Zondervan, 2009), 63- 105.

- النّظرة السّامية إلى الإنسان: ينظر الكِتَاب المُقدّس -على خلاف الأساطير- إلى الإنسان نَظْرة سامية، فمن البداية خلق الله الإنسان على شَبَهه وصُورته، وبدلًا من أن تكون الآلهة على شَبَه الإنسان، بما تعنيه هذه الكلمة من غضب ومادة وتناسُل وكُلّ شيء آخر، نجد أنّ الكِتَاب المُقدّس يُؤكّد أن الإنسان هُوَ المصنوع على صُورة الله.
- الله رُوح، ولهذا فهو بعيد كُلّ البُعْد عن فكرة الجنس. لكننا نجد في الأساطير أنّ الإله قد جاء إلى الوجود نتيجة علاقة جنسيّة! لكن إله الكِتَاب المُقدّس ليس كذلك. فهو موجود بذاته، ومُستقّل بذاتِه، وكامِل في ذاته. ولأن الله رُوح فلا يتأثّر إذا مَارَسَ رجل وامرأة الجنس.
- إنّ ممارسة السّحر ممنوعة. فمع أن السّحر والشّعوذة كانا جُزْءًا من العبادات الوثنيّة الْقَدِيمة، إلا أن ممارسته في الكِتَاب المُقدّس تأتي بدينونة الله على فاعليها.

هل فعلًا يوجد تشابه بين قصّة يسوع المسيح والأساطير الوثنية القديمة؟ وهل هذا التشابه، إذا وُجد، كفيل بأن يقنع البعض بأن الرواية الكتابية مأخوذة من الأساطير؟ نحتاج أن نعرف تفاصيل هذه الأساطير الوثنيّة لنرى هل فعلًا يوجد أدنى ارتباط بينها وبين تجسُّد المسيح وموته وقيامته من الأموات أم لا؟ ثم سنذكر بعضَ الأدلة المنطقيّة والكتابيّة التي تؤكّد كذب هذا الادعاء.

أوّلًا: الأساطير الوثنيّة وتفاصيلها

أُسطورة أزوريس

إن النص الكامل لأُسطورة أزوريس يعود إلى القرن الثاني الميلادي. لقد كُتب هذا النص في اللغة اليّونانية بواسطة الكاتب بلوتارخ والمعلومات الأخرى عن هذه الأُسطورة موجود في بعض الكتابات المصريّة واليّونانيّة القديمة، لكن الخُطوط العريضة لهذ الأُسطورة موجود في ورقة برديّة تعود إلى ٢٦٨٦-٢١٦٠ ق.م وإلى بعض النصوص الجنائزيّة المصريّة القديمة. بالقطع من الصعب أن يكون لقصّة كُتبت بالكامل في القرن الثاني الميلادي تأثير على أسفار العهد الجديد التي كتبت قبل ذلك بقرن من الزمان.[٦٥]

من هو أُزوريس؟ هو واحد من خمسة إخوة وُلدوا من خلال علاقة جنسيّة بين الإلهة (نوت) وهي إلهة السحاب، (وجيب) وهو إله الأرض. وبسبب تعدّي نوت لعنتها الشمس ولم تسمح لها بأن تضع مولودها في يوم من أيام الشهر. إلا أن الإله توت Thoth أو هيرمس Hermes أحب نوت، وقد ضمن لها خمسة أيام أخرى من القمر لكي تُضاف هذه الأيام إلى التقويم المصري حتى تضع مولودها. وبينما كان الجنين في الرحم، أحب أُزوريس أخته إيزيس، وهما داخل الرحم اضطجعا معًا وأنجبا حُورس.

65. Plutarch, «Concerning Isis and Osiris,» *In Hellenistic Religions: The Age of Syncretism,* ed. Frederick C. Grant (Indianapolis: Liberal Art Press, 1953), 80-95.

وولدت نوت خمسة أبناء دفعة واحدة وهما (أُزوريس وإيزيس وحورس وسِت ونيفتيس).

بعد فترة من ميلادهم أخطأ أُزوريس وظن أن نيفتيس؛ زوجة أخيه سِت، هي زوجته فاضطجع معها. أغضب هذا الفعل نيفتيس فقام بالتخطيط لقتل أُزوريس، فصنع تابوتًا جميلًا وقال إنه سوف يقوم بإهدائه لأي شخص يُناسبه مقاس التابوت، وبمجرد أن دخل أُزوريس التابوت، قام نيفتيس بغلق التابوت وأمر جنوده بحمله وإلقائه في النهر. هناك روايتان مختلفتان عن مصير أُزوريس، الأولى أنه اختنق في التابوت ومات، والثانية تقول إنه غرق مع التابوت في النهر.

وتحكي القصّة أن إيزيس حزنت جدًا على موت زوجها أُزوريس، وبدأت في رحلة البحث حتى وجدت جسده المائت، فقامت بالاضطجاع مع الجسد الميت لأُزوريس وحبلت وولدت حورس. ثم حاولت إيزيس أن تخفي جسد أُزوريس بعيدًا عن أخيه سِت لكنها فشلت، فأخذ سِت جسد أُزوريس وقطّعه إلى أربعة عشرة قطعة، ووزّع القطع على كل ربوع مصر. فقامت إيزيس بجمع أشلاء أُزوريس فجمعت فقط ثلاثة عشرة قطعة ولم يتبقَ إلا العضو التناسلي. ثم قامتْ بتحنيط جسد أُزوريس بدون العضو التناسلي. لكن بالسحر استطاع أُزوريس أن يقوم ويحيا في العالم الآخر ليملك كملك للأموات في أرض الأموات.

على أساس هذه الفكرة؛ فكرة موت أُزوريس وقيامته في العالم الآخر، يعتقد البعض أن أزوريس يشبه يَسُوع المَسِيح. لكن الحقيقة التي يغفلها المدّعون أن أُزوريس لم يقم على الإطلاق، بمعنى أنه لم يعُد

للحياة ولم يتحرّر من عالم الموت، فأُزوريس ينتمي للأموات ومن الموت يبارك مصر، فكل تاريخ مصر يُصوّره كملك مائت يملك على الأموات!

أُسطورة حورس

حورس هو ابن أُزوريس وإيزيس، وهناك روايات كثيرة مختلفة وردت عن طريقة ميلاده، وبعض الروايات تقول إنه جاء نتيجة العلاقة الجنسيّة بين أُزوريس وإيزيس وهما في رحم أمهما نوت. والرواية الثانية تقول إنه جاء نتيجة اضطجاع إيزيس مع جسد أُزوريس الميت، والرواية الثالثة تقول إنها حملت به بشعاع من البرق لكي تحمي إيزيس ابنها حُورس من عمه سِت. وحينما كان حُورس طفلًا صغيرًا لدغه عقرب ووجدته أمه بين الحياة والموت فصلّت للإله حتى يرد له الحياة، فقام رع بإرسال توت Thoth (جد حورس) حتى يقوم بعمل السحر فينزع منه السم، فشُفي حُورس ودبّت فيه الحياة من جديد.

كبر حُورس وقام بالانتقام من عمه سِت الذي قتل والده والانتقام من كل أعداء أبيه أُزوريس إذ قدّمهم كذبائح بشريّة للآلهة، وفي إحدى المعارك ضد عمه فقد عينه اليُسرى. إن لدغة العقرب والشفاء منها هو الأساس الذي يبني عليه المشكّكون فكرة الموت والقيامة. قطعًا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تشبه حياة حُورس وموته حياة رب المجد وموته وقيامته.

ادعاءات غير حقيقيّة

يقدم المشككون العديد من الادعاءات، التي لا يمكن إثبات صحتها بأي صورة من الصور:

- لا يوجد أي سِجّل تاريخي لتسمية إيزيس بـ «مريم».
- إيزيس لم تكن عذراء؛ كانت أرملة أُزوريس، وحملت حُورس بسبب معاشرة جسد أُزوريس الميت.
- وُلد حُورس في شهر كيهك (أكتوبر/نوفمبر) وليس في ٢٥ ديسمبر. كما أن الكتاب المقدس لا يُسجّل لنا تاريخ ميلاد يَسُوع (فقد يكون تاريخ ٢٥ ديسمبر غير صحيح).
- لا يوجد سجل لزيارة ثلاثة ملوك لحورس وقت ميلاده. ولا يُسجّل الكتاب المقدس عدد المجوس الذين زاروا الطفل المَسِيح وقدموا له «ثلاثة عطايا».
- لم يكن حُورس «مُخلّصًا» بأي شكل من الأشكال، بل كان رجل حرب وانتقام.
- لم «يعتمّد» حُورس بالماء، والمرّة الوحيدة التي ذُكر فيها الماء كان عندما طلبت إيزيس من إله التماسيح أن يخرج جسد أُزوريس من الماء الذي ألقي فيه.
- لا توجد سِجّلات تثبت أن حُورس أصبح مُعلّمًا في عمر الثانية عشرة.
- لم يكن لحورس اثنا عشر تلميذًا. كان له فقط أربعة أشباه آلهة تابعين له وهناك إشارات إلى ستة عشر تابعًا من البشر.
- لم يمت حُورس صلبًا. توجد عدّة قصص عن موت حُورس ولكن لا تشير إحداها إلى صليب.
- لا يوجد سِجل عن دفن حُورس ثلاثة أيام.
- لم يقم حُورس من الموت بل أصبح ملكًا على عالم الأموات.

أُسطورة مِيثرا

لا يوجد تفاصيل محدّدة لأُسطورة مثيراس إلا أنها تعود إلى آلهة الفرس. انتقلت هذه الأسطورة إلى اليّونان في القرن الثاني قبل الميلاد. وُلد مِيثرا من صخرة تظلّلها شجرة مقدسة تقع على جانب نهر. وفي الرسومات نراه يحمل خنجرًا في يد وفي اليد الأخرى يحمل شُعله. بعد أن خرج ميثرا من الصخرة غطى نفسه بأوراق التين وبدأ يدرك كم هو قوي فابتدأ يقتل مخلوقات ضخمة. قام بمحاربة الشمس ثم أصبحا صديقيْن بعد ذلك. كما قام بمصارعة ثور ومن جسم الثور ودمه خرجت كل الأعشاب المفيدة، ومن أول ذبيحة قدّمها جاءت كل المخلوقات حتى الإنسان. وميثرا معروف في الأساطير القديمة بالإله الذي له مائة أذن ومائة عين، ولهذا فهو يرى كل شيء ويسمع كل شيء، ومنه خرجت مئات الآلهة الأخرى. ومِيثرا لا يموت إذ هو منتصر في كل الحروب. بالقطع لا يوجد أي وجه مقارنة بين المَسِيح وميثرا، فالمَسِيح مات وقام أما الأُسطورة الرومانيّة فتقول إن ميثرا حي على الدوام إذ هو لا يموت.

- لا يوجد ذِكر لكونه معلمًا عظيمًا.
- لا يوجد ذِكر لكون مِيثرا لديه إثنا عشر تلميذًا، فقط توجد صورة لميثراس تحيط به الرموز الإثنا عشر لدائرة الأبراج.

وجه المقارنة	مُقارنة بين الأساطير الوثنيّة وحقيقة شخص يَسُوع المَسِيح وقيامته			
	أُسطورة أُزوريس	أُسطورة حورس	أُسطورة ميثرا	شخص المَسِيح
الميلاد العذراوي	وُلد نتيجة علاقة زنى بين الآلهة	أُزوريس وإيزيس أنجبا حُورس وهما معًا في الرحم، من خلال علاقة بين الأخ وأخته ... أو من خلال اضطجاع إيزيس مع جسد أزوريس المائت	خرج من صخرة بجانب نهر ... أو وُلد من خلال علاقة بين الآلهة فهو نسل زوروستير	مولود من عذراء لم تعرف رجلًا، وبدون علاقة جسديّة بل بحلول الروح القدس عليها.
الموت	قُتل بالاختناق داخل تابوت أو غرق مع التابوت	بعض الروايات تقول إنه لم يمت، والبعض الآخر يقول إنه مات بالسم من لدغة عقرب حين كان طفلًا	لم يمت	مات مصلوبًا وسُفك دمه، دُفن ووُضع جسده في قبر معروف لمدّة ثلاثة أيام
القيامة	قام في العالم الآخر، عالم الأموات وصار ملكًا على الأموات	عمل بالسحر الذي قام به إله الشفاء بعد أن خرج السم من جسده	لم يمت، ولم يقم	قام من بين الأموات فعليًا وجسديًا
لقب مُخلّص	ترجّى الخلاص والتحرّر من الجسد المادي ليكون إلهًا في عالم الأرواح. لم يفعل شيئًا يستحق بسببه أن يكون مخلّصًا	يقدّم هؤلاء الذين ماتوا من خلال الدينونة لملك الموت؛ أبيه أزوريس	تمنّى النصرة في حياته، عمل الذبح الذي قام به وصف على أساسه بالمخلّص	عمله الخلاصي للإنسان ليحرّره ويخلّصه من الخطيّة حتى يكون الإنسان بارًا ويتبرّر أمام الله

ثانيًا: براهين تؤكّد عدم صِحّة هذا الادّعاء

١. طبيعة تلاميذ المَسِيح: كان مُعظم تلاميذ المَسِيح من صيادي السمك البُسطاء، أي أنهم لم يكونوا من الفلاسفة أو العلماء المطلعين على الأساطير الوثنيّة وعلى عقائد العالم الوثني المحيط بهم، سواء في مصر أو اليونان. ولكونهم يهودًا متدينين فقد كانوا يحتقرون العبادات الوثنيّة ويعتبرونها نجاسة. لقد كان كل همّهم محصورًا في العمل والحصول على قُوتهم اليومي.

٢. الذين يعمدون إلى اختراع الأكاذيب وترويجها لا بُد وأن يتّفقوا على كل التفاصيل، لأن اختلاف التفاصيل قد يفضحهم. إن التفاصيل الكثيرة التي ذكرتها الأناجيل الأربعة، مع تركيز كل إنجيل على مواقف وأحداث وتفاصيل محدّدة تميّزه عن البشائر الأخرى، كل ذلك يبرهن على أن القيامة حدث تاريخي حقيقي ولا يمكن أن يكون من اختراع أو تأليف تلاميذ المَسِيح. يقول عوض سمعان إن «أول ما يفعله الذين يحرّفون شيئًا من كتاب، هو حذف العبارات التي تبدو أنها متناقضة. ثم إنه لم يحدث بين كتبة الإنجيل أي تواطؤ، لأن أول ما يفعله الذين يتواطؤون على كتابة خبر ما، هو حَبْك التفاصيل الواردة بهذا الخبر، حتى لا يبدو بينها اختلاف ما. لكن ما يسترعي الانتباه، أنه على الرغم من عدم حدوث أي تواطؤ بين كُتّاب الأناجيل أو تحريف في أقوالهم، إلا أن الأقوال المذكورة في بشائرهم اتفقت في معناها كل الاتفاق، الأمر الذي يدل على أن كُلًا منهم قد توخّى الصدق والأمانة في كل ما سَجّله منها».[٦٦]

٦٦. عوض سمعان، قيامة المسيح والأدلة على صدقها القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ٣٥.

الأَناجيل الغنوسيّة

ماذا عن الاكتشافات الحديثة والّتي تضمّنت مخطوطات مسيحية تعود إلى القرن الثانى وحتى القرن الرابع الميلادي وتشمل عدّة أَناجيل كإنجيل يهوذا، وإنجيل توما، وإنجيل فيلبس...الخ؟ لماذا لم تُضف هذه الأَناجيل إلى العَهد الجَديد؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟ هل تُقدّم هذه الأَناجيل صورة مختلفة للإيمان المَسِيحي عن تلك الصورة المتعارف عليها الآن؟ وما مدى مصداقية هذه الأَناجيل؟ وهل اكتشافها ومعرفة تعاليمها يمكن أن يؤثّر على إيماننا المَسِيحي؟ هذه الأسئلة وغيرها مُهمة جدًا، لذا رأينا أن نخصّص لها مساحة خاصّة لنجيب بكل مصداقية وأمانة علمية عليها. وسنركز حديثنا على إنجيليْن فقط وهما إنجيل توما وإنجيل يهوذا.[٦٧]

أوّلًا، إنجيل توما

شهدت أربعينيّات القرن العشرين اكتشافاتٍ عظيمة في مجال المخطوطات، ففي سنة ١٩٤٧م، أُكتشفت مخطوطات قمران «البحر الميت» والمرتبطة بالعهد القديم، ثم بعد سنتيْن تمّ اكتشاف مخطوطات نجع

67. For more study on Gonsticism see Grant, R. M. *Gnosticism and Early Christianity*, 2nd ed. (New York: Columbia University Press, 1966); Jonas, H. *The Gnostic Religion: The Message of the Alien God and the Beginning of Christianity*. 2nd ed. (Boston: Beacon Press, 1963); Wilson, R. M. *The Gnostic Problem: A Study of the Religions Between Hellenistic Judaism and the Gnostic Heresy* (Chicago: A. R. Mowbray,1958); Yamauchi, E. M. *Pre-Christian Gnosticism: A Survey of the Proposed Evidences* (Grand Rapids: Tyndale Press, 1973).

حمادي بصعيد مصر سنة ١٩٤٩م، والتي تعتبر كتابات مسيحية باللغة القبطية الصعيديّة. تقدم لنا مخطوطات نجع حمادي صورة واضحة عن الفلسفة الغنوسية.[٦٨] شملت مخطوطات نجع حمادى ١٣ مخطوطة بداخلها ٥٢ كتاب، ولهذا أطلق عليها العلماء «مكتبة نجع حمادى». وضمن هذه الاكتشافات إنجيل توما.

٦٨. الغنوسية هى فلسفة وثنية ممتزجة بالإيمان المَسِيحي ترجع جذورها إلى ما قبل المَسِيحية بعدة قرون. مزجت الغنوسية بين الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والّتي كانت تنادى بأن الله غير مدرك ولا يتصل بالمادة، ولهذا لم يخلق الله هذا العالم المادي بل خُلق العالم بواسطة اللوجوس «كلمة الله». كما نادت الغنوسية أن المادة شر وأن البشر يصارعون من أجل التحرّر من سجن الجسد. هذه الحرية تكون من خلال المعرفة السرية لله، كما نادت أيضًا بتناسخ الأرواح أي ان الروح ممكن ان تعود في أجساد أخرى. كلمة غنوسية مشتقه من الكلمة اليُونانيّة «غنوسيس» أي المعرفة. وهي تؤمن بوجود أكثر من إله، الإله السامي الّذي هو روح انبثق منه عدد من القوات الروحية اسمها الأيونات. فمن الإله السامي خرج الابن ثم مجموعة من الأيونات ومن هذه الأيونات انبثقت الحكمة الّذي منه انبثق كائن واعٍ استطاع ان يخلق الكون والإنسان على صورته. بعضُ الغنوسيّين اعتقدوا في الثنائية أي بوجود إلهيْن؛ إله الخير، الّذي خلق كل ما هو روحي، وإله الشر الّذي خلق كل ما هو مادي. فالروح هي من خلق إله الخير والّتي وضعها إله الشر في جسد مادي ولهذا فإن هدف البشرية هو الهروب من سجن الجسد والاتحاد بإله الخير. بالنسبة للغنوسية، الخلاص ليس من الخطية بل من الجهل، جهل الحقائق الروحية والأسرار التي أعلنها يَسُوع لبعض تلاميذه، لأنه بهذه المعرفة التي جاءت في تعاليم المَسِيح وكشف أسراره يتم الخلاص. ولأن الخلاص ليس من الخطية لا نجد تعاليم كثيرة في كتبهم عن موت المَسِيح الكفاري، بل التركيز كله على الإعلانات وكشف الأسرار وأقوال المسِيح، كما هو واضح في إنجيل توما ويهوذا.

ملاحظات بخُصوص إنجيل توما

١. مع أن السفر يُسمّى بإنجيل توما إلا أنه ليس إنجيلًا بالمفهوم المتعارف عليه كالبشائر الأربع، فهو لا يحتوي على قصّة حياة المَسِيح، ولا يذكر لنا شيئًا عن ميلاد يَسُوع، ولا عن حياته، ولا معجزاته، ولا موته وقيامته.

٢. يتضمّن السفر ١١٤ مقولة منسوبة ليَسُوع، يقول مارفن ماير "يَسُوع في إنجيل توما لا يصنع معجزات شفاء، ولا يعلن تحقيق نبوات، ولا يعلن شيئًا عن المستقبل ونهاية الزمان ... بل فقط يتحدّث بحكمة الله كما أنه يقلّل من قيمة النبوات ويُقدّم الخلاص من خلال فهم أقواله واستيعابها وليس الإيمان».

٣. كأي كتاب غنوسي، يدّعى إنجيل توما أن هذه الأقوال هى أقوال أعلنها له يَسُوع سرًا «الأقوال السرية التي قالها يَسُوع الحي لتوما».

٤. يتّفق **كل** علماء العَهد الجَديد أن توما تلميذ المَسِيح لم يكتب هذا الإنجيل، وتاريخ كتابته يعود إلى القرن الثانى الميلادى. كما يحتوى السفر على تعاليم غنوسية تنادى بأن الخلاص يكون بالمعرفة، وليس بالإيمان. فمثلًا نقرأ قول يَسُوع «دع من يطلب يطلب حتى يجد ما يطلبه، وعندما يجد ما يطلبه سيندهش لأنه سوف يسود على الآخرين بالمعرفة» فالمعرفة وإيجاد المعرفة هما مفتاح الخلاص والسيادة.

٥. من الأقوال الغريبة التي يتضمّنها إنجيل توما المقولة الأخيرة في الإنجيل (رقم ١١٤) والتي تقول إن بُطرس جاء ليَسُوع وقال له «اجعل مريم تتركنا، فهى أنثى ولا تستحق أن تعيش» فأجابه يَسُوع «انظر، أنا سوف أقودها وأجعلها ذكرًا حتى تصبح روحًا حيًا يشبه الذكر، لأن كل أنثى تجعل نفسها ذكرًا تدخل المجال السماوي».

٦. يُقدّم الإنجيل توما البطل والأفضل من باقي تلاميذ يَسُوع. ففى مقولة رقم ١٣ نقرأ عن سؤال يَسُوع لتلاميذه «قارنونى بأئ شيء وأي شخص وقولوا لي من أشبهه؟ فقال له بُطرس «أنت تشبه ملاكًا»، وأجابه متّى «أنت تشبه فيلسوفًا حكيمًا». أما توما فقال له «يا معلّم، فمي لا يقدر أن ينطق ويقول من تشبهه». فقال له يَسُوع «أنا لست معلّمك، لأنك سكران من الروح الذي أعطيته لك» ثم أخذ يَسُوع توما على انفراد وقال له ثلاثة أقوال. وعندما عاد توما سأله التلاميذ «ماذا قال لك يَسُوع؟» فأجابهم توما «إذا قلتُ لكم الأقوال التي قالها يَسُوع لى سوف ترجمونني بالحجارة وسوف تخرج نار من هذه الحجارة وتأكلكم».

٧. يخلو إنجيل توما من أي ذكر لأهم العقائد المَسِيحية، فهو لا يذكر شيئًا عن التجسّد؛ «الكلمة الّذي صار جسدًا». كما أنه لا يذكر شيئًا عن حياة يَسُوع ومعجزاته. وفوق الكل، أين الصليب والقيامة التي تعتبر قلب الإيمان المَسِيحي، والّتي بدونها لا يوجد إيمان ولا رجاء ولا حتى إنجيل؟! فالإنجيل الصحيح هو الّذي يُقدّم يَسُوع الّذي مات من أجل خطايانا، والذي دفن وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب وظهر لكثيرين بعد قيامته. لهذه الأسباب التي ذكرناها والمرتبطة بالتعاليم الخاطئة الموجودة في هذه الأَناجيل رفضت الكنيسة الأولى هذه الأَناجيل واعتبرتها هرطقات لا ترتقي إلى مستوى الكتب المُقدّسة التي كتبها أناس الله القديسون.

ثانيًا، إنجيل يهوذا

إنجيل يهوذا هو مخطوطة قديمة تمّ اكتشافها بمدينة المنيا سنة ١٩٧٨م، أي بعد اكتشافات نجع حمادى بحوالي ٣١ سنة. انتقلت المخطوطة من القاهرة إلى سويسرا، ثم اشترتها فريدة تيكاكوس من تاجر أثريات وتُحف بأكثر من مليون دولار، وأودعتها في صندوق للأمانات تابع لسيتى بنك Citi Bank بنيويورك حتى سنة ٢٠٠٠م. إن الاختبارات التي تمّت على المخطوطة ترجّح أنها تعود إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي، كما يعتقد العلماء أن المخطوطة الحالية هي نسخة من مخطوطة أصلية تعود إلى القرن الثانى الميلادي. السبب في ذلك يعود إلى أن القديس ايريناوس ذكر إنجيل يهوذا في كتابه «ضد الهراطقة» سنة ١٨٠م. مما يُؤكّد أن الإنجيل كان موجودًا مع نهاية القرن الثانى الميلادى.

ملاحظات بخُصوص إنجيل يهوذا

- تاريخ كتابة الإنجيل في نهاية القرن الثانى الميلادى يُؤكّد أن يهوذا الاسخريوطى ليس هو الكاتب الأصلي للإنجيل، فالبشائر الأربع (متّى ومرقُس ولُوقا ويوحنا) تؤكّد أن يهوذا شنق نفسه بعد أن سلم المَسِيح لليَهُود ليصلب، أي سنة ٣٣م.
- يتكّون الإنجيل من ٣٣ قسمًا، وهذه الأقسام مكتوبة في ٦٦ صفحة باللغة القبطية واللهجة الجنوبية الصعيدية.
- يبدأ الإنجيل بمقدّمة بسيطة تؤكد أن الإنجيل هو «إعلان» أعطاه يَسُوع ليهوذا قبل الفصح بثلاثة أيام.

- يقول يهوذا إن يَسُوع، في أغلب الأوقات، كان يأتي للتلاميذ في صورة طفل صغير. وإنجيل توما يكرّر نفس الشيء في القول رقم ٤ حيث نقرأ قول يَسُوع لتلاميذه «إن الشخص المتقدّم في الأيام لم يتردّد في أن يسأل طفلًا صغيرًا عُمره سبعة أيام عن مكان ومعنى الحياة».
- يقدم إنجيل يهوذا «يَسُوع الضاحك» وهى صورة شائعة ليَسُوع في الكتابات الغنوسية، حيث نقرأ عن يَسُوع الّذي يضحك على التلاميذ بل حتى على صلاة الشكر التي يصلّونها.
- التلاميذ الغاضبون: عندما غضب التلاميذ قال لهم يَسُوع «إلهكم الّذي فيكم هو المسؤول عن غضبكم». ثم قال لهم «ليتقدم الإنسان الكامل منكم إلى الأمام، فلم يجرؤ أحد منهم أن يتقدّم إلا يهوذا وحده».
- يهوذا البطل: يُقدّم الإنجيل صورة مختلفة عن يهوذا الإسخريوطي عكس ما هو مذكور في البشائر الأربع، فيهوذا بطل، ورجل إيمان، وصاحب المعرفة الحقيقية عن يَسُوع، وقد أُعلن له سر الملكوت وحده فقط دون سواه من التلاميذ، وفى اليوم الأخير سيكون يهوذا أعظم من باقي التلاميذ. كما نجد فيه يهوذا صاحب الرؤيا؛ يقول الإنجيل إن يهوذا رأى رؤيا فأخبر بها يَسُوع وقال له «قد رأيت وإذا التلاميذ يضطهدونني ويُمسكون بالحجارة ليرجمونني، وأثناء رجمهم لي رأيت وإذا بيت عظيم ومقدّس». فضحك يَسُوع وقال له «هذا البيت لن يدخله أي فاسد».
- كيف خُلق الكون: يقول الإنجيل إن الروح خلق ملاكًا ليكون معه، وسمّى هذا الملاك باسم «المولود بذاته»، وكان يُعرف أيضًا باسم السحاب والنور. ثم إن هذا الملاك الأوّل خلق أربعة ملائكة أخرى لتكون معه. بالنسبة لخلق آدم، يقول الإنجيل، إن آدم خُلق في السماء قبل أن يُخلق على الأرض ليكون نموذجًا للإنسانية، وكذلك يقول إن شيث ونسله لا يفسدان، ويهوذا وُلد من نسل شيث؛ النسل المُقدّس.

- يتحدّث الإنجيل عن الثنائية حيث يوجد مجالان؛ مجال سماوي عالٍ ومجال أسفل أرضي. في المجال الأعلى يسود «إيل» وهو اسم من أسماء الله في العهد القديم ويُشاركه في الحكم إثنا عشر حاكمًا «ملائكة سامية». على رأس هذه الملائكة نيبروا الّذي خلقهم كلهم. أما المجال الأسفل ففيه يسود شيث والذي يدعى يَسُوع وهرماتوتا وجليليا ويوبال وأدوريناوس.
- ساكالا هو الّذي خلق الإنسان على صورته وشبهه، وليس الله.
- سأل يهوذا يَسُوعَ قائلًا «إلى متى سيعيش الإنسان؟» فأجابه يَسُوع «لماذا تسأل هذا السؤال؟» فقال يهوذا «لكى أعرف إذا كان الروح يموت أم لا»، فقال له يَسُوع «إن الملاك ميخائيل أعطى البشر الروح كقرضٍ حتى يتمّموا الخدمة».
- يهوذا يسلم يَسُوع: يقول يهوذا بأن يَسُوع ذهب ليصلى في العلية بعد أن فارقه التلاميذ ولم يمكث معه إلا يهوذا وحده، فجاء اليَهُود والكهنة ليمسكوا يَسُوع لكنهم كانوا خائفين من الشعب لأن يَسُوع كان عندهم كنبي. فقال الكهنة ليهوذا «لماذا أنت هنا» فقال لهم «لكي أفعل ما تريدون»، ففعل يهوذا كما طلب منه الكهنة، وسلّم لهم يَسُوع وأخذ منهم المال.

مُلاحظات ختاميّة

يتّضح مما سبق أن الكنيسة الأولى رفضت هذه الأَناجيل وغيرها للأسباب الآتية:

أوّلًا، لم تُكتب هذه الأَناجيل بواسطة تلاميذ المَسِيح، وحتى الأسماء التي تحملها كـ «يهوذا» أو «توما» هي أسماء غير حقيقيّة أُعطيت لهذه الأسفار حتى يكون لها سلطان كباقي الكتب المُقدّسة.

ثانيًا، إن تاريخ كتابة هذه الأسفار متأخِّر جدًا؛ يعود إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، وبهذا يكون الكاتب ليس شاهد عيان للمسيح الذي قام من بين الأموات.

ثالثًا، هاجمت الكنيسة الأولى هذه الأسفار، ولم يقتبس آباء الكنيسة من هذه الأسفار أيًا من تعاليمهم، بل بالعكس اعتبروها مجرّد هرطقات.

رابعًا، تحتوي الأَناجيل على تعاليم مُخالفة للعهد الجديد وروحه؛ حيث تقول ما لم تقُله البشائر الأربع عن يَسُوع، كما أنها تنادى بأن الخلاص هو بالمعرفة وليس بالإيمان بالمَسِيح الذي صُلب من أجل خطايانا وأُقيم من أجل تبريرنا.



الفصل الثاني

هل كان يَسُوع مدركًا لحقيقة شخصه؟

من الأفضل قبل أن نتناول موضوع لاهوت المَسِيح والبراهين التي تؤكّده، أن نحاول الإجابة على سؤال يطرحه المشكّكون وكذلك المسلمون بصور مختلفة. إنه السؤال عن إدراك يَسُوع لحقيقة شخصه. هل أدرك يَسُوع المَسِيح حقيقة شخصه أنه هو المسيّا ابن الله الظاهر في الجسد؟ ماذا كان يظن يَسُوع في نفسه؟ Jesus' own self-consciousness،[1] أما المسلمون فيطرحون هذا السؤال بصيغة مختلفة، مثل «أين قال يَسُوع إنه هو المسيّا؟ وأين قال «إنّي هو الله فاعبدوني؟»». إن المتشكك والمسلم يؤمنان بأن يَسُوع لم يقل أبدًا إنه هو المسيّا أو الله، ولم يقل إن رسالته لم تكن عن نفسه كإله، بل كان محورها الله الذي يجب أن يُعبد.

---

1. Stephen J. Wellum in his book, *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ,* (Wheaton: Crossway, 2016), 150, prefers the tern Self-identity over the term self-consciousness because self-consciousness is a psychological term that refers to a person's inner awareness, which includes a multiple aspect, such as moral and religious desires.

يسوع يعلن عن لاهوته

إن عدم قول يَسُوع «أنا الله فاعبدوني» بهذه الصراحة وذلك الوضوح لا ينفي ألوهيته. لقد قال المسيح أشياء كثيرة لا يمكن أن تصدر من إنسان عادي، وإذا صدرت من إنسان عادي يكون مجدفًا أو كذّابًا أو مجنونًا. لقد تفوّه يسوع بعبارات لا يمكن أن تصدر إلا من الله نفسه. على سبيل المثال وليس الحصر.

الملائكة هي ملائكته

جاء في متى ١٣: ٤١-٤٢ قول يَسُوع المَسِيح «يُرْسِلُ ابن الإنسان مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النّارِ» لنلاحظ جيدًا كلام الرب يَسُوع؛ فهو لم يقل إن الله يرسل ملائكته، بل قال إنّ «ابن الإنسان» (وهو اللقب المحبّب له الذي استخدمه عن نفسه أكثر من ٧٩ مرّة في الأَناجيل)، أي يَسُوع المَسِيح «يرسل ملائكته».

نعلم جيدًا أن الملائكة كائنات روحية مخلوقة لخدمة الله ولا يستطيع إنسان أن يمتلك هذه الكائنات فهي فقط في خدمة الله ولتحقيق مقاصده ولهذا يقول الكِتَاب المُقدّس إنها «ملائكة الله» (لُوقا ١٢: ٨-٩، ١٥: ١٠).[2] أما أن يقول يَسُوع إن الملائكة هي ملائكته، فهذا القول

2. For more detail regarding Angels see W. Carr, *Angels and Principalities: The Background, meaning and development of the Pauline phrase* hai archai kai hai exousiai (Society for New Testament Studies, Monograph Series, 42; 1981). D. Keck, *Angels & Angelology in the Middle Ages* (New York and

لا يمكن أن يصدر من إنسان عادي. في نفس الآية يتحدّث يَسُوع المَسِيح عن ملكوته، ويقول «فيجمعون من ملكوته». إن الملكوت هو ملكوت الله وليس ملكوت إنسان كما هو معروف، لكن أن ينسب يَسُوع الملائكة له وكذلك الملكوت فهذا يُؤكّد أنه يعادل نفسه بالله، هذا الفكر الذي إذا ادّعاه أي إنسان عادي عُدَّ مجدفًا!

يجلس على كرسي مجده ليدين

لم يكتفِ يَسُوع المَسِيح بنسب الملائكة والملكوت لنفسه، بل قال أيضًا إنه هو الديّان الذي سيدين الأحياء والأموات. وفي حديثه الأخير على جبل الزيتون تحدّث يَسُوع عن مجيئه فقال:

> وَمَتَى جَاءَ ابن الإنسان فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ (متّى ٢٥: ٣١-٣٢).

إن كلام يَسُوع المَسِيح عن مجيئه في المجد وجميع الملائكة القديسين معه وجلوسه على كرسي مجده ودينونته كلها براهين مباشرة تؤكّد إدراك

Oxford, 1998). C. A. Patrides, *Premises and Motifs in Renaissance Thought and Literature* (Princeton, NJ [1982]), pp. 3–30 ('The Orders of the Angels'). G. Davidson, *A Dictionary of Angels* (New York and London [1967]). A. Vacant, G. Bareille, L. Petit, J. Parisot, J. Miskgian in *DTC* 1 (1903), cols. 1189–1272, s.v. 'Anges'; H. L. Pass in *HERE* 4 (1911), pp. 578–83, s.v. 'Demons and Spirits (Christian)'; J. Duhr in *Dict. Sp.* 1 (1937), cols. 580–625, s.v. 'Anges'; J. Michl in *RAC* 5 (1962), cols. 109–200, s.v. 'Engel IV (christlich)', with bibl. cols. 256–8. [1980]; Cross, F. L., & Livingstone, E. A. Eds. «Angels» In *The Oxford dictionary of the Christian Church.* 3rd ed. Oxford; New York: Oxford University Press. 2005). 63.

يَسُوع المَسِيح لطبيعته وحقيقة شخصه. لا يمكن أن يقبل أي إنسان، مهما كان، أن يكون قائل هذه العبارات مجرّد شخص عادي، لأن ما ينسبه إلى نفسه هو حق إلهي فقط، ولا يمكن أن يعطي الله مجده لآخر.

يغفر الخطايا

نعلم جيدًا أن الله وحده هو غافر الخطايا، لكن يَسُوع المَسِيح ادّعى هذا الحق لنفسه عندما شفى الإنسان المفلوج. تقول القصة الكتابية «فَلَمّا رَأَى يَسُوع إيمانهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ «يَا بُنَيّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». بمجرّد أن سمع معلّمو اليَهُود والكتبة هذا القول قالوا في قلوبهم «لِمَاذَا يَتَكَلّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ؟» وهذه حقيقة؛ فالله وحده هو الذي له سلطان غفران الخطايا.

يدّعي Ehrman ايرمان أن قول يَسُوع «مغفورة لك خطاياك» هو قول كهنوتي، كما كان الكهنة في العهد القديم يُعلنون للخاطئ الذي يعترف بخطيته ويقدّم ذبيحة عنها، أو للأبرص الذي أُعتبر خاطئًا ونجسًا ولكن حالما شُفي ذهب لكي يُري نفسه للكاهن حتى يعلن الكاهن طهارته. لكن الرب يَسُوع المَسِيح لم يكن مجرّد كاهن، ولم يكن من سبط لاوي. كما أن رد فعل اليَهُود يُؤكّد أن يَسُوع لم يُنظر إليه كأحد الكهنة، بل إن ما أعلنه يسوع من سلطان لمغفرة الخطايا هو أمر يخُص الله وحده.[٣] لا ينتهي الأمر عند هذا الحد، فعندما عرف يَسُوع ما في قلوبهم، لم يقل لهم «أنتم على حق وأنا مخطئ، لأني سلبتُ حقًا من حقوق الله ونسبته لنفسي»، بل يدوّن الكِتَاب المُقدّس أن يَسُوع قال لهم:

3. Bart Ehrman, *How Jesus Became God? The Exaltation of a Jesus Preacher from Galilee* (New York: HarporOne, 2015), 127.

لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أم أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنّ لابن الإنسان سُلْطَانًا عَلَى الأرض أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». قَالَ لِلْمَفْلُوجِ «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إلى بَيْتِكَ!» أي أن يَسُوع أكّد كلامه السابق واعتبر أن ما قاله لهذا المفلوج حقّ، وعلى السامعين أن يعلموا جيدًا أن «لابن الإنسان سُلْطَانًا عَلَى الأرض أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا (مرقُس ٢: ٥-١٠).

يقول اف اف بروس F. F. Bruce:

لقد عبّر يسوع عن سلطانه بنبرة صوته عندما أعلن قائلًا «مغفورة لك خطاياك»، كما أن يسوع لم يفرض أي شروط في كلامه، لم يطلب أي تغيير في حياة الإنسان، لكنه تحدّث كما لو كانت كلماته تحمل العفو الإلهي، لذا آمن اليهود أنه يأخذ حق الله ومكانته.[٤]

لكن كيف قدّم يسوع البرهان على غفران الخطايا؟ كيف يمكن أن نتأكّد من حدوث غفران الخطايا؟ لقد اعتقد معلّمو اليهود أن كلمات يسوع لا يمكن البرهنة على صدقها. إن الإنسان الطبيعي لا يمكنه أن يتأكّد بحواسه ما إذا كانت الخطايا قد غُفرت أم لا، لكن إذا قال شخص ما للمفلوج «قم واحمل سريرك وامش» فسوف ترى الجموع الدليل على أن كلماته ليست كلمات فارغة بل إنها كلمات تحمل سلطانًا. لهذا قال يسوع لليهود وللجموع الحاضرة:

4. F. F. Bruce, *Hard Sayings of Jesus* (Downers Grove: InterVarsity Press, 1983), 26-27.

وَلٰكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإنسان سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». قَالَ لِلْمَفْلُوجِ «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!». فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ (مرقس ٢: ١٠-١٢).

لقد برهن يسوع على قوته كالطبيب الأعظم كما برهن على قوته كغافر للخطايا في نفس الموقف.

واحد مع الله الآب

يُسجّل الرسول يُوحنّا الحبيب في الأصحاح الخامس من إنجيله أكثر من إعلان وتصريح نطق بهما يَسُوع المَسِيح كلها تشير إلى ألوهيته؛ أي إدراكه لحقيقة شخصه أنه الله الظاهر في الجسد. فعندما شفى يَسُوع الإنسان المفلوج الذي كان له ثماني وثلاثين سنة مُقعدًا يستعطى ومُنتظرًا من يلقيه في البركة ليُشفى، تذمّر اليَهُود ومعلّمو الناموس لأن يَسُوع شفى هذا الإنسان في أحد السبوت، واتهموه بأنه بهذا الشفاء نَقَضَ الوصية الإلهية التي تأمر بحفظ يوم السبت وتقديسه. فأجابهم يَسُوع قائلًا:

أَبِي يَعْمَلُ حَتّى الآن وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُود يَطْلُبُونَ أكثر أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأنه لَمْ يَنْقُضِ السّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أيضًا إِنّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ (يُوحنّا ٥: ٧-٨).

هنا، وبحسب فكر اليَهُود، ارتكب يَسُوع خطيئتيْن جسيمتيْن يستحق بسببهما الموت، الأولى أنه نقض يوم الرب عندما شفى المفلوج في السبت، والثانية أنه بقوله «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» قال إنّه معادلٌ لله. لكن كيف فهم اليَهُود قول يَسُوع «أبي يعمل حتى الآن وأنا

أعمل»؟ هل فهموا أنه يعادل نفسه بالله؟ لقد توصّل علماء اليَهُود إلى إجابة واضحة عن السؤال القائل «هل الله الذي أعطى وصية السبت يمكن أن يكسر السبت؟!»

قد يبدو هذا السؤال سؤالًا فلسفيًا افتراضيًا، لكنه بالنسبة للفكر اليَهُودي سؤال مُهم وجوهري. فلا يمكن أن يكون الله الذي أعطي السبت هو نفسه كاسرًا للسبت! فالله قد أكمل كُلّ عمل الخلق مع نهاية اليوم السادس، وصار اليوم السابع راحة له. لكن هذا لا يمنع الله من القيام بأعمال العناية الإلهية تجاه خليقته، لهذا فالله لا يعمل يوم السبت بمعنى أنه لا يخلق، لكنه في نفس الوقت، وكمسؤول عن خليقته، يقوم بأعمال العناية كُلّ يوم بل كُلّ ساعة ولحظة.[5] لهذا عندما قال يَسُوع المَسِيح «أبي يعمل حتى الآن» ... كان يقصد أن الله يقوم بأعمال العناية بخلائقه، لكن المشكلة في كلام يَسُوع هي العبارة الأخيرة «وأنا أعمل». لقد ساوى المَسِيح نفسه بالله الذي يعمل دائمًا ويعتنى بخليقته حتى في يوم السبت. وبالطبع كانت هذه العبارة في نظر اليَهُود عبارة تجديف يستحق قائلها الموت، لأجل هذا كانوا يطلبون أكثر أن يقتلوه.

5. Stephen J. Wellum, *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ* (Wheaton: Crossway, 2016), 160.

يُقيم الموتى من القبور

في نفس الحوار مع اليَهُود قال المَسِيح للكتبة إنه يقيم الموتى:

> لاَ تَتَعَجّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الّذِينَ فَعَلُوا الصّالِحَاتِ إلى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالّذِينَ عَمِلُوا السّيّئَاتِ إلى قِيَامَةِ الدّيْنُونَةِ (يُوحنّا ٥: ٢٨–٢٩).

ففي الساعة التي عيّنها الله للدينونة سيسمع جميع الذين في القبور صوته (أي صوت يَسُوع المَسِيح)، فصوت يَسُوع يُحيي الأموات ويُقيمهم من قبورهم. فجميع الذين تحلّلت أجسادهم وعادت إلى التراب ولم يبقَ منها شيء، بل حتى الذين ماتوا في البحر وأكلهم السمك سيقومون من الموت عند سماع صوته في اليوم الأخير.

من هو هذا؟ من هو صاحب الصوت القادر على إقامة جميع الذين في القبور؟! أيمكن أن يكون المتكلّم بهذا مجرّد إنسان عادي؟ كيف يمكن لله أن يعطي أخصَّ اختصاصاته لآخر؟ هل يمكن أن يشارك أحد المخلوقات في أعمالٍ تخص الله وحده؟ من يشارك الله قدرته المطلقة؟

إن حقيقة قيامة الأموات هذه برهنها يَسُوع أكثر من مرّة في حياته وخدمته على الأرض، فيَسُوع أقام ابنه يايرس، وابن أرملة قرية نايين، ولعازر الذي كان قد أنتن في القبر. بكلمة واحدة وبأمر واضح خرج من فمه الطاهر قام هؤلاء الموتى من بين الأموات. وكما اخترق صوته قبر لعازر عندما ناداه قائلًا «لعازر هلم خارجًا» سيخترق صوتُه جميع القبور في كُلّ مكان ويأمر أرواح البشر أن تلبس الأجساد من جديد لتقوم من

الأموات، الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة.

يؤكّد الكِتَاب المُقدّس أن الدينونة الأخيرة هي عمل الله وحده،[٦] إلا أن يَسُوع المَسِيح هو المعيّن من الآب لدينونة كُلّ البشرية وحكمه هو الذي سيقرّر مصير الإنسان سواء الحياة الأبديّة أم الهلاك الأبديّ (متّى ٢٥: ٤٦، ويُوحنّا ٥: ٢٩)، ولكي تتم الدينونة فلا بد للديّان أن يكون له سلطان على إقامة الأموات حتى يدانوا، وها هو يَسُوع المَسِيح يؤكّد أنه يملك السلطان المطلق، وهو الذي سيسمع جميع الذين في القبور صوته فيقومون.

له الكرامة الإلهية

ماذا عن الكرامة الإلهية؟ هل يمكن لإنسان مهما علا شأنه أن يكون له نفس كرامة الله؟ قال يَسُوع المَسِيح «لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابن كَمَا يُكْرِمُونَ الآب. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابن لاَ يُكْرِمُ الآب الَّذِي أَرْسَلَهُ» (يُوحنّا ٥: ٢٣). كيف يكون للمسيح نفس إكرام الله؟ هل يقصد يَسُوع أن يقول هنا إن كرامة المُرسَل هي من كرامة المرسِل، ومن يقبل المرسَل يقبل المرسِل؟ أم أن الأمر كما يقول البعض إن الإكرام الواجب لله يعني السجود والعبادة أما إكرام يَسُوع فهو مجرّد التقدير والاحترام؟ قطعًا هذا التفسير لا يتماشى مع الكلام الواضح ليَسُوع المَسِيح «من لا يكرم الابن لا يكرم الآب»، فإكرام الابن ليس متروكًا لاختيار الإنسان ولمزاجه، فمن بيده الدينونة، والموت والحياة، يُكرَم إمّا بالإيمان

٦. التّثنية ١: ١٧، إرميا ٢٥: ٣١، رُوميّة ٢: ٣؛ ٦٥، ١بُطرس ١: ١٧.

به أو بالدينونة بواسطته يوم الدينونة؛ اليوم الذي فيه تسجد ليسوع كُلّ ركبة ويعترف به كُلّ لسان.

إن شهادة يَسُوع المَسِيح عن حقيقة شخصه ليست فقط عبارات قالها هنا أو هناك، بل كما يقول وِلَم Wellum «إن حياة يَسُوع كلها تشهد عن حقيقة إدراكه لهويته».[٧] ولكي يبرهن وِلَم على ذلك، ذكر محطات في حياة يَسُوع ليؤكّد من خلالها كيف أن حياته كلها برهنت على معرفته لشخصه على أنه ابن الله المتجسّد. هذه المراحل هي:

معمودية يَسُوع

تحتل معمودية يَسُوع بواسطة يُوحنّا المعمدان مكانة مُهمة في الأَناجيل االأربعة (متّى ومرقُس ولُوقا ويُوحنّا).[٨] يقول البشير متّى:

> حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوع مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنّ إِلَى يُوحنّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحنّا مَنَعَهُ قَائِلًا «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيّ!» فَأَجَابَ يَسُوع وَقَالَ لَهُ «اسْمَحِ الآنَ، لأنه هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمّلَ كُلّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ (٣: ١٣ -١٥).

نعم لقد جاء يَسُوع لا ليعترف بخطاياه كما يفعل البشر؛ فهو القدوس والبار الذي لم يفعل خطية ولم يوجد في فمه غش. لكن غرض معموديته

7. Wellum, *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ*, 151.
8. See also Beasley-Murray, G. R. *Baptism in the New Testament*. Grand Rapids: Eerdmans, 1962. 45–67. Cullmann, O. *Baptism in the New Testament*. Tr. J. K. S. Reid. London: SCM, 1950. Garnet, P. «The Baptism of Jesus and the Son of Man Idea». *JSNT* 9 (1980) 49–65. Jeremias, J. *New Testament Theology: Vol. 1. The Proclamation of Jesus*. Tr. J. Bowden. London: SCM, 1971. 43–55. Hill, D. «Son and Servant: An Essay on Matthean Christology». *JSNT* 6 (1980) 2–16.

كان لكي «يُكمِلَ كُلّ بِرَ». أي أن يطيع كُلّ مطالب الله الأخلاقية ويُكمّل كُلّ شيء له علاقة بطاعة الله. فلكي يُدبّر المسيّا خلاصًا للخطاة لا بُد أن يتحد أولًا بهم وقد فعل يَسُوع هذا في المعمودية. وبمجرّد أن خرج يَسُوع من الماء حدث مشهد رهيب وعجيب «وَإِذَا السّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السّمَاوَاتِ قَائِلًا «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متّى ٣: ١٦ -١٧).

من هذه اللحظة بدأت خدمة يَسُوع المَسِيح العلنيّة كمسيح الله. إن معمودية يَسُوع كانت من أجل تتميم كُلّ بر وإعلان بداية عصر المسيّا وملكوت الله؛ العصر الذي يتّسم بسلطان الله وبعمله الفدائي العظيم. عصر المسيّا؛ الممسوح بالروح القدس ليُحقّق كُلّ نبوات العهد القديم بخُصوص الخلاص والفداء، وهذا ما أكّده يَسُوع المَسِيح عندما دخل المجمع وقرأ من سفر إشعياء:

> فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النّبِيّ. وَلَمّا فَتَحَ السّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ «رُوحُ الرّبّ عَلَيّ، لأنه مَسَحَنِي لأُبَشّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ ولِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرّيّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرّبّ الْمَقْبُولَةِ». ثُمّ طَوَى السّفْرَ وَسَلّمَهُ إلى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ «إِنّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ (لُوقا ٤: ١٧-٢١).

يذكر لنا مرقُس كلمات الله الآب من السماء فيقول «وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السّمَاوَاتِ «أَنْتَ ابني الّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (١:١١) وهذه العبارة هي في الحقيقة تتكوّن من اقتباسيْن من العهد القديم من مزمور ٢: ٧ وإشعياء ٤٢: ١

وهما من النصوص المسيّانية المُهمّة. فيَسُوع هو ابن الله المتجسّد، الذي جاء ليخرج البر والحقّ إلى الأمم. إنه المسيّا؛ الابن المُعطى من الآب ليُحقّق الخلاص والفداء؛ العمل الذي لا يستطيع أن ينجزه إلا الله وحده.

حياة وخدمة يَسُوع المَسِيح

امتدت خدمة يَسُوع المَسِيح العلنيّة منذ لحظة المعمودية وحتى صُعوده إلى السماء؛ فترة تتجاوز ثلاث سنوات من الخدمة التي امتدت لتشمل مُعظم اليَهُودية والجليل وحتى السامرة. خلال هذه الفترة ومن خلال حياته وتعاليمه ومُعجزاته أعلن يَسُوع المَسِيح، مرّات ومرّات، عن حقيقة شخصه وأنه هو الابن الأزلي الوحيد الذي له طبيعة وصفات الله ويعمل أعمال الله نفسه. يقول البشير متّى «وَكَانَ يَسُوع يَطُوفُ كُلّ الْجَلِيلِ يُعَلّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلّ مَرَضٍ وَكُلّ ضَعْفٍ فِي الشّعْب» (٤: ٢٣) ثم يكرّر نفس القول «وَكَانَ يَسُوع يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلّهَا وَالْقُرَى يُعَلّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلّ مَرَضٍ وَكُلّ ضُعْفٍ فِي الشّعْبِ» (٩: ٣٥). وبين هذيْن التقريريْن يُسجِّل البشير متّى الموعظة على الجبل (متّى ٧٥)، والمُعجزات الكثيرة التي صنعها يَسُوع المَسِيح (متّى ٨-٩).

أراد البشير متى أن يوقفنا منبهرين ومتعجّبين من الحكمة الخارجة من فم الرب يَسُوع المَسِيح، فالموعظة التي نطق بها يَسُوع لم ولن يأتي أحد بمثلها. هنا يتكلّم المَسِيح الذي من أتى من السماء بكلام السماء، الموعظة التي يقول فيها «سمعتم أنه قيل...أما أنا فأقول». لقد نظر يَسُوع إلى شخصه وذاته على أن له نفس السلطان الإلهي الذي ليهوه، الذي أعطى

شعبه الناموس والوصايا، فقدّم التفسير الصحيح للناموس وأعطاه البعد الإلهي الذي قصده يهوه. ولهذا كان يسوع يعلم كمن له سلطان وليس كالكتبة والفريسيّين. هذا السلطان مبني على طبيعة شخصه؛ فلم يكن يَسوع يناقض الناموس بل جاء لكي يحقّق الناموس ويتمّمه. لهذا قال:

> لاَ تَظُنّوا أَنّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النّامُوسَ أو الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. فَإِنّي الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: إلى أَنْ تَزُولَ السّمَاءُ وَالأرض لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أو نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النّامُوسِ حَتّى يَكُونَ الْكُلّ (٥: ١٧-١٨).

إن «الناموس والأنبياء» مصطلح يُشير إلى كُلّ أسفار العهد القديم. ففي أيام الرب يَسُوع كان اليَهُود يلقّبون العهد القديم «بالناموس والأنبياء»،[٩] أو «بالناموس والأنبياء والمزامير»،[١٠] أو فقط «بالناموس».[١١] يقول الرب يَسُوع إنه جاء «لا لكي ينقض ... بل ليُكمّل»[١٢] إن كلمة «يُكمّل» باليُونانيّة هي «بليرؤ» πληροω التي تعني أن كلمة الناموس والأنبياء

٩. متّى ٧: ١٢، ١١: ١٣، ٢٢: ٤٠، لُوقا ١٦: ١٦، يُوحنّا ١: ٤٥، أعمال ١٣: ١٥، ٢٨: ٢٣، رُوميَة ٣: ٢١.
١٠. لُوقا ٢٤: ٤٤،
١١. متّى ٥: ١٨، يُوحنّا ١٠: ٣٤، ١٥: ٢٥، ١كورنثوس ١٤: ٢١.
12. For more study of the use of the Old Testament in the Gospel of Matthew see, France, R. T. «The Formula-Quotations of Matthew 2 and the Problem of Communication». *NTS* 27 (1980–81) 233–51. Gundry, R. H. *The Use of the Old Testament in St. Matthew's Gospel, with special reference to the Messianic Hope*. NovTSup 18, Leiden: Brill, 1967. Hagner, D. A. «The Old Testament in the New Testament». In *Interpreting the Word of God*, ed. S. J. Schultz and M. A. Inch. Chicago: Moody, 1976. 78–104. Moo, D. J. *The Old Testament in the Gospel Passion Narratives*. Sheffield: Almond, 1983. Stanton, G. N. «Matthew's Use of the Old Testament». In *It is Written: Scripture Citing Scripture*, ed. D. A. Carson and H. M. G. Williamson. Cambridge: Cambridge University, 1988. 205–19 (reprinted in G. N. Stanton, *A Gospel for a New People: Studies in Matthew* [Edinburgh: T & T. Clark, 1992] 346–63). Stendahl, K. *The School of St. Matthew and Its Use of the Old Testament*. 2nd ed. Philadelphia: Fortress, 1968.

(أو أسفار العهد القديم كلها) تشير إلى مجيء المَسِيح وتتحدّث عن شخصه، عمله، فدائه، فالمَسِيح هو محور العهد القديم وهدفه، ومجيء المسيح هو تحقيق وكمال هذا الإعلان. كان يَسُوع المَسِيح يعلم جيدًا أنه كشخص أعظم من كُلّ الأنبياء والملوك والكهنة الذين أتوا قبله، فهو محور وغاية وهدف نبؤات العهد القديم كله، ولهذا فهو الوحيد الذي له السُلطان أن يفسِّرها تفسيرًا صحيحًا ويحقّقها في شخصه.

هذا الشخص العجيب كان يجول ليصنع خيرًا. كان يشفي المرضى، ويُحرّر المقيدين بالأرواح الشريرة، ويُقيم الموتى، ويشبع الجياع. هذا معناه أن يَسُوع المَسِيح كان له سلطان على كُلّ أنواع الأمراض، وعلى الأرواح الشريرة، بل وعلى الموت والطبيعة. لقد برهنت المُعجزات التي صنعها على أنه شخص غير عادي؛ له صفات الربوبية من قدرة وسلطان وحُضور. سجّلت البشائر الأربع أكثر من ستٍ وثلاثين معجزة صنعها يَسُوع المَسِيح بخلاف معجزة دخوله إلى العالم (الميلاد العذراوي) ومعجزة قيامته من بين الأموات (ثلاث مُعجزات قيامة، وتسعة عشرة معجزة شفاء، وتسع مُعجزات مرتبطة بسلطان يَسُوع على الطبيعة، وخمس مُعجزات لإخراج الشياطين).

بالطبع فإن كُلّ هذه المُعجزات هي مُعجزات مُنتقاة وليست كُلّ ما صنع يَسُوع لأن الكِتَاب المُقدّس يقول «كَانَ يَسُوع يَطُوفُ كُلّ الْجَلِيلِ يُعَلّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلّ مَرَضٍ وَكُلّ ضَعْفٍ فِي الشّعْبِ» (٤: ٢٣). ويقول مرقُس «وَحَيْثُمَا دَخَلَ إلى قُرىً أو مُدُنٍ أو ضِيَاعٍ، وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ

هُدْبَ ثَوْبِهِ. وَكُلّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ» (٦: ٥٦). ويؤكّد يُوحنّا الحبيب هذه الحقيقة، أن يَسُوع صنع معجزات أُخر كثيرة لم تُكتب:

وَآيَاتٍ آخر كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوع قُدّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنّ يَسُوع هُوَ المَسِيح ابن اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إذا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يُوحنّا ٢٠: ٣٠ -٣١).

قبل أن نتحدّث عن مُعجزات يَسُوع التي سجّلتها البشائر الأربع نحتاج أن نعرف معنى كلمة معجزة، وهل يمكن أن يصنع الله المُعجزات؟

تعريف المعجزة

يقول جون فريم Frame إن المعجزة هي «إظهار فوق طبيعي لأعمال الرب». وبحسب التعريف الانجليزى للكلمة miracle فإن المعجزة هي وصف لحدث غير عادي، غير عادي إلى الدرجة أنّنا نعتبر أمر حُدوثه مستحيلًا».[١٣] إذا أخذنا هذا التعريف في الاعتبار، إذًا يعتبر إشباع خمسة آلاف نسمة بخمس خبزات وسمكتيْن، معجزة.[١٤]

المعجزة والقانون الطبيعي

ينظر البعض إلى المعجزة على أنها كسر وتعدّي على القانون الطبيعي (ديفيد هيوم). لكن السؤال هو ما تعريف القانون الطبيعي؟ إن الناموس الطبيعي ليس تعبيرًا كتابيًا. هناك عدّة تعريفات للناموس الطبيعي منها:

- المبادئ المطلقة التي تتحكّم في العالم، وهذه المبادئ في كلمة الرب ليست إلا مقاصد الله نفسه. في هذه الحالة يكون القانون الطبيعي لم يُكسر، والمُعجزات ليست كسرًا ولا تعدٍّ على الناموس الطبيعي.

13. John Frame, *Systematic Theology* (New Jersey: R & R, 2013), 123.

14. See also F. R. Tennant, *Miracle and its Philosophical Presuppositions: Three Lectures* (1925); J. S. Lawton, *Miracles and Revelation* (1959) C, F. D. Moule (ed.), *Miracles: Cambridge Studies in their Philosophy and History* (1965); R. A. Greer, *The Fear of Freedom: A Study of Miracles in the Roman Imperial Church* (University Park, Pa., and London [1989]); J. P. Meier, *A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus*, 2 (Anchor Bible Reference Library, New York [1994), pp. 509–1038

- النواميس التي بها يحكم الله الخليقة، هذه المبادئ هي التي يسعى العلماء لوصفها والتعرّف عليها واكتشافها. كتابيًا، هذه المبادئ هي تعبير عن عهد الله مع نوح حتى يجعل المواسم تسير بشكل طبيعي (تكوين ٨: ٢٢). يؤمن ديفيد هيوم أن هذه النواميس والقوانين مطلقة، أي أنها تعمل بدون استثناء، لكن الكِتَاب المُقدّس يقول إن الله الّذي وضع هذه النواميس حرٌّ في أن يفعل ما يشاء، سواء من خلال هذه القوانين، أو بدونها.
- في حالات كثيرة تُعتبر المُعجزات حالة استثنائية للناموس أو القانون الطبيعي، لكن ليس في كُلّ الحالات. مثال: إن الله يُرسل ريحًا شرقية قوية لينشّف جُزءًا من البحر ليعبر الشعب (خُروج ١٤: ٢١). هذا هو الناموس الطبيعي لكن المعجزة كانت في التوقيت والقوّة.

إنّ المُعجزات ليست كسرًا للناموس الطبيعي، فهي إظهار فوق طبيعي لقوّة الله. يقول فريم أن هناك ثلاثة عناصر في المعجزة:[١٥]

١. **تحكّم**، المعجزة تحدث نتيجة قوّة عظيمة؛ قوّة الله (خُروج ١٥: ٦، ١١، ١٦؛ مرقُس ٥: ٢٤–٣٤: ٢).
٢. **سلطان**، المُعجزات هي آيات ولهذا فهي بمثابة إعلان؛ إعلان من الله يحمل سلطان الله (التّثنية ٣: ٢٤؛ مرقُس ٢: ١- ١١، يُوحنّا ٢٠: ٣٠ -٣١).
٣. **الحضور**، المُعجزات هي عجائب الله التي تحمل حضوره (متّى ١٢: ٢٤–٢٨).

ذكرنا أن يَسُوع المَسِيح صنع ما لا يمكن أن يُعد أو يُحصى من المعجزات، إلا أن عدد المُعجزات المدونة في الأَناجيل هي ستٍ وثلاثين معجزة، وهذه المُعجزات مصنّفة كما يلي:

15. John Frame, *Systematic Theology, 125.*

مُعجزات تُظهر سلطانه على الطبيعة

١. تحويل الماء إلى خمر (يُوحنّا ٢: ١-١١).

٢. تهدئة العاصفة والبحر (متّى ٨: ٢٣، مرقُس ٤: ٣٥، لُوقا ٨: ٢٢).

٣. المشي على الماء (متّى ١٤: ٢٥، مرقُس ٦: ٤٨).

٤. إكثار السمك في الشباك (لُوقا ٥: ١-١١).

٥. إشباع خمسة آلاف رجل بالإضافة إلى النساء والأطفال (متّى ١٤: ١٣، مرقُس ٦: ٣٠، لُوقا ٩: ١٠).

٦. إشباع الأربعة آلاف رجل (متّى ١٥: ٣٢، مرقُس ٨: ١).

٧. السمكة التي فيها إستارًا (درهمان) (متّى ١٧: ٢٤).

٨. شجرة التين التي يبست بكلمة (متّى ٢١: ١٨-٢٢، مرقُس ١١: ١٢).

٩. إكثار السمك للمرّة الثانية (يُوحنّا ٢١: ١- ١١).

مُعجزات شفاء المرضى

١. شفاء وتطهير الأبرص (متّى ٨: ٢، مرقُس ١: ٤٠، لُوقا ٥: ١٢).

٢. شفاء عبد قائد المئة (متّى ٨: ٥).

٣. شفاء حماة بُطرس (متّى ٨: ١٤، مرقُس ١: ٣٠، لُوقا ٤: ٣٨).

٤. شفاء المفلوج (متّى ٩: ٢، مرقُس ٢: ٣، لُوقا ٥: ١٨).

٥. شفاء نازفة الدم (متّى ٩: ٢٠، مرقُس ٥: ٢٥، لُوقا ٨: ٤٣).

٦. شفاء الأعميّين (متّى ٩: ٢٧).

٧. شفاء الرجل ذي اليد اليابسة (متّى ١٢: ٩، مرقُس ٣: ١، لُوقا ٦: ٦).

٨. شفاء ابنة المرأة الكنعانية (متّى ١٥: ٢١، مرقُس ٧: ٢٤).

٩. شفاء الغلام الذي كان به روح شيطان (متّى ١٧: ١٤، مرقُس ٩: ١٧، لُوقا ٩: ٣٨).

١٠. شفاء الأعميّين في أريحا (متّى ٢٠: ٣٠، مرقُس ١٠: ٤٦، لُوقا ١٨: ٣٥).

١١. شفاء الأعمى في بيت صيدا (مرقُس ٨: ٢٢).

١٢. شفاء المرأة المنحنية (لُوقا ١٣: ١١).

١٣. شفاء الإنسان المصاب بالاستسقاء (لُوقا ١٤: ١).

١٤. شفاء العشرة البُرص (لُوقا ١٧: ١١).

١٥. شفاء الأصم والأعقد (مرقُس ٧: ٣١).

١٦. شفاء المولود أعمى (يُوحنّا ٩: ١).

١٧. شفاء أُذن عبد رئيس الكهنة (لُوقا ٢٢: ٥١).

١٨. شفاء ابن خادم الملك (يُوحنّا ٤: ٤٦).

١٩. شفاء مريض بيت حسدا (يُوحنّا ٥: ١).

مُعجزات إخراج الشياطين

١. إخراج الشياطين من مجنون كورة الجدريّين (متّى ٨: ٢٨، مرقُس ٥: ١، لُوقا ٨: ٢٦).

٢. شفاء الأخرس الذي به شيطان (متّى ٩: ٣٢).

٣. إخراج الروح النجس (مرقُس ١: ٢٣، لُوقا ٤: ٣٣).

٤. إخراج شيطان من صبي (متّى ١٧: ١٤-١٨، مرقُس ٩: ١٧-٢٤، لُوقا ٩: ٣٨-٤٣).

٥. إخراج الشياطين من الإنسان الأعمى والأخرس (متّى ١٢: ٢٢، لُوقا ١١: ١٤).

مُعجزات إقامة الموتى

١. إقامة ابنة يايرس (متّى ٨: ١٨، ٢٣، مرقُس ٥: ٢٢، لُوقا ٨: ٤٠).

٢. إقامة ابن أرملة نايين (لُوقا ٧: ١١).

٣. إقامة لعازر (يُوحنّا ١١: ٤٣).

يقول تيم لاهاي Tim Lahaye:

> إذا جاء إلى عالمنا شخص يشفي الأبرص، ويجعل العُمي يبصرون والعُرج يمشون والجياع يشبعون وينتهر الأرواح الشريرة بكلمة، لقُلنا عنه إنه ربما يكون إله في صورة إنسان. وإذا وُجدَ إنسان استطاع أن يسير على المياه وأن ينتهر الريح والبحر فيطيعانه لافترضنا أنه شخص أعظم من أن يكون مُجرّد بشر. وإذا استطاع إنسان أن يُوقف جنازة ثم يقترب إلى الميت المحمول على الأكتاف ويقيمه بكلمة ويردّه إلى أمه الأرملة والمسكينة، ثم يقف أمام قبر لعازر بعد أن أنتن ويقول له «هلم خارجًا»، لقُلنا بدون تردّد إن الله افتقد أرضنا. إن البشرية منذ أن خلقها الله حتى يومنا هذا لم ترَ شخصًا صنع مُعجزات بقوّته وكلمته الشخصية كما صنع يَسُوع كُلّ مُعجزاته.[١٦]

ما الذي أكّدته مُعجزات يَسُوع بخصوص هويته؟

- المُعجزات هي إعلان لمجيء كلمة الله؛ الابن الأزلي الذي صار جسدًا وحلّ بيننا. فيَسُوع المَسِيح صنع كُلّ المُعجزات بقوّته وبسلطانه المطلقيْن على المرض والأرواح الشريرة والموت والطبيعة.
- المُعجزات هي إعلان عن صفات الله وطبيعته. الله القدير الذي يستطيع كُلّ شيء، فمن خلال المعجزات يتعرّف الإنسان الضعيف والمحدود على الله القوي، صاحب السلطان، الذي يشفي بكلمة أو بلمسة.
- المُعجزات تعبير عن حُضور الله، ولهذا فهي تهدف إلى جذب الإنسان نحو الله المحب.

16. Tim Lahaye, *Jesus: Why the World is Still Fascinated by Him* (Colorado Spring: David C. Cook, 2009).

- المُعجزات هي إعلان لمجيء الملك ومجيء ملكوته، ولهذا فهي تتطلّب أن يتجاوب الإنسان مع الملك بالتوبة والإيمان.
- المُعجزات هي إعلان عن حب الله الفعّال نحو الإنسان، ففي بعض المرّات كان الإنسان هو الذي يأتي للمسيح، وفي مرّات أخرى كان المَسِيح يذهب للمحتاجين. الله حبٌّ وقد تجسّد هذا الحبّ في يَسُوع المَسِيح الّذي جعل نفسه متاحًا لكُلّ المحتاجين.
- مُعجزات المَسِيح كانت تحقيقًا لنبوات العهد القديم عن شخص المسيّا «وَلَمّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأرواح بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لِكَيْ يَتِمّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النّبِيّ الْقَائِلِ:«هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا» (متّى ٨: ١٦-١٧)، «لكِنّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمّلَهَا» (إشعياء ٥٣: ٤).
- مُعجزات المَسِيح كانت إعلانًا عن قدرة المَسِيح على غفران الخطايا:

> فَلَمّا رَأَى يَسُوع إيمانهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ «يَا بُنَيّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ «لِمَاذَا يَتَكَلّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ؟ (مرقس ٢: ٥-٧).

- المُعجزات تأكيد على أن يَسُوع هو المسيّا:

> أَمّا يُوحنّا فَلَمّا سَمِعَ فِي السّجْنِ بِأعمال المَسِيح، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ:«أَنْتَ هُوَ الآتِي أم نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» فَأَجَابَ يَسُوع وَقَالَ لَهُمَا «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحنّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهّرُونَ، وَالصّمّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيّ (مرقس ٢: ٢- ٦).

وبحسب الفكر اليهودي، اعتقد معلّمو اليَهُود أن المسيّا سيُبرهن عن شخصه بثلاثة أنواع من المُعجزات: (١) يشفي الأبرص،[١٧] (٢) يخرج الأرواح الشريرة، بمعنى أنه سيُمارس سلطان على العالم الروحي غير المرئي، (٣) يخلق ويقيم: وقد خلق يَسُوع المَسِيح عينيْن للمولود أعمى،[١٨] وأقام ابنة يايرس وابن الأرملة ولعازر.[١٩]

لقد شفى يَسُوع كُلّ أنواع الأمراض: شفى الأبرص ونازفة الدم، وشفى الأصم والأعمى والأبكم والأعرج والمرأة المنحنية. شفى عن قُرب وشفى عن بُعد، بمجرّد الكلمة. وفوق كُلّ هذا، أظهر يَسُوع سلطانه على الطبيعة: على البحر والريح والشجر والسمك...الخ.

لكن ما الذي يجعل المَسِيح مختلفًا عن بقية الأنبياء الذين صنعوا مُعجزات من قبل؟ لقد كانت مُعجزات الأنبياء محدودة من حيث الكم، بينما كانت مُعجزات المَسِيح شاملة وغطت كُلّ نواحي الحياة وكل احتياجات الإنسان المختلفة. كانت كُلّ مُعجزات الأنبياء تُجرى بإسم الرب ولا يستطيع أحد منهم أن يتجاوز إرادة الرب. فمُوسَى، مثلًا، عندما تجاوز أمر الرب وضرب الصخرة بدلًا من أن يكلّمها، حُرم من دخول أرض كنعان. بينما أجرى المَسِيح المعجزات بقوّته الشخصية، وبأمره هو، وبالصورة التي أرادها.

كانت مُعجزات الأنبياء محدودة الغرض وضمن المسموح به للبشر، ولا تصل إلى مستوى الخلق من العدم لأن عملية الخلق محصورة في

١٧. متّى ٨: ٢؛ ٤٢؛ لُوقا ٢: ١٦١٢؛ مرقُس ١: ٤٥٤٠.
١٨. يُوحنّا ٩: ٣٢١.
١٩. متّى ٩: ١٨؛ لُوقا ٧: ١٥١١ ويُوحنّا ١١.

شخص الله وحده. بينما امتدت مُعجزات المَسِيح لتشمل الخلق والقيامة ومعرفة الغيب، فالمولود أعمى خَلَقَ له المَسِيح عينيْن جديدتيْن، وشجرة التين يبست بكلمة منه، ولعازر قام بأمره، والطبيعة الصّماء سمعت وخضعت له. نعم بالخطية دخل الموت والمرض والألم، والمَسِيح الرب وحده يغفر الخطايا ويحرّر الإنسان من نتائج الخطية.

قدّم العالم Verner Kahl ثلاثة أنواع من صُنّاع المُعجزات:[٢٠]

الأوّل: «وسيط القوّة الإلهية Mediator of Numinous Power»، وهم الأنبياء الذين استخدمهم الله في صُنع الآيات والعجائب كمُوسَى وإيليا وأليشع وغيرهم.

الثاني: «طالبو أو ملتمسو القوّة الإلهية Petitioner of Numinous Power»، وتشمل هذه الفئة كُلّ من عنده احتياج لتدخُّل الله في حياته بطريقة معجزية خارقة، وكذلك كُلّ من طلب أن يعمل الله من خلالهم المُعجزات.

الثالث: «حامل القوة الإلهية الخارقة Bearer of Numinous Power»، وهذا هو شخص الله وحده الذي يحمل في ذاته القوّة والقدرة على صنع الآيات والعجائب. إنه يهوه؛ الرب القدير، «كُلّي القدرة»؛ «إيل شداي».

إنه يَسُوع المَسِيح؛ الكلمة المتجسِّد الذي هو من نفس جوهر الله. وهذا ما أظهره يَسُوع المَسِيح من خلال مُعجزاته التي صنعها، وما يؤكّد ذلك أن يَسُوع لم يطلب ولم يُصلِّ قبل أن يصنع المعجزة، أحيانًا فقط كان يشكر.

---

20. See Eric Eve, *The Jewish Context of Jesus'* Miracles. Journal for the Study of the New Testament Supplement. No. 231, Aug 27, 2002. Also see "'Jesus Power, Super Power.' Productive Frictions in Intercultural Hermeneutics–a German Perspective". *Journal of Mother tongue Biblical Hermeneutics* 1/1: 78-109; 2005 and "New Testament Healing Narratives and the Category of Numinous Power". Pages 337-349 in *Miracle Stories Revisited. New Testament Miracle Stories and their Concepts of Reality.* Edited by S. Alkier and A. Weissenrieder. Berlin: Walter de Gruyter, 2013.

موت وقيامة المَسِيح

كان يَسُوع المَسِيح يعلم جيدًا من هو، ولماذا جاء، وما هي رسالته وغرض مجيئه. وكان يعلم أيضًا ساعة صلبه وتسليمه للموت وموعد قيامته. لقد تكلم يَسُوع المَسِيح كثيرًا عن موته وقيامته:

- «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إلى أُورُشَلِيم وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ» (متّى ١٦: ٢٣).
- «كما أن ابن الإنسان لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (متّى ٢٠: ٢٨).
- «وَحِينَ تَمّتِ الأَيّامُ لارْتِفَاعِهِ ثَبّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إلى أُورُشَلِيم» (لُوقا ٩: ٥١).
- «إِنّهُ يَنْبَغِي أَنّ ابن الإنسان يَتَأَلّمُ كَثِيرًا، وَيُرْفَضُ مِنَ الشّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ الثّالِثِ يَقُومُ» (لُوقا ٩: ٢٢).
- «فَقَالَ لَهُمُ «امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثّالِثِ أُكَمّلُ. بَلْ «يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لأنه لاَ يمكن أن يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيم!» (لُوقا ١٣: ٣٣).
- «أَمّا يَسُوع قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إلى الآب، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبّ خَاصّتَهُ الّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبّهُمْ إلى الْمُنْتَهَى» (يُوحنّا ١٣: ١).

فبالرغم من علم يَسُوع المَسِيح بكُلّ تفاصيل صلبه وموته إلا أنه أكمل مسيرته في طاعة كاملة لتحقيق مقاصد الله التي عيّنها قبل الأزل لخلاص البشرية. لقد قبل يَسُوع هذا العمل طواعيّة، ليكون للإنسان الساقط خلاص وفداء بدمه الكريم الذي يُسفك على الصليب «لأن

ابن الإنسان أيضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقُس ١٠: ٤٥). ويقول بفمه الطاهر عن حياته:

> لِهذَا يُحِبّنِي الآب، لأَنّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي (يُوحنّا ١٠: ١٧-١٨).

كما أظهر يَسُوع تحكُّمه في اليوم والساعة التي سيُصلب فيها وهذا ظاهر من حديثه للتلاميذ عندما قال لهم:

> تَعْلَمُونَ أنه بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَابن الإنسان يُسَلّمُ لِيُصْلَبَ». حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشّعْب إلى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الّذِي يُدْعَى قَيَافَا، وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوع بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. وَلكِنّهُمْ قَالُوا «لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلاّ يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشّعْبِ (متّى ٢٦: ١-٥).

من المعروف أن اليَهُود كانوا لا يحكمون بالموت ولا يُنفّذون حُكم الموت على أحد في أيام العيد (أَعمَال الرُّسُل ١٢: ٣-٤)، إلا أن يَسُوع كان متحّكمًا في اليوم والساعة التي يموت فيها، وكان عارفًا أنه لا بُد أن يُرفع على الصليب يوم العيد ليكون حمل الفصح الذي يذبح من أجلنا. إنه ربُّ الحياة الذي علِمَ أن موته هو تحقيق لنبوءات العهد القديم عن ابن الإنسان «وَأَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إلى أُورُشَلِيم، وَسَيَتِمّ كُلّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأنبياء عَنِ ابن الإنسان» (لُوقا ١٨: ٣١). فبموت المسيح هُزم رئيس هذا العالم؛ إبليس، وصُولح الإنسان الخاطئ

مع الله، لأن المسيح هو وحده الذي له سلطان مغفرة الخطايا.[٢١] لهذا فإن موت المَسِيح وقيامته هما برهانُ لاهوته، لأن بموته صار لنا غفران الخطايا، وبقيامته حصلنا على تبريرنا.

علاقة يَسُوع المَسِيح بالله الآب Abba

خلال حياته وخدمته، برهن يَسُوع المَسِيح على العلاقة المتميّزة بينه وبين الآب السماوي، فهو الابن الوحيد الذي في حضن الآب، أتى إلى عالمنا متجسدًا. هذه العلاقة يمكن تلخيصها في كلمة «الآب» أو وباليُونانيّ باتير Πάτερ.[٢٢] هذه العلاقة المتميّزة وقول المَسِيح لله «أبا» لا نجد لها مثيلًا في كُلّ صلوات وتعاليم اليَهُود السابقة والمعاصرة للمسيح.[٢٣] إلا أن يَسُوع كان مخالفًا للكُلّ في علاقته بالله، وهذا الاختلاف ظهر في استخدامه للقب «أبا» أو «الآب». ورد لقب «أبا»، «الآب» في بشارة مرقُس ثلاث مرّات بينما ورد في بشارة متّى واحد وثلاثين مرّة. أما في يُوحنّا فقد ورد مائة مرّة.

ويقول جيرمايا Jeremia إن لقب الآب أُستخدم كمرادف لله، وهذا في حد ذاته يُعتبر ثورة لم تحدث في المجتمع اليَهُودي من قبل.[٢٤] طبعًا لا بُد أن نفرّق بين بُنوة يَسُوع الحقيقيّة للآب، وبنوتنا نحن المؤمنين بالتبنّي. هذا الاختلاف أوضحه العَهد الجَديد في أن المؤمن بالمسيح

---

٢١. مرقُس ٢: ٥- ١٢، لُوقا ٥: ٢٦٢٠.

٢٢. متّى ٦: ٩، ١١: ٢٦٢٥، ٢٦: ٢٩، مرقُس ١٤: ٣٦، لُوقا ١٠: ٢١، ١١: ٢، ٢٢: ٤٢، ٢٣: ٣٤، ٤١؛ يُوحنّا ١٧.

23. Joachim Jeremias, *The New Testament Theology*, vol. 1 (London: SCM Press, 1971), 61ff. and *The Central Message of the New Testament* (London: SCM Press, 19650, 9ff. Also, Donald Macleod, *The Person of Christ, 95.*

24. Joachim Jeremias, *The Central Message of the New* Testament (New York: Charles Scribners' Sons, 1965), 33.

يصير ابنًا لله بالتبني من خلال إيمانه بالابن الحقيقي، ولهذا علّم يَسُوع المَسِيح تلاميذه والمؤمنين به أن يقولوا لله «أبانا».[٢٥] أما علاقة المَسِيح بالله الآب كابن فهي علاقة الابن الحقيقي بالآب الذي من نفس الجوهر ومنذ الأزل، فهو الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب والمعلِن للآب، ومن خلال الإيمان به فقط نصير نحن أبناء لله بالتبنّي.[٢٦] إن استخدام يَسُوع للقب «الآب» برهان قويّ على معرفة يَسُوع لحقيقة ذاته، وإدراكه أنه الكلمة المتجسِّد، المساوي لله في الجوهر، إله حق من إله حق».

٢٥. متّى ٦:٩، يُوحنّا ٢٠: ١٧.
٢٦. رُوميَة ٨: ١٥، غلاطيّة ٤: ٦، أفسُس ١: ٥٣.

المَسِيح ابن الله

يُعتبر لقب «ابن الله» من الألقاب المُهمّة بل والجوهرية في فهمنا المَسِيحي لحقيقة هويّة يَسُوع المَسِيح. فالرسول يُوحنّا كتب إنجيله حتى يفهم القارئ هويّة ابن الله، وحتى يقبل ويؤمن أن يَسُوع هو المَسِيح ابن الله «وَأَمّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنّ يَسُوع هُوَ المَسِيح ابن اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إذا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ» (يُوحنّا ٢٠: ٣١). يقول أوسكار كولمان Cullmann «يبدأ إنجيل يُوحنّا وينتهي بوصف المَسِيح بالله، ففي الافتتاحيّة يقول يُوحنّا «وكان الكلمة الله» (١:١). وفي الخاتمة يُسجّل اعتراف توما بحقيقة لاهوته عندما قال «ربي وإلهي» (٢٠: ٢٨).[٢٧]

فالمَسِيح هو الابن الوحيد μονογενοῦς منوجينوس «الفريد»، أو «الوحيد من نوعه». هذا الوصف للمسيح ورد في كتابات البشير يُوحنّا خمس مرّات.[٢٨] كما أعلن الآب هذه الحقيقة مرتيْن من السماء، مرّة عند معموديته من يُوحنّا المعمدان «هذَا هُوَ ابني الّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متّى ٣: ١٧)، ومرّة ثانية على جبل التّجلّي حين قال الآب «هذَا هُوَ ابني الّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (متّى ١٧: ٥). كما يؤكّد الرسول بُولُس هذه الحقيقة عن شخص يَسُوع المَسِيح؛ ابن الله، فيقول «فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيّةِ»، «الّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ» (رُومية ٨: ٣، ٣٢)، كما يتحدّث

---

27. Oscar Cullmann, *The Christology of the New Testament.* Trans. by Shirley C. Guthrie and Charles A. Hall, (Philadephia: The Westminster Press, 1963), *306.*

٢٨. يُوحنّا ١: ١٤، ١٨؛ ٣: ١٦، ١٨؛ يُوحنّا الأولى ٤:٩.

عنه على أنه «البكر» πρωτότοκος،[٢٩] كما أن يَسُوع المَسِيح أيضًا هو «ابن محبته» τοῦ υἱοῦ τῆς ἀγάπης αὐτοῦ (كولوسي ١: ١٣).

لكن ماذا يعني القول إن المَسِيح هو «ابن»، «والابن الوحيد»؟ بالقطع لا يعني لقب الابن، بأي شكل من الأشكال، الولادة التناسلية، بمعنى أن الآب أنجب الابن. حاشا لله! لأن الله روح، وهذه الحقيقة يعلنها ويؤكّدها الوحي الإلهي في الكِتَاب المُقدّس. لكن القول بأن المَسِيح «ابن وحيد» يشير إلى التميّز الشديد؛ فالمَسِيح لا مثيل له ولا أحد يساويه، فهو الفريد في نوعه One of a kind, one and only، لهذا يقول ماكليود Macleod إن تفرُّد المَسِيح كابن «ليس فقط التفرُّد الوجودي ولكن التفرُّد النوعي».[٣٠] أي أنه لا يوجد مثله عند الآب، فهو الأقنوم المساوي للآب في الجوهر، والموجود مع الآب منذ الأزل.

لكن ما مضمون ومحتوى هذا التميُّز؟ للإجابة على هذا السؤال نحتاج أن ننظر إلى طبيعة العلاقة بين الآب والابن، هذه العلاقة التي تميّزت بالحب الأزلي والأبديّ. لهذا نقول إن تميُّز الابن يعود إلى المحبّة الكائنة في أقانيم الله، فهو الابن الحبيب. والحقيقة التي أعلنها الآب بنفسه كما رأينا عند المعمودية وعلى جبل التّجلّي «هذا هو ابني الحبيب». لهذا عندما أعطى الآبُ الابنَ للعالم برهن على محبّته الشديدة للإنسان «لأنه هكَذَا أَحَبّ اللهُ الْعَالَمَ حَتّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأبديّة».[٣١] هذه المحبّة الأزلّية بين الآب

---

٢٩. رُوميَة ٨: ٢٩، كولوسي ١: ١٥، ١٨.

30. «not only ontological but ontogenetic uniqueness» Donald Macleod, *The Person of Christ,* 71-107.

٣١. يُوحنّا ٣: ١٦، يُوحنّا الأولى ٤: ٩، رُوميَة ٥: ٨.

والابن قال عنها يَسُوع المَسِيح في صلاته الشفاعية «لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبّ الّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ». (يُوحنّا ١٧: ٢٦). إنه «ابن مَحَبّتِهِ» (كولوسي ١: ١٣). هذا الحب المتبادل بين الآب والابن بالروح القدس هو السبب الذي جعل الابن يصرخ على الصليب «إلهي إلهي لماذا تركتني؟» كونه حَمَل عنّا خطايانا وصار خطية من أجلنا.

ولقب «ابن» يشير أيضًا إلى المعادلة والتساوي، ولهذا هو مميَّز في إعلانه عن الله الآب، لهذا قال يَسُوع لفيلبس «اَلّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآب» (يُوحنّا ١٤: ٩). يتساءل البعض عما إذا كان لقب الابن الوحيد ينطبق على يَسُوع فقط منذ لحظة التجسُّد أم أنه يتمتّع بهذه المكانة منذ الأزل؟ من خلال دراستنا للكتاب المُقدّس يمكننا أن نقول إنه الابن الوحيد منذ الأزل، وذلك للأسباب التالية:

١. إن اللغة التي استخدمها الكتاب لوصف محبّة الله عندما أعطانا ابنه تؤكّد ذلك «لأنه هكَذَا أَحَبّ اللهُ الْعَالَمَ حَتّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ» (يُوحنّا ٣: ١٦). إن قوّة محبّة الله نراها في أنه أعطانا ابنه الوحيد، وهذا الابن الوحيد موجود مع الآب منذ الأزل. وجوده سابق لتجسُّده.

٢. لقد تحدّث الرب يَسُوع المَسِيح عن أنه ابن محبوب يتمتّع بالمجد عند الآب قبل الأزمنة الأزلية «مجد ابنك» (يُوحنّا ١٧: ١، ٥).

٣. إن كلام المَسِيح في يُوحنّا ٦ يؤكّد ذلك «لَيْسَ أَنّ أَحَدًا رَأَى الآب إلاّ الّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآب» (٦: ٤٦)، فرؤية المَسِيح للآب تشير إلى الوجود الأزلي عند الآب، فهو الخبز النازل من السماء (٦: ٥٠).

أما تعبير «ابن الله الوحيد» فيعني أنه الشخص المميّز، وهذا التميّز كما أكد ماكلويد يتكوّن من أربعة أمور:[٣٢]

- مميّز في المحبّة لكونه الابن الحبيب.
- مساوٍ ومعادلٌ لله في الجوهر.
- مشابهٌ للآب حتى إن من يراه يرى الآب.
- أزلي.

في حديث المَسِيح مع الكتبة ورؤساء الشعب بعد أن شفى المفلوج، أكّد حقيقة مساواته كابن بالآب، كما أعلن أمورًا أخرى مهمّة عن طبيعة هذه العلاقة مع الآب. ففي قوله «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يُوحنّا ٥: ١٧) تأكيدٌ لفكر اليَهُود القائل بأن الله، يهوه، يعمل يوم السبت لكنه لا يكسر السبت، فالوحيد الذي له حق العمل؛ أعمال العناية الإلهية، يوم السبت، دون أن يكسر السبت هو الله. إن كلام المَسِيح عن أن الآب يعمل وهو يعمل تأكيدٌ ليس فقط أن الله هو أبوه لكن الأكثر من ذلك هو أنه ساوى وعادل نفسه بالله، لأنه يقوم بنفس العمل الذي عمله الله في السبت.

32. Donald Macleod, *The Person of Christ,* 74.

فأَجَابَ يَسُوع وَقَالَ لَهُمُ «الْحَقّ الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابن أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاّ مَا يَنْظُرُ الآب يَعْمَلُ. لأن مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابن كَذلِكَ. لأن الآب يُحِبّ الابن وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالًا أعظم مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجّبُوا أَنْتُمْ. لأنه كما أن الآب يُقِيمُ الأموات وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابن أيضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لأن الآب لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلّ الدّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابن كَمَا يُكْرِمُونَ الآب. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابن لاَ يُكْرِمُ الآب الّذِي أَرْسَلَهُ (يُوحنّا ٥: ١٩–٢٣).

يقول وِلَم Wellum إن هذا النص يحتوى على ثلاثة «لأن» السببية γὰρ؛ الأولى مذكورة في الفقرة الأخيرة من الآية ١٩ حيث يقول يَسُوع المَسِيح «فأَجَابَ يَسُوع وَقَالَ لَهُمُ «الْحَقّ الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابن أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاّ مَا يَنْظُرُ الآب يَعْمَلُ. لأن مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابن كَذلِكَ». هنا يُعلن يَسُوع في هذه الآية ثلاثة حقائق عن علاقته بالآب:

١. الابن ليس هو الآب.
٢. الآب والابن متميّزان عن بعضهما إلا أنهما يعملان نفس الأعمال.
٣. الابن ليس أقل ولا أكثر من الآب، فهما متّحدان في عملهما، فيَسُوع ليس إلهًا آخر وليس منافسًا لله. إن الآب يبادر، يرسل، يكلف، ويمنح، والابن يتجاوب ويطيع ويصنع مشيئة الآب. هذه هي العلاقة الأزلية بين الآب والابن، ولهذا يعمل الابن كُلّ ما يعمله الآب وبنفس السلطان والقدرة.

أما «لأن» السببية γὰρ الثانية فنجدها في الآية ٢٠ من نفس الأصحاح وهي تشرح هذه العلاقة المتميزة بين الآب والابن «**لأن** الآب

يُحِبّ الابن وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالًا أعظم مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجّبُوا أَنْتُمْ». يتحدّث يَسُوع المَسِيح هنا عن العلاقة الأزلية من الحب المتبادل بين الآب والابن. هذه المحبّة وتلك العلاقة التي تتخطّى علاقة الله بكُلّ مخلُوقاته، فالآب يُري الابن جميع ما هو يعمله، وسيريه أعمالًا أعظم، فالابن شارك الآب في رغبته ومشيئته وقوّته بدون أي حدود. إن الآيات ١٩-٢٠ تؤكّد بما لا يحمل أي مجال للشك بأن المَسِيح أدرك طبيعته الإلهية حيث إنّه كان يعمل أعمال الله نفسه وبسلطان إلهي كامل.

و«لأن» السببية γὰρ الثالثة والرابعة نجدهما في الآيات من ٢١-٢٣، يقول يَسُوع المَسِيح:

> لأنه كما أن الآب يُقِيمُ الأموات وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابن أيضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لأن الآب لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلّ الدّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابن كَمَا يُكْرِمُونَ الآب. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابن لاَ يُكْرِمُ الآب الّذِي أَرْسَلَهُ».

يؤكّد الرّب يَسُوع المَسِيح لليَهُود المعترضين على مُعجزاته وأعماله أن الآب أعطى للابن أن يقوم بالأعمال الإلهية من قيامة ودينونة. فالقيامة والدينونة هما من أعمال الله وحده.[٣٣] قد يقول المعترض إن الأنبياءَ صنعوا مُعجزات وأقاموا أناسًا من الأموات، وهذا صحيح لا اعتراض عليه، لكن يَسُوع صنع كُلّ مُعجزاته بقوّة ذاته وبكلمته الشخصيّة «لعازر هلم خارجًا» فقام وخرج من القبر بعد أن كان قد

٣٣. التكوين ١٨: ٢٥؛ ملوك الثاني ٥: ٧؛ حزقيال ٣٧: ٣؛ رؤيا ٢٠: ١١-١٥.

أنتن (يُوحنّا ١١). فالابن يقيم الموتى، «لأن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضًا يُحيي من يشاء» (٢١). كما ربط يَسُوع المَسِيح بين قوّة القيامة وعمل الدينونة، فالقيامة تعد كُلّ الأموات ليوم الدينونة وللوقوف أمام الرب الديان. «لأن الآب لا يدين أحدًا، بل قد أعطى كُلّ الدينونة للابن». لقد علّم يَسُوع أن قوّة وسلطان القيامة والدينونة قد أعطاهما إياه الآب، ولأنه هو والآب واحد ولأنه هو الابن المتجسّد، فمن خلال القيامة والدينونة سيكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب، فمجد الابن هو من مجد الآب...

> لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلّ اسم لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوع كُلّ رُكْبَةٍ مِمّنْ فِي السّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأرض وَمَنْ تَحْتَ الأرض، وَيَعْتَرِفَ كُلّ لِسَانٍ أَنّ يَسُوع المَسِيح هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآب (فيلبي ٢: ٩-١١).

يُمكننا أن نلخِّص معرفة يَسُوع لشخصه كما أعلنها في كلامه مع الكتبة والفريسيّين في يُوحنّا ٥: ١٩–٢٣ في عدّة حقائق:

أوّلًا: المَسِيح هو الابن المحبوب من الآب منذ الأزل وإلى الأبد.

ثانيًا: الآب أرسل ابنه ليعمل الأعمال التي يعملها هو نفسه، وبالأخص ممارسته للسلطان في أمر القيامة والدينونة.

ثالثًا: الابن سيُكرم ويُعبد كما أن الآب يُكرم ويُعبد، لقد فهم يَسُوع أنه هو ابن الله المتجسّد الذي أتى إلى العالم ليعمل أعمال الآب.

اتحاد الآب بالابن

في حديث يَسُوع المَسِيح عن الراعي الصالح في يُوحنّا ١٠، أكّد أن ضمان الخراف وأمانها يكمن في أنها محفوظة في يد الآب السماوي (١٠: ٢٨، ٢٩)، كما أن هذه الخراف تُعتبر في الواقع عطية الآب للابن «أَبِي الّذِي أَعْطَانِي إِيّاهَا هُوَ أعظم مِنَ الْكُلّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي»، فضمان الخراف هو أنها في يد الآب، إلا أن يَسُوع يُنهي حديثه عن علاقة الخراف بالآب بعبارة توضّح حقيقة العلاقة بين الآب السماوي والابن المبارك. وهذه العبارة هي قوله «أَنَا وَالآب وَاحِدٌ» (١٠: ٣٠).

لكن السؤال هو: ما طبيعة هذا الاتحاد بين الآب والابن؟ هل هو اتحاد مصلحة مشتركة، أم هو اتحاد في الهدف والغرض؟ أم هو اتحاد من نوع خاص؟ إن الوحدة أو الاتحاد بين الآب والابن هي وحدة الجوهر وتساوي القوى. وهذا ما تؤكّده كلمات يَسُوع المَسِيح نفسه «وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أبديةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إلى الآبدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي» (١٠: ٢٨). يؤكّد يَسُوع المَسِيح في الآية ٢٨ حقيقة أن ضمان المؤمن يعتمد على قوة يَسُوع نفسه «وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي»، لكن في الآية اللاحقة أي ٢٩ يقول إنّ ضمان المؤمن يعتمد على قوّة الله الآب «وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي» طبعًا لا يُناقض يَسُوع نفسه في هاتيْن العبارتيْن، فالخراف هي في يده كما أنها في يد الآب السماوي، وهما الاثنان واحد في نفس الجوهر والطبيعة الإلهية. لهذا ختم يَسُوع كلامه بتأكيد الوحدة بينه وبين الآب بقوله «أَنَا وَالآب وَاحِدٌ».

وبمجرّد أن سمع قادة اليَهُود عبارة «أَنَا وَالآب وَاحِدٌ» تناولوا حجارة ليرجموه، لكن يَسُوع تحدّاهم قائلًا:

أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أي عَمَل مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» أَجَابَهُ الْيَهُود قَائِلِينَ «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَل حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنّكَ وَأَنْتَ إنسان تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا (١٠: ٣٢-٣٣).

إن غضب اليَهُود من يَسُوع المَسِيح لم يكن سببه الأعمال الكثيرة التي عملها، بل طبيعة ادعائه بأنه هو والآب واحد، ولأجل ذلك اتهموه بالتجديف. لو لم يكن يَسُوع يعي حقيقة شخصه لكان اعتذر لليَهُود وقال لهم «أنتم أسأتم فهمي»، لكن يَسُوع اقتبس من سفر المزامير ومن المزمور ٨٢ قائلًا لهم «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنّكُمْ آلِهَةٌ؟» (١٠: ٣٤). يلقب يَسُوع الناس الذين صارت لهم كلمة الله بـ «الآلهة»، وكأنه يقول لهم إذا كان هذا اللقب قد استخدمه الله لوصف البشر أو الملائكة، فكيف يُمكنكم أن تتهموني بالتجديف وأنا الإله الحق والأعظم من البشر والملائكة...

إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يمكن أن يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، فَالّذِي قَدّسَهُ الآب وَأَرْسَلَهُ إلى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنّكَ تُجَدّفُ، لأَنّي قُلْتُ: إِنّي ابن اللهِ؟ إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أعمال أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي. وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنّ الآب فِيّ وَأَنَا فِيهِ (١٠: ٣٤–٣٨).

وما زاد اليَهُود غضبًا هو أن يَسُوع قال عن نفسه إنه «ابن الله» لأن لقب ابن الله يُؤكّد ألوهيته، والذي يثبت ذلك هو ترتيب الكلمات التي استخدمها يَسُوع ليصف نفسه وإرساليته «فَالّذِي قَدّسَهُ الآب وَأَرْسَلَهُ

إلى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنّكَ تُجَدِّفُ، لأَنّي قُلْتُ: إِنّي ابن اللهِ؟» (١٠: ٣٦). لنلاحظ هنا أن التقديس جاء قبل الإرسالية، وذلك لأن التقديس سابق لمجيء يَسُوع إلى العالم. فالآب قدّس الابن، بمعنى خصّص الابن وأفرزه لعمل الفداء منذ الأزل. وعندما جاء ملءُ الزمان أرسل الآبُ الابنَ إلى العالم ليتمّم خطة الفداء. بهذه الكلمات، يريد يَسُوع أن يؤكّد إنه كائن منذ الأزل عند الآب، وإنه لم يصبح ابنًا مع بداية خدمته أو حتى عند معموديته لأن يَسُوع ابن مقدّس ومعيّن من الله الآب الذي أرسله إلى العالم لخلاص الخطاة (يُوحنّا ١: ١٩٨).

معرفة الابن للآب

> فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوع وَقَالَ «أَحْمَدُكَ أَيّهَا الآب رَبّ السّمَاءِ وَالأرض، لأَنّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيّهَا الآب، لأن هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرّةُ أَمَامَكَ. كُلّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابن إِلاّ الآب، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآب إِلاّ الابن وَمَنْ أَرَادَ الابن أَنْ يُعْلِنَ لَهُ. تَعَالَوْا إِلَيّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلّمُوا مِنّي، لأَنّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأن نِيرِي هَيّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ (متّى ١١: ٢٥-٣٠).

هذا النص الكتابي مُهم جدًا في فهمنا لطبيعة العلاقة بين الآب والابن. هنا يُعبّر يَسُوع عمّا في داخله تجاه الآب، وفي نفس الوقت يؤكّد معرفته بطبيعة شخصه. إن وُضوح هذا النص وما يحتويه من حقائق جعل بعض المُشكّكين يطعنون في مصداقيته وفي نسبه إلى يَسُوع

المَسِيح. قال البعض إنّ هذا النص يعود إلى الكنيسة في وقت متأخّر واعتبروه كرابط بين الأَناجيل المتشابهة وإنجيل يُوحنّا.[٣٤]

إن سبب رفض هذا النص والطعن في نسبته إلى يَسُوع هو أن لغته قريبة من لغة يُوحنّا، ولهذا اعتبره البعض لا ينتمي إلى متّى وبالتالي لا ينتمي ليَسُوع. لكن التشابه اللغوي بين هذا النص وإنجيل يُوحنّا ليس سببًا كافيا لرفض هذا النص، لا سيّما إذا كان الناطق بما هو مسجّل في متى ويُوحنّا هو شخص يَسُوع المَسِيح نفسه. كما أن إنجيل متّى يحمل إشارات تحمل نفس المضمون الموجود في صلاة يَسُوع في هذا النص (متّى ٧: ١٤، ٢٦).

ماذا يعلن يَسُوع المَسِيح عن نفسه في هذه الآيات؟ وما الذي جال في فكر يَسُوع عن طبيعة العلاقة بينه وبين الله الآب؟ هذا هو أهم سؤال يُطرح ونحن نتأمّل كلمات يَسُوع في هذا النص. هناك عدّة حقائق مُهمة عن طبيعة هذه المعرفة والعلاقة المتبادلة:

معرفة متساوية ومن نفس النوع

οὐδεὶς ἐπιγινώσκει τὸν υἱὸν εἰ μὴ ὁ πατήρ
οὐδὲ τὸν πατέρα τις ἐπιγινώσκει εἰ μὴ ὁ υἱὸς

«وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابن إِلا الآب،
وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآب إِلا الابن».

34. R. H. Fuller, *The Foundation of the New Testament Christology* (London: Lutterworth Press, 1965), 69.

بصورة مميّزة وخاصّة جدًا يؤكّد يَسُوع المَسِيح؛ ابن الله، على حصريّة هذه المعرفة المتساوية «لا أحد يعرف ... إلا». إن طبيعة هذه المعرفة بين الآب والابن تجعل يَسُوع أسمى من أن يكون مجرّد إنسان كباقي البشر، فمعرفة يَسُوع الابن للآب ليست معرفة «التحصيل»، أي ليست المعرفة التي نتحصل عليها نحن عن طريق الخبرة وتزداد مع مرور الزمن. إنها معرفة إلهية مطلقة أساسها طبيعة الله ولاهوته والّتي تميّزه عن باقي المخلُوقات. وكذلك فمعرفة يَسُوع المَسِيح للآب هي من نفس نوع معرفة الآب للابن. إنها معرفة أساسها طبيعة المَسِيح ولاهوته.

يقول جورج لاد Ladd:

> كما أن الآب يُمارس سلطان مطلق في إعلانه للابن كذلك الابن يُمارس سلطانًا مساويًا في إعلانه للآب، فهو يعلن الآب لمن يشاء. إن معرفتنا البشرية مبنية على إعلان الله عن ذاته وأعماله ومقاصده في الطبيعة والتاريخ والوحي، وأخيرًا في الابن المحبوب يَسُوع (عبرانيين ١: ١)، لكن معرفة يَسُوع عن الآب تُعتبر معرفة مباشرة مطلقة إلهية ومن نفس نوع معرفة الله الآب له.[٣٥]

١. هناك أهمية وضرورة متساوية في إعلان كُلّ منهم عن الآخر، فالآب هو مصدر الإعلان عن الابن، والابن هو مصدر الإعلان عن الآب. هذه الحقيقة أكّدها يَسُوع المَسِيح عندما قال:

35. George Ladd, *Theology of the New Testament* (Grand Rapids: Eerdmans, 1974),

أَحْمَدُكَ أَيّهَا الآب رَبّ السّمَاءِ وَالأرض، لأَنّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ ... وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابن إِلاّ الآب، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآب إِلاّ الابن وَمَنْ أَرَادَ الابن أَنْ يُعْلِنَ لَهُ

كما أكّدها في حديثه لبُطرس في قيصرية فيلبس عندما سأل تلاميذه:

وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطرس وَقَالَ «أَنْتَ هُوَ المَسِيح ابن اللهِ الْحَيّ!» فَأجَابَ يَسُوع وَقَالَ لَهُ «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنّ أَبِي الّذِي فِي السّمَاوَاتِ (متّى ١٦: ١٥–١٨).

إن إعلان بُطرس واعترافه بأن المَسِيح هو ابن الله الحي هو إعلان جاء من فوق؛ من عند الآب الذي يعرف الابن معرفة حقيقية. لا أحد يستطيع أن يقول إنّ المَسِيح رب إلا بالروح القدس ولا يُمكننا معرفة الله الحقيقي إلا من خلال إعلان يَسُوع المَسِيح الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب، الابن الذي قال «من رآني فقد رأى الآب». يقول إشعياء عن الله بالنسبة لليَهُود إنه «محتجب» (إشعياء ٤٥: ١٥)، ويقول الرسول بُولُس للأمم إن الله بالنسبة لهم إلهٌ «مجهول» (أعمَال الرُّسُل ١٧: ٢٣) ولهذا فلا يمكن لليَهُودي ولا للأممي أن يعرف الإله الحقيقي معرفة شخصية حقيقية، هذه المعرفة أصبحت فقط مُمكنة في شخص يَسُوع المَسِيح الذي أعلن لنا طبيعة هذا الإله، ومن خلال الإيمان به صار لنا أن نتقدّم إليه وندعوه «أبًا»، قائلين «أبانا الذي في السماوات».

أراد يَسُوع أن يؤكّد في هذا النص الكتابي (متّى ١١: ٢٥–٢٧) أنه يتمتّع بعلاقة متساوية مع الآب الذي هو «رب السماء والأرض»، كما أن الآب يعرف الابن كذلك الابن يعرف الآب. وكما أن معرفة البشر للآب هي في

يَسُوع المَسِيح وحده كذلك فمعرفة الإنسان بيَسُوع تتم من خلال إعلان الآب عنه. إن هذه المعرفة المتساوية بين الآب والابن هي معرفة لانهائية ومبنية على أساس الطبيعة اللاهوتية والصفات الإلهية.

٢. حقيقة معرفة يَسُوع للآب وحقيقة معرفة الآب للابن هي أساس دعوة يَسُوع للمتعبين هذه الدعوة الإلهية للراحة نجد صداها في العهد القديم وفي كلمات الرب نفسه:

«**تَعَالَوْا إِلَيَّ** يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، **وَأَنَا أُرِيحُكُمْ**».[36]

«**التَفِتُوا إِلَيّ وَاخْلُصُوا** يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأرض، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ».[37]

الداعي	الدعوة	المدعو	النتيجة
المسيح	تَعَالَوْا إِلَيّ	جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ	وَأَنَا أُرِيحُكُمْ
يهوه	التَفِتُوا إِلَيّ	جَمِيعَ أَقَاصِي الأرض	واخْلُصُوا

لا أحد يقدر أن يقول «تعالوا إلى وأنا أريحكم» إلا شخص الله الذي قال من قبل «التفتوا إلي واخلصوا». فيَسُوع المَسِيح هو نفسه يهوه، وكما قال يهوه في العهد القديم «التفتوا إلي واخلصوا» قال يَسُوع «تَعَالَوْا إِلَيّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ». إن يَسُوع المَسِيح يدعو المتعبين والثقيلي الأحمال إلى ذاته، فهو لا يقول لهم تعالوا إلى الله فيريحكم، بل يقول «**تعالوا إليّ** ... **وأنا** أريحكم». وبهذا يؤكّد يَسُوع أنه هو الله الذي ما زال يدعو جميع أقاصي الأرض ليخلصوا ويجدوا الراحة في شخصه المبارك.

---

٣٦. متى ١١: ٢٩.
٣٧. اشعياء ٤٥: ٢٢.

حادثة التّجلّي

وَبَعْدَ سِتّةِ أَيّامٍ أَخَذَ يَسُوع بُطرس وَيَعْقُوبَ وَيُوحنّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إلى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطرس يَقُولُ لِيَسُوع «يَا رَبّ، جَيّدٌ أَنْ نَكُونَ ههُنَا! فَإِنْ شئتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَال: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيّا وَاحِدَةٌ». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلّمُ إذا سَحَابَةٌ نَيّرَةٌ ظَلّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السّحَابَةِ قَائِلًا «هذَا هُوَ أزلي الّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». وَلَمّا سَمِعَ التّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدّا. فَجَاءَ يَسُوع وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ «قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلاّ يَسُوع وَحْدَهُ (متّى ١٧: ١- ٨، مرقُس ٩: ٢–٨، لُوقا ٩: ٢٨–٣٦).

وردت حادثة التّجلّي في الأَناجيل الثلاثة المتشابهة (متّى ومرقُس ولُوقا) وهذا دليل قوي على أنها حادثة حقيقية، لها مصداقيتها التاريخية وأهميتها اللاهوتية، وليست كما يدّعي بعض المشكّكين أنها من اختراع الكنيسة لتأكيد لاهوت المَسِيح. إن السبب الرئيسي وراء رفض المتشكّكين لهذه الحادثة ليس قلة الأدلة التاريخية كما يدّعون (سوف ندرس الأدلة على مصداقية هذه الحادثة)، لكن السبب الفعلي وراء رفضهم هو عدم إيمانهم بلاهوت المَسِيح، فحادثة التّجلّي تبرهن على ألوهيّة المَسِيح وهم لا يريدون أن يعترفوا بهذا، ولذلك يعتبرون حادثة التّجلّي رُؤية أو حُلم أو خُرافة.[٣٨]

38. See A. M. Ramsey, *The Glory of God and the Transfiguration of Christ* (London:

تتبع حادثة التّجلّي من الناحية الزمنية اعتراف بُطرس بيَسُوع «المَسِيح ابن الله الحي» (متّى ١٦: ١٨)، والّذي تلاه مباشرة إعلان يَسُوع عن صلبه وموته وكذلك عن ثمن تبعيته (مرقُس ٨: ٣١–٣٨). فبعد «ستة أيام» من حادثة التّجلّي وحديث يَسُوع عن آلامه وموته، أخذ الرب يَسُوع «بُطرس ويَعقُوب ويُوحنّا» وصعد بهم إلى جبل عالٍ. يقول لُوقا «وبعد ثمانية أيام» (وذلك لأنه يُضيف يوم الحديث في قيصرية فيلبس ويوم حادثة التّجلّي إلى الستة أيام التي بينهما)، صعد يَسُوع مع تلاميذه الثلاثة إلى جبل عال وكان يُصلي. وهناك «تغيّرت هيئته» وصارت «ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بَيْضَاءَ جِدًّا كَالثّلْجِ، لاَ يَقْدِرُ قَصّارٌ عَلَى الأرض أَنْ يُبَيّضَ مِثْلَ ذلِكَ».

لقد أشرق اللاهوت في داخله. لم يكن النور ينعكس عليه بل ينبع منه؛ من الداخل، فكان كله متوهّجًا، كان هو ذاته ممجدًا. وظهر لهم مُوسَى وإيليا، وكانا يتكلّمان معه عن خُروجه أو موته العتيد الذي قال عنه مرّات من قبل إنه ينبغي أن يُسلم ويصلب ويموت. إن مُوسَى الذي يمثّل الناموس وإيليا الذي يمثّل الأنبياء كانا يتحدثان معه عن موته، لأن موت المَسِيح وفدائه هو موضوع الناموس والأنبياء، وهو موضوع العهد القديم كله. لهذا عندما ظهر الرب يَسُوع بعد قيامته لتلميذيّ

Longmans, 1949), 106; G. H. Boobyer, *St Mark and the Transfiguration Story* (1942); A. M. *Ramsey, *The Glory of God and the Transfiguration of Christ* (1949); J. A. McGuckin, *The Transfiguration of Christ in Scripture and Tradition* (Studies in the Bible and Early Christianity, 9; Lewiston, NY [1986]), incl. Eng. tr. of relevant texts from the Fathers; B. E. Reid, OP, *The Transfiguration: A Source-and Redaction-Critical Study of Luke 9:28–36* (Cahiers de la *Revue Biblique*, 32; 1993). J. P. Heil, *The Transfiguration of Jesus* (Analecta Biblica, 144; 2000).

عمواس فتح أذهانهم ليروا أنه كان ينبغي أن يتألم ويموت كما كتب عنه في ناموس مُوسَى والأنبياء (لُوقا ٢٤: ٤٤-٤٧).

عن هذه الحادثة شهد الرسول بُطرس وقال:

لأَنّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنّعَةً، إِذْ عَرّفْنَاكُمْ بِقُوّةِ رَبّنَا يَسُوع المَسِيح وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأنه أَخَذَ مِنَ اللهِ الآب كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى «هذَا هُوَ أزلي الّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السّمَاءِ، إِذْ كُنّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقدّس (٢بُطرس ١: ١٦-١٨).

يستخدم الرسول بُطرس حادثة التّجلّي ليُقدّم أساس إيماننا في مجيء المَسِيح ثانية، فيقول «لأَنّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنّعَةً». لقد رأى بُطرس بعينيْه المَسِيحَ المكلّل بالمجد والكرامة وهذا التّجلّي هو برهان قوي على أن يَسُوع، بمجد وكرامة، سوف يأتي ثانية. فرجاء مجيء المَسِيح بالمجد والكرامة متضمَّن في التّجلّي والهيئة التي كان عليها يَسُوع ممجدًا.

أمام هذا المنظر العجيب والمهيب نصمت لنسمع صوت الآب السماوي من السماء وهو يقول «هذَا هُوَ ابني. لَهُ اسْمَعُوا». فيَسُوع هو الابن المتجسّد المحبوب والمساوي للآب في الجوهر. إن كلمات الله الآب وشهادته عن ابنه هي تأكيد مضاعف لإعلان واعتراف بُطرس بأن المَسِيح هو ابن الله الحي (متّى ١٦: ١٨)، فكلمات بُطرس جاءت بإعلان إلهي من السماء وها هو مصدر هذا الإعلان، شخص الله نفسه، يؤكّد هذه الحقيقة عن الابن المبارك مرّة أخرى. كما أن السحابة التي كانت تظلّله هي رمز لحضور الله؛

الشكينة، الحضور الإلهي. فشهادة الآب للابن في المرّة الأولى عند بداية خدمته وقت معموديته، ومرّة ثانية قبيل الصلب والموت هي إعلان بأن هذا الشخص العجيب هو الابن المتجسّد؛ الابن الأزلي الذي كان في حضن الآب، وهو الآن في حالة الاتضاع ليتمّم الفداء والخلاص بموته الكفاري.

ما أهمية هذه الحادثة بالنسبة للتلاميذ؟ إنها بمثابة تشجيع لهم حتى يثبتوا في إيمانهم من جهة يَسُوع المَسِيح، فكلام يَسُوع عن صلبه وموته، من وجهة نظرهم، مُحبِط ومُخيّب للآمال، لكن الرب أراد لهم أن يروا -ولو لمحة قليلة- من مجد المَسِيح حتى يدركوا أن الألم والموت لا بُد أن يسبق المجد، وأن المَسِيح سوف يأتي بمجده مكلّلًا بالمجد والكرامة. كما أن التّجلّي هو عربون من الآب للابن، ليؤكّد له -وهو في طريق الألم والصلب- أنه بالرغم من رفض اليَهُود له، إلا أنه ما زال متسربلًا بالمجد والبهاء، ليتحقق كلام يَسُوع المَسِيح وصلاته «مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآب عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (يُوحنّا ١٧: ٥).

لقد تسربل يَسُوع المَسِيح بالمجد لوهلة قصيرة على جبل التّجلّي، فرأى التلاميذ عظمته ومجده بصورة يمكن أن يحتملونها، إلا أن هذا المجد سيكتمل في السماء. إنه ابن الله الموجود منذ الأزل والذي -بالتجسُد- أخلى نفسه وصار «لا منظر له ولا جمال فننظر إليه». كان من حيث المظهر الإنساني كأي إنسان، فقير، ليس له أين يسند رأسه، جاع وعطش وجُرّب، اختبر الألم والحزن، وأخيرًا الموت. لكن في التّجلّي، وللحظات بسيطة، ارتفع الحجاب عن حقيقة شخصه، فرأينا لاهوته ومجده، وسمعنا شهادة السماء عنه. لقد أكّدت حادثة التّجلّي

ما سوف يكون عليه يَسُوع بعد القيامة، وأظهرت أيضًا ما سوف نكون عليه نحن المؤمنين عند مجيئه، سنكون مثله لأننا سنراه كما هو (يُوحنّا الأولى ٣: ١).

الابن في التكليف العظيم

وَأَمّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إلى الْجَلِيلِ إلى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوع. وَلَمّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنّ بَعْضَهُمْ شَكّوا. فَتَقَدّمَ يَسُوع وَكَلّمَهُمْ قَائِلًا «دُفِعَ إِلَيّ كُلّ سُلْطَانٍ فِي السّمَاءِ وَعَلَى الأرض، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابن وَالرّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلّ الأَيّامِ إلى انْقِضَاءِ الدّهْرِ». آمِينَ. (متّى ٢٨: ١٦–٢٠).

قبل أن يُكلف يَسُوع المَسِيح تلاميذه بالإرسالية العظمى أعلن لهم أنه دفع إليه كُلّ سلطان في السماء وعلى الأرض. هذه الكلمات تذكرنا برؤيا دانيآل النبي الخاصّة بابن الإنسان:

كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللّيْلِ وإذا مَعَ سُحُبِ السّمَاءِ مِثْلُ ابن إنسان... فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبّدَ لَهُ كُلّ الشّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أبدي مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ (٧: ١٣–١٤).

واختتم يَسُوع كلامه بوعد يذكّرنا أيضًا باللقب الجميل «عمانوئيل» الذي تفسيره الله معنا (إشعياء ٧: ١٤، متّى ١: ٢٣). من الملاحظ أن إنجيل متّى لا يُقدّم فقط المَسِيح الملك ابن داود، بل أيضًا المَسِيح الرب «يهوه».

فالإنجيل يبدأ بحقيقة اسم يَسُوع «عمانوئيل» وينتهي أيضًا بحقيقة وجود المَسِيح مع تلاميذه والمؤمنين لأنه «عمانوئيل» الله معنا.

فيَسُوع المَسِيح الذي دخل إلى عالمنا حين وُلد في بيت لحم، وعاش بيننا، وصلب وقام، ليس هو فقط ابن داود بحسب الجسد، لكنه «ابن الله»، الكلمة المتجسّد. ولا يُمكن أن يُعطي مثل هذا الوعد إلا شخص «كلي الوجود»، «وكلي المعرفة»، لأن «كُلّ الأَيّامِ إلى انْقِضَاءِ الدّهْرِ» تُشير وتؤكّد على أبدية شخص يَسُوع المَسِيح. وعبارة «كُلّ الأمم» تؤكّد لنا ربوبية يَسُوع وسلطانه. في الحقيقة، إن كلمات يَسُوع الأخيرة لتلاميذه، تؤكّد مجموعة من الحقائق المُهمّة عن ألوهيته: فهي تؤكّد لنا سلطانه، ووجوده الكلي، ومعرفته الكلية، وأبديته، وكذلك ربوبيته. بكلمات أخرى، إن شخص يَسُوع المَسِيح له نفس صفات الله؛ الصفات التي لا يمكن أن يشارك الله فيها أحد من خلائقه.

لكن العبارة التي نريد أن نؤكّد عليها، والّتي تعتبر أيضًا تأكيد على أن يَسُوع كان يعي طبيعة شخصه، هي العبارة الخاصّة بالمعمودية التي قال فيها يَسُوع «وَعَمّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابن وَالرّوحِ الْقُدُسِ» (٢٨: ١٩). إن كُلّ كلمة قالها يَسُوع المَسِيح في هذه العبارة مُهمّة جدًا لفهم طبيعة الله وتمايز الأقانيم الثلاثة.

قال يَسُوع المَسِيح «عمّدوهم بِاسم» وليس بأسماء، ليؤكّد على الوحدانية في شخص الله. كما أنه لم يقل «عمّدوهم باسم الآب، وباسم الابن، وباسم الروح القدس»، لأن ذلك يعني وجود ثلاثة أشخاص منفصلين، كما أنه لم يقل «باسم آب وابن وروح قدس» (بحذف أداة

التعريف)، لأن ذلك قد يعني وحدانية الشخص لكن بثلاث أسماء مختلفة. قال المَسِيح بوضوح «عَمّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابن وَالرّوحِ الْقُدُسِ» ليؤكّد وحدة الأقانيم الثلاثة باستخدام الكلمة «اسم» وليس بأسماء، وفي نفس الوقت ليؤكّد على التميّز بين الأقانيم استخدم أداة التعريف لكُلّ منهم «الآب والابن والروح القدس». بهذه العبارة يؤكّد يَسُوع المَسِيح أنه واحد مع الآب والروح القدس، فهو كلمة الله وابن الله، الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس.

المَسِيح ابن الإنسان

ورد ذِكر لقب «ابن الإنسان» في الأَناجيل المتشابهة، أي متّى ومرقُس ولوقا، حوالي ٦٩ مرّة (٣٠ مرّة في متّى ؛ ١٤ مرّة في مرقُس ؛ ٢٥ مرّة في لُوقا)، كما ورد في إنجيل يُوحنّا ١٣ مرّة. وفي جُل المرّات التي ورد فيها لقب «ابن الإنسان» كان يَسُوع المَسِيح هو المتحدّث. فقط ثلاث مرّات ورد اللقب على لسان آخرين، حين استخدمه قادة اليَهُود مرّتين (يُوحنّا ١٢: ٣٤) وحين نطق به الملاك مقتبسًا قول يَسُوع المَسِيح (لُوقا ٢٤: ٧). وفي كُلّ المرات التي استخدم فيها يَسُوع المَسِيح هذا اللقب كان يشير إلى:

أوّلًا: إلى خدمته الأرضية.

ثانيًا: إلى آلامه وصلبه وموته.

ثالثًا: إلى قيامته ومجيئه ثانية في سحاب المجد.

لكن من هو ابن الإنسان هذا؟ وإلام يشير هذا اللقب المهم؟ ولماذا يعتبر اللقب المحبّب الذي استخدمه يَسُوع المَسِيح للإشارة إلى شخصه؟[٣٩]

39. See M. D. Hooker, *The Son of Man in Mark: A Study of the Background of the Term 'Son of Man' and its Use in St Mark's Gospel* (1967); F. H. Borsch, *The Son of Man in Myth and History* (1967); id., *The Christian and Gnostic Son of Man* (Studies in Biblical Theology, 2nd ser. 14; 1970); [P.] M. Casey, *Son of Man: The Interpretation and Influence of Daniel 7* (1979); B. Lindars, SSF, *Jesus Son of Man: A Fresh Examination of the Son of Man Sayings in the Gospels in the Light of Recent Research* (1983); T. W. Manson, *The Teaching of Jesus* (1931), pp. 211–36; J. A. Emerton, 'The Origin of the Son of Man Imagery', *JTS* NS 9 (1958), pp. 225–42

إن أصل هذا اللقب يعود إلى سفر دانيآل وإلى الرؤيا التي رأها في الأصحاح السابع من سفره:

> كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللّيْلِ وإذا مَعَ سُحُبِ السّمَاءِ مِثْلُ ابن إنسان أَتَى وَجَاءَ إلى الْقَدِيمِ الأَيّامِ، فَقَرّبُوهُ قُدّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبّدَ لَهُ كُلّ الشّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أبدي مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ (١٣–١٤).

ويعتبر لقب «ابن الإنسان» لقب مسيّاني، أي مرتبط بالمسيّا، لأنه يُشير إلى طبيعة المسيّا وإرساليته، وكذلك إلى سلطانه وملكوته.[٤٠] إنه المسيّا المميّز والمختلف عن باقي البشر. نعم هو إنسان، لكنه أعظم من مجرّد إنسان. ففي رؤيا دانيآل النبي للممالك الأربعة التي تشير إلى بابل، ومادي وفارس، واليونان، والرُومَان، وإلى نصرة ملكوت الله على هذه الممالك البشرية، وبعد دمار هذه الممالك الأربع، يعطي الله سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لابن الإنسان لتتعبد له كُلّ الشعوب (دانيآل ٧: ١٤). هذا السلطان والملكوت هو سلطان أبدي وملكوت لا ينقرض.

لا يأخذ ابن الإنسان ملكوته بقوّة السيف ولا بالقوّة العسكرية، لكن هذا الملكوت «أُعطيَ» له من الله. أي أن المسيّا أُعطى ملكوتَ الله لكي يُحقق دور الإنسان الذي قد خلق من أجله (مزمور ٨).[٤١] نلاحظ

---

40. C. H. Kraeling, Anthropos and the Son of Man. A Study in the Religious Syncretism of the Hellenistic Orient, 1927; H. Gressmann, Der Messias, 1929, pp. 343 ff.; R. Otto, The kingdom of God and the Son of Man, ET 1938.

41. Stephen G. Dempster, *Dominion and Dynasty: A Biblical Theology of the Hebrew Bible,* NSBT 15 (Downers Grove: InterVarsity Press, 2003), 194-202; Also see Schreiner, *New Testament Theology, 213–216.*

أيضًا أن دانيال رأى «ابن الإنسان» الممجّد، الذي أتى مع سُحب السماء. فهذا الشخص، الذي جاء ليظهر أمام الله الآب في شكل إنسان، أصله سماوي وليس أرضي كباقي البشر. إنه جاء إلى حفلة التتويج مع سُحُب السماء. والتعبير «مثل ابن الإنسان» يُؤكّد أن ظُهور هذا الملك ليس ظهورًا إنسانيًا، بل إنه شخص سماوي متجسّد. يُشير هذا اللقب إذًا إلى الله الذي صار في الهيئة كإنسان. إنه يَسُوع المَسِيح مستعلَنًا لاهوته في بشريته. إن ابن الإنسان أزلي الوجود «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يُوحنّا ٣: ١٣).

إن استخدام يَسُوع المَسِيح لهذا اللقب وجعله أكثر الألقاب المحبّبة والمستخدمة لوصف طبيعته وإرساليته يُؤكّد أن يَسُوع كان يعلم جيدًا من هو وما هي إرساليته وارتباط شخصه والارسالية بملكوت الله. فقد ارتبط هذا اللقب بثلاثة جوانب من حياة يَسُوع المَسِيح:

١. **خدمته الأرضية**: «لأن ابن الإنسان أيضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقُس ١٠: ٤٥)، «لأن ابن الإنسان قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (متّى ١٨: ١١). أثناء خدمته واتضاعه لم يكن للمسيح مكان ليسند فيه رأسه. قَالَ لَهُ يَسُوع «لِلثّعَالِب أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمّا ابن الإنسان فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ» (متّى ٨: ٢٠). لكن بالرغم من حالة الاتضاع إلا أنه كان كلّي السلطان، وقد أظهر هذا السلطان في غفران الخطايا (مرقُس ٢: ١٠–١١) وإعلانه أنه هو ربُّ السبت (متّى ١٢: ٨).

٢. **الألم والصلب والموت**: تحدّث يَسُوع المَسِيح كثيرًا مع تلاميذه عن أنه ينبغي أن يتألّم ويُرفض ويُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم «وَابْتَدَأَ يُعَلّمُهُمْ أَنّ ابن الإنسان يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيّامٍ يَقُومُ» (مرقُس ٨: ٣١). وعندما كان مع

تلاميذه في الجليل أخبرهم بذلك أيضًا قائلًا «ابن الإنسان سَوْفَ يُسَلَّمُ إلى أَيْدِي النّاسِ ٢٣فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدّا» (متّى ١٧: ٢٢).

٣. **ظهوره في المجد**: في أثناء محاكمة المسيح، سأل رئيسُ الكهنة «أأنت المَسِيح ابن المبارك؟» فقال المسيح :«أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابن الإنسان جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السّمَاءِ» (مرقُس ١٤: ٦٢). هذا الإعلان كان كفيلًا لأن يعتبر رئيسُ الكهنة يَسُوعَ مجدّفًا، ولهذا شقّ ثيابه وقال «ما حاجتنا بعد إلى شهود؟». ولقد أكّد يَسُوع المَسِيح حقيقة مجيئه في المجد حتى في أمثاله، فقال «فَإِنّ ابن الإنسان سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ» (متّى ١٦: ٢٦–٢٧). إن المسيح هو الرب الإله الذي تخضع له الملائكة، ولهذا سوف يرسلها بتكليف محدّد وهو «يَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ» (متّى ١٣: ٤١).

في مجيئه الأوّل حقّق يَسُوع المَسِيح العنصريْن الأولين المرتبطيْن بلقب «ابن الإنسان»، وهما خدمته الأرضية وموته على الصليب. أما العنصر الثالث وهو مجيئه في المجد على السحاب، فسوف يتحقّق بالكامل في مجيئه الثاني. إن استخدام يَسُوع لهذا اللقب يؤكّد الجانب الإلهي في شخصه، ويؤكّد إدراكه ومعرفته لطبيعته الإلهية وأنه موجود منذ الأزل. لهذا فإن التكلّم ضد «ابن الإنسان» يعتبر تجديفًا (متّى ١٢: ٨، مرقُس ٣: ٢٨).

أن يُلقّب يسوع نفسه بـ «ابن الإنسان» تأكيدٌ على أنه الإله-الإنسان. ولهذا استخدم يَسُوع هذا اللقب ليُشير إلى إرساليته كإنسان

أتى لكي يخلص ما قد هلك (مرقُس ١٠: ٤٥)، كما استخدمه ليشير به إلى سلطانه الإلهي في مغفرة الخطايا والإقامة من الأموات وأنه رب السبت (مرقُس ٢: ١٠، متّى ١٧: ٩). فالمَسِيح يَسُوع يستخدم اللقب في قيامته وصُعوده وكذلك في مجيئه الثاني في المجد على السحاب (متّى ١٩: ٢٨، متّى ٢٤: ٣٠).

أنا هو ἐγώ εἰμί

من العبارات المُهمّة التي استخدمها يَسُوع للإشارة فيها إلى حقيقة ذاته عبارة «أنا هو»[٤٢] ἐγώ εἰμί إيجو إيمي الواردة بضعة مرّات في بشارة يوحنّا. بهذه العبارة يربط يَسُوع المَسِيح نفسه مع الرب الخالق، إله العهد «يهوه». يقول وِلَم Wellum «عندما يشير يَسُوع إلى نفسه بعبارة «أنا هو» فهو يربط نفسه بشخصية إله العهد القديم يهوه».[٤٣] ففي سفر الخُروج عرّف الله نفسه لمُوسَى بـ«يهوه» (أنا هو) قائلًا «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ... فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ» (خُروج ٣: ٦، ١٤).

بهذا الإعلان الإلهي أعلن الله عن اسمه الشخصي والمميّز جدًا كإله العهد مع شعبه إسرائيل، أصبح الاسم الذي استخدمه الأنبياء للحديث عن إله العهد على طول العهد القديم، الإله الحي الحقيقي. فالرب الإله

42. Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers; Strong, J. (2009). *A Concise Dictionary of the Words in the Greek Testament and The Hebrew Bible* (Vol. 1, p. 25). Bellingham, WA: Logos Bible Software; Swanson, J. (1997). *Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains: Greek (New Testament)* (electronic ed.). Oak Harbor: Logos Research Systems, Inc.
43. Stephen J. Wellum, *God the Son Incarnate,* 167.

«يهوه» لا يُوجد له مثيل ولا يمكن أن يُقارن بآلهة الأمم والأوثان، فهو الذي قال لشعبه «أَنْتُمْ شُهُودِي، يَقُولُ الرّبّ، وَعَبْدِي الّذِي اخْتَرْتُهُ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرّبّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلّص».[٤٤] بحسب الفكر اللاهوتي للعهد القديم «أنا هو» هو اسم الله الشخصي، الإله الأزلي والموجود بذاته، كلّي السلطان وكلّي المعرفة وكلّي الوجود، الإله الذي لا يمكن أن يُقارَن بآلهة الأمم. فالعهد القديم يخُصّ عبارة «أنا هو» بالرب «يهوه»، ولهذا فلا يمكن أن يستخدمها أي إنسان من البشر ليصف نفسه بها.

لكن يَسُوع المَسِيح يأخذ ما ينسبه يهوه لنفسه في العهد القديم. عندما تحدّث عن موته وفدائه قال لهم «مَتَى رَفَعْتُمُ ابن الإنسان، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنّي **أَنَا هُوَ**» (يُوحنّا ٨: ٢٨)، فهو الله المتجسّد الذي يقول كل ما هو حقّ، ولا بُد أن يتم ما قاله لأنه الله. كذلك أعلن يَسُوع المَسِيح عن وجوده السابق لليَهُود، فقال «الْحَقّ الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ **أَنَا كَائِنٌ**» (٨: ٥٨). ولقد أراد يسوع للتلاميذ أن يؤمنوا أنه هو «أَقُولُ لَكُمُ الآن قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنّي أَنَا هُوَ» (١٣: ١٩). وأكثر من مرّة قال لهم لا تخافوا «أنا هو» (متّى ١٤: ٢٧؛ مرقُس ٦: ٥٠). ونتيجة لقوله «أنا هو»، «رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأرض» (يُوحنّا ١٨: ٦).[٤٥]

---

٤٤. إشعياء ٤٣: ١٠-١١، انظر أيضًا ٤١: ٤؛ ٤٥: ٨، ١٩، ٢٢؛ ٤٦: ٤، ٩؛ ٤٨: ١٢، ١٧.

45. Carpenter, E. E., & Comfort, P. W. (2000). In *Holman treasury of key Bible words: 200 Greek and 200 Hebrew words defined and explained* (p. 306). Nashville, TN: Broadman & Holman Publishers.

إن إعلانات يَسُوع المَسِيح عن نفسه تؤكِّد لاهوته، وتؤكّد وعيه لطبيعته ولحقيقة شخصه كونه ابن الله المتجسّد. في كُلّ الإعلانات التي قالها يَسُوع عن نفسه والّتي ارتبطت بعبارة «أنا هو» يؤكّد، دون أي شك، أنه هو يهوه. كذلك في المرّات السبع التي ارتبط فيها التعبير «أنا هو» بصفة أو فاعل أعلن يَسُوع فيها أنه هو الله المتجسد، وهذه الإعلانات السبعة هي:

- «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ» (يُوحنّا ٦: ٣٥).
- «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ» (يُوحنّا ٨: ١٢).
- «أَنَا هُوَ الْبَابُ» (يُوحنّا ١٠: ١٠).
- «أَنَا هُوَ الرّاعِي الصّالِحُ» (يُوحنّا ١٠: ١١).
- «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يُوحنّا ١١: ٣٤).
- «أَنَا هُوَ الطّرِيقُ وَالْحَقّ وَالْحَيَاةُ» (يُوحنّا ١٤: ٦).
- «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيّةُ» (يُوحنّا ١٥: ١).

١. **«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا»** (يُوحنّا ٦: ٣٥). هنا يربط يَسُوع بين المن السماوي الذي نزل من السماء ليشبع شعب الرب الجائع في البرية، وبين شخصه. فكما أكل الشعب المن قديمًا، كذلك من يَقبل يَسُوع؛ المن الحقيقي ينال حياة أبدية. فالمن الذي أعطاه الله لشعبه في البرية كان لإشباع الجسد، وكان مؤقتًا لأنه ارتبط فقط بفترة البرية، وكان غذاءً ماديًا لأن الآباء الذين أكلوا منه ماتوا. أما المن الحقيقي، شخص يَسُوع المَسِيح، فهو روحي ومُقدّم للعالم كله ودائم وأبدي، كما أنه يُشبع دائمًا وأبديًا، فمن يأكل منه لا يجوع أبدًا، كما أنه واهب

الحياة الأبديّة، وهو عطية الآب للبشر «لأن خُبْزَ اللهِ هُوَ النّازل مِنَ السّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ».

٢. «**أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ**» (يُوحنّا ٨: ١٢). لقد أعلن الرب قديمًا حضوره مع شعبه من خلال السحابة التي كانت تظلّلهم بالنهار وعمود النار الذي كان يضيء لهم بالليل (خُروج ١٣: ٢٢). وفي مزمور ٢٧ قال داود عن الرب يهوه «اَلرّبّ نُورِي وَخَلاَصِي، مِمّنْ أَخَافُ؟ الرّبّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمّنْ أَرْتَعِبُ؟» (٢٧: ١). وهنا يُعلن يَسُوع هذه الحقيقة عن نفسه فيقول «أنا هو نور العالم». إن يَسُوع نورُ العالم لأنه هو الخالق، فقد ربط يَسُوع المَسِيح بين هذا الإعلان ومعجزة شفاء المولود أعمى «وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إنسانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ، فَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ:

> يَا مُعَلّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هذَا أم أَبَوَاهُ حَتّى وُلِدَ أَعْمَى؟». أَجَابَ يَسُوع «لاَ هذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أعمال اللهِ فِيهِ. يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أعمال الّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ». قَالَ هذَا وَتَفَلَ عَلَى الأرض وَصَنَعَ مِنَ التّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى. وَقَالَ لَهُ «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا (يُوحنّا ٩: ١-٧).

إنه نور العالم لأنه ابن الله المتجسّد، فبعدما شفى المولود أعمى قابل يَسُوع هذا الرجل مرّة ثانية، وقال له «أَتُؤْمِنُ بِابن اللهِ؟» أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ «مَنْ هُوَ يَا سَيّدُ لأُومِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوع «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَالّذِي يَتَكَلّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ!» فَقَالَ «أُومِنُ يَا سَيّدُ!» وَسَجَدَ لَهُ» (٩: ٣٥- ٣٦). إن يَسُوع أيضًا هو نور العالم لأنه واهب الحياة، لهذا قال يُوحنّا الحبيب في افتتاحية إنجيله

«فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنّورُ يُضِيءُ فِي الظّلْمَةِ، وَالظّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ...كَانَ النّورُ الْحَقِيقِيّ الّذِي يُنِيرُ كُلّ إنسان آتِيًا إلى الْعَالَمِ» (يُوحنّا ١: ٤-٥).

٣. «**الْحَقّ الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ**» (يُوحنّا ١٠: ٧). في الأصحاح التاسع من إنجيل يُوحنّا نرى الكتبة والفريسيين يطردون المولود أعمى الذي شفاه يَسُوع المَسِيح. لقد طردوه من المجمع وكأنهم طردوه من حظيرة اليَهُودية. لكن يَسُوع لاقاه وفتح قلبه وقاده إلى الإيمان بشخصه، أي أنه أدخله إلى حظيرة الإيمان به وهي حظيرة أفضل لأن لها راعٍ افضل، راعٍ بذل نفسه عن الخراف. إنه الراعي الذي يُعطي حياة بل وأفضل حياة. في هذا السياق قدّم يَسُوع المَسِيح ثلاث صور عن شخصه وهي صورة الراعي الذي يعرف خرافه وهي تتبعه، وصورة الراعي الذي هو الباب، وصورة الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف. في قول يَسُوع المَسِيح عن نفسه «الْحَقّ الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ» إعلان أنه هو المسيّا الذي من خلاله فقط يحصل الإنسان على الخلاص وينال الحياة الأبديّة. فمن يدخل بيَسُوع «يخلُص»، وينال حريّة «يدخل ويخرج»، ويشبع «يجد مرعى». لهذا أكّد يَسُوع المَسِيح هذه الحقيقة فقال «أَنَا هُوَ الْبَابُ. إن دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى» (يُوحنّا ١٠: ٩).[٤٦]

٤. «**أَنَا هُوَ الرّاعِي الصّالِحُ، وَالرّاعِي الصّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ**» (يُوحنّا ١٠: ١١). قال داود عن الرب في مزمور ٢٣ «الرّبّ رَاعِيّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ» فالرب هو راعي إسرائيل، لهذا يقول المرنم «يَا رَاعِيَ إِسْرَائِيلَ، اصْغَ، يَا قَائِدَ يُوسُفَ كَالضّأْنِ، يَا جَالِسًا عَلَى الْكَرُوبِيمِ أَشْرِقْ. قُدّامَ أَفْرَايِمَ وَبِنْيَامِينَ وَمَنَسّى أَيْقِظْ جَبَرُوتَكَ، وَهَلُمّ لِخَلاَصِنَا» (مزمور ٨٠: ١- ٢)، كذلك يقول إشعياء واصفًا رعاية الرب لشعبه «هُوَذَا السّيّدُ الرّبّ بِقُوّةٍ يَأْتِي وَذِرَاعُهُ تَحْكُمُ لَهُ. هُوَذَا

46. Gerald L. Borchert, *John 1–11* in *New American Commentary* (Nashville: Broadman & Holman, 1996), 334.

أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَعُمْلَتُهُ قُدّامَهُ. كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ» (٤٠: ١١)، كما يتحدّث إرميا عن الرب الراعي الذي سيجمع شعبه كما يجمع الراعي قطيعه «اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرّبّ أَيّهَا الأُمَمُ، وَأَخْبِرُوا فِي الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةِ، وَقُولُوا: مُبَدّدُ إِسْرَائِيلَ يَجْمَعُهُ وَيَحْرُسُهُ كَرَاعٍ قَطِيعَهُ» (٣١: ١٠). مع أن الرب وحده هو الذي وُصف بالراعي، إلا أن يَسُوع المَسِيح يقف وسط اليَهُود ويقول لهم «أنا هو الراعي الصالح» فهو ليس كالأجير أو السارق، بل الراعي الذي يهتم بخرافه. إنه الراعي الحقيقي المحبّ لخرافه والمعطي نفسه وذاته من أجل فدائها وخلاصها،[٤٧] فيَسُوع هو راعي الرّعاة (بُطرس الأولى ٥: ٤).

٥. **«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا»** (يُوحنّا ١١: ٢٥). باستثناء معجزة قيامة المسيح لنفسه من بين الأموات تُعتبر معجزة قيامة لعازر من بين الأموات تاج مُعجزات القيامة الأخرى. هنا أعلن يَسُوع المَسِيح هذا الإعلان العظيم عن ذاته أنه هو «القيامة والحياة». لقد أتى يَسُوع إلى بيت عنيا حيث تسكن مرثا ومريم بعد أن صار للعازر أربعة أيام في القبر، ولهذا وُصف لعازر بأنه «قد أنتن»؛ تحلّل الجسم وسقطت عضلات الجسم عن الهيكل العظمى حتى اختفت معالم الجسد. لقد احتاج لعازر، لا قيامة فقط، بل في الواقع خلقًا من جديد بواسطة ذاك الذي كُلّ شيء به كان (يُوحنّا ١: ٣).

لقد برهنت قيامة لعازر وخلقته من جديد على لاهوت المَسِيح، فهو رب الحياة وهو الذي يُقيم من الأموات بكلمة آمرة «لأنه كما أن الآب يُقِيمُ الأموات وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابن أيضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ» (يُوحنّا ٥: ٢١). إن مُعجزات القيامة التي صنعها يَسُوع المَسِيح تبرهن على صدق كلامه وتقدّم لنا الدليل على أن ما قاله سوف يحدث. لقد قال من قبل لرؤساء

٤٧. انظر أيضًا غلاطية ١: ٤، أفسس ٥: ٢، عبرانيّين ٩: ١٤، ١٣: ٢٠-٢١.

الشعب والفريسين «لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (يُوحنّا ٥: ٢٨-٢٩)، والبرهان على أنه صادق هو قُدرته على الإقامة من الأموات. وقد برهن ذلك أكثر من مرّة.

٦. **«أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآب إِلاّ بِي»** (يُوحنّا ١٤: ٦).
لقد انزعج التلاميذ واضطربوا من كلام يَسُوع المَسِيح عندما أخبرهم بأنه سوف يتركهم «يَا أَوْلاَدِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمُ الآنَ» (١٣: ٣٣). فابتدأ يَسُوع يُشجّع تلاميذه ويطمئنهم «لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ» (١٤: ١). إلا أن توما، واحد من التلاميذ، سأله قائلاً «يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ» (١٤: ٥). فقال له يَسُوع «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآب إِلاّ بِي» (يُوحنّا ١٤: ٦). إن جواب يَسُوع يُعتبر جوابًا جامعًا ومانعًا في نفس الوقت، جامعًا في قوله «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقّ وَالْحَيَاةُ»، ومانعًا في قوله «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآب إِلاّ بِي».[48]

فيَسُوع هو الطريق الوحيد لأنه هو كمال إعلان الله «من رآني فقد رأى الآب»، وهو الوسيط الوحيد بين الله والناس. نعم، يَسُوع هو الطريق الذي أتى من عند الله ليأخذنا إلى الله. إن يَسُوع هو «الحق». لم يتحدّث هنا يَسُوع كمعلّم أو حتى كنبي، فالمعلّم والنبي يشرح ويفسِّر التوراة ويستشهد بكتابات معلّمي اليَهُود كما هي مدوّنة في التلمود.[49] إلا أن يَسُوع لم

48. Jamieson, R., Fausset, A. R., & Brown, D. (1997). *Commentary Critical and Explanatory on the Whole Bible* (Vol. 2, p. 156). Oak Harbor, WA: Logos Research Systems, Inc.
49. John Chrysostom. (1889). *Homilies of St. John Chrysostom, Archbishop of Constantinople, on the Gospel of St. John*. In P. Schaff (Ed.), G. T. Stupart (Trans.), *Saint Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John and Epistle to the Hebrews* (Vol. 14, p. 269). New York: Christian Literature Company.

يتحدّث ولَم يتبع هذا الطريق. ففي الموعظة على الجبل تحدّث بسلطان وقال «أما أنا فأقول»، ولَم يقتبس يَسُوع المَسِيح اقتباسًا واحدًا في كُلّ تعاليمه من كتابات معلّمي اليَهُود. كما حثّ يَسُوع سامعيه على العمل بما يقوله لهم «فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها» (متّى ٧: ٢٤، ٢٦).

لم يتحدّث يسوع كأحد الأنبياء الذين كانوا يقولون دائمًا «هكذا قال الرب»، بل قال للجموع عبارة «أما أنا فأقول لكم» أكثر من ١٤٥ مرّة. كما بدأ يَسُوع كلامه أكثر من ٢٥ مرّة بعبارة «الحق الحق أقول لكم» هذه العبارة التي لا نجدها في كتابات المعلّمين السابقين واللاحقين له. لقد تحدّث يَسُوع بسلطان وبثقة قائلًا «السّمَاءُ وَالأرض تَزُولان وَلكِنّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ» (متّى ٢٤: ٣٥، مرقُس ١٣: ٣١). فمن من البشر يجرؤ أن يدّعي مثل هذا الأمر؟ لا أحد بكُلّ تأكيد، فلا معلم ولا كاهن يقدر أن يقول «كلامي لا يزول»، فقط الله هو صاحب السلطان وكلامه وحده لا يزول. هو الذي قيل عن كلامه «يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزّهْرُ. وَأَمّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إلى الأبدِ» (إشعياء ٤٠: ٨).

لكن يَسُوع قال عن كلامه ما لا يقال إلا عن كلام الله وحده. والسبب في ذلك أنه الابن المتجسّد، الكلمة الأزلي المعادل لله. يقول بن ويزرإنجتون Ben Witheringto «لقد آمن يَسُوع أنه تكلّم ليس فقط بالوحي أو عن الله، لكن أيضًا بقوّة إلهية وسلطان وعن نفسه».[٥٠] فلم يكن يَسُوع يتكّلم فقط عن الله لكنه بذاته كان الله المتكلم. لهذا فإن كلام يَسُوع عن نفسه هو «الحق» الذي يؤكد إدراكه لنفسه باعتباره شخص الحق المتجسّد، تمامًا كما أن الآب هو حق. إنه «مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقّا» (يُوحنّا ١: ١٤). يَسُوع «هو الحياة»؛ مصدرها ومنبعها ومعطيها، وبعيدًا عن يسوع لا توجد حياة. هذه الحياة نجدها في العلاقة الشخصية، في معرفته كمخلّص وكرَبّ. فهو «رب

50. Ben Witherington, *The Christology of Jesus* (Minneapolis: Fortress, 1990), 189.

الحياة» (أَعمَال الرُّسُل ٣: ١٥). لقد اشترى لنا المَسِيح الحياة بدمه الكريم (عبرانيّين ١٠: ٢٠؛ يُوحنّا ١٠: ١٠). لهذا يقول الرسول بُولُس إن «هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أبديةٌ بِالمَسِيح يَسُوع رَبّنَا» (رُومِيَة ٦: ٢٣). لهذا فإن غرض الحياة المَسِيحية أن تظهر حياة المَسِيح فينا، فهو حياتنا.[٥١]

٧. «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيّةُ وَأَبِي الْكَرّامُ». (يُوحنّا ١٥: ١). يتحدّث يَسُوع المَسِيح هنا عن علاقة الأغصان بالكرمة، وكيف أن ثباتها في الكرمة هو ضمان حياتها، واستمرارها، وإثمارها. وقد استخدم يَسُوع مثال الكرمة لأن الكرمة الغنية بعصارتها لا قيمة لأغصانها بعيدًا عن الأصل. لقد كانت إسرائيل هي كرمة الرب، الكرمة التي اعتنى بها وكان يسقيها نهارًا وليلًا.[٥٢] لقد انتظر الرب من هذه الكرمة أن تثمر لكنها أنتجت ثمرًا رديًا. لهذا فيَسُوع المسيح، المسيّا، هو الكرمة الحقيقية، وكل من يقبله ويقبل خلاصه ويثبت فيه، يأتي بثمر ويدوم ثمره.

---

٥١. كورنثوس الثانية ٤: ١٠-١١، انظر أيضًا غلاطية ٢: ٢٠١٩؛ فيلبي ١: ٢١؛ كولوسي ٣: ٤٣.
٥٢. مزمور ٨٠: ١- ٧، إرميا ٢: ٢، ٦: ٩، حزقيال ١٥، ١٧: ٥-١٠، هوشع ١٠: ١، ١٤: ٨.

الابن في مثل الكرّامين الأشرار

اِسْمَعُوا مَثَلًا آخَرَ: كَانَ إنسان رَبّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلّمَهُ إلى كَرّامِينَ وَسَافَرَ. وَلَمّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إلى الْكَرّامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ. فَأَخَذَ الْكَرّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا. ثُمّ أَرْسَلَ أيضًا عَبِيدًا آخرين أكثر مِنَ الأَوّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذلِكَ. فَأخيرا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلًا: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمّا الْكَرّامُونَ فَلَمّا رَأَوْا الابن قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرّامِينَ؟» قَالُوا لَهُ «أُولئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكًا رَدِيّا، وَيُسَلّمُ الْكَرْمَ إلى كَرّامِينَ آخرين يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا». قَالَ لَهُمْ يَسُوع «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الّذِي رَفَضَهُ الْبَنّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرّبّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا (متّى ٢١: ٣٣-٤٣).

يستكمل الرّب يَسُوع المَسِيح حديثه لرؤساء اليَهُود من الكتبة والفريسيّين، فيتحدّث عن تاريخ إسرائيل المليء برفض اليَهُود لأنبياء الرب، وقد اكتمل هذا الرفض برفضهم للابن المحبوب الذي أرسله الآب صاحب الكرم. يُوضّح مثل الكرّامين الأشرار المسؤولية العظيمة في قبول أو رفض يَسُوع المَسِيح الابن المرسل من الآب المحب. بكُلّ تأكيد يسترجع كلام الرب يَسُوع عن الكرم والكرّامين ما قاله الرب قديمًا على لسان إشعياء النبي في الأصحاح الخامس أن إسرائيل هي كرم

الرب. هذا الكرم كان موضوع عناية واهتمام من الرب الكرّام، لكن للأسف عندما أثمر، أعطى ثمرًا رديئًا (٥: ٥: ٢–٥).

يأخذ يَسُوع المَسِيح حقيقة كون إسرائيل هي كرم الرب ويضعها في قرينة وصيغة تطبيقية جديدة تناسب الوضع الحالي لإسرائيل. ما يهُمنا هنا، ومن منطلق حديثنا عن الرّب يَسُوع المَسِيح هو الشخصيات الأساسية المذكورة في المثل: رب البيت، والكرم والكرّامون، والخدم، والابن. فربُّ الكرم هو الرب الإله «يهوه»، الذي دعا إسرائيل وفداه من العبودية في أرض مصر...[٥٣]

> أَنَا الرّبّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيّين وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيّتِهِمْ وَأُخَلّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنّي أَنَا الرّبّ إِلهُكُمُ الّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيّين (خُروج ٦: ٦-٧).

أمّا الكرّامون فهم قادة الأمة اليَهُودية الذين استأمنهم الله على شعبه. إنهم ملوك إسرائيل وكهنته ومعلّموه. في هذه الحالة يكون الكرّامون هم الكتبة والفريسيّون ورؤساء الشعب.

---

53. See Aus, R., *The Wicked Tenants and Gethsemane: Isaiah in the Wicked Tenants' Vineyard and Moses and the High Priest in Gethsemane* (Atlanta: Scholars, 1996). Charlesworth, J. H., '*Jesus as «Son» and the Righteous Teacher as «Gardener»*', in *Jesus and the Dead Sea Scrolls*, ed. J. H. Charlesworth (New York/London: Doubleday, 1992), 140–75. • Charlesworth, J. H., '*Jesus' Concept of God and His Self-Understanding*', in *Jesus within Judaism*, 131–64. Evans, C. A., '*Jesus' Parable of the Tenant Farmers in Light of Lease Agreements in Antiquity*', *JSP* 14 (1996), 65–83. Kingsbury, J. D., '*The Parable of the Wicked Husbandmen and the Secret of Jesus' Divine Sonship in Matthew*', *JBL* 105 (1986), 643–55.

أما الخُدّام الذين أرسلهم ربُّ الكرم فهُم عبيده الأنبياء والمرسلون الذين جاءوا بكلمة تشجيع أو توبيخ أو بدعوة للتوبة والرجوع للرب الإله. لكن للأسف الشديد، يعجّ تاريخ إسرائيل بسُوء معاملة أنبياء الرب.[٥٤] هذه الحقيقة أكّدها يَسُوع المَسِيح نفسه عندما نظر إلى مدينة أُورُشَليم وبكى عليها قائلًا «يَا أُورُشَلِيم، يَا أُورُشَلِيم! يَا قَاتِلَةَ الأنبياء وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مرّة أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!» (متّى ٢٣: ٣٧).

يُشير يَسُوع المَسِيح إلى نفسه باعتباره «الابن» وهذا إعلان صريح عن حقيقة شخصه، وأنه كان مدركًا لطبيعته كابن الله. لم يُساوِ يَسُوع المَسِيح نفسه مع الخُدام السابقين الذين أرسلهم رب الكرم، فهو كابن له كرامة أعظم ومهابة أكبر لأنه من نفس طبيعة رب الكرم. وكما أن إسرائيل مملوك لصاحب الكرم فهو مملوك للابن الوارث.

أخيرًا «أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلًا: يَهَابُونَ ابْنِي!». وأخيرًا، لم يرسل الآب عبدًا أو خادمًا آخر، بل أرسل ابنه. إن ما يقوله يَسُوع المَسِيح عن نفسه هو أنه أسمى وأعظم من كُلّ الأنبياء، لأنه ليس نبي، بل هو الابن الوحيد «وَأَمّا الْكَرّامُونَ فَلَمّا رَأَوْا الابن قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ». لقد كان رد فعل الكرّامين الأشرار تجاه الابن هو الرفض، فالله أرسل ابنه إلى خاصته وإلى العالم، لكن للأسف «خاصته لم تقبله»، وظهر هذا الرفض في الطريقة البشعة التي خلت من كُلّ احترام وتقدير، واتسمت بالقسوة

---

٥٤. انظر إرميا ٢٠: ٢١، مُلوك الأوّل ١٨: ٤، أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢١٢٠؛ متّى ٢٣: ٣٤.

والعُنف وسفك الدماء. «فأمسكوه وألقوه في خارج الكرم، وقتلوه». هذا بالضبط ما فعلوه مع يَسُوع المَسِيح؛ الابن المحبوب: أخرجوه خارج أسوار المدينة وصلبوه. لقد قتل اليَهُودُ المَسِيح وهم مدركون أنه هو الابن، ولهذا سأل رئيس الكهنة يَسُوع المَسِيح أثناء محاكمته «هَلْ أَنْتَ المَسِيح ابن اللهِ؟» قَالَ لَهُ يَسُوع «أَنْتَ قُلْتَ! وَأيضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآن تُبْصِرُونَ ابن الإنسان جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَاب السّمَاءِ» (متّى ٢٦: ٦٣).

لقد جاء ابن الله وتجسّد، وعاش بين اليَهُود وخدم وعلّم. كانت تعاليمه برهانًا على لاهوته، وكذلك كانت مُعجزاته تبرهن على حقيقة شخصه، فكم شفى البشر من أمراض، أخرج الشياطين، وأقام الموتى، وأظهر سلطانًا على الطبيعة والرياح والبحر. كما أظهرت حياة القداسة التي عاشها اختلافه عن باقي البشر، فهو القدوس والبار الذي لم يفعل خطية ولم يُوجد في فمه غش.

كان من المتوقّع أن هذه الأمور تجعل اليَهُود يهابون يَسُوع ويخافونه، إلا أنهم كرهوه، وأبغضوه، ورفضوه، وأخيرًا حكموا عليه بالصلب والموت. إنه بحقّ الحجر الذي رفضه البناؤون والذي صار رأسَ الزاوية. لم تكن كلمة الكرّامين الأشرار هي الكلمة الأخيرة في حياة يَسُوع، فالكلمة الأخيرة هي للآب المحب الذي مجّد ابنه إذ أقامه من بين الأموات. يقول بُطرس الرسول «هذَا هُوَ: الْحَجَرُ الّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيّهَا الْبَنّاؤُونَ، الّذِي

صَارَ رَأْسَ الزّاوِيَةِ. وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأن لَيْسَ اسم آخر تَحْتَ السّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ».[٥٥]

٥٥. أَعمَال الرُّسُل ٤: ١٢،١١، بُطرس الأولى ٢: ٧.

الفصل الثّالث

قبل كُلّ الدهور- أزليّة المَسِيح

في كتابة «كيف صار يَسُوع الله» *How Jesus Became God*،[1] يحاول بارت إيرمان أن يثبت أن عبادة المَسِيح جاءت متأخّرة، فالمَسِيحيّون بدأوا أولًا بتمجيد يَسُوع ثم وصلوا إلى عبادته في فترة لاحقة. من منطلق هذا الاعتقاد فسّر جيمس دَون James Dunn معظم تعاليم العَهد الجَديد عن يَسُوع بأنها تتحدّث عنه كإنسان كامل فقط. قال «فقط في فترة ما بعد بُولُس الرّسُول بدأ يتكون فهم واضح للوجود السابق للمسيح قبل خدمته الأرضيّة. وفقط في الإنجيل الرابع نقرأ عن التّجسُّد».[2]

إن الاعتقاد العام عند المتشكّكين هو أن المَسِيحيّين الأوائل الّذين أتوا من خلفيّة يَهُوديّة كانوا ينظرون ليَسُوع المَسِيح على أنه مجرّد رباي؛ أيّ معلم أو نبي أو رجل حكيم. واستمر الوضع حتى بدأ الأمم في الدخول إلى الإيمان المَسِيحي، وكعادة الأمم الوثنيّين الذين كانوا ينسبون

1. Bart Ehrman, *How Jesus Became God? The Exaltation of a Jesus Preacher from Galilee* (New York: HarporOne, 2015).
2. James D. G. Dunn, *Christology in the Making: A New Testament Inquiry into the Origins of the Doctrine of the Incarnation*, 2 nd. ed. (Grand Rapids: Eerdmans, 1996), 259.

للقائد كرامة إلهيّة، فعلوا نفس الشيء مع المسيح. ومن هنا بدأ الإيمان بالمَسِيح على أنه شخص إلهي وإله متجسّد.[٣]

يعرف كل دارس للعهد الجديد أن موضوعه الأساسي هو شخص يَسُوع «الله الظاهر في الجسد»، وأن إدراك الكنيسة لحقيقة لاهوته وطبيعته بدأ مع بداية الكنيسة. فالإيمان بلاهوت المَسِيح لم يكن يومًا من اختراع الكنيسة، ولم يبدأ بالانبهار الّذي تطور إلى التمجيد ثم أصبح فيما بعد عبادة. إن عبادة يَسُوع المَسِيح، الكلمة المتجسّد، بدأ في فجر الإيمان المسيحي. ولهذا يصف اللاهوتي لاري هورتدو Larry Hurtado أستاذ العَهد الجَديد في جامعة أدنبرة بالمملكة المتحدة، بأن عبادة يَسُوع تشبه «الانفجار العظيم» Big Bang بمعنى أنها حصلت بسرعة وبدون أي مقدِّمات ومع أوّل ظهور للمسيحيّة، بين فترة موت المَسِيح وقيامته وأول رسائل بُولُس الرّسُول، أي في الفترة ما بين سنة ٣٣-٤٩م.[٤]

الاعتراف بلاهوت المَسِيح، وأنه ابن الله الحي، هو أساس إيمان الكنيسة. وكلام بارت إيرمان، كلاهوتي متشكّك وليبرالي، يُمثّل بالنسبة للمسلمين برهانًا على الادعاء غير الحقيقي بأن المَسِيح أصبح إلهًا يُعبد بقرار صدر من مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م، هذا الادعاء الّذي ليس له أي أساس من الصحّة والمصداقيّة من الناحيتيْن الكتابيّة والتاريخيّة. إن سر تشكيك إيرمان والمسلمين في لاهوت المَسِيح ليس سببه قلّة الأدلة

3. For more discussion, see F. F. Bruce, *The New Testament Documents: Are They Reliable* (Downer Grove: Inter-Varsity Press, 1960), 19.
4. Larry Hurtado, *Lord Jesus Christ: Devotion to Jesus in Earliest Christianity* (Grand Rapids: Eerdmans, 2003), 135. Also see Martin Hengel, *Between Jesus and Paul* (London: SCM Press, 1983), 39-42.

الكتابيّة والتاريخيّة، بل هو في الأساس رفض للإيمان بالكِتَاب المُقدّس وبالأَناجيل التي قدّمت لنا الإجابة على السؤال المتعلّق بهُويّة يَسُوع المَسِيح. إن النظرة غير السامية للكتاب المُقدّس وللوحي الإلهي وعصمة المكتوب لا بُد وأن تقود إلى التشكيك في تاريخيّة المَسِيح وفي حقيقة وطبيعة شخصه لأن الكِتَاب المُقدّس يؤكّد على عكس كلام إيرمان وغيره من المتشكّكين، فهو لا يتحدّث عن سؤال «متى أصبح يَسُوعُ اللهُ؟»، بل عن «متى أصبح اللهُ إنسانًا؟» نعم فرسالة الأَناجيل هي أن «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلّ بَيْنَنَا» (يُوحنّا ١: ١٤).

إنَّ الإيمان بالمَسِيح ابن الله الأزلي هو الأساس الّذي تُبنى عليه كُلّ دراستنا عن طبيعة شخص المَسِيح يَسُوع. فإن لم يكن المَسِيح موجودًا منذ الأزل لكان شخصًا مخلوقًا كباقي المخلُوقات التي أتت إلى الوجود في وقت ومكان معيّنيْن، وبهذا ينقصه الطبيعة الأزليّة وغير المحدودة وهي صفات الله وحده، وينتفي عنه كُلّ الصفات الإلهيّة لأن الله هو وحده الأزلي.

فأزليّة المَسِيح لا تعني فقط أنه موجود منذ الأزل، لكن تعني أنه لم يعتمد على شخص آخر في وجوده، فهو موجود بذاته. فأن نؤمن بأن المَسِيح سابق الوجود pre-existence يختلف عن الإيمان بأزليّة المَسِيح. لقد آمن آريوس بالوجود السابق للمسيح كأول روح مخلوق، لكنه لم يؤمن بالمَسِيح الأزلي، فأن يكون المَسِيح أزليًا معناه أنه سابق للوجود، أي أنه سابق لميلاده في بيت لحم. لهذا يقول ولفورد Walvoord «إن أزليّة المَسِيح ولاهوته لا يمكن فصلهما».[5]

5. John Walvoord, *Jesus Christ Our Lord* (Chicago: Moody Press, 1969), 23.

أزليّة المَسِيح في نبوات العهد القديم

يؤكّد العهد القديم في نبواته عن شخص المَسِيح، بصورة مباشرة وغير مباشرة، أزليّة المسيّا. فمع أن نبوة ميخا تتحدّث عن مكان ميلاد المَسِيح، إلا أنها أيضًا تؤكّد لنا أزليته «أَمّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الّذي يَكُونُ مُتَسَلّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيّامِ الأَزَلِ» (٥: ٢). إن الجزء الأوّل من النبوة يتحدّث عن المكان الّذي سيُولد فيه المسيّا، المكان الّذي سيدخل منه إلى العالم المادي، وهو بيت لحم أفراتة. أما الجزء الثاني من النبوة فهو يتحدّث عن طبيعة هذا المولود وعن وجوده الأزلي «الّذي يَكُونُ مُتَسَلّطًا... وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيّامِ الأَزَلِ».

يقول كيل وديلتش Keil and Delitzsch في تفسيرهما لهذه الآية «إن هذا النص يعلن عن أصل هذا المولود المتسلّط، ويقول عنه إنه موجود قبل تأسيس العالم. وهذا الوجود الأزلي هو برهان طبيعته الإلهيّة ... إن هذا الفكر لم يكن غريبًا في زمن ميخا لأن إشعياء قال بوضوح إن المسيّا سيُدعى «أبًا أبديًا»»،[6] فبالرغم من أن يَسُوع المَسِيح ولد في بيت لحم كما تنبأ النبي ميخا قبل حدوث هذا بأكثر من ٧٠٠ سنة، لكن لم يكن ذلك الميلاد بداية وجود المَسِيح؛ لأن المَسِيح أزلي الوجود.

يتحدث النبي إشعياء، بروح النبوة، عن شخص المسيّا قائلاً «لأنه يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ

6. C. F. Keil and Franz Delitzsch, *Biblical Commentary on the Old Testament: The Twelve Minor Prophets*. Trans. James Martin (Grand Rapids: Eerdmans), 1: 480-81.

عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أبديا، رَئِيسَ السّلاَمِ» (٩: ٦).[٧] فالمسيّا ابن داود بحسب الجسد، الّذي يُولد من أجلنا هو «عطيّة» الله؛ «نعطى ابنًا». إنه الموجود مع الله قبل أن يُولد بالجسد، وهو «عطيّة» الله الآب لنا.

لكن ما صفات هذا الابن وما طبيعة شخصيته وخدمته؟ هذا ما توضّحه لنا أسماؤه المختلفة، فمن المعروف أن اسم الشخص في العهد القديم يُمثّل أكثر من كونه مجرّد اسم، فهو يعلن صفات حامله وطبيعته وسلطانه. يقدّم الرب لنا في هذه النبوة أربعة أسماء للمسيّا، وكُلّ اسمٍ له مركبٌ من صفتيْن، وكُلّ اسم يقدّم لنا شيئًا عن طبيعة المسيّا وخدمته. يقول جروجان *Grogan* «إن «عجيبًا مشيرًا»، «إلهًا قديرًا» صفتان للطبيعة الإلهيّة للطفل المولود، أما «أبًا أبديًا»، «رئيس السلام» فيشيران إلى ما سوف يحقّقه المسيّا نتيجة صفاته الإلهيّة، فلأنه مشير وقدير لذا فهو أبٌ ويتصف مُلكه بالسلام».[٨]

عجيبًا مشيرًا פלא יועץ (فلا يُعز). «عجيبًا في مشورته». إن الكلمة العبريّة المترجمة «عجيبًا» تحمل معاني فوق الطبيعي، المعجزي، فوق المعتاد، يفوق خبرة وإمكانيات البشر. وقد استخدمت هذه الكلمة في الكِتَاب المُقدّس لتشير إلى معجزات الرب وأعماله (إِشَعْيَاءَ ٢٥: ١)، وبالأخص شق البحر الأحمر «صانعًا عجائب» (خُروج ١٥: ١١). كما

7. Bentzen, A. *King and Messiah*. 2nd Ed. Oxford: Blackwell, 1970; Emerton, J. A. «Some Linguistic and Historical Problems in Isaiah VIII 23». JSS 14 (1969) 151–75; Lindblom, J. *A Study of the Immanuel Section in Isaiah*. Isa vii l–ix 6. Lund: Gleerup, 1958; Mowinckel, S. He That Cometh. Tr. G. W. Anderson. Oxford: Blackwell, 1956. 102–10; Thompson, M. E. W. «Isaiah's Ideal King». JSOT 24 (1982) 79–88.
8. Geoffrey W. Grogan, *«Isaiah,»* in The Expositor's Bible Commentary. Ed., Frank Gaebelein (Grand Rapids: Zondervan,

ذُكرت هذه الكلمة في سفر القضاة ١٣: ١٨ لتشير إلى عظمة ملاك الرب «لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب؟». أما في مزمور ١١٨ : ٢٢-٢٣ فتشير إلى أمر يفوق توقّعات البشر «فالحجر الّذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا».

أما كلمة «مشيرًا» فهي تعنى أكثر من مجرّد تقديم المشورة. إنها تعني أن المسيّا عنده وحده الإجابة والحل لكُلّ تساؤلات البشر ومشكلاتهم. لقد بُهتت الجُموع من تعاليم المَسِيح، وكذلك كانت أعماله أيضًا مصدر اندهاش لكثيرين. فهو الحكيم وحده الّذي كُلّ كلمات فمه حق، ليس فيها عوجٌ ولا التواء (أمثال ٨: ٨). كما يقول أيضًا «لي المشورة والرأى أنا الفهم. لي القدرة» (أمثال ٨: ١٤). فهو القضيب الّذي ينبُت من جذع يسى والّذي يحلّ عليه روح الرب «روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح المعرفة ومخافة الرب» فتكون النتيجة أنه «لا يقضي بحسب نظر عينيْه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيْه، بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض» (إِشَعْيَاءَ ١١: ٢-٤).

إلهًا قديرًا אל גבור (أيل جبور). يقول والتر كايزر Kaiser «إذا كان ميلاده تأكيدًا لإنسانيته، فهذا اللقب يُعدّ تأكيدًا لطبيعته الإلهيّة. وكما أن اللقب الأوّل يركّز على أنه عجيب في حكمته ومشورته، فهذا اللقب يُركّز على قدرته وقوّته».[٩] إن كلمة «قديرًا» تعني جبارًا، منتصرًا عظيمًا، بطل حرب، وقد استخدمت مع كلمة אל «ايل» أي الله ثلاثَ مرّات في العهد القديم. ففي تثنية ١٠: ١٧ «لأن الرّبّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبّ الأَرْبَابِ،

9. Walter Kaiser, *The Messiah in the Old Testament* (Grand Rapids: Zondervan, 1995), 163.

الإلهُ الْعَظِيمُ الْجَبّار الْمَهِيبُ الّذي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً». وفي إِشَعْيَاءَ ١٠: ٢١ «ترجع البقيّة، بقيّة يعقوب إلى إلهه القدير». أما في إِرْمِيَا ٣٢: ١٦ «الإله العظيم الجبار، رب الجنود اسمه». إذًا، فالمسيّا الإله القدير سوف يدين الأعداء وينتقم من أولئك الّذين اضطهدوا المؤمنين به.

أبًا أبديًا- **אֲבִי־עַד** (ابي عود/اود) كلمة **עַד** مشتقة من الفعل **עָדָא** (عاد أو ادا) والّذي يعني الاستمرار، فهي كلمة مرتبطة بالزمان، سواء كان ماضيًا أو مستقبلًا. وقد أُستخدمت لتشير إلى استمراريّة الوجود «إلى الأبد»،[١٠] وبالأخص عند الإشارة إلى وجود الله الأبديّ، كما تعتبر مرادفة للكلمة العبريّة «عولام» والتي تترجم أيضًا «الأبد».

أما كلمة «آب» فهي تشير إلى علاقة الله بشعبه لأنه مصدر وجودهم، ومحبته لهم، واعتناءه بهم. وحمايته لهم لن تتوقّف إلى الأبد. لهذا فإن هذا اللقب يُؤكّد أن المسيّا هو منبع ومصدر الأبديّة، بل هو أيضًا الآب المحب، والأمين، والحكيم، والمسدّد لاحتياجات شعبه وسيفعل ذلك حتى في الأبديّة (إِشَعْيَاءَ ٢٢: ٢١). إنه أبٌ أبدي، ملك محب إلى الأبد (مزمور ٧٢). فلأنه إلٰه قدير سوف يستخدم قدرته وقوّته لخير شعبه في الأبديّة. يقول أوسوالت «كثيرون من الملوك وُصفوا بالآب، لكن أبوتهم وقتيّة ومرتبطة بمصالحهم الشخصيّة، أما أبوة الله فهي أبديّة لا تنتهي. كما أنها أبوة مضحيّة من أجل الأبناء».[١١]

---

١٠. إِشَعْيَاءَ ٢٦: ٤، ٤٧: ٧، ٦٥: ١٨.

11. John N. Oswalt, *The Book of Isaiah Chapters 1-39*, The New International Commentary on the Old Testament, Eds., P.K. Harrison, and Robert Hubbard (Grand Rapids: Eerdmans, 1986), 247.

رئيس السلام-שַׂר־שָׁלוֹם (شِر شلوم). **إن** كلمة **שַׂר** «رئيس» تشير إلى شخص من النسل الملكي. شخص يملك ويحكم بسُلطان. فالولد المولود والابن المُعطى لنا من الرب هو ابن داود بحسب الجسد والوريث الشرعي والكُفء لتحقيق الوعود المذكورة في إِشَعْيَاءَ ٩: ٤-٥. أما كلمة **שָׁלוֹם** «سلام» فتشير إلى الكمال، واختفاء الحروب بكل مآسيها وما ينتج عنها من خراب ودمار. إن المسيّا سوف يضع نهاية للحروب والعداء، وسوف يحطم القيود والعداءات السياسيّة والعسكريّة وسيحرّر المأسورين. إنه يأتي بالحريّة والأمان للعالم.

ظهورات المَسِيح في العهد القديم تؤكّد أزليته

يُطلق على ظهورات يَسُوع المَسِيح في العهد القديم وقبل التّجسُّد اسم ثيوفاني[١٢] *Theophany*، إن أوّل هذه الظهورات هو ظهوره لأبينا إبراهيم في سفر التكوين والأصحاح ١٨:

> وَظَهَرَ لَهُ الرّبّ عِنْدَ بَلّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرّ النّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وإذا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إلى الأرض... فَقَالَ الرّبّ لإِبْرَاهِيمَ «لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرّبّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ» ... وَقَالَ الرّبّ «إِنّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيّ، وَإِلاّ فَأَعْلَمُ». وَانْصَرَفَ الرّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ، وَأَمّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا أَمَامَ الرّبّ.

لقد انصرف اثنان من الرجال وهما الملاكان المصاحبان للرب وذهبا إلى سدوم وعمورة، وهذا يؤكّده الأصحاح التالي من السفر، أما إبراهيم فكان لم يزل قائمًا أمام الرب. إن اللغة التي تكلّم بها هذا الغريب،

12. A physical manifestation of God. Sometimes referred to as a Christophany, a theophany usually refers to an appearance of Christ in human form in the Old Testament. See Peter Enns, *The Moody handbook of theology*. (Chicago, IL: Moody Press, 1989), 649.

والسلطان الّذي أظهره، وتشفُّع إبراهيم لديه عن سدوم وعمورة هذه جميعها تؤكّد أنه شخص الرب.

من أهم ظهورات الرب في العهد القديم هو ظهوره كـ «ملاك الرب» The Angel of Jehovah. هذه الظهورات الكثيرة لملاك الرب في العهد القديم تؤكّد الوجود السابق للمسيح، كلمة الله قبل التّجسُّد. يوجد على الأقل ثلاثة براهين على أن ملاك الرب هو أقنوم الابن.

١. لقد عرّف ملاك الرب نفسه بأنه الرب في أكثر من شاهد كتابي، منها عندما تحدّث إلى هاجر«فدَعَتِ اسم الرّبّ الّذي تَكَلّمَ مَعَهَا «أَنْتَ إِيلُ رُئِي» (تكوين ١٦: ١٣). وعندما تحدّث مع إبراهيم على جبل المريا، يقول الكتاب:

> وَنَادَى مَلاَكُ الرّبّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِية مِنَ السّمَاءِ وَقَالَ «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرّبّ، أَنّي مِنْ أَجْلِ أَنّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ...وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأرض، مِنْ أَجْلِ أَنّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي (تكوين ٢٢: ١٥، ١٦، ١٨).

وفي مرّات أخرى يستخدم «ملاك الرب» كمرادف للرب نفسه.[١٣] يقول سفر القضاة «وَأَتَى مَلاَكُ الرّبّ وَجَلَسَ تَحْتَ الْبُطْمَةِ التي فِي عَفْرَةَ التي لِيُوآشَ الآبيعَزَرِيّ. وَابْنُهُ جِدْعُونُ كَانَ يَخْبِطُ حِنْطَةً فِي الْمِعْصَرَةِ لِكَيْ يُهَرّبَهَا مِنَ الْمِدْيَانِيّين» (٦: ١١)، فالشخص الّذي أتى وجلس تحت البطمة هو ملاك الرب. لكن في نفس الأصحاح وفي الآية ١٤، يُلقب هذا الشخص نفسه بـ «الرب» «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الرّبّ وَقَالَ «اذْهَبْ بِقُوّتِكَ هذِهِ وَخَلّصْ إِسْرَائِيلَ مِنْ

١٣. الخُروج ٣: ١ تابع، خُروج ١٣: ٢١.

كَفّ مِدْيَانَ. أَمَا أَرْسَلْتُكَ؟» هذا يُؤكّد أن ملاك الرب هو نفسه شخص الرب. قطعًا ملاك الرب لا يمكن أن يكون الآب أو الرّوح القدس، لأن الآب والروح القدس لم يظهرا أبدًا في هيئة ماديّة. يقول البشير يُوحنّا «اَللّٰهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطّ. الابن الْوَحِيدُ الّذي هُوَ فِي حِضْنِ الآب هُوَ خَبّرَ» (يُوحنّا ١: ١٨). لهذا يكون الظهور هو ظهور أقنوم الابن، والدليل على ذلك أنه بعد تجسّده لم يظهر ثانية ولا يوجد أي ذِكر لظهور ملاك الرب في العَهد الجَديد.[١٤]

٢. ملاك الرب هو شخص مختلف ومميّز عن الله الآب في الثالوث الأقدس. في تكوين ٢٤: ٧ يقول إبراهيم لعبده كبير بيته أن الرب سوف يرسل «ملاكه» أمامه، ومُوسَى يتحدّث عن أن الرب سيرسل ملاكه ليسير أمام شعبه إسرائيل (عدد ٢٠: ١٦). وفي زكريا ١: ١٢-١٣ يتحدّث ملاك الرب إلى الرب «فَأَجَابَ مَلاَكُ الرّبّ وَقَالَ «يَا رَبّ الْجُنُودِ، إلى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَليم وَمُدُنَ يَهُوذَا التي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السّبْعِينَ سَنَةً؟» فَأَجَابَ الرّبّ الْمَلاَكَ الّذي كَلّمَنِي بِكَلاَمٍ طَيّبٍ وَكَلاَمٍ تَعْزِيّة».

٣. إن اللغة التي يتحدّث بها والسلطان الّذي يُظهره ملاك الرب يؤكّدان أنه ليس مجرّد ملاك كأحد الملائكة العاديّين، بل هو شخص الرب نفسه، ففي لقائه وحديثه مع هاجر تكلّم وكأنه كان منفصلًا عن يهوه، وتكلّم بصيغة المتكلّم، وكأنه بالحقيقة هو يهوه «وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرّبّ «تَكْثِيرًا أكثر نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدّ مِنَ الْكَثْرَةِ» (تكوين ١٦: ١٠)، هذه الكلمات التي تؤكّد حقيقة أنه الرب يهوه أدركتها هاجر عندما دعت «اسْمَ الرّبّ الّذي تَكَلّمَ مَعَهَا «أَنْتَ إِيلُ رُئِي» (١٦: ١٢). وفي حديثه مع جدعوه يقول «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الرّبّ وَقَالَ «اذْهَبْ بِقُوّتِكَ هذِهِ وَخَلّصْ إِسْرَائِيلَ مِنْ كَفّ مِدْيَانَ. أَمَا أَرْسَلْتُكَ؟» (قضاة ٦: ١٤).

14. Paul Enns, *The Moody Handbook of Theology*, 217.

أزليّة المَسِيح في العَهد الجَديد

نعود إلى إنجيل يُوحنّا حيث يبدأ الرّسُول يُوحنّا الحبيب إنجيله بعبارة مُهمّة جدًا، فيقول «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» (١: ١)، هنا يُؤكّد البشير أن لاهوت المَسِيح لم يكن من اختراع إنسان، ولا هو قرار مجامع كنسيّة، ولم تتطوّر نظرة وإيمان الكنيسة في يَسُوع من التوحيد والتمجيد إلى العبادة والشرك. فالمَسِيح هو الكلمة الأزلي، فقبل أن يكون البدء موجودًا كان الكلمة موجودًا. إن غرض الأَناجيل هو أن تؤكّد إن الكلمة صار جسدًا وليس أن الإنسان صار إلهًا.

يقول باريت C. K. Barrett «إن يُوحنّا قصد أن يُقرأ كُلّ إنجيله في ضوء الآية الأولى، فأعمال يَسُوع وكلماته هي نفسها أعمال الله وكلماته. وإذا لم يكن هذا حق يكون كُلّ الكتاب محض تجديف».[١٥] فالمَسِيح في وجوده سابق لتجسّده، لأنه أزلي. بكل تأكيد، إن كلام الرّسُول يُوحنّا مخالف لاعتقاد إيرمان وغيره من المتشكّكين وكذلك لاعتقاد المسلمين. إن يُوحنّا البشير واحد من تلاميذ المَسِيح، وقد كتب إنجيله ليصف لنا حقيقة يَسُوع الّذي تبعه وعاش وتلامس معه. كما أننا لا بُد أن نضع في الاعتبار أنه شخص من خلفيّة يَهُوديّة، فالإيمان بوحدانية

15. C. K. Barrett, *The Gospel According to St. John: An Introduction with Commentary and Notes on the Greek Text* (2nd ed.; London: SPCK, 1978), 156. Also see Michael F. Bird, Craig A. Evans, Simon J. Gathercole, Charles E. Hill, and Chris Tilling, *How God Became Jesus: The Real Origins of Belief in Jesus' Divine Nature* (Grand Rapids: Zondervan, 2014).

الله هو أساس إيمان اليَهُود «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (التّثنية ٦: ٤). فكيف يُمكن لشخص يَهُودي التربيّة والفكر أن يجعل من إنسانٍ إلهًا؟! ما الّذي رآه يُوحنّا في يَسُوع لكي يقول إن المَسِيح هو كلمة الله الأزلي «والكلمة صار جسدًا».

من المعروف أن حياة الإنسان تبدأ منذ لحظة ميلاده وحتى خروجه من هذا العالم. ولهذا يُكتب في شهادة الميلاد التي تصدرها الدول المتقدِّمة، الدقيقة والساعة واليوم والشهر والسنة التي وُلد فيها الإنسان. أما بالنسبة لحياة المَسِيح فهي لا تبدأ بميلاده، فميلادُه هو لحظة دخوله للعالم لكن الكِتَاب المُقدّس يكلّمنا عن المَسِيح الأزلي، الّذي وجوده قبل الأزل وإلى الأبد. إن المَسِيح ينتمي إلى عالم الأزل؛ عالم الله الأزلي الّذي هو قبل كُلّ خليقة.

يقول بيترسن سميث John P. Smith «لا بُد أن نرجع في حياة المسيح إلى الوراء، إلى أبعد نُقطة في التاريخ يتخيّلها الإدراك، إلى العصور البعيدة، قبل رواية التكوين عندما خلق الله في البدء السماوات والأرض، إلى أزليّة الزمن غير المحدود قبل أن يتم التّجسُّد».[١٦] فالزمن والخليقة كلها جعل لها الكلمة الخالق بدايةً، ولهذا فهو موجود قبل خلق العالم. هذه الحقيقة أكّدها المَسِيح بفمه الطاهر أكثر من مرّة، فهو يعلنها في صلاته الشفاعيّة بصورة واضحة وجليّة إذ يقول «وَالآن مَجّدْنِي أَنْتَ أَيّهَا الآب عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الّذي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَم ... لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الّذي أَعْطَيْتَنِي، لأَنّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ» (يُوحنّا ١٧: ٥، ٢٤).

16. John Paterson Smith, *A People's Life of Christ* (New York: Fleming H. Revell, 1920), 15.

تؤكد الآية الافتتاحيّة لإنجيل يُوحنّا «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» Ἐν ἀρχῇ ἦν ὁ λόγος, καὶ ὁ λόγος ἦν πρὸς τὸν θεόν, καὶ θεὸς ἦν ὁ λόγος.[١٧] (١:١) ثلاثة حقائق أساسيّة في الإيمان المَسِيحي:

أوّلًا، علاقة الكلمة بالبدء: فالكلمة موجود قبل البدء، فقبل أن يكون البدء موجودًا كان الكلمة موجودًا، وقبل أن يكون الخلق والكون المادي كان الكلمة دائم الوجود، فهو الكائن والّذي كان والّذي يأتي، أي الكائن دائمًا.

ثانيًا، علاقة الكلمة بالله: في الفكر اليُونانيّ، الكلمة اللوجوس ὁ λόγος عند هيراقليطس تشير إلى «المبدأ الأول» الّذي يُنير ويخلق العالم. إنه الحكمة كليّة الوجود التي بها وُجدت كُلّ الأشياء. بالنسبة للفيلسوف الاسكندري فيلو، اللوجوس هو الفكر الموجود في عقل الله أو هو العقل الإلهي الّذي يخلق الكون ويحكمه. كما أن اللوجوس هو الواسطة التي بها يعرف الإنسانُ اللهَ. بالنسبة للفكر اليَهُودي דבר دَبار، الكلمة هو الكلمة التي خرجت من فم الله فخلقت وأوجدت الموجودات. إنه الكلمة الخالق، لهذا يقول المرنم «بِكَلِمَةِ الرّبّ صُنِعَتِ السّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلّ جُنُودِهَا» (مزمور ٣٣: ٦).

17. Nestle, E., Nestle, E., Aland, B., Aland, K., Karavidopoulos, J., Martini, C. M., & Metzger, B. M. (1993). *The Greek New Testament* (27th ed., Jn 1:1). Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft.

فالكلمة أساس عهد الله مع إبراهيم (تكوين ١٥: ١) وأساس تأسيس الناموس الموسوي (خُروج ٢٤: ٤٣) وإعطاء الوصايا العشرة (التّثنية ٥: ٥) وأساس رسالة الأنبياء (إشعياء ١: ١٠؛ هوشع ١: ١؛ يوئيل ١: ١) ومفتاح الاستنارة (مزمور ١١٩: ١٠٥)، وبكلمة الرب خُلقت السماوات والأرض. لخّص ولَم Wellum، لاهوت الكلمة في العهد القديم في ثلاثة أمور:

١. كلمة الله فعّالة وقويّة في الخلق، فالله قال فكان.[١٨]

٢. كلمة الله تعلن وتفدي وتدين، الله تكلّم ليتواصل ويؤكّد وجوده، صفاته، طبيعته، مقاصده، وليقود شعبه.[١٩] كما أن الله يخلص وينقذ ويدين بكلمته.[٢٠]

٣. كلمة الله هي الله نفسه، لهذا فكلمة الله أبديّة كما أن الله أبدي (مزمور ١١٩: ٨٩).[٢١] فالاختلاف بين الفكر اليَهُودي والفكر اليُونانّي عن الكلمة هو أن الكلمة في الفكر اليُونانيّ تعني المنطق والعقل المنطوق به. أما في فكر العهد القديم فكلمة الله فيها قوّة خلق، كلمة فعّالة وليس فقط تعبير عن الفكر، فعندما نطق الله، الكلمة التي قالها خلقت وأوجدت ما لم يكن موجود. لهذا يقول جون فريم «إن كلمة الله ... هي تعبير الله عن نفسه، بالأخص في الخلق والإعلان والخلاص».[٢٢]

فمع أن الرّسُول يُوحنّا استخدم الكلمة أو لفظة اللوجوس إلا أن فكره عن الكلمة لم يكن منبعُه الفلاسفة اليُونانيّين بل العهد القديم. فاللوجوس عند يُوحنّا ليس مجرّد كلمة منطوقة نابعة من عقل مُفكّر، بل هو شخص،

١٨. تكوين ١: ٣، مزمور ٣٣: ٦، ٩، ١٤٧: ١٨١٥، مزمور ١٤٨: ٧٥.
١٩. مزمور ١١٩: ٩، ٢٥، ٢٨، ٦٥، ١٠٧، ١٦٩، ١٧٠، إشعياء ٩: ٨، إرميا ١: ٤.
٢٠. إشعياء ٥٥: ١١، مزمور ٢٩: ٣، ١٠٧: ٢٠.
21. Stephen J. Wellum, *God the Son Incarnate*, 202.
22. Frame, *Doctrine of God: A Theology of Lordship* (New Jersey: R & R , 2002), 471.

نعم هو شخص المَسِيح الأزلي الّذي صار جسدًا. إنّ الكلمة ليس مجرّد كلمة منطوقة ولا مجرّد عقل كأن الآب يُفكر به، بل هو شخص حي، له حُضور، وغير منفصل عن الآب. اللوجوس هو شخص المَسِيح الّذي يستعلن الوجود الإلهي، هو كُلّ ملء الآب، الخالق الّذي أوجد كُلّ الموجودات. إنه التميّز بين الآب والابن، جوهر واحد لكن أقنوميْن متميزيْن.

ثالثًا، الوحدة بين الكلمة والله: يؤكّد الرّسُول يُوحنّا العلاقة الأزليّة بين الله والكلمة «وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ». فقبل الخليقة، قبل البدء الّذي تحدّث عنه سفر تكوين (١: ١) كان الكلمة عند الله، في علاقة واتحاد لا ينفصل. هناك تميّز بين الكلمة والآب لكنهما من نفس الجوهر، فالمَسِيح الكلمة لم يصبح إلهًا بالخلق من الله، ولا عند التّجسُّد كما سنرى في حديثنا عن الهرطقات المختلفة التي تعرّض لها الإيمان المَسِيحي. طبعًا العبارة الأخيرة في الآية الأولى ليُوحنّا «وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» καὶ θεὸς ἦν ὁ λόγος يحاول شهود يهوه استخدامها للقول بأن المَسِيح ليس الله بل هو مجرّد إله.

وينادي شهود يهوه أنه بما أن كلمة ثيؤس θεὸς التي تأتي في الفقرة الأخيرة غير معرّفة، أي «بدون أداة التعريف» فيجب أن تترجم إله وليس الله. طبعًا هذا الادعاء مبني على جهل بأبسط قواعد اللغة اليُونانيّة التي لا تستلزم وجود أداة التعريف باستمرار. إن مبدأ أو قاعدة كولويل **Colwell's Rule** تقول إن «الفاعل أو الاسم المعرف الّذي يسبق الفعل لا يأخذ أداة التعريف»[٢٣] هنا

23. Daniel Wallace, *Greek Grammar Beyond the Basics*, (Grand Rapids: Zondervan,

جاءت الكلمة ثيؤس θεὸς وهي الاسم المعرف «الفاعل» بدون أداة التعريف، لأن الفاعل جاء قبل الفعل «كان» فكلمة الله هنا معرف «الكلمة». ولهذا تأتي كلمة الله دون أداة التعريف، لأنها لا تحتاج إلى هذه الأداة. يقول الأب متى المسكين شارحًا هذه العبارة:

1996), 269.

هنا كلمة «الله» جاءت في الأصل اليوناني θεος غير معرفة بـ «الـ «ο»»، بعكس الجملة السابقة «والكلمة كان عند الله «ο θεος»»، حيث كلمة الله معرفة بـ «الـ» . في الجملة الأولى «والكلمة كان عند الله»، نجد أن «الكلمة» معرفة بـ «الـ »، «والله» معرف بـ «الـ» توضيحًا أن لكُلّ منهما وجوده الشخصي، وحيث «الله» المعرّف بـ «الـ» يحمل معنى الذّات الكليّة. أما في الجملة الثانية فالقصد من قوله «كان الكلمة الله»، هو تعيين الجوهر، أي طبيعة «الكلمة» أنها إلهيّة، ولا يُقصد تعريف الكلمة أنه هو الله من جهة الذّات. وهنا يُحذر أن تُقرأ «الله ο θεος» معرفًا بـ «الـ» في «وكان الكلمة الله»، وألا يكون لا فرق بين الكلمة والله، وبالتالي لا فرق بين الآب والابن، وهذه هي بدعة سابيليوس الّذي قال إنّها مجرّد أسماء، في حين أن الإيمان المَسِيحي يقول إن الأقانيم في الله متميّزة: فالآب ليس هو الابن ولا الابن هو الآب، وكُلّ أقنوم له اختصاصه الإلهي. كذلك فالله ليس هو الكلمة، والكلمة ليس هو الله الكلي. وهنا يُقابلنا قصور مكشوف في اللغة العربيّة، فلا توجد كلمة «الله» بدون التعريف بـ «الـ»، وقد يتراءى للبعض أنه يمكن أن يُقال «وكان الكلمة إلهًا»، وهذا أيضًا انحراف عن المعنى السليم لأن الكلمة (اللوغس، أو الابن) ليس إلهًا «آخر» أو «ثان» غير الله الواحد، كما أن الله ليس فيه آلهة بالمُثنّى أو الجمع، فالله إله واحد آب وابن وروح قدس.[٢٤]

---

٢٤ الأب متى المسكين، شرح إنجيل يُوحنّا، الجزء الثاني. القاهرة: دير الأنبا مقار، ٣٥-٣٦.

يقول الدكتور عماد شحادة في تعليقه على يُوحنّا ١: ١

> إن الترجمة «كان الكلمة إلهًا» هي أيضًا خاطئة لعِدّة أسباب. أوّلًا، إعرابيًا، عندما يتقدّم الخبر المعرَّف والمحدّد في النص على الفعل، يكون الخبر معرفة من دون أداة التعريف، وأما إذا تبع الفعل فسوف يستوجب وجود أداة التعريف. هذا ما هو معروف بقانون كولويل ... ثانيًا، نصيًا، في مقدّمة إنجيل يُوحنّا (١: ١-١٨) وردت كلمة «الله» دون أداة التعريف خمس مرّات من أصل سبع مرّات. أربع مرّات منها تُشير بوضوح إلى الله وليس إلى إله «مُرسل من الله» ἀπεσταλμένος παρὰ θεοῦ (٦) «أولاد الله» τέκνα θεοῦ (١٢)، «وُلدوا...من الله» ἐκ θεοῦ ἐγεννήθησα (١٣)، «الله لم يره أحد» Θεὸν οὐδεὶς ἑώρακεν (١٨). ثالثًا، منطقيًا، لو أن يُوحنّا قال «الكلمة كان عند الله»، «والكلمة كان الله» لصار هناك تناقض ... رابعًا، لاهوتيًا، إن ترجمة «الكلمة كان إلهًا» تناقض إصرار الكِتَاب المُقدّس القوي على وحدانيّة الله، الأمر الّذي كان يُوحنّا بلا شك على علم به ومؤمنًا به كُلّ الإيمان... خامسًا، لو أن يُوحنّا أضاف أداة التعريف (ὁ) إلى كلمة θεος، فإن هذا ينفي التمييز بين الأقانيم، ويصبح عندها أقنوم الابن هو نفسه أقنوم الآب.[٢٥]

تؤكد الآية الأولى في إنجيل يُوحنّا «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» حقيقةَ أزليّة المَسِيح. فالفعل «كَانَ» ينبغي

---

٢٥ عماد شحادة، الآب والابن والروح القدس إله واحد، آمين: ضرورة التعدديّة في الوحدانيّة الإلهيّة (لبنان: دار منهل، ٢٠٠٩)، ٢٣٢.

أن يُرى في ضوء الفعل «صَارَ» «والكلمة صار جسدًا» (١: ١٤)، فالكلمة صار جسدًا ليس معناها أن الكلمة لم يكن موجودًا أو وُجدَ أو جاء إلى الوجود. فالكلمة كان موجودًا قبل الأزل، أي قبل أن يصير جسدًا ويتّخذ طبيعة بشريّة. كان الكلمة موجودًا عند الله. لهذا استخدم الرسول يُوحنّا الفعل «كان» وهو فعل ماضٍ ناقص ليُؤكّد أن الكلمة كان موجودًا في الماضي وما زال موجودًا في الحاضر «الكائن والّذي كان». فقبل أن يكون البدء موجودًا كان الكلمة -وما زال- موجودًا. لهذا يقول دودس Dods «إن الكلمة لم يبدأ الوجود في البدء بل في لحظة البدء كان الكلمة موجودًا، قبل أن يكون البدء موجودًا كان الكلمة موجودًا».[٢٦] هذه الحقيقة أكّدها المَسِيح نفسه عندما قال لليَهُود:

> أبوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُود «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوع «الْحَقّ الْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِن (يُوحنّا ٨: ٥٦-٥٨).

«أَنَا كَائِن» ἐγὼ εἰμί، إن المعنى الوحيد الّذي يؤكّده هذا التصريح هو ألوهيّة المَسِيح، ففي الوقت الّذي ظهر فيه إبراهيم كان المَسِيح «كائنًا» أي موجودًا. يقول إبراهيم سعيد «ليس في سِجّل الزمن وقت لم يكن فيه المَسِيح كائنًا».[٢٧] يُقارن المَسِيح بين الوجود بالولادة والوجود المطلق. فدخوله إلى العالم متجسدًا لم يكن هو بدايته، لكن كان بداية وجوده

26. Marcus Dods, *«The Gospel of St. John,»* in W. Robertson Nicoll (ed.), The Exposition of Greek Testament, 1: 683.

٢٧ إبراهيم سعيد، شرح بشارة يُوحنّا (القاهرة: دار الثقافة، لا يوجد تاريخ النشر) ٣٧٧.

بالجسد. كذلك فإن «أنا» I AM يعتبره اليَهُود لقبًا واسمًا لله، فعندما ظهر الله لمُوسَى وكلّفه بمُهمة النزول إلى مصر لإخراج بني اسرائيل من أرض العبوديّة قال له «أَهْيَهِ الّذي أَهْيَهْ». وَقَالَ «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ» (خُروج ٣: ١٤).

إن قول المَسِيح صراحة «أَنَا كَائِن» لا يقتصر على حقيقة وجود المَسِيح «قبل إبراهيم» لكن على أزليته، فهو يهوه العهد القديم، لهذا اعتبره اليَهُود مجدّفًا وأرادوا قتله، لأنه جعل نفسه مساويًا لله. أما قول المَسِيح «قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِن» يذكر اليَهُود بتأكيد الله لأزليته في العهد القديم حيث يقول مزمور ٩٠: ٢ «مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أو أَبْدَأْتَ الأرض وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأزل إلى الأبدِ أَنْتَ اللهُ». يقول كوموزوسكي إن الترجمة السبعينيّة لهذه الآية تعكس نفس اللغة والتركيب اللغوي ليُوحنّا ٨: ٥٨، فهي تستخدم نفس الأفعال وتعكس نفس المقارنات بين ما هو مخلوق ووقتي وبين الله الّذي هو أزلي وغير مخلوق.[٢٨]

تؤكّد كل إعلانات المَسِيح الصريحة عن أزليته إدراكه التام لحقيقة شخصه وطبيعته الإلهيّة، هذه الحقيقة رسمها المَسِيح بنفسه بكل وضوح قبل الصلب بأيام معدودات في صلاته الشفاعيّة المُسجّلة في إنجيل يُوحنّا والأصحاح السابع عشر. يقول المَسِيح في الآية ٥ من هذا الأصحاح «وَالآن مَجّدْنِي أَنْتَ أَيّهَا الآب عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الّذي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ».

---

28. Robert M. Bowman and J. Ed Komoszewski, *Putting Jesus In His Place: The Case for the Deity of Christ* (Grand Rapids: Kregel, 2007), 96.

يقول ماكليود Macleod «إن عقيدة الوجود السابق ليَسُوع تشرق بدون أدنى شك من خلال هذه الكلمات، فيَسُوع يتمتع بالمجد قبل كون العالم، وهذا المجد في محضر الآب (بارا سوي، عندك *with you*). فصلاته تؤكّد عودته إلى الحالة التي تمتّع بها قبل التّجسُّد».[٢٩] ولهذا يقول يَسُوع «وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إلى السّمَاءِ إلاّ الّذي نَزَلَ مِنَ السّمَاءِ، ابن الإنسان الّذي هُوَ فِي السماء» (يُوحنّا ٣: ١٣). إنه المَسِيح وحده؛ ابن الإنسان الّذي له القدرة على الوجود في العالمَيْن السماوي والأرضى، فهو قد نزل من السماء بالتّجسُّد «والكلمة صار جسدًا» وقد كان يملأ السماوات حتى في تجسُّده، ثم صعد للسماء بعد القيامة، وهو في نفس الوقت في السماء. إن حقيقة صعود المَسِيح لا يعني أنه يعود إلى حالة جديدة من الوجود، بل إنها في الحقيقة عودة إلى المجد الذي كان عليه قبل التّجسُّد «فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابن الإنسان صَاعِدًا إلى حَيْثُ كَانَ أَوّلًا!» (يُوحنّا ٦: ٦٢).

في إنجيل يُوحنّا، يؤكّد المَسِيح أكثر من مرّة أنه قد أُرسل من الآب وأنه عائد إلى الآب:

> وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إلى السّمَاءِ إلاّ الّذي نَزَلَ مِنَ السّمَاءِ، ابن الإنسان الّذي هُوَ فِي السّمَاءِ (٣: ١٣).
>
> فَقَالَ لَهُمْ يَسُوع «لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبّونَنِي، لأَنّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ. لأَنّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي (٨: ٤٢).

29. Donald Macleod, *The Person of Christ* (Downers Grove: InterVarsity Press, 1998), 46.

فَالّذي قَدّسَهُ الآب وَأَرْسَلَهُ إلى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنّكَ تُجَدّفُ، لأَنّي قُلْتُ: إِنّي ابن اللهِ؟! (١٠: ٣٦).

يَسُوع وَهُوَ عَالِمٌ أَنّ الآب قَدْ دَفَعَ كُلّ شَيْءٍ إلى يَدَيْهِ، وَأَنّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإلى اللهِ يَمْضِي (١٣: ٣).

خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآب، وَقَدْ أَتَيْتُ إلى الْعَالَمِ، وَأيضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إلى الآب (١٦: ٢٨).

لا توجد عبارات أكثر وضوحًا من هذه العبارات التي تؤكّد الوجود السابق للمَسِيح وأن تجسّده ليس هو بدايته ولكن تجسّده كان بداية خدمته الأرضيّة التي جاء من السماء لإتمامها. فهو الّذي نزل من السماء وقد خرج من قبل الله. لم يأتِ من نفسه، فهو الابن المُقدّس الّذي أرسله الآب إلى العالم، فهو من عند الآب خرج وإلى الله يمضي.

قد يعترض المتشكّك ويقول بأن عقيدة الوجود السابق للمسيح موجودة فقط في إنجيل يُوحنّا، ولكننا لا نجدها في باقي الأَناجيل (متّى ومَرقُس ولُوقا). الحقيقة أن إنجيل يُوحنّا يتحدّث أكثر من باقي الأَناجيل عن الوجود السابق وعن أزليّة المَسِيح، لكن هذا يعود إلى أن غرض كتابته يختلف عن باقي الأَناجيل. فالبشير متّى يقدّم لنا المَسِيح الملك، ومَرقُس يقدّم المَسِيح الخادم، ولُوقا يقدّم المَسِيح كالإنسان الكامل، لكن إنجيل يُوحنّا يقدِّم لنا المَسِيح ابن الله. ليس معنى هذا أن باقي الأَناجيل تتعارض مع حقيقة أزليّة المَسِيح ولا تتحدّث عنها. إلا أنه

في الواقع يوجد أكثر من برهان في الأَناجيل المتشابهة عن حقيقة أزليّة المَسِيح.[٣٠]

أوّل هذه البراهين على أزليّة المَسِيح نجده في الأَناجيل هو أن المَسِيح لُقّب بالرب، فيُوحنّا المعمدان الّذي تحدّثت عنه النبوة في ملاخي ٣: ١؛ إشعياء ٤٠: ٣ أنه يُمهّد الطريق أمام الرب «المسيّا»، لهذا يبدأ مَرقُس إنجيله بتأكيد هذه الحقيقة فيقول «كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأنبياء «هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي، الّذي يُهَيّئُ طَرِيقَكَ قُدّامَكَ. صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرّيّة: أَعِدّوا طَرِيقَ الرّبّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً» (مَرقُس ١: ٣٢). فبحسب النبوة فإنه قبل مجيء الرب «يهوه» سوف يأتي من يُعِد الطريق، ولهذا رأى يُوحنّا المعمدان يَسُوع كالرب الآتي. ولأنه الرب، فوجوده سابق لوجود يُوحنّا المعمدان نفسه «يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدّامِي، لأنه كَانَ قَبْلِي».

أما البرهان الثاني على أزليّة المَسِيح في الأَناجيل المتشابهة فهو إعلان يَسُوع «قَدْ كَمَلَ الزّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ» (مَرقُس ١: ١٥). توجد علاقة وطيدة بين يَسُوع وملكوت الله، فملكوت الله قد اقترب مع وجود الملك، فالمَسِيح بنفسه هو الذي دشّن ملكوت الله، فالملكوت قد أتى لأن الملك قد جاء «يَجْذَلِ الْحَقْلُ وكُلّ مَا فِيهِ، لِتَتَرَنّمْ حِينَئِذٍ كُلّ أَشْجَارِ الْوَعْرِ أَمَامَ الرّبّ، لأنه جَاءَ. جَاءَ لِيَدِينَ الأرض. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ» (مزمور ٩٦: ١٢-١٣؛ ٩٨: ٦). هذا المجيء يؤكّد الأزليّة، فالملك موجود قبل أن يأتي.

30. Macleod, *The Person of Christ*, 55-58.

والبرهان الثالث هو استخدام يَسُوع للقب «ابن الإنسان». هذا اللقب الّذي، كما ذكرت من قبل، ينبغي أن يُفهم في ضوء نبوّة دانيآل:

> كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللّيْلِ وإذا مَعَ سُحُبِ السّمَاءِ مِثْلُ ابن إنسان أَتَى وَجَاءَ إلى الْقَدِيمِ الأَيّامِ، فَقَرّبُوهُ قُدّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبّدَ لَهُ كُلّ الشّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أبدي مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ (٧: ١٣-١٤).

إن «ابن الإنسان» في هذه النبوة يسمو عن أن يكون مجرّد إنسان. فهو موجود قبل الزمن وله سلطان أبدي وملكوت لا ينقرض (هو مثل ابن إنسان وليس ابن إنسان)، فهو شخص إلهي يأتي مع سُحُب السماء، هذه السُحُب التي ارتبطت في كُلّ الكِتَاب المُقدّس بحُضور ومجيء الرب.[٣١] المَسِيح صعد في السُحُب وسوف يأتي على السحاب في مجدِه. إذا كان المَسِيح هو ابن الإنسان فهو شخص إلهي فوق طبيعي يسمو على أن يكون مُجرّد إنسان. وبكُلّ تأكيد هو شخص أزلي.[٣٢]

برهان رابع وأخير نجده في الأَناجيل (متّى ومَرقُس ولُوقا) عن أزليّة المَسِيح. يتعلّق هذا البرهان بحقيقة أن المَسِيح أُرسل أو جاء، فإرساليته ومجيئه يؤكّدان وجوده السابق.

---

٣١. الخُروج ٢٤: ١٦، عدد ٩: ١٦، ملوك الأوّل ٨: ١٠؛ مَرقُس ٩: ٧؛ ١٤: ٦٢.
٣٢ لمزيد من الدراسة عن لقب ابن الإنسان أُنظر الفصل الثاني، «المَسِيح ابن الإنسان» صفحة ١١٠.

لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلى التَّوْبَةِ (متّى ٩: ١٣، مَرقُس ٢: ١٧).

كما أن ابن الإنسان لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيّة عَنْ كَثِيرِينَ (متّى ٢٠: ٢٨).

لأن ابن الإنسان أيضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيّة عَنْ كَثِيرِينَ (مَرقُس ١٠: ٤٥).

فَقَالَ لَهُمْ «إِنّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشّرَ الْمُدُنَ الآخر أيضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ (لُوقا ٤: ٤٣).

لأن ابن الإنسان قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلّصَ مَا قَدْ هَلَكَ (لُوقا ١٩: ١٠).

إن واحدًا من أهم النصوص الكتابيّة التي تؤكّد أزليّة المَسِيح ووجوده السابق لتجسّده هو النص المذكور في رسالة فيلبي ٢: ٦–١١:

الّذي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا ِللهِ. لكِنّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنسان، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصّلِيبِ. لِذلِكَ رَفّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلّ اسم لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوع كُلّ رُكْبَةٍ مِمّنْ فِي السّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأرض وَمَنْ تَحْتَ الأرض، وَيَعْتَرِفَ كُلّ لِسَانٍ أَنّ يَسُوع المَسِيح هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآب.

يقول بومان وكوموزوسكي Bowman and Komoszewski «في هذه الآيات الست يُعلّم الرّسُول بُولُس أن يَسُوع كان موجودًا سابقًا، ومع أنه

إله كامل إلا أنه أخلى نفسه صائرًا في صورة البشر ليموت على الصليب».[٣٣] هنا نرى طبيعتيّ المَسِيح الإلهيّة والإنسانيّة معًا. عن الطبيعة الإلهيّة يقول الرّسُول بُولُس إن يَسُوع المَسِيح كان (قبل التّجسُّد وقبل حالة الاتضاع). كان في صورة الله أي في نفس جوهر الله ونفس طبيعته وصفاته (معادلًا لله). التعبير ὃς ἐν μορφῇ θεοῦ ὑπάρχων الّذي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ» يُؤكّد أن يَسُوع المَسِيح كان موجودًا منذ الأزل، أي أن وجوده سابق لتجسّده. فالمَسِيح هو كلمة الله الّذي قال عنه يُوحنّا الحبيب «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» (يُوحنّا ١: ١)، فهو «صورة الله غير المنظور» (كولوسي ١: ١٥) كما أنه أيضًا «بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ» (عبرانيين ١: ٣).

وقد وردت الكلمة مورفي μορφῇ، والمترجمة «صورة»، مرتيْن فقط في كلّ العَهد الجَديد فيلبي٢: ٦-٧ «صورة الله»، «وشبه الناس». يقول أوبرين O'Brien إن كلمة **مورفي** «تشير إلى الصورة التي تُظهر الشخص بالحق وبالكمال».[٣٤] ولهذا نستطيع أن نقول إن الرّسُول بُولُس استخدم هذه الكلمة ليُؤكّد أن المَسِيح، بالحق والكمال، يعكس جوهر وطبيعة الله (فيلبي ٢: ٦)، كما أنه في نفس الوقت، بالتّجسُّد، يعكس جوهر الإنسان كونه صار إنسانًا كاملًا (فيلبي ٢: ٧). فيَسُوع المَسِيح هو من ذات جوهر الله وفي التّجسُّد اتخذ جسدَ إنسان كامل. ولهذا فالقول إن يَسُوع «كان في صورة الله» يؤكّد الوجود السابق للمسيح على صورة الله، في المجد

33. Robert M. Bowman and J. Ed Komoszewski, *Putting Jesus In His Place: The Case For the Deity of Christ*, 82.
34. See Peter T. O'Brien, *The Epistle to the Philippians*. In The New International Greek Testament Commentary (Grand Rapids; Eerdmans, 1991), 205 -232.

والطبيعة والصفات. إلا أن يَسُوع المَسِيح، الكلمة الأزلي، المعادل لله تجسَّد وصار في شبه الناس، أي صار إنسانًا كاملًا وأطاع حتى الموت؛ موت الصليب.

يقول البعض ومنهم جيمس دَون إن «صورة الله» لا تعني اللاهوت أو المعادل لله، بل كما كان آدم مخلوقًا على صورة الله وشبهه (تكوين ١: ٢٦) كذلك يَسُوع المَسِيح على صورة الله.[٣٥] لكن شتان الفرق بين آدم المخلوق على صورة الله والمَسِيح الّذي «كان من الكينونة» في صورة الله. يقول إن تي رايت N. T. Wright «لقد فكّر آدم، بجهل، أنه من الممكن أن يصبح كالله، أما المَسِيح، فباتضاع، صار إنسانًا».[٣٦] فالمقارنة ليست بين آدم الأوّل بين البشر والمَسِيح؛ آدم الأخير، النائب عن البشريّة، وليست بين الدور الّذي قام ويقوم به كُلٌّ منهما، لكن المقارنة هي بين الطبيعتيْن المختلفتيْن لدى كليهما. إن المَسِيح هو «صورة الله»؛ شخص سماوي يعكس طبيعة الله ومجده. إن المَسِيح كان في صورة الله، كان موجودًا معادلًا ومساويًا لله في الجوهر، ولكنه طوعًا واتضاعًا قَبِلَ أن يصير إنسانًا من أجل فدائنا وخلاصنا «آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس» (فيلبي ٢: ٧). أما آدم فمخلوق على صورة الله وشبهه، أي أن له دورٌ أرضي لأنه وكيل لله على الأرض لزراعتها والاهتمام بها.

35. James D. G. Dunn, *Christology in the Making: A New Testament Inquiry into the Origins of the Doctrine of the Incarnation*, 259.
36. N. T. Wright, *The Climax of the Covenant: Christ and the Law in Pauline Theology* (Edinburgh: T & T Clark, 1991), 62-90.

عمل المَسِيح قبل التّجسُّد يؤكِّد أزليته

نقرأ في أكثر من موضع أن يَسُوع المَسِيح الابن الأزلي هو الّذي خلق الكون. يقول الرّسُول بُولُس في كولوسي ١: ١٥-٢٠:

الّذي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلّ خَلِيقَةٍ. فَإِنّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلّ: مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأرض، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أم سِيَادَاتٍ أم رِيَاسَاتٍ أم سَلاَطِينَ. الْكُلّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الّذي هُوَ قَبْلَ كُلّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلّ وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الّذي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدّمًا فِي كُلّ شَيْءٍ. لأنه فِيهِ سُرّ أَنْ يَحِلّ كُلّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأرض، أم مَا فِي السّمَاوَاتِ». ويقول كاتب رسالة العبرانيّين «اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلّمَ الآباءَ بِالأنبياء قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلّمَنَا فِي هذِهِ الأَيّامِ الأخيرةِ فِي ابْنِهِ، الّذي جَعَلَهُ وَارِثًا لكُلّ شَيْءٍ، الّذي بِهِ أيضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الّذي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ (١: ١-٣).

وبحسب كلمة الرب في العهد القديم فإن عمل الخلق والعناية هو عمل يخُصّ الله وحده،[٣٧] هذه الحقيقة يُؤكّدها أيضًا العَهد الجَديد في أكثر من موضع،[٣٨] لكن العهد الجديد يُضيف ويُؤكّد حقيقة أخرى إذ ينسب عمل الخلق إلى الإله المثلث الأقانيم، فالله الآب خلق الكون، من خلال الابن، وبقوّة الروح القدس. لهذا يقول الرّسُول يُوحنّا عن المَسِيح الكلمة الأزلي «كُلّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمّا كَانَ» (يُوحنّا ١: ٣)،

٣٧. تكوين ١؛ مزمور ١٠٢: ٢٥، ١٠٤: ٢٤- ٢٧؛ ٣٠.
٣٨. انظر رُومية ١: ٢٣١٨، ٤: ١٧، ١١: ٣٦، عبرانيّين ٢: ١٠، ١١: ٣.

ويقول الرّسُول بُولُس «فَإِنّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلّ: مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأرض» (كولوسي ١: ١٦)، ودور الروح القدس والكلمة في الخلق نجده أيضًا في تكوين ١: ٢-٣ «وَكَانَتِ الأرض خَرِبَةً وَخَالِيةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ».[٣٩] طبعًا عندما نتحدّث عن الابن الأزلي الخالق فنحن لا نتحدّث عن إله ثانٍ مُنفصل عن الله الواحد، بل هو أقنوم آخر في الإله الواحد المثلث الأقانيم (الآب والابن والروح القدس).

وفي كورنثوس الأولى ٨: ٦ ربط الرّسُول بُولُس بين شخصيّة المَسِيح في العهد الجديد ويهوه في العهد القديم حيث يقول «لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآب الّذي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوع المَسِيح، الّذي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ». يرى هورتادو Hurtado أن المَسِيحيين بنوْا إيمانهم على حقيقة وحدانيّة الله المذكورة في «اسمع» (التّثنية ٤: ٦) وربطوا بين يَسُوع والإله الواحد الموجود في العهد القديم والتقليد اليَهُودي.[٤٠] فالله الواحد الخالق هو أيضًا المُخلِّص، فالخلاص ببساطة-

---

٣٩ يُشيُر استخدام تعبير «روح إلوهيم וְרוּחַ אֱלֹהִים، روح الله» إلى أنَّ روح الله هُوَ وحده المتحرك. فَهُوَ يَرِفُّ، بينما كُلّ الأشياء جامدة وفي انتظار كَلِمة أو أمر الله. ويمكن أن تعني كَلِمة «روح» «روحًا» أو «ريحًا»، ولهذا يترجمها بعضهم إلى «ريح قويّة». لكن بما أنَّ كَلِمة «روح» جاءت مقرونة بالله، «روح الله»، فيكون أفضل أنَّ نقول «روح الله»، في إشارة إلى الرّوح القدس وليس إلى ريح قويّة، فروح الله كان يبني هيكل الخَلِيقة والكون «... **تُرْسِل روحك فَتُخْلَق. وتجدد وَجْه الأرض**» (مزمور ١٠٤ ١- ٣ و٣٠). والفِعْل «**يرف**»، يُنْطَق بالعبريّة «مِرَحِفيت»، وهو مشتق من الفِعْل «رحف». ولقد ذُكِرَ هذا الفِعْل في سِفْر التَثْنيَة ليصف النّسْر الّذي يحرِّك عُشَّه وعلى فراخه يرفرف «كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ» (٣٢: ١١). والفكرة الأساسيّة هُنَا هِيَ الحركة أو الحياة. فالحركة عنصر أساسى في التغيير، وَهِيَ مرتبطة بحضور الله الفعّال.(انظر أشرف عزمي، في البدء)

40. Larry Hurtado, *One God, One Lord: Early Christian Devotion and Ancient Jewish Monotheism* (New York: Bloomsbury, T &T Clark, 1988), 97–99.

يعني أن نعيش من أجل الله الآب الّذي منه جميع الأشياء من خلال الرب الواحد يَسُوع المَسِيح، الّذي به جميع الأشياء ونحن به.

ألقاب المَسِيح تؤكِّد وجوده السابق للتجسُّد

إن اللقب الأوّل الّذي يؤكِّد أزليّة المَسِيح هو «**ألوهيم**» يقول الرّسُول يُوحنّا «قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ» (١٢: ٤١). وقرينة هذه الآية تؤكّد أن يُوحنّا يتحدّث عن شخص يَسُوع المَسِيح، وهو يقتبس من إشعياء ٦: ١٠ حيث رؤية إشعياء شخصيًا للسيد الرب:

> وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ «قُدّوسٌ، قُدّوسٌ، قُدّوسٌ رَبّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلّ الأرض ... فَقُلْتُ «وَيْلٌ لِي! إِنّي هَلَكْتُ، لأَنّي إنسان نَجِسُ الشّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشّفَتَيْنِ، لأن عَيْنَيّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبّ الْجُنُود.

فهنا يربط الرّسُول يُوحنّا بين يَسُوع المَسِيح وبين السيد الرب، فمع أن إشعياء رأى يهوه، السيد الرب، إلا أن يُوحنّا يقول إن إشعياء رأى شخص يَسُوع المَسِيح؛ الابن الأزلي، المساوي لله في الجوهر والمعادل له. وهذا يؤكِّد أزليّة المَسِيح وأنه كان موجودًا قبل التّجسُّد، وهو الشخص الّذي رآه إشعياء قبل ٧٠٠ سنة من التّجسُّد. يقول إبراهيم سعيد «بهذه الكلمة قدّم الرّسُول يُوحنّا المفتاحَ الحقيقي لرؤيا إشعياء (إشعياء ٦) ... هذا دليل من أقوى الأدلّة التي تثبت لاهوت المَسِيح، وحُجّة دامغة على أن المَسِيح كائن قبل التّجسُّد».[٤١]

٤١ إبراهيم سعيد، شرح بشارة يُوحنّا، ٥٥٢.

أما اللقب الثاني الّذي يؤكّد أزليّة المَسِيح فهو «**أدوني**» أي «الرب». يتحدّى يَسُوع المَسِيح معلّمي اليَهُود باقتباس من مزمور ١١٠: ١ يقول فيه داود الملك:

> قَالَ الرّبّ لِرَبّي «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ». يسأل يَسُوع اليَهُودَ معلقًا على هذا الاقتباس «كَيْفَ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنّ المَسِيح ابن دَاوُدَ؟ لأن دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرّوحِ الْقُدُسِ: قَالَ الرّبّ لِرَبّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي، حَتّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَدْعُوهُ رَبّا. فَمِنْ أَيْنَ هُوَ ابْنُهُ؟» وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ (لُوقا ١٢: ٣٥-٣٧).

هنا طبّق يَسُوع المَسِيح هذه النبوة على نفسه، وقال إنه وإن كان ابن داود بحسب الجسد، إلا أنه رب داود الحقيقي الموجود بذاته منذ الأزل. نعم رب، ولأنه رب فهو أزلي لأن الله أزلي.

هذه الألقاب الإلهيّة مشروحة بالكامل وبتفاصيل كثيرة في الفصل الرابع الذي يحمل عنوان «براهين لاهوت المسيح»، والذي يتضمن دراسة مستفيضة عن الاسماء الإلهية التي نسبت إلى شخص يسوع المسيح.

الفصل الرّابع

براهين لاهوت المَسِيح

سأل الرّبّ يَسُوع المَسِيح جماعة الفريسيّين قائلًا «مَاذَا تَظُنّونَ فِي المَسِيحِ؟ ابن مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ «ابن دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرّوحِ رَبّا؟ قَائِلًا: قَالَ الرّبّ لِرَبّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِيني حَتّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ». (متّى ٢٢: ٤٢-٤٦). هذا السؤال وإن كان قد طُرح منذ ألفيّ عام إلا أنه ما زال يُطرح اليوم في كل مكان وبالأخص في عالمنا العربي. من هو يَسُوع المَسِيح؟ هل هو مجرّد إنسان صالح عادي كباقي البشر، أم نبي من الأنبياء؟ كيف نفسّر أقواله عن نفسه؟ وكيف نفسّر تعاليمه ومعجزاته التي لا ولن تتكرّر؟!

لقد تساءل الناس، مرّات ومرّات، عن طبيعة يَسُوع المَسِيح الذي عاش بينهم قائلين «من هو هذا؟» إنه سؤال جماعة الكتبة والفريسيون عندما سمعوا يَسُوع يقول للمفلوج:

أَيّهَا الإنسان، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». فَابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرّيسِيّونَ يُفَكّرُونَ قَائِلِينَ «مَنْ هذَا الّذِي يَتَكَلّمُ بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ؟» فَشَعَرَ يَسُوع بِأَفْكَارِهِمْ، وَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ «مَاذَا تُفَكّرُونَ فِي قُلُوبِكُمْ؟ (لُوقا ٥: ٢١–٢٢).

وقد كان هو نفس سؤال الجموع التي كانت حاضرة في بيت الفريسي عندما أتت امرأة خاطئة ووقفت عند قدميه من ورائه باكية:

ثُمّ قَالَ لَهَا «مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ». فَابْتَدَأَ الْمُتّكِئُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ «مَنْ هذَا الّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضًا؟» فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ «إيمانكِ قَدْ خَلّصَكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ (لُوقا ٧: ٤٠-٤٢).

كما طرح هيرودس رئيس الربع نفس السؤال عندما سمع عن معجزات يَسُوع وارتاب «فَقَالَ هِيرُودُسُ «يُوحَنّا أَنَا قَطَعْتُ رَأْسَهُ. فَمَنْ هُوَ هذَا الّذِي أَسْمَعُ عَنْهُ مِثْلَ هذَا؟» وَكَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاهُ» (لُوقا ٩: ٩). لقد سأل تلاميذ يَسُوع المَسِيح أنفسهم أيضًا عن طبيعة معلّمهم عندما وقف وانتهر الريح والبحر، فسكنت الريح وصار هدوء عظيم «فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ «مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنّ الرّيحَ أيضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!» (مرقُس ٤: ٤١).

حتى الجموع التي شفى يَسُوع مرضاها وأقام موتاها وحرّر المقيّدين منهم بأرواح شريرة وكان يعلّمهم قالوا «مِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ؟ وَمَا هذِهِ الْحِكْمَةُ

التي أُعْطِيَتْ لَهُ حَتّى تَجْرِيَ عَلَى يَدَيْهِ قُوّاتٌ مِثْلُ هذِهِ؟» (مرقُس ٦: ٣). كما سأل يَسُوع المَسِيح تلاميذه في قيصرية فيلبس عمّا يقول الناس عنه، وسألهم أيضًا عن إيمانهم هم في شخصه:

> وَلَمّا جَاءَ يَسُوع إلى نَوَاحِي قَيْصَرِيّةِ فِيلُبّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قِائِلًا «مَنْ يَقُولُ النّاسُ إِنّي أَنَا ابن الإنسان؟» فَقَالُوا «قَوْمٌ: يُوحَنّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أو وَاحِدٌ مِنَ الأنبياء». قَالَ لَهُمْ «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطرس وَقَالَ «أَنْتَ هُوَ المَسِيح ابن اللهِ الْحَيّ!» فَأجَابَ يَسُوع وَقَالَ لَهُ «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنّ أَبِي الّذِي فِي السّمَاوَاتِ (متّى ١٦: ١٣–١٧).

من هو هذا؟ سؤال قديم جديد ما زال يُطرح، وما زال الإنسان يحاول أن يجد الإجابة الصادقة عليه.

في القرنيْن الأوّل والثاني للميلاد كان التحدي الذي واجه الكنيسة هو إنكار إنسانيّة المَسِيح. حدث ذلك بسبب انتشار التعاليم الغنوسيّة التي كانت تنادي بأن المادة شر في ذاتها والروح خير. لقد أنكرت الغنوسيّة أن يكون الله هو الخالق المباشر للكون، كما أنكرت أيضًا أن يكون يَسُوع المَسِيح إنسانًا كاملًا بحُجّة أن الجسد مادة والمادة شر، ولهذا فلا يمكن أن يكون للمسيح جسد مادي مثلنا. هذه البدعة وهذا الفكر اعتبره الرسول يُوحنّا «روح ضد المَسِيح»، فقال إن «كُلّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوع المَسِيح أنه قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدّ المَسِيح الّذِي سَمِعْتُمْ أنه يَأْتِي، وَالآن هُوَ فِي الْعَالَمِ» (يُوحنّا الأولى ٤: ٣).

وحاربت الكنيسة الأولى هذه التعاليم واعتبرتها تعاليم مضلّلة وضد المَسِيح واستمر الوضع حتى القرن الثالث للميلاد حينما ظهر آريوس الذي لم ينكر ناسوت المَسِيح لكنه أنكر ألوهيته. أنكر آريوس أن يكون المَسِيح من نفس جوهر الآب وقال إن يَسُوع غير مساوٍ للآب، وإن كان مشابهًا له إلا أنه في الواقع أقل من الآب. هذه التعاليم دفعت الكنيسة إلى محاولة وضع الإيمان المَسِيحي في صورة «قانون إيمان»، فخرج أوّل قانون للإيمان المَسِيحي سنة ٣٢٥م، أي قانون الإيمان النيقاوي الذي يُقر بحقيقة لاهوت المَسِيح وناسوته:

> نؤمن برب واحد يَسُوع المَسِيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كُلّ الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كُلّ شيء. هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسَّد من الروح القدس ومن مريم العذراء.

في الفصل الخاص بالتّجسُّد والميلاد العذراوي سوف نتناول أهميّة أن يكون المَسِيح إنسانًا كاملًا. لكن هنا أريد أن أؤكّد على أن أهميّة التمسك بلاهوت المَسِيح كحجر الأساس في الإيمان المَسِيحي وذلك للأسباب التالية:

١. لكي يحمل الفادي كُلّ عقاب خطايا البشر فلا بُد أن يكون الفادي غير محدود، فالشخص المحدود لا يقدر أن يحمل خطايا العالم أجمع.
٢. فقط الإله الحق هو الذي يمكن أن يكون الوسيط بين الإنسان والله (١تيموثاوس ٢: ٥).
٣. الخلاص هو من عمل الرب وحده.

براهين لاهوت المسيح

أوّلًا، المَسِيح له صفات الله Divine Attributes

يعلّمنا الكِتَاب المُقدّس، وبالأخص العَهد الجَديد، أن المَسِيح له كُلّ الصفات الإلهيّة، الصفات التي تجعل من الله إلهًا حقيقيًا مختلفًا عن بقيّة المخلوقات والموجودات. يقول الرسول بُولُس عن شخص يَسُوع المَسِيح «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلّ كُلّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا» (كولوسي ٢: ٩). أي أن المَسِيح هو إله حق فيه كُلّ الصفات الإلهيّة the divine attributes وجوهر الله God's essence ففي المَسِيح يَسُوع، الكلمة المتجسِّد، كُلّ ملء اللاهوت .

إن جوهر وطبيعة الله، وكُلّ صفات الله، وصفات العظمة والصفات الأدبيّة والأخلاقيّة، وبالإجمال كُلّ الصفات التي تجعل من الله إلهًا حقيقيًا موجودة في شخص يَسُوع المَسِيح، وذلك لأنه ببساطة ابن الله المتجسّد. يُؤكّد الكِتَاب المُقدّس، بكل وضوح وحسم، أنه لا يوجد أحد يشبه الله، فالله لا مثيل له، هو فريد في طبيعته وصفاته وجوهره. «فبِمَنْ تُشَبّهُونَ اللهَ، وَأي شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟ ... «فَبِمَنْ تُشَبّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدّوسُ» (إشعياء ٤٠: ١٨، ٢٥). كما يقول الرب أيضًا عن نفسه «أَنَا الأوّل وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي وَمَنْ مِثْلِي؟» (إشعياء ٤٤: ٧)، ويؤكّد النبيّ هذه الحقيقة مرّة أخرى لشعبه فيقول «اُذْكُرُوا الأَوّلِيّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لأَنّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي» (إشعياء ٤٦: ٩).[١]

١. انظر أيضًا خُروج ٨: ١٠، ٩: ١٤، ١٥: ١١، صموئيل الثاني ٧: ٢٢، ملوك الأوّل ٨: ٢٣، مزمور ٨٦: ٨، إرميا ١٠: ٦-٧، وميخا ٧: ١٨.

إلا أنه في المقابل يُؤكِّد العَهد الجَديد على أن المَسِيح له جوهر وصفات الله. يقسّم علماء اللاهوت صفات الله إلى قسميْن: صفات يُشارك فيها الله الإنسان المخلوق، وتسمّى Communicable attribute، وصفات خاصّة بالله إذ لا يمكن أن يشاركه فيها أحد من المخلُوقات، وتسمّى Incommunicable attribute.

- **المَحبَّة**: لو سألنا الناس ما أكثر ما يحوز إعجابكم في شخص يَسُوع المَسِيح؟ ستكون الإجابة بلا أدنى شك، محبته. هذه المَحبَّة التي لم يستطع بُولُس الرسول أن يصفها فقال عنها إنها «فائقة المعرفة» surpasses knowledge (أفسس ٣: ١٧-١٩). هذه المَحبَّة ليس لها مثيل في كُلّ التاريخ البشري، ولا يمكن أن ينطبق وصف «فائقة المعرفة» على مَحبَّة أي إنسان مهما أن كان، المَسِيح وحده هو الذي وصفت محبته بهذا الوصف. على أساس هذه المَحبَّة أعطى يَسُوع المَسِيح تلاميذه وصيّة جديدة «وصِيّة جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أن تُحِبّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبّونَ أَنْتُمْ أيضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (يُوحنّا ١٣: ٣٤).

فمَحبَّة المَسِيح هي أعظم مثال نقتدي به في محبتنا لبعض. لكن هذه المَحبَّة هي من نفس المَحبَّة التي يحب بها الآبُ ابنَه المبارك «كَمَا أَحَبّنِي الآب كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا» (يُوحنّا ١٥: ٩). إن مَحبَّة المَسِيح لنا ليست كمَحبَّة البشر الصالحين، بل هي مَحبَّة الله نفسه. هذه المَحبَّة التي عبّر عنها الآب وبرهنها لنا من خلال الابن المحبوب المتجسّد «وَلكِنّ اللهَ بَيّنَ مَحَبّتَهُ لَنَا، لأنه وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ المَسِيح لأَجْلِنَا» (رُوميَة ٥: ٨). إن مَحبَّة المَسِيح غير مشروطة إذ لا يوجد شيء أبدًا يمكن أن يفصلنا عنها...

مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّة المَسِيح؟ أَشِدّةٌ أم ضَيْقٌ أم اضْطِهَادٌ أم جُوعٌ أم عُرْيٌ أم خَطَرٌ أم سَيْفٌ؟ ... فَإِنّي مُتَيَقّنٌ أنه لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوّاتِ، وَلاَ أمور حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أخرى، تَقْدِرُ أن تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّة اللهِ التي فِي المَسِيح يَسُوع رَبّنَا.[٢]

- **البر**: المَسِيح البار. يقول الرسول بُطرس موبّخًا قادة اليَهُود «وَلكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدّوسَ الْبَارّ (أَعمَال الرُّسُل ٣: ١٤) ويقول استفانوس في عظته الشهيرة واصفًا قساوة اليَهُود إنهم «قَتَلُوا الّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارّ» (٧: ٥٢). ونفس الحقيقة يؤكّدها يعقوب فيقول في رسالته «حَكَمْتُمْ عَلَى الْبَارّ. قَتَلْتُمُوهُ. لاَ يُقَاوِمُكُمْ!» (يعقوب ٥: ٦). إن المَسِيح البار لم يفعل خطيّة ولم يوجد في فمه غش، عاش حياة القداسة الكاملة والبر الكامل. إنه الوحيد الذي عاش على هذه الأرض متحديًا الجموع «من منكم يبكتني على خطيّة؟».
- **القداسة**: إنه وحده القدوس. يقول الرسول بطرس موبخًا اليهود «وَلكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارّ» (أَعمَال الرُّسُل ٣: ١٤)، وعندما صلى المؤمنون في الكنيسة الأولى ورفعوا بنفس واحدة صوتًا إلى الله-وقالوا «لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ».[٣]

٢. رُوميَة ٨: ٣٥-٣٩، غلاطيّة ٢: ٢٠، أفسس ٣: ١٧-١٩، يُوحنّا الأولى ٣: ١٦، ٤: ١٠-١٢.
٣. أَعمَال الرُّسُل ٤: ٢٧. انظر أيضًا ٢كورنثوس ٥: ٢١، عبرانيّين ٤: ١٥، ٧: ٢٦، بُطرس الأولى ٢: ٢٢.

- **الحق**: إنه «مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (يُوحنّا ١: ١٤، ١٤: ٦). إن يَسُوع هو «الحقّ». لم يتحدّث هنا يَسُوع كمعلّم أو حتى كنبي. ففي الموعظة على الجبل تحدّث بسلطان وقال «أما أنا فأقول»، ولم يقتبس يَسُوع المَسِيح اقتباسًا واحدًا في كُلّ تعاليمه من كتابات معلّمي اليَهُود. كما حثّ يَسُوع سامعيه على العمل بما يقوله لهم «فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها» (متّى ٧: ٢٤، ٢٦). لم يتحدّث يسوع كأحد الأنبياء الذين كانوا يقولون دائمًا «هكذا قال الرب»، بل قال للجموع «أما أنا فأقول لكم» أكثر من ١٤٥ مرّة. كما بدأ يَسُوع كلامه أكثر من ٢٥ مرّة بعبارة «الحق الحق أقول لكم»، هذه العبارة التي لا نجدها في كتابات المعلّمين السابقين له ولا اللاحقين عليه.
- **الحكمة**: حكمة الله. يقول الرسول بولس «فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ».[٤]
- **الأمانة والصدق**. من أكثر العبارات التى كرّرها شخص المسيح هي «الحق الحق» فهو الحق المطلق المتجسِّد الذي ليس في فمه غش (متّى ٢٢: ١٦، لُوقا ٢٠: ٢١، يُوحنّا ٨: ٤٠، ٤٥).
- **الغضب**: غضب يَسُوع هو نفسه الغضب الإلهي، ففي مجيئة الثاني للدينونة سوف يقول الأشرار «لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ «اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخَرُوفِ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ؟» (رؤيا ٦: ١٦).

كما يؤكّد العَهد الجَديد أن يَسُوع المَسِيح له كُلّ الصفات الإلهيّة؛ صفات العظمة والجلال، الصفات التي لا يشارك الله فيها أحدٌ من البشر، الصفات التي تميّزه هو وحده وتجعل منه الله. مثل:

٤. كورنثوس الأولى ١: ٢٥، أيضًا انظر كولوسي ٢: ٣.

- **الأزليّة**: فالمَسِيح كائن منذ الأزل مع الآب.[٥] لقد شارك الآب في المجد قبل تأسيس العالم (يُوحنّا ١٧: ٥). الآب أرسله وهو قد جاء إلى العالم،[٦] ولمعرفة المزيد راجع الفصل الخاص بموضوع أزليّة المَسِيح.
- **كلي القدرة Omnipotent** إن الله وحده هو كلي القُدرة والقوّة. طبعًا قُدرة الله المطلقة ليس معناها أن يفعل الله كل شيء حتى لو ناقضت هذه الأفعال طبيعته وقداسته. وليس معناها أنه مطالب بفعل كُلّ شيء يستطيع عمله، فليس معنى أن الله كلي القدرة أنه يتدخّل ليمنع الشر في كُلّ زمان ومكان مثلًا. فكل صفات الله تعمل معًا في تناغم تام وكامل، فالله قد يسمح للشر بأن يأخذ دورته لتميم مقاصده. والله كان من الممكن له أن يمنع شر داعش، وكان من الممكن أن يمنع الحروب والمذابح والقتل، وكان من الممكن أن يمنع ذبح الواحد والعشرين مسيحي على شواطئ ليبيا.

فمن حيث القدرة، فالله كلي القدرة. لكن الله يستخدم قدرته بما يتناسب مع حكمته ومقاصده. ومع أن العَهد الجَديد يتحدّث أحيانًا عن يَسُوع الإنسان الكامل أنه تعب وجاع (مرقُس ٤: ٣٨)، إلا أنه في نفس الوقت يتحدّث عن يَسُوع كلي القدرة والقوّة، فها هو يَسُوع ينتهر البحر والريح فيطيعانه «ثُمّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرّيَاحَ وَالْبَحْرَ، فَصَارَ هُدُوء عَظِيمٌ. فَتَعَجّبَ النّاسُ قَائِلِينَ «أي إنسان هذَا؟ فَإِنّ الرّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!» ظهرت أيضًا قوّة يَسُوع في إشباع الجموع أكثر من مرّة عندما أشبع الخمسة الآلاف والأربعة الآلاف.[٧] إلا أن قيامة المَسِيح من بين الأموات هي أكبر دليل على قدرته الكليّة، فقيامة المسيح برهان على قوّة الله، فالمَسِيح هو قوّة الله ذاتها.[٨]

---

٥. يُوحنّا ١: ١، ١٢: ٤١، كورنثوس الأولى ١٠: ٤، عبرانيّين ١: ٢.
٦. رُوميَة ٨: ٣، ٢كورنثوس ٨: ٩، غلاطيّة ٤: ٤، يُوحنّا ١: ٩، ٣: ١٧، يُوحنّا الأولى ٤: ٩.
٧. متّى ١٤: ٢١١٥، مرقُس ٦: ٤٤٣٥، متّى ١٥: ٣٨٣٢، ومرقُس ٨: ١- ٩.
٨. كورنثوس الأولى ١: ١٨، ٢٥٢٣، أفسس ١: ١٩-٢٠، فليبي ٣: ٢١، كولوسى ٢: ١٠.

- **كلي الوجود** Omnipresence عاش المَسِيح بالجسد في اليَهُوديّة حيث كان يجول ليُعلم ويشفي ويتحنّن، لكن المَسِيح باللاهوت- موجودٌ في كُلّ مكان. لهذا قال يَسُوع المَسِيح بكلّ سُلطان هذا الوعد الرائع «حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أو ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متّى ١٨: ٢٠)، كما أكّد المسيح وجوده مع تلاميذه وكُلّ المؤمنين به من خلال وعده القائل «وَعَلّمُوهُمْ أن يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلّ الأَيّامِ إلى انْقِضَاءِ الدّهْرِ. آمِينَ» (متّى ٢٨: ٢٠). فيَسُوع هو عمانوئيل الذي تفسيره «الله معنا». ويقول الرسول بُولُس عن شخص يَسُوع إنه يملأ الُكل «الّذِي نَزَلَ هُوَ الّذِي صَعِدَ أيضًا فَوْقَ جَمِيعِ السّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلّ» (أفسس ٤: ١٠).

إن ألوهيّة المَسِيح لم تنفصل عن ناسوته وبشريته لحظة ولا طرفة عين، فهو الإله الأزلي غير المنظور وقد أصبح منظورًا بالتّجسُّد، إلا أن جميع الخصائص الإلهيّة والصفات بقيت سالمة فيه مع جميع الخصائص البشريّة. إنّ لاهوت المَسِيح لا يقلّل ولا يؤثّر على ناسوته. وكذلك ناسوته لا يقلّل ولا يؤثّر على لاهوته. في العهد الجديد نسمع أحيانًا المَسِيح الإنسان، وفي نفس الموقف نسمع المَسِيح الإله، إنسان كامل وإله كامل.

- **لا يتغيّر** Immutable، أي أن الله لا يتغيّر في جوهره وصفاته ومقاصده. لكن عدم تغيّر الله لا يعني أن الله ساكن ولا يتحرّك ولا يتجاوب ولا يتأثّر بما يحدث لخلائقه. فثبات جوهر وصفات الله هي الضامن لمصداقيته وتحقيق مقاصده، فهو ليس كالبشر «لَيْسَ اللهُ إنسانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابن إنسان فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أو يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟» (العدد ٢٣: ١٩). ففي عالم متغيّر باستمرار يظل ثبات الله وعدم تغيّره هو الضامن لأماننا وسلامنا «الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ» (يعقوب ١: ١٧). يقتبس كاتب العبرانيّين من مزمور ١٠٢: ٢٥-٢٧ ليُؤكّد أن السماوات والأرض اللواتي خلقهن الابن سوف تبيد، أما هو فيبقى غير متغيّر «أَنْتَ يَا رَبّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأرض، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى» (عبرانيّين ١: ١٠ -١٢). لأجل هذا يقول كاتب العبرانيّين عن شخص يَسُوع؛ رئيس إيماننا ومكمله إنه «يَسُوع المَسِيح هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأبدِ» (١٣: ٨). يقول لويس ودمارست Lewis & Demarest:[٩]

> إن معنى عدم التغيّر قد ظهر وتبرهن من خلال خدمة المَسِيح الأرضيّة. فبينما كان يسوع يتحرّك من الأفراح إلى المدافن، ومن جُباة الضرائب الطمّاعين إلى الفقراء والضعفاء والزناة، إلى الفريسيّين الأبرار في أعين أنفسهم، إلى المرضى، إلى المقيّدين بالأرواح الشريرة، لم يتغيّر، بل ظل عادلًا، ومحبًا، وحكيمًا. قد تحرّك بمشاعر الاهتمام والشفقة في تجارب ومأسي، إلا أنه لم يفقد استقامته».

9. Gordon R. Lewis & Bruce A. Demarest, Integrative Theology: Historical Biblical- Systematic-Apologetic- Practical. (Grand Rapids: Zondervan, 1996).

- **كُلِّيّ المعرفة.** Omniscience الله وحده كلي المعرفة. يقول المرنّم في مزمور ١٣٩: ١- ٦:

> يَا رَبّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرّيْتَ، وَكُلّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأنه لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاّ وَأَنْتَ يَا رَبّ عَرَفْتَهَا كُلّهَا. مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيّ يَدَكَ. عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا.

إلا أن البشائر الأربع تخبرنا بأن معرفة يَسُوع تتخطّى معرفة الإنسان الطبيعي للأمور والأشخاص. فقد شعر بأفكار الكتبة والفريسيّين قبل أن يتكلموا «فَابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرّيسِيّونَ يُفَكّرُونَ قَائِلِينَ «مَنْ هذَا الّذِي يَتَكَلّمُ بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أن يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ؟» فَشَعَرَ يَسُوع بِأَفْكَارِهِمْ، وَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَاذَا تُفَكّرُونَ فِي قُلُوبِكُمْ؟ (لُوقا ٥: ٢١-٢٢). وعندما كانوا يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجدوا عليه شكاية، نقرأ أن يَسُوع علم أفكارهم «أَمّا هُوَ فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ» (لُوقا ٦: ٨٧).

وعندما كان يَسُوع يُخرج الشيطان من الأخرس قال قوم في أنفسهم إنه يُخرج الشياطين برئيس الشياطين «فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ:«كُلّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَبَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ» (لُوقا ١١: ١٧). مرّة أخرى كان التلاميذ يفكّرون في أنفسهم «من عسى أن يكون أعظم فيهم؟ «فَعَلِمَ يَسُوع فِكْرَ قَلْبِهِمْ، وَأَخَذَ وَلَدًا وَأَقَامَهُ عِنْدَهُ (لُوقا ٩: ٤٧). كما علم يَسُوع عن فكر يهوذا الاسخريوطي وتخطيطه حين كان ينوي تسليم يَسُوع (متّى ٢٦: ٢١- ٢٥). كما أخبر بُطرس بما سيحدث في المستقبل وعن الإنكار ثلاث مرّات (متّى ٢٦: ٣١-٣٥). هذه الأمور الحقيقيّة تؤكّد أن

معرفة يَسُوع تفوق معرفة الإنسان وحتى الأنبياء، فهو كلي المعرفة؛ يعرف الماضي والحاضر والمستقبل.[١٠]

- **السلطان الإلهي** Divine Sovereignty أثناء حياته وخدمته الأرضيّة، أظهر يَسُوع المَسِيح سلطانًا إلهيًا، أي سلطانًا لا يملكه أحد إلا شخص الله وحده. ومن مظاهر هذا السلطان «غفران الخطايا»، فيعلّمنا الكِتَاب المُقدّس أن الخطيّة مُوجَّهة أولًا وأخيرًا ضد الله. ولا يملك إنسان، مهما كان، سلطانًا أن يغفر الخطايا، فهذا الغفران حقُّ الله وحده. وحتى الأنبياء والكهنة قديمًا لم يغفروا الخطايا، فالأنبياء كانوا ينادون للشعب بالرجوع إلى الله حتى تُغفر خطاياهم، والكهنة كانوا يعلنون تطهير الإنسان من خطاياه ونجاسته بما يتناسب مع الشريعة الموسويّة. فقط يَسُوع المَسِيح هو الذي قال للخاطئ «مغفورة لك خطاياك»، وفي شفاءه للمفلوج قال له يَسُوع:

> «يَا بُنَيّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ «لِمَاذَا يَتَكَلّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أن يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ؟» فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوع بِرُوحِهِ أَنّهُمْ يُفَكّرُونَ هكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ «لِمَاذَا تُفَكّرُونَ بِهذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيّمَا أَيْسَرُ، أن يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أم أن يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أن لابن الإنسان سُلْطَانًا عَلَى الأرض أن يَغْفِرَ الْخَطَايَا» (مرقس ٢: ٥-١٠).

لقد أظهر يَسُوع المَسِيح أيضًا سُلطانًا إلهيًا في تعليمه. فقد كان يُعلّم كمن له سلطان، فيَسُوع المَسِيح هو المعلّم الوحيد الذي لم يرجع إلى أقوال

---

١٠. أنظر أيضًا، مرقُس ٢: ٨، يُوحنّا ١: ٤٨، ٢: ٢٥، ٦: ٦٤، ٢١: ١٧، أعمال ١: ٢٤، كورنثوس الأولى ٤: ٥، كولوسي ٢: ٣، ٩، رؤيا ٢: ٢٣

علماء اليَهُود ولم يقتبس منها، بل قال «سمعتم أنه قيل ... أما أنا فأقول».[١١] إن السلطان الذي يعلّم به يَسُوع هو سلطان الله نفسه. فقد دُفع إليه كُلّ سلطان في السماء وعلى الأرض. إنه يتكلّم بسلطان الله وحده ويدعو المتعبين لينالوا الراحة بالإيمان به (متّى ١١: ٢٥-٢٧). هذا السلطان سيظهر بكماله في مجيئه الثاني عندما يقيم الرب الأموات بكلمة، ويدين كُلّ الأحياء والأموات، وحكمه هو الذي سيقرّر المصير النهائي لكُلّ إنسان (يُوحنّا ٥: ٢٤- ٢٩).

---

١١. متّى ٥: ٢٢، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٤.

ثانيًا، المَسِيح له أسماء الله The Divine Names

إنّ أسماء الله تخُص الله وحده لأن الاسم يُعلن طبيعة حامله، وأسماء الله تعلن طبيعته وصفاته. إلا أننا نجد العَهد الجَديد ينسب أسماء وألقاب الله ليَسُوع المَسِيح، هذه الأسماء والألقاب تؤكّد ألوهيته. سنتناول هنا اسميْن للمسيح «الله»، «والرب».

المَسِيح «الله»

لقد استخدم العَهد الجَديد اسم الجلالة الله وباليُونانيّ ثيوس Θεός للإشارة إلى شخص يَسُوع المَسِيح على الأقل سبع مرّات:[١٢]

> فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ (يُوحنّا ١: ١).
>
> Ἐν ἀρχῇ ἦν ὁ λόγος, καὶ ὁ λόγος ἦν πρὸς τὸν θεόν, καὶ **Θεὸς** ἦν ὁ λόγος
>
> اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطّ. الابن (الله) الْوَحِيدُ الّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآب هُوَ خَبّرَ (يُوحنّا ١: ١٨).
>
> *Θεὸν οὐδεὶς ἑώρακεν πώποτε· μονογενὴς* **Θεὸς** *ὁ ὢν εἰς τὸν κόλπον τοῦ πατρὸς ἐκεῖνος ἐξηγήσατο.*

١٢. يُوحنّا ١: ١، ١٨، ٢٠: ٢٨؛ رُوميّة ٩: ٥؛ تيطس ٢: ١٣؛ بُطرس الثانية ١: ١؛ عبرانيّين ١: ٨.

أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ «رَبِّي وَ**إِلهِي**! (يُوحنّا ٢٠: ٢٨).

ἀπεκρίθη Θωμᾶς καὶ εἶπεν αὐτῷ· ὁ κύριός μου καὶ ὁ **Θεός** μου.

وَلَهُمُ الآباءُ، وَمِنْهُمُ المَسِيح حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ **إِلهًا** مُبَارَكًا إلى الأبدِ. آمِينَ. (رُوميَة ٥:٩).

ὧν οἱ πατέρες καὶ ἐξ ὧν ὁ Χριστὸς τὸ κατὰ σάρκα, ὁ ὢν ἐπὶ πάντων **Θεὸς** εὐλογητὸς εἰς τοὺς αἰῶνας, ἀμήν.

مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ **اللهِ** الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوع المَسِيح (تيطس ٢: ١٣).

προσδεχόμενοι τὴν μακαρίαν ἐλπίδα καὶ ἐπιφάνειαν τῆς δόξης τοῦ μεγάλου **Θεοῦ** καὶ σωτῆρος ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ,

سِمْعَانُ بُطرس عَبْدُ يَسُوع المَسِيح وَرَسُولُهُ، إلى الّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إيمانا ثَمِينًا مُسَاوِيًا لَنَا، بِبِرّ **إِلهِنَا** وَالْمُخَلِّصِ يَسُوع المَسِيح (٢ بُطرس ١: ١).

Συμεὼν Πέτρος δοῦλος καὶ ἀπόστολος Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῖς ἰσότιμον ἡμῖν λαχοῦσιν πίστιν ἐν δικαιοσύνῃ τοῦ **Θεοῦ** ἡμῶν καὶ σωτῆρος Ἰησοῦ Χριστοῦ,

وَأَمّا عَنْ الابن «كُرْسِيّكَ يَا أَللهُ إلى دَهْرِ الدّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ (عبرانيّين ١: ٨).

πρὸς δὲ τὸν υἱόν· ὁ θρόνος σου ὁ **θεὸς** εἰς τὸν αἰῶνα τοῦ αἰῶνος, καὶ ἡ ῥάβδος τῆς εὐθύτητος ῥάβδος τῆς βασιλείας σου.

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ (يُوحنّا ١: ١).

Ἐν ἀρχῇ ἦν ὁ λόγος, καὶ ὁ λόγος ἦν πρὸς τὸν θεόν, καὶ **θεὸς** ἦν ὁ λόγος

في حديثنا عن المَسِيح الأزلي في الفصل الثالث، تناولنا هذه الآية بالشرح والتحليل (انظر صفحة...) يُؤكِّد الرسول يُوحنّا في مقدّمة بشارته (١: ١-١٨) أن الكلمة الذي هو في البدء كان عند الله ثم أتى على عالم الزمن والتاريخ. بكلمات أخرى، كيف أتى ابن الله إلى العالم وأصبح يَسُوع التاريخي.

نرى هنا ثلاثة أمور عن المَسِيح الكلمة:

أولًا: أزليّة الكلمة، فالفعل المستخدم «كان الكلمة» يأتي في الماضى المستمر ويشير إلى الوجود الأزلي للمسيح.

ثانيًا: الكلمة الخالق، فأقنوم الابن اشترك مع الآب في عملية الخلق (١: ٣)، فقد خلق العالم المادي والعالم الروحي، المرئي وغير المرئي. كما أن عبارة «كل شيء به صار» تشير إلى أن الخليقة أُوجدت من العدم.

ثالثًا: الكلمة مُعطي الحياة «فيه كانت الحياة» أي أنه سبب وجود الحياة ومصدرها. «وَكَانَ الْكَلِمَةُ **الله** καὶ θεὸς ἦν ὁ λόγος» وهنا تأكيد على لاهوت الكلمة، الابن المتجسِّد.

يقول دكتور عماد شحادة «لا يمكن قبول ترجمة أخرى غير ترجمة «كان الكلمة الله»؛ فهذه العبارة θεὸς ἦν ὁ λόγος موجودة في الوضع الصحيح إعرابيًا ونصيًا ومنطقيًا ولاهوتيًا بحيث تنسجم مع باقي إعلانات الكِتَاب المُقدّس انسجامًا كاملًا. إذًا، فشهادة يُوحنّا ١: ١ تؤكِّد أن المَسِيح هو الله.

الابن الوحيد لله:

«الابن (**الوحيد الله**) الّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآب هُوَ خَبَّرَ» (يُوحنّا ١: ١٨).

μονογενὴς **θεὸς** *ὁ ὢν εἰς τὸν κόλπον τοῦ πατρὸς ἐκεῖνος ἐξηγήσατο.*

إن القراءة «الوحيد الله» موجودة في أقدم المخطوطات، وبالإضافة إلى ذلك فهي موجودة في اقتباسات كثيرة لآباء الكنيسة، وإذا كان أحد مبادئ تحديد القراءة الصحيحة هو اختيار القراءة الأصعب، ففي هذه الحالة «الله الوحيد» هي القراءة الأكثر صحّة. إن كلمة «الوحيد» لا تعني التفرُّد بين كثيرين، بل يُقصد بها الوحيد من نوعه. إن المَسِيح الذي هو الكلمة الأزلي هو ابن لله بطريقة لا يُشاركه بها أحد. ولأن الله قيل عنه إنه لم يره أحد، فإن نفس الشخص «الله» الفريد هو خبّرَ، وهذا يتفق مع تأكيد يُوحنّا في ١: ١ «وكان الكلمة الله». وهذا الأمر يؤكّد بأن المسيح هو الله. فهو الإله الأوحد (الترجمة المشتركة)

الذي له جوهر واحد مع الآب في طبيعته، وهو كائن «في حضن الآب» أي في مركز المَحبَّة والسُّمو والاتحاد، هو عن الآب خبَّر، أي أنه أعلن عن الآب.

«رَبّي وَإِلهِي!»

أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ «رَبِّي وَإِلهِي!» (يُوحنّا ٢٠: ٢٨).

ἀπεκρίθη Θωμᾶς καὶ εἶπεν αὐτῷ· ὁ κύριός μου καὶ ὁ ***θεός*** *μου.*

يُسجِّل لنا الرسول يُوحنّا في نهاية إنجيله، ولثالث مرّة، أن يَسُوع المَسِيح لُقِّب بالله. فقد بدأ الإنجيل بتأكيد ألوهيّة المَسِيح وأن يسوع لُقّب مرتيْن باسم الجلالة في (١: ١، ١: ١٨). وهنا في نهاية الإنجيل يُؤكِّد البشير نفسَ الحقيقة إذ يذكر لنا اعتراف توما بالمَسِيح عندما قال «ربي وإلهي». فالإطار العام لإنجيل يُوحنّا كلّه يتلخّص في الاعتراف بأن يَسُوع هو «ابن الله». لم يصدّق توما كلام سائر التلاميذ عندما أخبروه أن يَسُوع قد قام من بين الأموات، وأن يسوع ظهر لهم في غيابه. كان رد فعل توما هو الشك:

فَقَالَ لَهُمْ «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ.[١٣]

---

١٣. يُوحنّا ٢٠: ٢٥.

> وَبَعْدَ ثَمَانِيةِ أَيّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أيضًا دَاخِلًا وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوع وَالأبوَابُ مُغَلّقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ «سَلاَمٌ لَكُمْ!» ثُمّ قَالَ لِتُومَا «هَاتِ إِصْبِعَكَ إلى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ «رَبّي وَإِلهي!»[١٤]

من المُهم أن نلاحظ هنا أن البشير يُوحنّا يُسجِّل لنا حوار يَسُوع المَسِيح مع توما، هذا الحوار الذي بدأه يَسُوع بالحديث إلى توما، ثم إجابة توما ليَسُوع وينتهي بحديث المَسِيح له مرّة ثانية. في هذا الحديث يتوجّه توما مباشرة إلى يَسُوع المَسِيح ويقول له «ربي وإلهي»، هنا يُخاطب توما يَسُوع المَسِيح بـ «ربي وإلهي»؛ يهوه إلوهيم. لا ننسى أن توما والتلاميذ جميعهم أتوا من خلفية يَهُوديّة، وهم يعتبرون العبادة لغير الرب تجديفًا. كما أن يَسُوع لم يعلّق أو يعترض على سُجودهم له، بل بالعكس لقد قَبِل اعتراف توما وإعلانه. إن كُلّ هذا يُؤكّد أن المَسِيح هو ابن الله المتجسّد الذي يستحق العبادة والسُجود.

«إلهًا مُبَارَكًا»

> «وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ المَسِيح حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلّ إِلهًا مُبَارَكًا إلى الأبدِ. آمِينَ (رُومِيَة ٩:٥).
>
> *ὧν οἱ πατέρες καὶ ἐξ ὧν ὁ Χριστὸς τὸ κατὰ σάρκα, ὁ ὢν ἐπὶ πάντων* **θεὸς** *εὐλογητὸς εἰς τοὺς αἰῶνας, ἀμήν.*

---

١٤. يُوحنّا ٢٠: ٢٦-٢٨.

في تناوله لماضى شعب إسرائيل وللبركات التي باركهم بها الرب، يقول الرسول بُولُس «ومِنهُمُ المَسِيح حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلّ إِلهًا مُبَارَكًا إلى الأبدِ. آمين». إن الإشارة هنا هي إلى شخص يَسُوع المَسِيح، الذي هو كائن على الكل، إلهًا مباركًا. فالعبارة الأولى «بحسب الجسد» تشير إلى ناسوت المسيح، أما العبارة الثانية الموازية لها «الْكَائِنُ عَلَى الْكُلّ إلهًا مباركًا» فتشير إلى لاهوته.

«اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلّصِنَا»

> مُنْتَظِرِينَ الرّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلّصِنَا يَسُوع المَسِيح (تيطس ٢: ١٣).
>
> προσδεχόμενοι τὴν μακαρίαν ἐλπίδα καὶ ἐπιφάνειαν τῆς δόξης τοῦ μεγάλου **θεοῦ** καὶ σωτῆρος ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ,

مرّة ثانية يستخدم الرسول بُولُس اسم الجلالة «الله» ليشير به إلى يَسُوع المَسِيح. إن اللقبيْن «الله والمخلّص» كانا لقبيْن شائعيْن للمسيح في القرن الأوّل الميلادي. وفي اليَهُوديّة وبين يَهُود الشتات كانا اللقبان يُستخدمان، لقرون طويلة، للإشارة إلى الرب يهوه، الإله الواحد. وبما أن كلمة «ظهور» لا تستخدم لوصف الآب بل لوصف الابن وهي إشارة إلى مجيئه الثاني المصطحب بمجده، إذًا يُعتبر هذا الوصف «الله العظيم ومخلصنا» هو وصف للرب يَسُوع المَسِيح.

«إلهنا ومخلصنا»

سِمْعَانُ بُطرس عَبْدُ يَسُوع المَسِيح وَرَسُولُهُ، إلى الّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إيمانا ثَمِينًا مُسَاوِيًا لَنَا، بِبِرّ إِلهِنَا وَالْمُخَلِّصِ يَسُوع المَسِيح (٢ بُطرس ١:١).

Συμεὼν Πέτρος δοῦλος καὶ ἀπόστολος Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῖς ἰσότιμον ἡμῖν λαχοῦσιν πίστιν ἐν δικαιοσύνῃ τοῦ **θεοῦ** ἡμῶν καὶ σωτῆρος Ἰησοῦ Χριστοῦ.

تتحدّث هذهِ الآية عن شخص واحد هو شخص يَسُوع المَسِيح، وكما هو الحال في تيطس ٢: ١٣ فالعبارة «إلهنا ومخلصنا» (الله المخلّص) تشير إلى شخص واحد هو الله. وكلمة مخلّص في العَهد الجَديد تشير دائمًا إلى شخص يَسُوع، وتأتي غالبًا مصحوبة بأداة التعريف. فالذين آمنوا نالوا معنا إيمانًا متساويًا لنا ببر إلهنا والمخلّص الذي هو شخص يَسُوع المَسِيح.

«كُرْسِيّكَ يَا أَللهُ»

وَأَمّا عَنْ الابن «كُرْسِيّكَ يَا أَللهُ إلى دَهْرِ الدّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ (عبرانيين ١: ٨).

πρὸς δὲ τὸν υἱόν· ὁ θρόνος σου ὁ **θεὸς** εἰς τὸν αἰῶνα τοῦ αἰῶνος, καὶ ἡ ῥάβδος τῆς εὐθύτητος ῥάβδος τῆς βασιλείας σου.

يبدأ كاتب رسالة العبرانيّين بالتأكيد على تفرُّد وسمو يَسُوع فوق الملائكة، فالملائكة هم كائنات مخلوقة لخدمة الله (عبرانيّين ١: ٧). أما الابن فهو الله (٨-٩)، لهذا فيَسُوع المَسِيح أعظم من الملائكة لأنه هو الله. لتأكيد هذه الحقيقة يقتبس كاتب العبرانيّين من مزمور ٤٥: ٦-٧ «وأما عن الابن، كرسيك يا الله، أي الابن، إلى دهر الدهور»، فالابن يتفوّق في طبيعته وفي وظيفته على الملائكة. لهذا يخاطب كاتب العبرانيّين المَسِيح باللقب «الله».

وبرغم كثرة الأدلة التي تؤكِّد لاهوت المَسِيح، إلا أن البعض يُشكّكون في هذه الحقيقة. ومن الأقوال التي يستخدمونها للتشكيك الادعاء بأن كُتّاب العَهد الجَديد لم يستخدموا لقب «الله» للإشارة إلى يَسُوع المَسِيح. والسبب بحسب اعتقادهم هو أن تلاميذ المَسِيح لم يكونوا مقتنعين بألوهيّة المَسِيح. وللرد على هذا الادعاء نقول إن لقب «الله» أُستخدم للإشارة إلى يَسُوع المَسِيح مرّات عديدة في العَهد الجَديد، فقد استخدمه أربعة كُتّاب لأسفار العَهد الجَديد (يُوحنّا وبُولُس وبُطرس وكاتب رسالة العبرانيّين). يبدأ يُوحنّا إنجيله ويختمه بهذه الحقيقة: إن يَسُوع المَسِيح هو الله (يُوحنّا ١: ١، ١٨؛ ٢٠: ٢٨). وما بين البداية والنهاية، يُقدّم الرسول يُوحنّا البراهين الكثيرة على لاهوت المَسِيح.

بالإضافة إلى ذلك، ومن خلال دراستنا للكتاب المُقدّس وللعهد الجديد على وجه الخصوص، يُمكننا أن ندرك أن العَهد الجَديد يستخدم اللقب «الله» θεὸς للإشارة إلى الله الآب. لو أن يَسُوع يُلقب بـ «الله» في كُلّ مناسبة يُذكَر فيها اسمُه الكريم لصار هناك تشويش في صياغة الكلمة. مثال على ذلك يقول الرسول بُولُس «إن اللهَ كَانَ فِي المَسِيحِ مُصَالِحًا

الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ» (٢كورنثوس ٥: ١٩)، ولو استخدمنا لقب الله للإشارة هنا إلى المسيح لأصبحت الآية «إِنّ اللهَ كَانَ فِي الله مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ» وهذه الصياغة ينتج عنها تشويش وعدم وضوح.

ويحافظ العَهد الجَديد على التمييز بين الأقانيم الثلاثة والترتيب الوظيفي بين الآب والابن والروح القدس. فالمَسِيح هو ابن الله في علاقته بالله الآب، لهذا يقول الكِتَاب المُقدّس «الله أبو ربنا يَسُوع المَسِيح» (أفسس ١: ١٧). وفوق كُلّ هذا يحمي العَهد الجَديد قرّاءَه من الفكر الخاطئ الخاص بتعدد الآلهة، الأمر الذي كان من الممكن أن يحدث إذا تمّ استخدام كلمة θεὸς بطريقة زائدة عن الحد. ففي تركيز العَهد الجَديد على اللقب «الله» للإشارة إلى الآب يحمي العَهد الجَديد من الفكر الخاطئ الذي يُنكر ناسوت المَسِيح (كفكر الدوسيتيين والمونوفسيّين). فالمَسِيح هو «ابن الله المتجسِّد» وإذا أُستخدم لقب الله للإشارة ليَسُوع المَسِيح الكلمة المتجسِّد، يُصبح من الصعب تصور التّجسُّد.

والخُلاصة، إن الكِتَاب المُقدّس يُعلّم بكُلّ وضوح أن يَسُوع المَسِيح هو الكلمة المتجسِّد، المساوي للآب في الجوهر «إله حق من إله حق».

المَسِيح الرب

مع أن الاسم أو اللقب «الرب» κύριός يُمكن أن يُستخدم للتعبير عن الاحترام والتقدير وهو لقب يستخدمه العبد في الإشارة إلى سيده (متّى ١٣: ٢٧، ٢١: ٣٠، يُوحنّا ٤: ١١). لكن من الناحية الأخرى استخدمت الترجمة السبعينيّة، وهي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليُونانيّة، اللقبَ

κύριός لترجمة اسم الرب "يهوه" فقد وردت كلمة في الترجمة السبعينيّة LXX أكثر من ٦٨٠٠ مرّة. لهذا فإن كُلّ العارفين والمتكلّمين باليُونانيّة من اليَهُود يعلمون أن κύριός هي ترجمة لاسم الرب "يهوه".

أول من استخدم هذا اللقب ليشير به إلى المَسِيح هم جوقة الملائكة التي ظهرت للرعاة مبشّرة إياهم بميلاد المَسِيح

أنّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ المَسِيح الرّبّ (لُوقا ٢: ١١).

ὅτι ἐτέχθη ὑμῖν σήμερον σωτὴρ ὅς ἐστιν χριστὸς **κύριος** *ἐν πόλει Δαυίδ.*

وبمجرد أن جاءت مريم العذراء لزيارة أليصابات، يقول الوحي الإلهي ما يلي عما حدث في هذه الزيارة:

دَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيّا وَسَلّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتَ. ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرّوحِ الْقُدُسِ، وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ "مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أن **تَأْتِيَ** أم **رَبّي إِلَيّ؟**" (لُوقا ١: ٤٠-٤٣).

μήτηρ τοῦ κυρίου μου πρὸς ἐμέ.

وعندما بدأ يُوحنّا المعمدان خدمته مناديًا بالتوبة والرجوع للرب، كانت خدمته تحقيقًا لنبوة إشعياء النبي "فَإِنّ هذَا هُوَ الّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النّبِيّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرّيّة: أَعِدّوا طَرِيقَ الرّبّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً" (متّى ٣: ٣)، وهي اقتباس من سفر إشعياء ٤٠: ٣ "קוֹל

קוֹרֵא בַּמִּדְבָּר פַּנּוּ דֶּרֶךְ יְהוָה»، فهو يُعدُّ، بخدمته، طريقَ الرب. ونحن نعرف يقينًا أن اسم الرب في العهد القديم هو يهوه، ويُوحنّا هنا ليُعد الطريق لمجيء المَسِيح. وخلال حوار يَسُوع المَسِيح مع اليَهُود عن طبيعة المسيّا وعن علاقته بداود الملك، قال لهم:

> مَاذَا تَظُنّونَ فِي المَسِيح؟ ابن مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ «ابن دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرّوحِ رَبّا؟ قَائِلًا: قَالَ الرّبّ لِرَبّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِيني حَتّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟».

وهذه الحقيقة أكّدها أيضًا رُسل المَسِيح في إعلانهم أن يَسُوع المَسِيح هو الرب. يقول بُولُس الرسول «وَأَنْتُمْ مُتَوَقّعُونَ اسْتِعْلان رَبّنَا يَسُوع المَسِيح، الّذِي سَيُثْبِتُكُمْ أيضًا إلى النّهَاية بِلاَ لَوْمٍ فِي يَوْمِ رَبّنَا يَسُوع المَسِيح» (كورنثوس الأولى ١: ٧-٨). ويقول أيضًا في نفس الرسالة «لِذلِكَ أُعَرّفُكُمْ أن لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ «يَسُوع أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أن يَقُولَ «يَسُوع رَبٌّ» إِلاّ بِالرّوحِ الْقُدُسِ» (١٢: ٣). كما يُؤكّد كاتب العبرانيّين ربوبيّة المَسِيح فيقول:

> وأَنْتَ يَا رَبّ فِي الْبَدْءِ أَسّسْتَ الأرض، وَالسّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيّرُ. وَلكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى (عبرانيّين ١: ١٠-١٢).

هذا النص هو اقتباس مباشر من مزمور ١٠٢، يستخدمه كاتب العبرانيّين هنا ليبرهن من خلاله على سُمو المَسِيح، فالمَسِيح هو الله الخالق، وهو الذي منذ البدء أسّس السماوات والأرض، وهو أيضًا أبدي

لا يتغيّر. هذه الحقيقة ختم بها كاتب العبرانيّين رسالته عندما أكّد على عدم تَغيُّر المَسِيح «يَسُوع المَسِيح هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلى الأبدِ» (١٣: ٨). فيَسُوع المَسِيح هو «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبّ الأَرْبَابِ» Βασιλεὺς βασιλέων καὶ κύριος κυρίων. (رؤيا ١٩: ١٦).

ثالثًا، المَسِيح له أعمال الله The Divine Works

إنّ الإيمان بألوهيّة المَسِيح لم يُبنَ فقط على أساس أن المَسِيح نُسبت له أسماء الله أو صفات الله، بل توجد حقيقة أخرى مُهمة: إن كُلّ ما يعمله الله يعمله المَسِيح، فأعمال المَسِيح هي أعمال الله نفسه. فمع أن العَهد الجَديد يركّز على عمل المَسِيح الفدائي في الصليب والقيامة والّتي تمثّل قلب البشارة السارة؛ «الإنجيل»، إلا أن العَهد الجَديد يخبرنا أيضًا عن أعمال إلهيّة عملها ويعملها يَسُوع المَسِيح ابن الله الأزلي.

من هو هذا... الذي يُقيم ويُحيي، ويشفي ويُحرّر، ويغفر الخطايا ويدعو الإنسان المتعب إلى شخصه ليجد الراحة؟

من هو هذا... الذي يقول «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن»؟

من هو هذا... الذي يقول «سمعتم أنه قيل أما أنا فأقول»؟

من هو هذا... الذي يمارس سلطانه على البحر والريح بمجرّد الكلمة؟ الذي بكلمة منه تيبس شجرة التين؟

من هو هذا... الذي يتحدّث عن ساعة وطريقة موته وعن ساعة قيامته من بين الأموات؟

من هو هذا... الذي يقول «من منكم يبكتني على خطيّة؟» وبالرغم من أنه عاش في عالم ساقط إلا أنه كان كُلي القداسة والنقاء.

إنه، بكل تأكيد، يَسُوع المَسِيح «ابن الله» المتجسّد.

إن ألوهيّة المَسِيح لم تكن أبدًا من اختراع إنسان ولا من ابتكار كنيسة ما، بل هي الاستنتاج الطبيعي لكلّ من يدرس حياة يَسُوع المَسِيح وأعماله وتعاليمه. إن أعماله تُؤكّد لاهوته ويمكن تلخصيها في الخلق والعناية وغفران الخطايا.

الخلق

يبدأ الكِتَاب المُقدّس بتأكيد أن الله هو خالق السماوات والأرض، فيقول «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السّمَاوَاتِ وَالأرض» (تكوين ١: ١). فالخلق يعلن ربوبيّة الله، لهذا يقول كاتب المزامير «اعْلَمُوا أن الرّبّ هُوَ اللهُ. هُوَ صَنَعَنَا» (مزمور ١٠٠: ٣)، كما أن العبادة والسُجود لله مبنيان على حقيقة أنه هو الخالق «هلُمّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرّبّ خَالِقِنَا» (مزمور ٩٥: ٦). وبهذا يتفرّد الله ويُميَّز عن كُلّ ما يُسمّى إلهًا آخر من أوثان الأمم. يقول النبي إرميا:

> هكَذَا تَقُولُونَ لَهُمْ «الآلِهَةُ التي لَمْ تَصْنَعِ السّمَاوَاتِ وَالأرض تَبِيدُ مِنَ الأرض وَمِنْ تَحْتِ هذِهِ السّمَاوَاتِ» صَانِعُ الأرض بِقُوّتِهِ، مُؤَسّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السّمَاوَاتِ ... خَزِيَ كُلّ صَائِغٍ مِنَ التّمْثَالِ، لأن مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ وَلاَ رُوحَ فِيهِ. هِيَ بَاطِلَةٌ صَنْعَةُ الأَضَالِيلِ. فِي وَقْتِ عِقَابِهَا تَبِيدُ. لَيْسَ كَهذِهِ نَصِيبُ يَعْقُوبَ، لأنه مُصَوّرُ الْجَمِيعِ، وَإِسْرَائِيلُ قَضِيبُ مِيرَاثِهِ. رَبّ الْجُنُودِ اسْمُهُ» (إرميا ١٠: ١٠-١٦).

كما يؤكّد هذه الحقيقة الملك حزقيا في صلاته «يَا رَبّ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلّ مَمَالِكِ الأرض. أَنْتَ

صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض» (إشعياء ٣٧: ١٦). وعلى أساس الخلق لا يمكن أن يُوجد من يشبه أو يساوي الرب يهوه «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدّوسُ. ارْفَعُوا إلى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟ مَنِ الّذِي يُخْرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ» (إشعياء ٤٠: ٢٥-٢٦).[١٥] ويؤكّد العَهد الجَديد هذه الحقيقة؛ حقيقة أن الله الواحد «يهوه» اسمه هو خالق السماوات والأرض، لأنه خلق كُلّ الأشياء (رُؤيا ٤: ١١). في صلاة تلاميذ المَسِيح والمؤمنون الأوائل تأكيدٌ لحقيقة الله الخالق «رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إلى اللهِ وَقَالُوا «أَيّهَا السّيّدُ، أَنْتَ هُوَ الإلهُ الصّانِعُ السّمَاءَ وَالأرض وَالْبَحْرَ وَكُلّ مَا فِيهَا» (أَعمَال الرُّسُل ٤: ٢٤). كما يقول الرسول بُولُس لأهل أثينا «الإلهُ الّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبّ السّمَاءِ وَالأرض، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي» (أَعمَال الرُّسُل ١٧: ٢٤). إلا أن العَهد الجَديد ينسب عمل الخلق لشخص يَسُوع المَسِيح، الكلمة المتجسَّد، فيقول يُوحنّا البشير «كُلّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمّا كَانَ... كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ» (يُوحنّا ١: ٣، ١٠).

في أكثر من موضع نقرأ عن يَسُوع المَسِيح الابن الأزلي الذي خلق الكون. يقول الرسول بُولُس في كولوسي ١: ١٥-٢٠:

---

١٥. انظر أيضًا إشعياء ٤٠: ١٢، ٢٢، ٤٢: ٥، ٤٥: ١٢، ١٨، ٤٨: ١٣، ٥١: ١٣.

> الّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلّ: مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأرض، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أم سِيَادَاتٍ أم رِيَاسَاتٍ أم سَلاَطِينَ. الْكُلّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الّذِي هُوَ قَبْلَ كُلّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلّ وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدّمًا فِي كُلّ شَيْءٍ. لأنه فِيهِ سُرّ أن يَحِلّ كُلّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأرض، أم مَا فِي السّمَاوَاتِ.

ويقول كاتب رسالة العبرانيّين:

> اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلّمَ الآبَاءَ بِالأنبياء قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلّمَنَا فِي هذِهِ الأَيّامِ الأخيرةِ فِي ابْنِهِ، الّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلّ شَيْءٍ، الّذِي بِهِ أيضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِه (١: ١-٣).

ويقول الرسول بُولُس «فَإِنّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلّ: مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأرض» (كولوسي ١: ١٦). وفي كورنثوس الأولى ٨: ٦ ربط الرسول بُولُس بين شخصيّة المَسِيح ويهوه في العهد القديم حيث يقول «لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآب الّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوع المَسِيح، الّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ». يرى هورتادو Hurtado أن المَسِيحيين بنوْا على حقيقة وحدانيّة الله المذكورة في «اسمع» (التّثنية ٤: ٦) وربطوا يَسُوع مع الإله الواحد المُعلَن في العهد القديم والتقليد اليَهُودي. فالله الواحد الخالق هو أيضًا المخلّص، فالخلاص ببساطة- يعني أن

نعيش من أجل الله الآب الذي منه جميع الأشياء، من خلال الرب الواحد يَسُوع المَسِيح الذي فدانا بموته وقيامته، والذي منه جميع الأشياء ونحن به.

العناية

يعتني الله بخليقته كُلّ لحظة، كل دقيقة وكل ساعة وكل يوم. لهذا يقول الرسول بُولُس عن الله المعتني «إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلّ شَيْءٍ ... لأَنّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنّنَا أيضًا ذُرّيّتُهُ» (أَعمَال الرُّسُل ١٧: ٢٥، ٢٨). هذه العناية الإلهيّة يقول عنها المرنم:

> اَلْمُفَجّرُ عُيُونًا فِي الأَوْدِيّة. بَيْنَ الْجِبَالِ تَجْرِي. تَسْقِي كُلّ حَيَوَانِ الْبَرّ. تَكْسِرُ الْفِرَاءُ ظَمْأَهَا. فَوْقَهَا طُيورُ السّمَاءِ تَسْكُنُ. مِنْ بَيْنِ الأَغْصَانِ تُسَمّعُ صَوْتًا. السّاقِي الْجِبَالَ مِنْ عَلاَلِيهِ. مِنْ ثَمَرِ أَعْمَالِكَ تَشْبَعُ الأرض. الْمُنْبِتُ عُشْبًا لِلْبَهَائِمِ، وَخُضْرَةً لِخِدْمَةِ الإنسان، لإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الأرض... مَا أعظم أَعْمَالَكَ يَا رَبّ! كُلّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلآنةٌ الأرض مِنْ غِنَاكَ .... كُلّهَا إِيّاكَ تَتَرَجّى لِتَرْزُقَهَا قُوتَهَا فِي حِينِهِ. تُعْطِيهَا فَتَلْتَقِطُ. تَفْتَحُ يَدَكَ فَتَشْبَعُ خَيْرًا (مزمور ١٠٤: ١٠-١٤، ٢٤، ٢٧-٢٨).

ويقول الرّسُول بُولُس عن المَسِيح الخالق المعتني «فَإِنّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلّ: مَا في السّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأرض، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أم سِيَادَاتٍ أم رِيَاسَاتٍ أم سَلاَطِينَ. الْكُلّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الّذِي هُوَ قَبْلَ كُلّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلّ» (كولوسي ١: ١٦-١٧). καὶ τὰ πάντα ἐν αὐτῷ

In Him all things hold together «فيه يَقُومُ الكُلُّ» συνέστηκεν كما يقول كاتب العبرانيّين «الّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (١: ٣). ففي المَسِيح، ومن خلال قوّة المَسِيح «يقوم الكل» لأنه «حامل كُلّ الأشياء». هذه الحقيقة أكّدها الرب يَسُوع المَسِيح عندما قال لليَهُود «أَبِي يَعْمَلُ حَتّى الآن وَأَنَا أَعْمَلُ» (يُوحنّا ٥: ١٧). فكما أن الآب يعتني بالكون كذلك الابن المتجسّد يَسُوع المَسِيح يعمل نفس عمل الآب، ويعتني بالمخلُوقات وبالكون، فشفاء المفلوج يوم السبت كان عمل عناية إلهي.

غفران الخطايا

فمع أن الله وحده هو الغافر للخطايا، لكن يَسُوع المَسِيح ادّعى هذا الحق لنفسه عندما شفى الإنسان المفلوج. تقول القصّة الكتابيّة «فَلَمّا رَأَى يَسُوع إيمانهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ «يَا بُنَيّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». (مرقس ٢: ٢) بمجرّد أن سمع معلّمو اليَهُود والكتبة هذا القول قالوا في قلوبهم «لِمَاذَا يَتَكَلّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أن يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاّ اللّهُ وَحْدَهُ؟» (مرقس ٢: ٥) وهذه حقيقة، فالله وحده هو الذي له سلطان غفران الخطايا. (لمزيد من المعرفة عن هذه الحقيقة الرائعة، يُرجى الرجوع إلى الفصل الثاني من هذا الكتاب، صفحة ١١٠).

المعجزات

تناولنا في فصل سابق، بالشرح والتحليل، معجزات يَسُوع المَسِيح، وعرفنا أن يَسُوع كان يعي طبيعة شخصه ولاهوته (صفحة...)، لكن هنا أريد أن أؤكّد على عدّة حقائق مهمّة بخُصوص معجزات يَسُوع، وأسباب تفرد يَسُوع عن كل من استخدمهم الله في عمل آيات ومعجزات؛ سواء السابقين لتجسُّده أم اللاحقين له.

أوّلًا: لقد عمل يَسُوع كُلّ هذه المعجزات والعجائب بقوّة سلطانه الشخصي وليس كباقي رجال الله الذين كانوا يتضرعون إلى وجه الرب ليصنع من خلالهم المعجزات. فيَسُوع المَسِيح هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يقول للميت «لك أقول قم»، «وهلم خارجًا»(يُوحنّا ١١: ٤٤). فكلمته الخارجة من فمه لها كُلّ السلطان وكذلك لمسة يديْه فيها كُلّ القوّة، وأحيانا كان يَسُوع يشفي بدون كلمة أو لمسة. يكفي أن يأتي المريض إليه ويلمس هُدب ثوبه فينال الشفاء، كالمرأة نازفة الدم (مرقُس ٥: ٢٨).

ثانيًا: لأن سلطان يَسُوع على المرض والأرواح الشريرة سلطان نابع من طبيعته لذا أعطى يَسُوع تلاميذه هذا السلطان حتى يعملوا آيات وعجائب باسمه «ثُمّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أرواح نَجِسَةٍ حَتّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلّ مَرَضٍ وَكُلّ ضُعْفٍ» (متّى ١٠: ١).

ثالثًا: كُلّ هذه المعجزات الواردة في العهد الجديد هي معجزات منتقاة وليست كُلّ ما صنع يَسُوع، لأن الكِتَاب المُقدّس يقول عنه إنه «كَانَ يَسُوع يَطُوفُ كُلّ الْجَلِيلِ يُعَلّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلّ مَرَضٍ وَكُلّ ضَعْفٍ فِي الشّعْبِ» (٤: ٢٣) ويقول البشير مرقُس «وَحَيْثُمَا دَخَلَ إلى قُرىً أو مُدُنٍ أو ضِيَاعٍ، وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أن يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. وَكُلّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ» (٦: ٥٦)، ويؤكد يُوحنّا الحبيب هذه الحقيقة أن يَسُوع صنع آيات أُخر كثيرة لم تكتب «وَآيَاتٍ أُخر كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوع قُدّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أن يَسُوع هُوَ المَسِيح ابن اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إذا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ» (يُوحنّا ٢٠: ٣٠-٣١). لذا فإن عدد المعجزات لا يُعد ولا يُحصى.

رابعًا، قبول المَسِيح للسُجود He Received Worship

يُؤكّد الكِتَاب المُقدّس بعهديْه القديم والجديد أن الله وحده هو المستحق للعبادة والسُجود، فهو الإله الخالق الذي قال فكان وأمر فصار. وهو أيضًا كلّيّ القداسة والقدرة والسلطان، وهو الإله الغيور الذي لا يعطي مجده لآخر. ولهذا يؤكّد لشعبه «أَنَا الرّبّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ» (إشعياء ٤٢: ٨). كما أن أوّل وصيّة من الوصايا العشر تؤكّد هذه الحقيقة:

> لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أخرى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمّا فِي السّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأرض مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأرض. لاَ تَسْجُدْ لَهُنّ وَلاَ تَعْبُدْهُنّ، لأَنّي أَنَا الرّبّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ» (خُروج ٢٠: ٣- ٥).

فعبادة المخلُوقات خطيّة عُظمى وتجديف على اسم الرب،[١٦] وبسبب هذه الخطيّة أتت دينونة الله على شعبه في القديم.[١٧] لكن عندما نقرأ البشائر الأربع التي تتناول حياة يَسُوع المَسِيح، وباقي العَهد الجَديد نجد أن تلاميذ المَسِيح وكُلّ أتباعه قدّموا له السُجود والعبادة، فيَسُوع هو محور العبادة، ويَسُوع هو من له تُرفع له الصلوات. فكل ما كان اليَهُود يعتبرونه حقًا للرب الإله يهوه وحده، قدّمه التلاميذ ليَسُوع المَسِيح.

---

١٦. أَعمَال الرُّسُل ١٤: ١٤-١٥، رُوميَة ١: ٢٣١٨؛ رؤيا ١٩: ١٠.

١٧. التّثنية ٤: ١٨١٦، ملوك الأوّل ١١: ١١١.

لقد أتى كثيرون إلى يَسُوع، وسجدوا له، وقدّموا له العبادة، وهو بدوره- لم يرفض ذلك الفعل ولم ينتهرهم؛ فالأبرص سجد له وطلب منه أن يشفيه (متّى ٨: ٢) ورئيس المجمع سجد له وطلب منه أن يشفى ابنته (متّى ٩: ١٨) وكذلك أم يعقوب ويُوحنّا سجدت له وطلبت منه خدمه لابنيْها (متّى ٢٠: ٢٠).

يفسّر البعض هذه المواقف على أن كلمة السُجود بروسكونيسيس προσκυνήσεις، الواردة فيها ما هي إلا تعبير عن الاحترام والتقدير وليس لأن هؤلاء الأشخاص أدركوا أن يَسُوع هو الله، إلا أن قراءتنا لإنجيل متّى بتمعُّن تبرهن على أن كلمة سُجود لا تعني فقط الاحترام والتقدير، بل تعني العبادة.

ففي تجربة يَسُوع المَسِيح في البريّة نقرأ أن الشيطان أراه جميع ممالك العالم، وقال له «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إن خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوع «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأنه مَكْتُوبٌ: لِلرّبّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». لنلاحظ هنا أن يَسُوع أدرك أن قول الشيطان «إن خَرَرتَ وَسَجَدتَ لِي» προσκυνήσεις لا تعني إن قدّمت لي الاحترام والتقدير، لكنها تعني «إن قدّمت لي العبادة» ولهذا قال للشيطان «مَكْتُوبٌ: لِلرّبّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (متّى ٤: ٩٨، تثنية ٦: ١٣). إذًا كلمة «سجد ويسجد» هنا تعني تقديم العبادة وليس مجرّد إظهار الاحترام.

يؤكد الكتاب المقدس على أن الله وحده هوموضوع العبادة، إلا أن يَسُوع قَبِل أن يكون هو موضوع سُجود وعبادة كثيرين. عندما كان التلاميذ في السفينة في وسط البحر وكادت السفينة أن تغرق من شدة

الأمواج والرياح المضادة، أبصر التلاميذ يَسُوعَ أتيًا إليهم ماشيًا على البحر، فاضطربوا وخافوا وظنّوه خيالًا، فقال له بُطرس «إن كنت أنت هو، فمُرني أن آتي إليك على الماء. فقال له يسوع «تعال». فنزل بُطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يَسُوع. فبعدما أنقذ يَسُوع بُطرس من الغرق بسبب ضعف إيمانه، ودخلا السفينة سكنت الريح. ويقول متى «وَالّذِينَ فِي السّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابن اللّهِ!»».[١٨]

لقد أدرك التلاميذ أن يَسُوع أعظم من كونه إنسانًا عاديًا، فسلطانه على الطبيعة أعطاهم أن يدركوا حقيقة كونه ابن الله المتجسّد، ولهذا سجدوا له. مرّة أخرى، قدّم التلاميذ السُجود ليَسُوع عندما قابلهم بعد قيامته وقبيل صعوده إلى السماء «وَلَمّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ» (متّى ٢٨: ١٧).

إذا أجرينا المقارنة بين تجربة يَسُوع المَسِيح من الشيطان عندما قال الشيطان له «أعطيك كُلّ هذه الممالك إن سجدت وخررت لي» ورفْض المَسِيح لهذا الطلب من جانب، وبين سُجود التلاميذ له قبيل الصعود وإعلانه أنه «دُفِعَ إِلَيّ كُلّ سُلْطَانٍ فِي السّمَاءِ وَعَلَى الأرض». من جانب ثان، لتأكّد لنا أن ما رفضه المَسِيح من الشيطان أخذه من الآب السماوي. والبشر -بما فيهم التلاميذ- يسجدون ويتعبّدون لمن له وحده السلطان في السماء وعلى الأرض، أي الله؛ الابن المتجسَّد.

على هذا الأساس رفض بُطرس سُجود كرنيليوس له «وَلَمّا دَخَلَ بُطرس اسْتَقْبَلَهُ كَرْنِيلِيُوسُ وَسَجَدَ وَاقِعًا عَلَى قَدَمَيْهِ. فَأَقَامَهُ بُطرس قَائِلًا «قُمْ، أَنَا أيضًا إنسان» (أَعمَال الرُّسُل ١٠: ٢٥). ورفض الملاك سُجود يُوحنّا

---

١٨. متى ١٤: ٣٣، ٢١: ١٦١٥، ٢٨: ٩، ١٧، يُوحنّا ٢٠: ٨.

له أكثر من مرّة في سفر الرؤيا «فَخَرَرْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ «انْظُرْ! لاَ تَفْعَلْ! أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوع. اسْجُدْ لِلهِ» (رؤيا ١٩: ١٠):

> وَأَنَا يُوحنّا الّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَرَرْتُ لأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ الْمَلاَكِ الّذِي كَانَ يُرِينِي هذَا. فَقَالَ لِيَ «انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! لأَنّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأنبياء، وَالّذِينَ يَحْفَظُونَ أقوال هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ لِلهِ!» (رؤيا ٢٢: ٨-٩).

السبب الواضح لرفض الملاك لسُجود يوحنا، في كُلّ موقف، هو أن السُجود يجب أن يكون لله وحده «اسجُد للهِ». إن قبول يَسُوع للعبادة والسُجود برهان قوي على معرفته الحقيقيّة لطبيعة شخصه، فهو يعرف من هو، ويعرف أنه الكلمة المتجسِّد، ابن الله، الإله الحق والإنسان الحق.

فمع أن يَسُوع لم يطلب السُجود من أحد ولا مرّة واحدة، إلا أنه قَبِلَ السُجود حوالي عشر مرّات في البشائر الأربع:

١. سُجود المجوس له وهو طفل (متّى ٢: ١١).
٢. سُجود المولود أعمى له بعد أن شفاه (يُوحنّا ٩: ٣٠–٣٨).
٣. سُجود توما واعترافه «ربي وإلهي» (يُوحنّا ٢٠: ٢٨).
٤. سُجود بُطرس ليَسُوع (لُوقا ٥: ٨).
٥. سُجود الرئيس الذي ماتت ابنته (متّى ٩: ١٨).
٦. سُجود الرجال الذين كانوا في السفينة (متّى ١٤: ٣٣).
٧. سُجود بُطرس ويعقوب ويُوحنّا له في حادثة التجلي (متّى ١٧: ٥).
٨. سُجود أم يعقوب ويُوحنّا (متّى ٢٠: ٢٠).

٩. سُجود المرأتيْن بعد قيامته (متّى ٢٨: ٩).

١٠. سُجود التلاميذ (متّى ٢٨: ١٧).

هرطقات انكرت لاهوت المسيح

آريوس والآريوسيّة

وُلد آريوس في ليبيا، ودرس اللاهوت في الاسكندرية وأنطاكية ولهذا فقد جمع في تعاليمه بين فكر مدرسة أنطاكية وفكر مدرسة الاسكندرية. وأثناء دراسته في أنطاكية صار صديقًا حميمًا ل يوسابيوس الذي أصبح فيما بعد أسقفًا وساند آريوس في فكره وصراعه مع مدرسة الاسكندرية. لقد وقف آريوس ويوسابيوس ضد بدعة سابيليوس التي نادت بأن الآب والابن والروح القدس هم مجرّد أسماء مختلفة، وأن الثالوث الأقدس ليس إلا أقنومًا واحدًا ظهر للبشرية في أشكال أو أحوال ثلاثة Modalistic trinity .

سِيمَ آريوس كاهنًا في الاسكندرية على يد الأسقف بطرس وانضم للأسقف المنشق ميليتوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط الحالية). نشب الخلاف بين الكسندروس أسقف الاسكندرية وآريوس إذ أظهر آريوس أنه متكلّم بارع واستطاع أن يجذب الكثيرين خلفه، وأن يتهم أسقف الاسكندرية بأنه ينكر إنسانية المسيح وينشر تعاليم سابيليان. بدأ آريوس يُنادي بأن «ابن الله» ليس مساويًا للآب في الجوهر وليس أزلي الوجود كالآب الذي لا يتغيّر، فالكلمة مخلوق قبل كون العالم وقابل للتغيُّر وللألم.

في البداية لم يشأ الأسقف الكسندروس أن يتخذ موقفًا ضد آريوس وتعاليمه، لكن بسبب انتشار تعاليم آريوس وتأثيره على الجموع اضطر الكسندروس أن يدعو إلى انعقاد مجمع قسوس الكنيسة وأن يصدر قرارًا بإدانة آريوس وبدعته سنة ٣١٨م. وهكذا تجرّد آريوس من رتبة الكهنوت. لم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، فقد ترك آريوس الاسكندرية وذهب إلى فلسطين ثم سوريا حيث صديقه يوسابيوس الذي أصبح أسقف نيقوميديا (قيصرية).

قبل يوسابيوس آريوس وأخذا معًا في كتابة رسائل للأساقفة الذين لم يشاركوا في مجمع الإسكندرية. شرحا لهم فكر آريوس المنادي بأن من بين الأقانيم الثلاثة في الله، فإن الآب وحده هو حق وجوهري؛ إله منذ الأزل، أما الابن فليس إلهًا بل هو مخلوق، وإن كان أعظم من كل خليقة أخرى مادية كانت أو غير مادية. فالابن وان كان سابق الوجود (أي قبل الخليقة) إلا أنه لم يكن أزلي الوجود كالآب، فهو الوسيط بين الآب والخلائق والوسيط في الخلق إلا أنه ليس من جوهر الآب.

نجح يوسابيوس وآريوس في دعوة عدد من الأساقفة الذين وقفوا بجواره وأيّدوه وقاموا بتبرأته من تهمة الهرطقة وطالبوا بعودته إلى الكنيسة، إلا أن مجمع أساقفة الاسكندرية رفض هذا الأمر وأصرّ على أنه مهرطق وأنه لن يعود للخدمة في الكنيسة مرة أخرى. كتب أسقف الاسكندرية الكسندروس الكثير عن خطورة تعاليم آريوس، وكتب خطابات إلى الأساقفة في كل مكان حتى لا يقبلوا آريوس بينهم، ولا يسمحوا له بنشر بدعته.

شعر الامبراطور قسطنطين بحدّة الخلافات اللاهوتية وأدرك إمكانية أن تؤدي هذه الخلافات إلى نتائج خطيرة على السلام في الإمبراطورية، فأرسل أسقف قرطبة إلى الاسكندرية حاملًا خطابًا إلى رؤساء النزاع إلا أن هذه المحاولة فشلت في احتواء الأمر، عندئذ دعا الامبراطور إلى عقد مجمع عام في مدينة نيقية للوصول إلى حل وإنهاء النزاع اللاهوتي. انعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وأصدر حكمًا بإدانة آريوس وتعاليمه، كما حُكم على أساقفة آخرين منهم أسقف نيقوميدية يوسابيوس وآخرين كانوا مؤيّدين لآريوس.

مثّلت تعاليم آريوس خُطورة كبيرة على عقيدة الخلاص. ومع أن المؤمنين اليوم –وللأسف- يفصلون بين الخلاص وغفران الخطايا والعلاقة الشخصية مع الله من جهة، وبين العقيدة من جهة ثانية، إلا أن هذا الفصل لم يكن موجودًا على مدار تاريخ الكنيسة كله. فالإيمان والعقيدة مُهمّان جدًا للخلاص. وبما أن الهرطقات كانت تعاليم مهدّدة للإيمان بشخص الله وبالابن الرب يسوع المسيح لذا كانت هذه الهرطقات إنجيلًا آخر وديانة أخرى مختلفة تمامًا عمّا علّمه الرسل الأطهار، فعلاقة المسيح بالآب مهمّة جدًا في الإيمان بالخلاص، فإذا لم يكن المسيح إلهًا حق وإنسانًا حق فإن خلاصنا يكون باطلًا.

هرطقات ارتبطت بشخص المسيح

والرسم التالي يوضح أشهر الهرطقات التي ارتبطت بطبيعة شخص المسيح:[١٩]



الإبيونية: أنكرت لاهوت المسيح

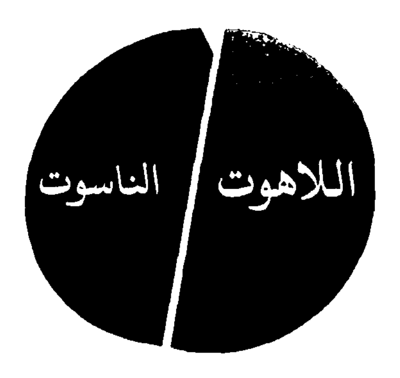


الدوسيتية: أنكرت ناسوت المسيح

19. H. Wayne House, *Charts of Christian Theology and Doctrine.* (Grand Rapids: Zondervan, 1992), 55.



الآريوسية: أنكرت لاهوت المسيح



النسطورية: أنكرت الاتحاد بين طبيعتي المسيح



بدعة أبوليناريوس: أنكرت وجود الروح الإنسانية في المسيح



الفصل الخامس

التجسـد والميلاد العذراوي

إن عقيدتنا في «إنسانيّة يَسُوع المَسِيح» هي واحدة من أوائل العقائد المَسِيحيّة التي تعرّضت للإنكار والرفض في تاريخ الكنيسة؛ ففي القرن الأوّل والثاني الميلاديّيْن تعرّضت هذه الحقيقة للرفض من قبل أصحاب الفكر الغنوسي الذين كانوا ينادون بأن المادة شر والروح خير، وعلى هذا الأساس تمّ رفض إنسانيّة المَسِيح لأن الجسد شر، ولا يمكن أن يكون المَسِيح -حسب وجهة نظرهم- قد أخذ جسدًا مثلنا من لحم ودم. قاد هذا الفكر الرّسُول يُوحنّا إلى النظر إلى أولئك المنادين به على أنهم ضد المَسِيح فقال:

> بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوع المَسِيح أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوع المَسِيح أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ المَسِيح الذي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ» (يُوحنّا الأُولى ٤: ٢-٣).

ويقول أيضًا في الرسالة الثّانيَة، في العدد السابع «قَدْ دَخَلَ إلى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوع الْمَسِيح آتِيًا فِي الْجَسَدِ. هذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضِّدُّ لِلْمَسِيحِ»، أي أن المَسِيح قد جاء في الجسد. وكما أن إيماننا بلاهوت المَسِيح مهم كذلك إيماننا بناسوته أيضًا، وأي فكر ينكر أيًا منهما يعتبر فكرًا خاطئًا، ومن يروّج له يُقاوم عمل يَسُوع المَسِيح، ويقدّم صورة غير حقيقيّة عنه.

في الفصل السابق تناولنا لاهوت المَسِيح «إله حق من إله حق» كجزء مهم جدًا في شخصيته. إنه ابن الله، الكلمة الأزلي. أما في هذا الفصل فنتناول الطبيعة الأخرى المكوّنة لشخص يَسُوع المَسِيح وهي الطبيعة البشريّة أو إنسانيته. يقول البشير يُوحنّا «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآب، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا».[١] هذا هو أساس التجسّد، الكلمة الأزلي، المساوي للآب في الجوهر «صار جسدًا». يقول الرّسُول بُولُس إن يَسُوع أتم عمل المصالحة في جسم بشريته، «وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِيّين وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ».[٢] كما يقول في رسالة أفسُس «مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ» (١: ١٥)، ويؤكد أيضًا في موضعٍ آخر «فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيّة، وَلأَجْلِ الْخَطِيّة، دَانَ الْخَطِيّة فِي الْجَسَدِ».[٣] فالمَسِيح الذي وُضع أقل من الملائكة،[٤] صار مماثلًا لنا «إِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أيضًا كَذلِكَ

---

١. يوحنا ١: ١٤.
٢. كولوسي ١: ٢١- ٢٢.
٣. رُوميَة ٨: ٣.
٤. العبرانيّين ٢: ١٠٩.

فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الذي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ» (٢: ١٤). ويقول الرّسُول بُطرُس عن يَسُوع «مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ».[٥]

إن كل هذه النصوص الكتابيّة المهمّة تؤكد حقيقة تجسّد المَسِيح، وتؤكّد أن المَسِيح كان إنسانًا كاملًا مثلنا لكن بلا خطيّة. كذلك يخبرنا العهد الجديد عن إنسانيّة يَسُوع المَسِيح الكاملة؛ فالأناجيل الأربعة تقدّم البراهين الكثيرة على إنسانيّة يَسُوع من الناحية الجسديّة، ومن الناحية النفسيّة والذهنيّة.

أول هذه البراهين هي ميلاد يَسُوع المَسِيح في قرية بيت لحم، فالمَسِيح لم يظهر في عالمنا نازلًا من السماء أو مستعلنًا نفسه فجأة لكل الناس، بل وُلد كطفل صغير في بيت لحم. فمع أن الحمل به كان فوق طبيعي ومن خلال حلول الروح القدس على العذراء مريم، إلا أن يَسُوع مرّ بكل مراحل النمو الطبيعي الذي يمر به كل الأطفال. كما أن المصطلحات التي استخدمها الكتاب المقدّس لوصف ميلاد يَسُوع مصطلحات تؤكّد أنه وُلد كإنسان كامل، فسلسلة نسب المسيح والكلمات «حُبلى»، «وولدت» كل هذه تؤكّد نفس الحقيقة. لقد تحدث يَسُوع المَسِيح عن جسده، تحدّث عن يده ورأسه وقدمه ودمه وعظامه، تحدّث قبل قيامته وبعد قيامته عن جسده.[٦]

لقد وُلد يَسُوع المَسِيح كأي طفل بجسد بشري، مع أن الحمل به كان مختلفًا عن أي إنسان آخر «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أيضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لُوقا ٢: ٧).

---

٥. ١بُطرس ٣: ١٨، ٤: ١.
٦. متّى ٢٦: ١٢، ٢٨٢٦، مرقُس ١٤: ٨، ٢٤، لُوقا ٧: ٤٦٤٤، ٢٢: ٢٠، يُوحنّا ٦: ٥٣-٥٦، ١٩: ٣٤، ٣٧.

كما يحدّثنا العهد الجديد عن نموه الجسدي والذهني فيقول «وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ» (لُوقا ٢: ٤٠). ولأنه إنسان حق، فقد تعب وجاع وعطش وبكى وتفاعل مع احتياجات الناس عاطفيًا. فمثلًا، عندما رأى الأم الأرملة تبكي على موت وحيدها تحرّك نحوها بمحبة، ولمس النعش، وأقام ابنها الوحيد من الموت. ولقد تألم يَسُوع بالجسد ومات على الصليب.[٧] وعاش كأي طفل يهودي «تحت الناموس»، فـ «لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ» (غلاطيّة ٤: ٤).

يقول وِلَم معلقًا على هذه الآية إن الرّسُول بُولُس استخدم أداة الجر «من» وهي باليُوناني ἐκ ولم يستخدم dia «خلال» through ليُؤكّد على أن يَسُوع المَسِيح لم يستخدم γενόμενον ἐκ γυναικός إنسانيّة مريم فقط كأداة لدخوله للعالم ولكن لكي يُؤكّد أنه اشترك معها من حيث الطبيعة الإنسانيّة، ولهذا عاش كأي طفل يهودي «تحت الناموس».[٨] نفس الشيء نراه في رسالة رُوميَة «الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ» (١: ٣) γενομένου ἐκ σπέρματος، وهذا يُؤكّد إنسانيّة يَسُوع الكاملة.

على أساس هذه الإنسانيّة الكاملة يقارن بُولُس الرّسُول بين يَسُوع «آدم الأخير» وآدم الأوّل.[٩] فيَسُوع بحسب الجسد من سبط يهوذا (العبرانيّين ٧: ١٤) «مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّة» (عبرانيين ٤: ١٥)،

---

٧. متّى ٢٧: ٦١٣٢، مرقُس ١٥، لُوقا ٢٣: ٢٦-٥٦، يُوحنّا ١٩: ٢٨-٤٢.
8. Wellum, *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ*, 212.
٩. رُوميَة ٥: ١٤-١٦؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٢١.

«تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ» (عبرانيين ٥: ٨)، واشترك معنا في اللحم والدم «فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أيضًا كَذلِكَ فِيهِمَا» (عبرانيين ٢: ١٤). إن إنسانيّة يَسُوع يُؤكّدها أيضًا خُروج الماء والدم من جنبه نتيجة الطعنة التي شقّت جنبه المبارك على الصليب لأجلنا «لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ» (يُوحنّا ١٩: ٣٤). يقول الرّسُول يُوحنّا «الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الذي سَمِعْنَاهُ، الذي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الذي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ» (يُوحنّا الأُولى ١: ١).

إن حياة يَسُوع المَسِيح الداخليّة تبرهن إنسانيته، وتبرهن على أنه كان له عقل، وإرادة، ونَفْس، وقد اختبر الحياة كما يختبرها أي إنسان آخر، فقد تحرّك يَسُوع نحو المحتاجين بتحنن وبمحبّة،[١٠] كما أنه اضطرب في بعض الأوقات،[١١] وأعرب عن غضبه،[١٢] وأُحبط واكتئب،[١٣] وجاع وعطش،[١٤] وتعب واحتاج إلى راحة،[١٥] وجُربَ،[١٦] «وصلّى بدموع».[١٧] إن كل هذه الأمور اختبرها يَسُوع لأن طبيعته الإنسانيّة احتوت على نفس إنسانيّة، والنفس الإنسانيّة تشمل الفكر والإرادة. إلا أننا يجب أن نفرّق بين معرفة يَسُوع فوق الطبيعية للأشخاص والأشياء والأحداث وبين المعرفة والحكمة التي كان ينمو فيها.

---

١٠. متّى ٩: ٣٦، لُوقا ٧: ٣٦-٥٠، يُوحنّا ١١: ٥، ١٣: ٣٤، ١٥: ٩-١٣.
١١. مرقُس ٧: ٣٤، لُوقا ٢٢: ١٥، ٤٤.
١٢. مرقُس ٣: ٥، يُوحنّا ١١: ٣٣، ٣٨.
١٣. متّى ٨: ١٠، مرقُس ٦: ٦.
١٤. متّى ٤: ٢١، يُوحنّا ١٩: ٢٨.
١٥. يُوحنّا ٤: ٦٥.
١٦. لُوقا ٤: ٢.
١٧. متّى ٢٦: ٣٦-٤٦، العبرانيّين ٥: ٧.

لقد اختار يَسُوع أن يعيش بمحدوديّة الجسد كإنسان إلا أنه في مواقف كثيرة كان يتخطّاها بما يتناسب مع إرساليته وإعلانه عن نفسه، فيَسُوع الإنسان وهو يُجرَب في البريّة لم يستخدم قدرته ليشبع جوعه بتحويل الحجارة إلى خبز، لأن هذا الاستخدام يعطّل إرساليته. لكن في موقف آخر استطاع أن يشبع خمسة آلاف رجل عدا النساء والأطفال مباركًا خمسة أرغفة وسمكتيْن فقط.[١٨]

ولقد تعلّم يَسُوع دراسة الأسفار المقدّسة منذ طفولته، وتعلّم عن العالم، وكان يكبر في المعرفة كأي إنسان آخر، إلا أنه في مواقف أخرى كان الآب السماوي يسمح بأن يستخدم طبيعته اللاهوتيّة ولهذا نراه بصورة مختلفة عن الصورة الإنسانيّة هي الصورة الإلهيّة. كما أن يَسُوع المَسِيح كان عنده إرادة إنسانيّة، فعلى مدار تاريخ الكنيسة حاز هذا الموضوع الكثير من النقاش، فلأن يَسُوع هو «ابن الله»؛ الكلمة الأزلي فهو لديه مشيئة إلهيّة، لكن كإنسان كامل كان عنده أيضًا مشيئة إنسانيّة. وفي البشائر الأربع نرى يَسُوع، في اتضاع كامل وفي تسليم لمشيئة الآب، وقد امتزجت مشيئته الإنسانيّة بالمشيئة الإلهيّة إلى الدرجة التي يصعب فيها الفصل بينهما، فمشيئة الآب هي مسرّته وقد جاء ليفعل مشيئة الذي أرسله. لهذا نراه يُصلي في بستان جسثيماني للآب قائلًا «يَا أَبَتَاهُ، أن شئتَ أن تُجيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» (لُوقا ٢٢: ٤٢).

18. D. A. Carson, *The Farewell Discourse and the Final Prayer of Jesus: An Exposition of John 14 -17* (Grand Rapids: Baker, 1990), 36.

التجسّد

عندما صار الله إنسانًا

كيف لكلمة الله الأزلي (يُوحنّا ١: ١) أن يصير إنسانًا (يُوحنّا ١: ١٤)؟ هذا هو السؤال الأساسي في عقيدة التجسّد. السؤال الذي تعتبر الإجابة عليه مهمّة بل وحتميّة، فالإيمان المَسِيحي مركزه شخص يَسُوع المَسِيح، فالمَسِيحيّة هي المَسِيح وقلب الإيمان بالمَسِيح الإيمان بمجيء الكلمة الأزلي، اللوجوس، ودخوله متجسّدًا إلى العالم، إلى حيز الزمن والمكان من خلال ميلاده من مريم العذراء. يقول قانون الإيمان النيقاوي «الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسّد من الروح القدس، ومن مريم العذراء». لقد صار ابنُ الله إنسانًا!

مع بداية القرن الثامن عشر، انتشرت مدارس النقد المختلفة ورفض الإنسان المعاصر كل ما هو فوق طبيعي من معجزات وآيات. لقد رفض البعض حقيقة التجسّد الإلهي حيث اعتبروه خُرافة أو أُسطورة لا يمكن أن يقبلها الإنسان المعاصر ذو العقل العلمي. على سبيل المثال، رفض أدولف هرناك Adolf Harnack قبول إنجيل يُوحنّا واعتبر أن الإيمان بالوجود السابق للمسيح والإيمان بالتجسّد هو تأثير الفلسفة اليُونانيّة على الإيمان المَسِيحي.[١٩] كما نادى أيضًا بأهميّة التخلّي عن المَسِيح الذي ينص عليه قانون الإيمان النيقاوي والاكتفاء باتّباع يَسُوع

19. Adolf Harnack, *What Is Christianity?*, 208. Also see Adolf Harnack, *The Expansion of Christianity in the First Three Centuries* (New York: Putnam's Sons, 1904),

المعلّم والنبي الذي تكلّم عن أبوة الله لكل البشر. فالمَسِيح في نظر هرناك لا يتعدّى كونه معلّمًا صالحًا فقط. أما جون هيك John Hick، فقد اعتبر أن التجسّد مُجرّد أُسطورة، وأن وجود المَسِيح الأزلي وتجسّده ما هي إلا أساطير قديمة، والأُسطورة بحسب تعريفه هي حدث غير حقيقي، الغرض منه فقط توصيل معنى ديني للسامعين. ولهذا فهو يرى أن التجسّد أُسطورة، أي أنه لم يحدث في الواقع تاريخيًا، لكن الغرض من تأليف الأُسطورة هو توصيل معنى روحي للسامعين أو للقرّاء لشرح قرب الله من الإنسان.[٢٠] ويقول هيك إنه بما أن المَسِيحيّة قد نشأت في مجتمعات وثقافات كانت تعتقد بزيارات كائنات إلهيّة للأرض فقد أخذت المسيحيّة هذه الأفكار واستخدمتها. أما التجسّد في نظر هيك فلا يتعدّى أن الله تبنّى الإنسان يَسُوع المَسِيح، فالمَسِيح هو إنسان مزكى من الله لتحقيق غرض معيّن في خطة الله.

معنى التجسّد

تعريف التجسّد: عرف وارفيليد Warfield التجسّد كالآتي «المَسِيح الابن، الأزلي مع الآب، أخذ في شخصيته الإلهيّة طبيعة إنسانيّة جديدة ودخل بها إلى العالم حتى يُخلّص الخطاة».[٢١] فالمَسِيح هو كلمة الله الأزلي الذي دخل إلى العالم في مهمّة رحيمة بالإنسان الخاطئ. ويُؤكّد وارفيليد على اتضاع المَسِيح وإخلائه لنفسه كحادث معجزي، فالابن الوحيد الذي هو فوق طبيعي دخل إلى العالم بطريقة فوق طبيعية ليصنع خلاصًا

20. John Hick, ed., *The Myth of God Incarnate* (Philadelphia: Westminster, 1977).
21. Benjamin B. Warfield, *The Person and Work of Christ* (Philadelphia: Presbyterian & Reformed, 1970), 6-7.

فوق طبيعي للبشر. ولهذا فالميلاد العذراوي عنصر مهم جدًا في الإيمان الكتابي. يقول وارفيليد إن «ولادة يَسُوع فوق الطبيعية هي تعبير عن المَسِيحيّة فوق الطبيعية، وهي حارس لعقيدة التجسّد وشرط للإيمان بعقيدة الخلاص».[٢٢] فعمل المَسِيح الفدائي والنيابي عن الخطاة يعتمد ولا يمكن أن ينفصل عن الإيمان بميلاده المعجزي من عذراء. لهذا فإن إنكار الميلاد العذراوي، فوق الطبيعي، هو إنكار لعمل المَسِيح الفدائي.

إن التجسّد ليس معناه أن الله قد تحوّل إلى إنسان، فهذا المفهوم خاطئ وغير كتابي؛ فالله لم يتحوّل إلى إنسان بل «صار جسدًا» والكلمة «صار» ἐγένετο لا تفيد التحوّل،[٢٣] لكنها تفيد الاتخاذ، أي أن الكلمة اتخذ جسدًا وصار إنسانًا بدون أن يطرأ أي تغيير على لاهوته. ولهذا فالتجسّد هو أن الابن الأزلي اتخذ طبيعة إنسانية بجانب طبيعته الإلهية، فاللاهوت ملازم للناسوت من غير انفصال ولا امتزاج.

كما أن التجسّد ليس معناه أن إنسانًا صالحًا صار إلهًا. هذه البدعة هي «بدعة التبنّي» adoptionism ويقول أصحابها إن يَسُوع، كونه شخصًا صالحًا وبارًا، تبنّاه الله أثناء معموديته. طبعًا هذا الفكر ينفي لاهوت المَسِيح ويجعله غير أزلي وغير مساوٍ للآب في الجوهر. لكن التجسّد هو أن الابن الأزلي، كلمة الله الذي هو موجود قبل البدء اتخذ طبيعة بشريّة من خلال ميلاده من مريم العذراء. في أحشاء العذراء مريم، حلّ الله الكلمة واتحد ببذرة الحياة اتحادًا تامًا وكاملًا، ففيه «يحل

22. Benjamin B. Warfield, *Biblical and Theological Studies* (Philadelphia: Presbyterian & Reformed, 1969), 167.
23. Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers.

كل ملء اللاهوت جسديًا» (كولوسي ٢: ١٤) يقول الرّسُول بُولُس عن تجسّد الكلمة «وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١تيموثاوس ٣: ١٦).

نبؤات خاصة بالتجسّد

يتضمّن العهد القديم الكثير من النبؤات الخاصّة بتجسُّد المسيّا، أذكر منها:

«وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ» (تكوين ٣: ١٥).[٢٤]

«لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ» (تكوين ٤٩: ١٠).

٢٤ المرأة والحيّة يحملان فيهما مصير نسلهما، فهما ليس مجرد افراد يدينهما الرب بل الان نرى انهما يمثلان نسلًا كاملًا. فالحيّة بالنسبة لحواء ونسلها ليست رمزًا للتكاثر كما هو عند الكنعانين والا هي رمز للحمايّة كما هو عند المصريّين، بل هي العدو. يتضمن هذا الاعلان الإلهي ثلاثة حقائق: (١) هذا الوعد يُؤكّد استمرار الله كسيد وصاحب السلطان، فابليس سبى الإنسان واغواه، كما قالت حواء، لكن الله ما زال سيد الموقف، هو ما زال يفكر وينشغل بالإنسان الساقط وهو الان يعلن هنا خطة الفداء ويمارس سلطانه على الإنسان والكون والتاريخ كله، (٢) في هذا الوعد نجد محبة الله للإنسان وقد أعلنت بصورة لم نراها من قبل، محبة للإنسان العاصى الخطى، انها النعمة التي أعلنت بوضوح. (٣) إعلان نعمة الله ومحبته مرتبطة بإعلان عدله، سوف يتعامل الله مع المجرب وسوف يسحق راس الحيّة. في هذا الآية المهمّة التي تعتبر اول خبر سار لخلاص الإنسان الساقط أو كما يطلق عليها Protevangelium the first Gospel، نحتاج أن نجيب على ثلاثة أسئلة مهمّة وجوهريّة وهم: اولًا: ما معنى الفعل «يسحق» שׁוּף، في بعض الترجمات الانجليزيّة مثل NIV استخدمت كلمتين لنفس الكلمة العبري وهما ، أما في اللغة العربيّة وترجمة فانديك تعتبر اقرب إلى النص العبري حيث استخدمت كلمة «يسحق» مرتين كمعنى للكلمة العبري الذي ذكرت أيضًا مرتين وهي שׁוּף. إن المقارنة في هذه الآية ليست بين يسحق رأسك وتسحقين عقبه بل في الحقيقة بين هو وانتِ. **هو يسحقُك رأسًا** הוּא יְשׁוּפְךָ רֹאשׁ، من هو هذا؟ انه نسل المرأة، الشخص الذي سيأتي من نسل المرأة، الترجمة السبعينيّة LXX ترجمت «هو» باليُوناني autos «اسم مذكر» كما أن ترجون اونكيلوس وترجوم يوناثان والترجوم الاورشليمي ترجموا هذا النص العبري إلى الارامي قبل ميلاد المَسِيح بمئات السنين على انه نص يشير إلى المسيّا.

«أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ» (عدد ٢٤: ١٧).

«أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الذي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ... وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إلى الأبد... كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إلى الأبد» (٢صموئيل ٧: ١٣، ١٦).

«لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ (إشعياء ٩:٦).[٢٥]

---

٢٥ القرينة التاريخيّة لنبوت إشعياء ٩ و١١ هى نفسها قرينة أحداث أصحاح ٧، وهو التهديد السورى والافرايمى ليهوذا وبيت داود متمثلًا في شخص آحاز الملك. يبدأ إشعياء نبوته بوعد الله أن الضيق الحال على شعبه ليس هو نهاية المطاف «ولكن لا يكون ظلام للتى عليها ضيق» فالضيق سيكون الطريقة التي من خلالها يُظهر الله صلاحه وخلاصه لشعبه. فعندما تفشل كل الطرق البشريّة في تبديد الظلام يتدخل الله ليشرق بنوره على شعبه. فأرض زبولون وأرض نفتالي اللتان عانتا كثيرًا من الغزو الأشورى للملكة الشماليّة (إسرائيل)، سوف يشرق عليهما الرب بنوره ويبدد كل ظلمة وهذا يكون السبب الحقيقي للفرح. ينظر إشعياء إلى المستقبل، عندما يأتى الابن الرئيس ويكون مجيؤه نقطة تحول في حياة الناس فيقول «الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا، الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور». الكلمتان ראו (رآو) «أبصر» و נגה (نجَه) «أشرق» هما في حالة الفعل الماضى ويطلق عليه في اللغة العبريّة «فعل ماضٍ نبوي» فمع أن النبوة تشير إلى المستقبل إلا أن إستخدام فعل الماضى النبوي هو للتأكيد بأن هذا الحدث سوف يتم، انه تعبير عن الإيمان بقدرة الله وصدقه. يقدم إشعياء ثلاثة أسباب لفرح الشعب:

١- الحريّة من المستبد- الله سوف يتدخل ويحرر شعبه من المستعمر المستعبد، فكما حرر الله شعبه من سطوة المديانيّين في القديم يحررهم ويخلصهم من مسخريهم. فالنير الثقيل والعصا وقضيب المسخر سوف يكسرهم الرب. فكل أمه استعبدت شعب الرب سواء كانت أشور أو بابل أو اليونان ومن بعدهم الرومان سوف يكسر الرب قضيب هذه الامم بمجئ المسيّا.

٢- المسيّا يأتى بسلام للعالم- يضع المسيّا نهاية للحروب والصراعات بين البشر «كُل سِلاح المُتسلحَ في الوغي وكُل رِداء مُدحرجٌ في الدماء يكون للحريق مأكلًا للنار». إنه الرب الذي يقول عنه مزمور ٤٦: ٩-١٠ «مسكن الحروب إلى أقصى الارض. يكسر القوس ويقطع الرمح. المركبات يحرقها بالنار. كفوا واعلموا أنى أنا الله. أتعالى بين الآمم، أتعالى في الارض».

٣- السبب الثالث للفرح والذى يعتبر في نفس الوقت أعظم سبب هو ميلاد الابن الرئيس. «لآنه يولد لنا ولد» إنه ابن داود بحسب الجسد، الذي يولد من أجلنا. «لنا» تشير أنه يولد من الأمة اليهوديّة من سبط يهوذا ومن بيت داود. إنه «نسل المرأة» الذي قال عنه الرب في تكوين ٣: ١٥، وهو في نفس الوقت «عطيّة» الله «نعطى أبنًا» هو موجود مع الله قبل أن يولد بالجسد فهو «عطيّة» الله الآب لنا. لكن ما هى صفاته وطبيعته وخدمته؟ هذا ما توضحه لنا أسماؤه المختلفة. فمن المعروف أن اسم الشخص في العهد القديم هو أكثر من كونه

«وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَة: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ» (إشعياء ٧: ١٤).[٢٦]

أسمًا فهو يعلن صفات وطبيعة وسلطان حامله. يقدم الرب لنا في هذه النبوة أربعة أسماء للمسيا، كل اسم مركب من صفتين وكل أسم يقدم لنا شيئًا عن طبيعة المسيّا وخدمته. يقول جروجان Grogan إن «عجيبًا مشيرًا» و «إلهًا قديرًا» يصفان الطبيعة الإلهيّة للطفل المولود، أما «أبًا ابديًا» و «رئيس السلام» فيشيران إلى ما سوف يحققه المسيّا نتيجة صفاته الإلهيّة فلأنه مشير وقدير يكون أبًا ويتصف ملكه بالسلام. (اشرف عزمي، المَسِيح في سفر إشعياء (القاهرة: دار الفكر الإنجيلي، ٢٠١٠).

٢٦ «**وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَة**: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ» (٧: ١٤). الكلمة العبريّة المترجمة عذراء עלמה «علمه» تشير في الأصل إلى فتاة شابة ناضجة غير متزوجه. ذكرت هذه الكلمة في العهد القديم سبع مرات (تكوين ٢٤: ٤٣ و خُروج ٢: ٨ و مزمور ٦٨: ٢٦ و نشيد الانشاد ١: ٣، ٦: ٨ وأمثال ٣٠: ١٩ وإشعياء ٧: ١٤). يقول البعض أن إشعياء لا يتحدث هنا عن عذراء لانه لو كان المقصود هو عذراء لكان إشعياء إستخدم كلمة בתולה «بتولا» بدلًا من עלמה «علمه». فكلمة بتول هى الكلمة الصحيحة لعذراء. لكن علماء العهد القديم واللغة العبريّة يُؤكِّدون أن كلمة «علمه» في كل المرات التي ذكرت فيها في العهد القديم تشير إلى فتاة شابه لم تعرف رجلًا. يقول جرونينجين «بمراجعة كل النصوص المتوفره لعلماء الكتاب المقدّس (فى اللغتين العبريّة والاوجورتيه) تمكن الوصول إلى أن كلمة «علمه» في اللغة العبريّة واللغة الاجورتيه أستخدمت لتشير إلى عذراء». فمن المتعارف عليه في ذلك الزمان وفى مجتمعنا الشرقى أننا نقول أن فلانًا عنده «فتاة شابة» وليس عنده «فتاة عذراء». فعذراويّة الفتاة أمر مفروض منه فكل فتاة شابه هى عذراء حتى ترتبط برجل. ولهذا نجد أن الترجمة السبعينيّة التي تمت في القرن الثالث قبل الميلاد لأسفار العهد القديم أدركت هذا المعنى فاستخدمت الكلمة اليُونانيّة «بارثينوس» أي عذراء لأن هذا هو المقصود. كما أن العهد الجديد أعطى الكلمة الاخيرة في أن إشعياء قصد فتاة عذراء لم تعرف رجلًا (متّى ١: ٢٣).

السؤال المهم الذي شغل ويشغل فكر المفسريّين حتى الآن مرتبط بشخصيّة الطفل المولود؟ وبزمان ولادته؟ من هو الطفل الذي تتحدث عنه هذه النبوة؟ وهل زمان تحقيقها في المستقبل القريب (زمن إشعياء وآحاز) أم أنه مرتبط بالمستقبل البعيد (ولادة الرب يَسُوع المَسِيح)؟ أم أن لها تحقيقين واحدًا قريب وواحدًا بعيد؟ للإجابة على هذه الاسئله وغيرها نحتاج أن ندرس المدارس التفسيريّة المختلفه والمرتبطه بهذه النص الكتابي لنعرف ما تنادي به وأهم البراهين الكتابيّة التي تستند عليها كل مدرسه في تفسيرها لهذه النبوه. توجد على الأقل ثلاث مدارس تفسيريّة مختلفه وكل منها تجيب عن هذه الأسئلة بطريقة تختلف عن غيرها. هذه المدارس الثلاث هى:

أولًا: مدرسة التحقيق القريب: تنادى هذه المدرسه بأن الطفل الذي يتحدث عنه إشعياء كان على وشك الولاده فهو إما أن يكون حزقيا ابن أحاز أو «مهير شلال حاش بز» ابن إشعياء (إشعياء ٨: ١-٤) وبهذا يكون زمان تحقيقها مرتبط فقط بوقت وزمان آحاز. ففى نظرهم كلمة «علمه» تشير إلى فتاة شابة حامل على وشك الولاده، أي أن العذراء كانت حاملًا وأن وقت ولادتها قد إقترب. مع أن شخصيّة هذه الفتاة غير معروفة لنا إلا أنهم يقولون إنها كانت معروفة للنبى إشعياء. لكن القول بأن الطفل المشار إليه في هذه النبوه هو حزقيا قول خاطئ من الناحية التاريخيّة وذلك لأن كلمة الرب تؤكد في سفر الملوك الثانى ١٦: ٢ و ١٨: ٢ أن حزقيا كان عمره ٩ سنوات عندما نطق إشعياء بهذه النبوة. فمن الواضح، بحسب كلمة الرب أن آحاز الملك ملكَ على يهوذا ١٦ سنه و حزقيا ابنه ملك من بعده وكان عمره أنذاك ٢٥ سنه، وبما أن تهديد أرام والسامرة ليهوذا كان في بداية ملك آحاز الملك فيكون بذلك عمر حزقيا ٩

«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أن تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الذي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ» (ميخا ٥: ٢).

سنوات وقت النطق بهذه النبوه. أما بخصوص «مهير شلال جاش بز» ابن إشعياء فمن الواضح أن مهير لم يكن الابن البكر لإشعياء كما هو واضح في الأصحاح السابع حيث نجد أمر الرب لإشعياء بأن يخرج «لِمُلاَقَاةِ آحَازَ، أَنْتَ وَشَآرَ يَاشُوبَ ابْنُكَ، إِلَى طَرَفِ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا، إِلَى سِكَّةِ حَقْلِ الْقَصَّارِ (٧: ٣). وبهذا يصعب أن يكون مهير شلال قد ولد من عذراء إلا إذا كانت النبيه أم مهير هى الزوجة الثانية لإشعياء وليس لدينا ما يثبت ذلك.
ثانيًا: مدرسة التحقيق المزدوج—تنادى بأن نبوءة إشعياء ٧: ١٤ تمت في أيام آحاز وإشعياء النبى وهو مرتبط بخلاص يهوذا ودمار أرام. فقبل أن يعرف الصبى أن يميز بين الخير والشر تم خلاص يهوذا ودمار أرام. أما التحقيق النهائى فهو ميلاد الرب يَسُوع من عذراء. يفشل هذا التفسير في التاكيد على الاختلافات الجوهريّة بين الطفل الأوّل الذي ولد وبين ميلاد المسيّا. فلا يوجد أي وجه تشابه بين الاثنين، فالأوّل ولد بطريقة عاديّة جدًا من إمراة عرفت رجلًا أما المَسِيح فقد ولد من عذراء لم تعرف رجلًا. ولادة الطفل الأوّل لم تكن «آيّة» أما ولادة المَسِيح فهى «آيّة».
ثالثًا: المدرسة المسيّانيّة- ترى هذه المدرسة أن نبوءة إشعياء مرتبطة بالكامل بميلاد المَسِيح وتحققت فيه وحده. فالطفل الذي يتنبأ عن ميلاده إشعياء هو المَسِيح الذي يولد من عذراء ويكون بميلاده حضور الله مع شعبه (عمانوئيل). فميلاد المَسِيح من عذراء هو آيّة، معجزة لأن حدوثها مبنى على قدرة الله وليس على إمكانيّة البشر. كما أنها مرتبطة إرتباطًا وثيقًا بحالة الشعب الخائف من العدو. فالتهديد الذي كان يواجه آحاز كملك وبيت داود كله هو أن العدو قد قرر وضع نهاية لبيت داود وتنحيته عن كرسى الملك. فتآمر أرام وأفرايم على يهوذا يلخصه قول الرب في إشعياء ٧: ٦ «نَصْعَدُ عَلَى يَهُوذَا وَنُقَوِّضُهَا وَنَسْتَفْتِحُهَا لأَنْفُسِنَا، وَنُمَلِّكُ فِي وَسَطِهَا مَلِكًا، ابْنَ طَبْئِيلَ». لأجل هذا قال السيد الرب «لاتقوم! لا تكون!» (٧: ٧). وقد تتحقق الآية في الحال أو بعد حين. فالله أعطى مُوسَى علامة على صدق وعده بأنه سيخرج شعبه من مصر والعلامة كانت أنهم يعبدون الرب على هذا الجبل (جبل سيناء) (خُروج ٣: ١٢) وقد تحققت هذه الآية بعد الخُروج ووصول شعب الرب إلى سيناء (خُروج ١٩: ١). بالمثل ميلاد المَسِيح في يهوذا ومن بيت داود علامة على أن الله يحفظ بيت داود ويهوذا من الزوال. وكأن الرب يقول لهم لا تخافوا فيهوذا لن يزول وبيت داود يظل حتى يأتى منه المسيّا «عمانوئيل» فمن بيت لحم يهوذا سوف يخرج الذي يكون متسلطًا على إسرئيل (ميخا ٥: ٢). الآية التي يعطيها السيد نفسه ترتبط بميلاد المسيّا، فميلاد الرب يَسُوع المَسِيح من العذراء برهان على صدق وعود الرب. (أشرف عزمي، المَسِيح في سفر إشعياء (القاهرة: دار الفكر الإنجيلي، ٢٠١٠).
For more details see , J. Lindblom, *A Study on the Immanuel Section in Isaiah 7: 1-9: 6* (Lund: Gleerup, 1958), 41. Ronald Ernest Clements, *Isaiah 1-39* in New Century Bible Commentary (Grand Rapids: Eerdmans, 1980). R.D. Patterson and Hermann J. Austel, *1 & 2 Kings*, The Expositor's Bible Commentary, ed., Frank E. Gaebelein (Grand Rapids: Zondervan,); Herman Austel, *Old Testament Messianic Prophecy* (Class notes, Tacoma: Northwest Baptist Seminary, 2003), 48. Joseph Addison Alexander, *The Earlier Prophecies of Isaiah* (New York: Wiley & Putnam, 1846), 117. See John Oswalt, *The Book of Isaiah 1-39*, 213; Alec Motyer, *The Prophecy of Isaiah* (Downer Grove: Inter-Varsity Press, 1993), 85-86 and Geoffrey W. Grogan, Isaiah, *In The Expositor's Bible Commentary,* ed., Frank Gaebelein ,((Grand Rapids: Zondervan,1986

الميلاد العذراوي

إن الميلاد العذراوي هو المعجزة العظيمة والوسيلة التي دخل بها المَسِيح إلى العالم. قال الملاك ليوسف النجار «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أن تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأن الذي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (متّى ١: ٢٠)، وعندما قالت مريم العذراء للملاك «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» كانت الإجابة «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أيضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لُوقا ١: ٣٤-٣٥).

إلا أن بعض المشكّكين الذين يرفضون التجسّد يرفضون أيضًا الميلاد العذراوي. فمن وجهة نظر هيرنك Harnack وهيك Hick[٢٧] اللذيْن يمثّلان الفكر الليبرالي الرافض للمعجزات وعلى رأسها التجسّد والميلاد العذراوي، فإن الإنسان المعاصر الذي يعيش في عصر العلم ويفكر بأسلوب علمي لا يمكن أن يتقبّل بالعقل أن الله تجسّد وصار إنسانًا. ولهذا يرفض هذا الاتجاه حقيقة التجسّد والميلادي العذراوي لأنهما «أساطير يُونانيّة نقلتها المَسِيحيّة عن الثقافة اليُونانيّة القديمة التي كانت تؤمن بزيارات الآلهة للبشر».

كما رفض إميل برونر Brunner الميلاد العذراوي واعتبره «افتراض ليس له قيمة»، واعتبر برونر أن رواية كل من متّى ولُوقا عن الميلاد

27. Adolf Harnack, *What Is Christianity?*, 208; John Hick, ed., *The Myth of God Incarnate* (Philadelphia: Westminster, 1977).

العذراوي مبنيّة على أسس غير تاريخيّة ومرتبطة أكثر بالأساطير اليُونانيّة ومؤسّسة على تفسير خاطئ وترجمة خاطئة لإشعياء ٧: ١٤.[٢٨] يلخّص جوردون لويس وبروس ديمارست Gordon Lewis & Bruce Demarest الأسباب التي يبني عليها اللاهوتيّون الليبراليّون رفضهم للميلاد العذراوي في أربعة:[٢٩]

١. الادعاء بأن هذه العقيدة مأخوذة من الأساطير الوثنيّة القديمة، ولهذا لا يمكن أن يقبلها الإنسان المعاصر في ضوء العلم أو المنطق.

٢. عقيدة الميلاد العذراوي ليست مناسبة لإيمانهم بأن المَسِيح ليس إلا مجرّد إنسان صالح نال رضى الله.

٣. الادعاء بأن الميلاد العذراوي يتعارض مع كون يَسُوع إنسانًا كاملًا في اتحاد مع الإنسانيّة.

٤. الادعاء بأن عقيدة الميلاد العذراوي ليست ضروريّة لرسالة الكنيسة وللمناداة بالخلاص.

---

28. Emil Brunner, *The Mediator* (Philadelphia: Westminster, 1947), 158.

29. Gordon R. Lewis & Bruce A. Demarest, *Integrative Theology: Historical–Biblical- Systematic-Apologetic- Practical*, II. 255

الرواية الكتابيّة لميلاد يَسوع من العذراء مريم

يُؤكّد كلٌ من البشير متّى والبشير لُوقا، بتفاصيل كثيرة متعلّقة بالزمان والمكان والأشخاص، أن مريم التي كانت مخطوبة ليوسف وُجدت حُبلى من الروح القدس وولدت طفلًا وأسمته يَسوع. فقصّة الميلاد قصّة تاريخيّة كتبها شهود عيان ومعاصرون لشهود العيان مثل لُوقا الطبيب الذي تتبّع كل شيء بالتدقيق (لُوقا ١: ١–٤). وما يُؤكّد تاريخيّة هذه القصة هو تاريخيّة الأشخاص الذين ارتبطت أسماؤهم بها مثل مريم ويوسف والرعاة والمجوس والملك هيرودس، وتاريخيّة وجغرافيّة الأماكن التي ارتبطت بميلاد يسوع المسيح كبيت لحم، أورشليم، الناصرة...الخ.

يقول البشير متّى:

> أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوع المَسِيح فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أن يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أن يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إذا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أن تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأن الذي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوع. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الذي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوع (متّى ١: ١٨- ٢٥).

ويكتب البشير لُوقا:

وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إلى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إلى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ «مَا عَسَى أن تَكُونَ هذِهِ التَّحِيّة!» فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوع. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إلى الأبد، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَاية». فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ«كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أيضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ...لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ. فَقَالَتْ مَرْيَمُ «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ» (لُوقا ١: ٢٦-٣٥).

لقد كان الميلاد العذراوي معجزة وآية، يقول البشير متّى «قَبْلَ أن يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (متّى ١: ١٨)، فلم يكن حبل مريم طبيعيًا ناتجًا عن علاقة بين امراة ورجل، بل كان حبلًا معجزيًا «قبل أن يجتمعا». ويبرهن متّى على الميلاد العذراوي بأكثر من عبارة وحقيقة.

أولًا: وُجدت مريم حُبلى قبل أن تجتمع مع يوسف.

ثانيًا: كان يوسف رجلًا بارًا وقد فكّر في أن يتصرّف باحترام وتقدير لمريم «لَمْ يَشَأْ أن يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إذا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا:» (١: ١٩).

ثالثًا: وفيما يوسف متفكّر في هذه الأمور ظهر له ملاك الرب وقال له «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أن تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأن الذي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (١: ٢٠).

أما لُوقا فقد تتبع كل شيء بتدقيق وأكّد الميلادي العذراوي المعجزي ليَسُوع المَسِيح. ذكر لُوقا سؤال مريم للملاك «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» (١: ٣٤). كما سجّل لُوقا جواب الملاك على سؤال مريم فقال «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أيضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ ... لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ» (١: ٣٥، ٣٧).

لقد أكّد كلٌّ من متّى ولُوقا بما لا يدع أدنى مجال للشك أن حبل مريم كان بدون تدخُّل رجل بل كان حبلًا معجزيًا بالروح القدس، فحبل مريم وميلاد يَسُوع كانا آية أو معجزة صنعها الرب القادر على كل شيء.

ويتسائل البعض قائلين: «إذا كان الميلاد العذراوي مهم لهذه الدرجة، فلماذا لم يتحدّث عنه مرقُس ويُوحنّا ورسائل العهد الجديد؟» ومع أننا نرى إشارات للميلاد العذراوي في كلام البشير يُوحنّا «الكلمة صار جسدًا»، وكذلك في كتابات الرّسُول بُولُس «أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة» (غلاطيّة ٤: ٤). إلا أن هذه الإشارات لا تعتبر سجلًا وافيًا كسِجل متّى وسِجل لُوقا عن الميلاد العذراوي.

يحاول المشكّكون استغلال مسألة غياب قصّة ميلاد يَسُوع من بشارتيّ يُوحنّا ومرقُس للتشكيك في حدوثها، إلا أن الحقيقة المهمّة التي يعرفها كل دارس هي أن صمت مرقُس ويُوحنّا لا يعني أبدًا عدم حدوثها، ولا يناقض هذا الغياب رواية الميلاد الواردة في متّى ولوقا، ولا يطعن في حدوثها وتاريخيتها. فيُوحنّا لا يناقض متى ولُوقا بل ينطلق من افتراض حقيقة حدوث الميلاد العذراوي فيُركّز على ألوهيّة المَسِيح. كما أن مرقُس يبدأ إنجيله مع خدمة يَسُوع المَسِيح العلنيّة ليقدم لقُرّاءه المَسِيح الخادم الذي جاء ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين (١٠: ٤٥). وغياب الميلاد العذراوي من سفر أعمال الرّسُل يعود إلى أن تركيز السفر، عند تقديم رسالة الإنجيل والوعظ بها، كان منصبًا على موت المَسِيح النيابي والفدائي وقيامته من بين الأموات. هذه هي الأخبار السارة؛ الإنجيل كما لخّصه لنا الرسول بُولُس في رسالة كورنثوس الأُولى والأصحاح ١٥. يقول ديمارست Demarest «إن كثرة الآيات ليس هو الحكم الوحيد على أهميّة موضوع ما».[٣٠]

30. Gordon R. Lewis & Bruce A. Demarest, *Integrative Theology: Historical–Biblical- Systematic-Apologetic- Practical,* 272.

أهميّة الميلاد العذراوي

الميلادي العذراوي هو معجزة وآية كما قال إشعياء النبي «وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آية» (٧:١٤). ولأن كُتّاب الأناجيل كانوا مؤرّخين وشهود عيان وفي نفس الوقت لاهوتيّين، فتسجيلهم لحدث الميلاد العذراوي هو تسجيل لعمل عظيم وفوق طبيعي. وفي نفس الوقت هو آية تُشير إلى حقيقة روحيّة، فالمَسِيح هو كلمة الله الأزلي الذي دخل إلى عالمنا بطريقة عجيبة وفريدة. ولهذا فالميلاد العذراوي أهميّة خاصة في الإيمان المسيحي للعديد من الأسباب، حيث أنه:

أظهر أن الإنسانيّة لا يمكن أن تنتج مخلصًا

ولهذا فلا يمكن أن تخلّص البشريّة نفسها بنفسها. إن الميلاد العذراوي هو علامة على دينونة الله للطبيعة البشريّة. ولأن البشريّة تحتاج إلى مخلّص ولأنها لا يمكن أن تأتي به من داخلها، لهذا كان لا بُدّ أن يأتي الفادي من الخارج. إن الطبيعة البشريّة الخاطئة لا تمتلك القدرة على إفراز شخص قدوس وبار كيَسُوع المَسِيح. وحقيقة أن الجنس البشري لا يمكن أن ينتج مخلصًا برهنت على سيادة الخطيّة والموت على كل الجنس البشري. لقد ضمن الميلاد العذراوي خلو المَسِيح من الطبيعة الخاطئة والساقطة ومن الخطيّة ونتائجها المريرة، لأنه رأس جديد، آدم الأخير الذي يصير لنا من خلال بره حياة. لذلك يقول الملاك للعذراء

مريم «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أيضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لُوقا ١: ٣٥).[٣١]

إن الميلاد العذراوي يُؤكّد أن المَسِيح وُلد بعيدًا عن نسل آدم، فآدم أنجب أولادًا على شبهه، أما المَسِيح فمع كونه إنسانًا كاملًا إلا أنه وُلد منفصلًا عن خطيّة آدم. طبعًا حقيقة أن يَسُوع ليس له أب بشري لا تقلّل من كونه إنسانًا كاملًا، فمريم كانت إنسانة كاملة والمولود منها إنسان كامل. ولا يمكننا أن نقول هنا إن الروح القدس بحلوله على مريم وفّر الجانب الذكوري، فهذا الكلام خطأ كتابيًا ولاهوتيًا لأن الروح القدس هو روح الله وليس روحًا ماديًا أو جسدانيًا، فميلاد يَسُوع المَسِيح هو معجزة وصفها الوحي بالسر العظيم «وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (تيموثاوس الأُولى ٣: ١٦). وهذا اختلاف مهم من جملة الاختلافات الجوهريّة بين الميلاد العذراوي للرب يَسُوع المَسِيح وبين الأساطير الوثنيّة التي تتحدّث عن ممارسة الآلهة للجنس مع النساء.

يُؤكّد على تجسّد الابن الأزلي

الميلاد العذراوي آية ومعجزة فوق طبيعية تبرهن على أن المولود هو شخص غير عادي. إنه كلمة الله، الابن الأزلي الذي ارتضى أن يأتي لفدائنا وخلاصنا.

٣١. أنظر أيضًا: كورنثوس الثانيَة ٥: ٢١؛ بُطرُس الأُولى ٢: ٢٢-٢٤؛ عبرانيّين ٤: ١٥، ٧: ٢٦؛ رُوميَة ٥: ١٨-١٩.

أُخبر بحدوثه في الكتاب المقدّس

الكتاب المقدّس لا يُخطئ إذ هو كلمة الله المعصومة فإن ما أخبرنا به هو حق كامل. لهذا لا يمكننا أن ننكر الميلاد العذراوي لأن نفس الكتاب الذي تحدّث عن الميلاد العذراوي تحدّث أيضًا عن الصليب والقيامة.[٣٢]

يؤكد أن المسيح ليس إمتدادًا للقديم

إن ميلاد يَسُوع من عذراء يشير -من البداية- إلى إرساليته لفداء الإنسان. قال الملاك لمريم «فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ» (متّى ١: ٢١). وكما ذكرت لو كان المَسِيح قد أتى من رجل لكان قد وُلد تحت الخطيّة وحُكم الموت كأي مولود من آدم، لكن يَسُوع المخلّص لشعبه من خطاياهم لا بُدّ وأن يأتي بطريقة تجعله ليس تحت هذا الحُكم، وتجعل منه رأسًا جديدًا لشعب جديد. فالمَسِيح ليس امتداد للقديم وليس من نتاجه. إنه آدم الأخير الذي من خلاله يدخل الله التاريخ البشري.

يبرهن على مصداقيّة النبوّات

يقول البشير متّى «وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الذي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا» (متّى ١: ٢٢–٢٣، انظر إشعياء ٧: ١٤). فالإيمان بالميلاد العذراوي يبرهن على إيماننا نحن في قدرة وعظمة الله «لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ» (لُوقا ١: ٣٧).

32. John M. Frame, «*Virgin Birth of Jesus,*» in *Evangelical Dictionary of Theology*, 2nd ed., ed. Walter Elwell (Grand Rapids: Baker, 2001), 1249-50.

يُؤكّد طبيعة المَسِيح

حيث يؤكد صفات المسيح فوق الطبيعية التي نراها في الأناجيل. إنه المَسِيح القدوس الذي يُشبع الجموع، ويُقيم الموتي، ويشفي المرضى، ويُخرج الشياطين ... فالميلاد العذراوي هو الإجابة على كون المَسِيح قدوس وبلا خطيّة «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أيضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لُوقا ١: ٣٥).

يُؤكّد أن الخلاص هو عمل الله

فالخلاص هو بنعمة الله فقط دون تدخّل بشر؛ ففي نعمة الخلاص، الله هو المبادر، والعذراء مريم هي المستقبله «فَقَالَتْ مَرْيَمُ «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ» (لُوقا ١: ٣٨).

نسب يَسُوع المَسِيح

تُسجّل لنا البشائر سلسلتيّ نسب ليَسُوع المَسِيح؛ الأُولى في إنجيل متّى ١: ١–١٦ والثّانيَة في إنجيل لُوقا ٣: ٢٣–٣٨. والسلسلتان ينسبان يَسُوع إلى نسل الملك داود، فهو ابن داود بحسب الجسد (متّى ١: ١؛ لُوقا ٣: ٣١)، فيسوع هو الوريث الشرعي لكرسي داود الملك (لُوقا ١: ٣٢–٣٣). لكن توجد اختلافات بين السلسلتيْن، وهذه الاختلافات يمكن أن نلخّصها في الآتي:

- يبدأ البشير متّى بإبراهيم حتى يصل إلى يَسُوع.
- يتبع متّى النسب من خلال يكنيا وشألتئيل وزربابل.
- يتبع متّى نسب يَسُوع من خلال سليمان ابن داود.
- يتكوّن النسب في بشارة متّى من ثلاث مجموعات، وكل مجموعة تتكوّن من ١٤ اسم.
- يبدأ لُوقا بيَسُوع حتى يصل إلى آدم.
- يتبع لُوقا النسب من خلال نيري وشألتئيل وزربابل.
- يتبع لُوقا نسب يَسُوع من خلال ناثان ابن داود.

إلا أن نسب يَسُوع المَسِيح في متّى ولُوقا يتفقان على عدّة حقائق مهمّة وجوهريّة جدًا، أذكر منها:

١. يوسف ومريم العذراء كانا مخطوبيْن (متّى ١: ١٨؛ لُوقا ١: ٢٧).
٢. مريم عذراء لم تعرف رجلًا (متّى ١: ٢٣؛ لُوقا ١: ٢٧، ٣٤).

٣. «وُجدت مريم حُبلى»، فالحبل بيَسُوع كان معجزيًا بالروح القدس دون زرع بشر (متّى ١: ١٨؛ لُوقا ١: ٣٥).

٤. الابن المولود يُسمّى «يَسُوع» والذي يعني «الرب يُخلّص» (متّى ١: ٢١، ٢٥؛ لُوقا ١: ٣١).

٥. الطفل هو المسيّا الفادي الموعود (متّى ١: ٢١؛ لُوقا ١: ٣٢).

٦. يَسُوع المَسِيح شخص إلهي فريد (متّى ١: ٢٣؛ لُوقا ١: ٣٢).

٧. وُلد يَسُوع في قرية بيت لحم (متّى ٢: ١؛ لُوقا ٢: ٤).

تفسير سبب الاختلافات في نسب يَسُوع المَسِيح

- سَجّل البشير متّى سلسلة نسب يوسف.
- أرجع البشير متّى نسب المَسِيح إلى يوسف بن يعقوب (النسب الرسمي المعروف لدى اليهود).
- سرد متّى النسبَ المدوّن رسميًا إذ كان يُعتقد بين العامة أن المسيح هو ابن يوسف.
- أما لُوقا البشير فسجّل نسب مريم.
- أرجع البشير لُوقا نسب المَسِيح إلى النسب الجسدي من خلال السيدة العذراء، وقال إن يوسف هو ابن هالى (والد مريم). فأطلق على يوسف اسم والد زوجته. وبما أن اللغة اليُونانيّة التي كُتب بها العهد الجديد لا تحتوى على كلمة «نسيب» Son-in-law فقد وصف لُوقا يوسفَ على انه ابن هالي؛ أبي مريم.

الميلاد العذراوي عند آباء الكنيسة

يقول أغناطيوس Ignatius أسقف أنطاكية في بداية القرن الثاني الميلادي «إن ابن الله أو الكلمة، الذي كان مع الآب منذ الأزل، صار إنسانًا من نسل داود لكي يُعلن الآب. يوجد إله واحد فقط، أعلن هذا الإله نفسه في ابنه يَسُوع المَسِيح، الذي هو الكلمة الأزلي».[٣٣] فمعجزة الميلاد العذاروي برهان على اتحاد اللاهوت بالناسوت، يقول أغناطيوس «المَسِيح مع الآب قبل كل الدهور، إلا أنه وُلد من مريم العذراء بدون تدخُّل رجل». إن هذه العبارات التي قالها أغناطيوس تؤكّد إيمانه بأزليّة المَسِيح وبالتجسّد وبالميلاد العذراوي.

أما جاستين مارتر Justin Martyr فقال «سابق الوجود، خضع ليُولد كإنسان يُشبهنا في كل شيء، له جسد بحسب مشيئة الآب»[٣٤] لقد صار الكلمة إنسانًا من أجلنا حتى يصبح رفيقًا لنا في آلامنا حتى يأتي بالشفاء لنا.

وأكّد أثناسيوس Athanasius على أن الجنس البشري قد فسد أخلاقيًا وسيطر عليه الموت وحُكم الدينونة الإلهيّة. فاللعنة والفساد طالا وأثّرا على كل الخطاة. فالكلمة؛ صورة الآب اتخذ جسد تواضعنا، لأن «الإنسان لن يتحرّر من الخطيّة وسطوتها ما لم يأخذ اللوجوس طبيعتنا وجسدنا. كما أن الإنسان لن يصير كالله ما لم يكن الكلمة الذي صار

---

33. Ignatius, *To the Magnesians, 8.1.*
34. Justin Martyr, *Dialogue with Trypho,* 48, 100; Justin Martyr, *Apology, II. 13; 1: 21.*

إنسانًا قد أتي من عند الآب... لقد صار الله إنسانًا لنصير نحن كالله»[٣٥]
.He was made man that we might be made God

وآمن أوغسطينوس Augustine أن المَسِيح هو كلمة الله؛ «الابن الأزلي»، الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس، صار إنسانًا «آخذًا طبيعة بشريّة، وبهذا صار يَسُوع المَسِيح، الوسيط بين الله والإنسان، مساويًا للآب في اللاهوت، لكنه أقل من الآب بالنسبة للجسد». كما أكّد أوغسطينوس، كسابقيه من آباء الكنيسة، على أن الجنس البشري وقع تحت الدينونة، ولهذا احتاج إلى وسيط مُصالح ليُقدّم ذبيحة فريدة حتى يرفع الدينونة والغضب الإلهي. لهذا من خلال الحبل المعجزي بالروح القدس، وضع ابن الله على نفسه طبيعة بشريّة غير خاطئة. وقال كذلك «أؤمن أن المَسِيح وُلد من عذراء لأننا قرأنا هذا في الإنجيل».[٣٦]

إن إقرارات الإيمان وكذلك التقليد الخاص بالمعموديّة جميعها تؤكّد على حقائق التجسّد والميلاد العذراوي، فاقرار إيمان الكنيسة الرومانيّة في القرن الثاني الميلادي يقول عن مُمارسة المعموديّة «حُبل به من الروح القدس، ووُلد من مريم العذراء». هذا الاعتراف يُؤكّد أهميّة الإيمان بالميلاد العذاروي في الكنيسة الأُولى (قبل مجمع نيقيّة). أما إقرار الإيمان النيقاوي ٣٢٥م، فيُؤكّد -بوضوح شديد- إيمانَ الكنيسة بالتجسّد وبالميلاد العذاروي للرب يَسُوع المَسِيح، فيقول «الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، وتجسّد من الروح القدس، ومن

35. Athanasius, *On the Incarnation of the Word, 54.* Also Athanasius, *Four Discourses Against Arians*, II. 70, 30.
36. Augustine, *The Christian Combat, XXII. 24.*

مريم العذراء». كذلك أكّد مجمع خليقدونيّة سنة ٤٥١م على أهميّة الإيمان بالتجسّد والميلاد العذراوي كضرورة للخلاص.

لماذا صار الله إنسانًا؟ لماذا التجسّد؟

إن السؤال الجوهري المتعلّق بالتجسّد هو «لماذا» صار الله إنسانًا؟ إن إجابة هذا السؤال تلخّص لنا عقيدة التجسّد والميلادي العذراوي بكلمات واضحة ومحدّدة جدًا. فالمَسِيح، كلمة الله الأزلي والمساوي للآب في الجوهر، تجسّد وصار إنسانًا. لهذا فإن هذا السؤال القديم الجديد، الذي يمتد لأكثر من ألفيّ سنة، هو سؤال مهم جدًا لفهم الإيمان المَسِيحي ولمعرفة حقيقة شخص يَسُوع المَسِيح. إنه سؤال يُلخّص لنا «قلب الإنجيل» الأخبار السارة. هل فعلًا كان هناك حتميّة لتجسّد «ابن الله» الكلمة الأزلي؟ وما هو المنطق من وراء التجسّد؟ وهل يمكننا نحن البشر أن نعي هذا السر العظيم وأن ندرك أبعاده؟

يُؤكّد ايركسون Erickson أن أهميّة التجسّد لا يمكن تجاهلها لأن التجسّد مرتبط بالخلاص.[٣٧] فالمشكلة الأساسية هي انفصال الإنسان عن الله بسبب الخطيّة، ولهذا صار هناك فاصل كبير بين الله الخالق والإنسان المخلوق. هذا بالاضافة إلى سمو الله فوق إدراك الإنسان. فإذا أراد الله أن يُعرّف نفسه فلا بُدّ وأن يأخذ زمام المبادرة حتى يستطيع الإنسان أن يعرفه. لكن كما ذُكر سابقًا، الإنسان منفصل عن الله روحيًا، والإنسان لا يستطيع أن يخلّص نفسه من هذه الخطيّة بقوته الذاتية ولهذا لا يستطيع أن يرتقي ليتقرّب لله. والسؤال هو كيف يمكن

37. Miller Erickson, *Christian Theology*, 722.

للإنسان أن يقيم شركة مع الله، وهل يمكن أن يتصالحا وأن يدخلا معًا في علاقة جديدة وصحيحة؟

هذا الاحتياج هو الدافع الأساسي وراء التجسّد، فالله القدوس من خلال تجسّده ودخوله إلى عالم الإنسان أمكنه أن يتمّم خلاصه وأن يصالحه لنفسه في المَسِيح يَسُوع. فتجسّد الابن الأزلي وعمله الفدائي قد تعامل مع مشكلة الإنسان الأساسيّة وصالح الإنسان مع الله. وكل هذا العمل الفدائي قد أتمه بتجسّده واتحاد طبيعتيْه الإلهيّة والإنسانيّة معًا. إضافة إلى ذلك ولمزيد من الضوء على هذه الحقيقة، يُؤكّد لنا الكتاب المقدّس حتميّة تجسّد المَسِيح. هذه الحتميّة التي يتحدّث عنها كاتب الرسالة إلى العبرانيّين بالروح القدس في واحد من أهم النصوص الكتابيّة التي تُقدّم لنا شرحًا وافيًا وإجابة واضحة على السؤال «لماذا تجسّد المَسِيح»[٣٨] فيقول:

38. See Stephen Wellum, *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ,* 217-224.

«فَإِنَّهُ لِمَلاَئِكَةٍ لَمْ يُخْضِعِ الْعَالَمَ الْعَتِيدَ الذي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ. لكِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ فِي مَوْضِعٍ قَائِلًا «مَا هُوَ الإنسان حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ أو ابْنُ الإنسان حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَضَعْتَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ. بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّلْتَهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». لأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ الْكُلَّ لَهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. عَلَى أَنَّنَا الآنَ لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ. وَلكِنَّ الذي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوع، نَرَاهُ مُكَلَّلًا بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوق بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ. لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الذي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إلى الْمَجْدِ، أن يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ. لأَنَّ الْمقدّس وَالْمقدّسينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهذَا السَّبَبِ لاَ يَسْتَحِي أن يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً، قَائِلًا «أُخَبِّرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أُسَبِّحُكَ». وَأَيْضًا «أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ». وَأَيْضًا «هَا أَنَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمِ اللهُ». فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أيضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الذي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أي إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَخَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيّة. لأَنَّهُ حَقًّا لَيْسَ يُمْسِكُ الْمَلاَئِكَةَ، بَلْ يُمْسِكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ. مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أن يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أن يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ». (٢: ٥-١٨).

تجسّد المَسِيح كان ضروريًا لتحقيق قصد الله الأساسي للبشريّة

في النص الكتابي السابق، يقول كاتب رسالة العبرانيّين بالروح القدس إن هذا العالم العتيد، لم يخضع لملائكة، لكنه أخضع للإنسان، لهذا يقتبس كاتب العبرانيّين من مزمور ٨، وفي هذا المزمور يُسبّح المرنّمُ الله الخالق الذي خلق الإنسان وجعله رأس الخليقة، فالإنسان صار وكيل الله وممثّل الله على الأرض، فهو المخلوق الوحيد الذي كلّله الله «بالمجد وكرامة» δόξῃ καὶ τιμῇ ἐστεφάνωσας αὐτόν وأقامه على أعمال يديْه وأخضع كل شيء تحت قدميْه. هذه الحقيقة نراها بوضوح عندما خلق الله الإنسان في سفر التكوين:

> فَخَلَقَ اللهُ الإنسان عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ (١: ٢٨).[٣٩]

---

٣٩ «على صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا בְּצַלְמֵנוּ כִּדְמוּתֵנוּ» أن التعبير «على صورة الله» أُسْتُخْدِمَ فقط للإشارة إلى الإنسان الذي مَيّزه الله عن بقيّة الخلائق ...إن الفهم الصحيح لمعنى « صورة و شَبَه « لا يمكننا أن ندركه إلا في ضوء القرينة الكتابيّة وكذلك الخلفيّة الثقافيّة لشعوب الشرق الأدنى القديم . ففي تكوين ٩: ٦ -٧ نرى الله يقول لنوح « سَافِكُ دَمِ الإنسان بِالإنسان يُسْفَكُ دَمُهُ . لأن اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإنسان « . إن قَتْل الإنسان لأخيه الإنسان هي جريمة عقابها الموت وذلك لأن « اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإنسان «، وهذا يُؤكّد أن الإنسان فيه أَمْرٌ مختلف عن باقي المخلُوقات، ففي ثقافات الشرق الأدنى القديم، وبخاصة ثقافات ما بين النهرين ومصر كان يُنْظَر إلى الأسرة الحاكمة على أنها « صورة الله « فالإسم « توت عنخ آمون « يعني « الصورة الحيّة لآمون «، كما وُصِفَ أيضًا الملك تحتمس الرابع بأنه « شبه الإله رع « . إن ما يميز الكتاب المقدّس عن كل الثقافات القديمة هو أن الكتاب المقدّس اعتبر كل البشر، كل إنسان، سواء أكان عبدًا أو حُرًّا، ذكرًا كان أو أنثى، غنيًا كان أو فقيرًا، حاكمًا كان أو محكومًا، أن الكل هو مخلوق على صورة الله، فكل إنسان يحمل صورة الله ويحمل خَتْم وبصمة السُّمُوّ والقيمة . إن هذه الحقيقة يُؤكّدها كاتب سفر المزامير فيقول « فَمَنْ هُوَ الإنسان حَتَّى تَذكُرَهُ؟ وَابْنُ آدم حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ . جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ : الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ جَمِيعًا، وَبَهَائِمَ

إلا أن كاتب رسالة العبرانيّين لا يقتبس من سفر المزامير ليتحدّث عن الإنسان بصفة عامّة، بل ليتحدّث عن المَسِيح بصفة خاصّة، فهذه الآيات تعتبر نبؤة مسيانيّة متعلّقة بشخص يَسُوع المَسِيح. فالإنسان الأوّل؛ آدم، ونسله سقطوا وفقدوا السلطان المعطى لهم من الله وصاروا عبيدًا للخطيّة ولإبليس، لهذا يقول كاتب العبرانيّين عن الإنسان بصفة عامة في نفس النص «عَلَى أَنَّنَا الآنَ لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ». أي أن الإنسان في آدم فقد السلطان، وسقط من المكانة التي خلقه الله عليها.

وأمام مأساة الإنسان وسقوطه، تطلّع كاتب المزمور إلى إنسان آخر، إلى يَسُوع المَسِيح «رئيس الخلاص» أو الرائد الذي فتح الطريق لأبناء كثيرين إلى المجد. لهذا كان حتمًا أن يأتي المَسِيح «آدم الأخير» ليرد ما سُلب من الإنسان «وَلكِنَّ الذي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوع، نَرَاهُ مُكَلَّلًا بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ». فقط يَسُوع بعمله الفدائي يرد الخليقة والإنسان إلى القصد والغرض الأساسي الذي خُلق من أجله. لن يقوم بهذ المهمة ملاك أو رئيس ملائكة بل إنسان. نعم إنسان كامل من نسل المرأة الذي قال الرب عن مجيئه إنه يسحق رأس الحيّة «هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ» (تكوين ٣: ١٥). وهذا ما تمّ فعلًا في ملء الزمان عندما «أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ» (غلاطيّة ٤: ٤). فمن خلال تجسّده وإنسانيته وحياته وطاعته الكاملة وبره وموته ينوب عن البشريّة ليرد الإنسان إلى إنسانيته وإلى العلاقة مع الله.

الْبَرِّ أيضًا، وَطُيُورَ السَّمَاءِ، وَسَمَكَ الْبَحْرِ السَّالِكَ فِي سُبُلِ الْمِيَاهِ» مزمور ٨: ٨٤ (أنظر أشرف عزمي، في البدء).

المَسِيح الابن تجسّد ليأتي بأبناء كثيرين إلى المجد

«لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الذي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلى الْمَجْدِ، أن يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ. لأن الْمقدّس وَالْمقدّسينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهذَا السَّبَبِ لاَ يَسْتَحِي أن يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً، قَائِلًا «أُخَبِّرُ باسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أُسَبِّحُكَ». وَأَيْضًا «أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ». وَأَيْضًا «هَا أَنَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمِ اللهُ» (٢: ١٠-١٣).

لم يأتِ المَسِيح ليشاركنا طبيعتنا وليكون نائبًا عنا فحسب، بل جاء لكي يأتي بأبناء كثيرين إلى المجد. إن الصورة هنا هي صورة الخروج، لكن خُروج جديد أعظم من الخُروج الذي اختبره شعب إسرائيل من أرض العبوديّة. فالإنسان الساقط يحتاج إلى قائد يأتي ليخرجه من العبوديّة إلى الحريّة ومن الموت إلى الحياة. لهذا يتحدّث كاتب العبرانيّين عن «رئيس خلاصهم» ἀρχηγὸν τῆς σωτηρίας وكلمة رئيس أرخيجون ἀρχηγὸν تعني «رأس»، «ورئيس»، «ومصدر»، «وأصل»، وهو الشخص الذي بعمله وبحياته يبدأ أو يؤسّس شيئًا جديدًا أو يؤسّس لشعب جديد أو مملكة جديدة. إنه الشخص الذي يستطيع أن يحقّق الغرض الموضوع أمامه بالتمام والكمال.[٤٠]

40. Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers; Strong, J. (1996). *The New Strong's Dictionary of Hebrew and Greek Words.* Nashville: Thomas Nelson; and Ellingworth, P. (1993). *The Epistle to the Hebrews: a commentary on the Greek text* (p. 161). Grand Rapids, MI; Carlisle: W.B. Eerdmans; Paternoster Press.

لقد وصف العهد الجديد يَسُوع المَسِيح بـ«الرئيس» أكثر من مرّة،[٤١] وفي كل المرّات التي وردت فيها هذه الكلمة كانت القرينة هي الحديث عن موت يَسُوع المَسيح وقيامته ومجده. لقد جاء رئيس خلاصنا ليحقّق غرضًا عظيمًا وهو أن يأتي «بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إلى الْمَجْدِ». والمجد هنا لا يشير فقط إلى «المجد الأبدي» (بُطرُس الأُولى ٥: ١٠)، بل إلى الصورة الأصليّة التي خلق عليها اللهُ الإنسان. هذه الصورة التي شوّهتها الخطيّة وفقدها الإنسان بالسقوط. إنه إعادة خلق من جديد، خُروج جديد وإنسانيّة جديدة. هذا الخُروج الجديد يتم فقط من خلال الألم، والألم يتطلب التجسّد وإنسانًا بلا خطيّة.

يقول كاتب العبرانيّين «لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الذي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ»، فخطة الله الأزليّة لخلاص البشر هي خطة مناسبة صحيحة. يليق بالمَسِيح الذي من أجله الكل وبه الكل أن يأخذ جسد بشريتنا ويتألم من أجلنا، فبدون التجسّد والألم لن يخلص الإنسان ولن يعود إلى الشركة مع الله. فمن خلال المَسِيح الذي دفع الثمن واختبر الألم والموت وصار الذبيحة الكاملة واللائقة، يتم خلاص الإنسان. فالمَسِيح من خلال طاعته الكاملة والألم الذي اجتاز فيه في كل حياته والذي اكتمل بألم الصلب والموت، استطاع بجدارة أن يصير رئيس خلاصنا ورئيس كهنة رحيمًا وأمينًا (٢: ١٧). لهذا كان حتميًا أن يتجسّد المَسِيح لكي يكون رئيس خلاصنا ولكي يأتي بأبناء كثيرين (كل المؤمنين به) إلى المجد. هؤلاء الأبناء الكثيرين الذين تقدّسوا بالاتحاد مع الابن القدوس بموته

---

٤١. انظر عبرانيّين ١٢: ٢؛ أعمال الرسل ٣: ١٥؛ ٥: ٣١.

وبقيامته، الذين أخذ طبيعتهم البشريّة، وتحمل عقاب آثامهم، وصنع لهم كفارة بدمه، لا يستحي أن يدعوهم الابن الوحيد الأزلي «إخوة».[٤٢]

ياله من خلاص عظيم فبالرغم من الفوارق العظيمة التي بين الإنسان وبين الابن الوحيد الأزلي؛ فوارق القداسة والسمو والمكانة وكذلك الطبيعة، إلا أنه لا يستحي أن يدعونا إخوة. ولكي يُؤكّد كاتب العبرانيّين هذه الحقيقة يقتبس من العهد القديم عدة اقتباسات في الآية اللاحقة «قَائِلًا: «أُخَبِّرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أُسَبِّحُكَ». وَأَيْضًا «أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ». وَأَيْضًا «هَا أَنَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمِ اللهُ».[٤٣] لقد أصبح يَسُوع المَسِيح «رئيس الخلاص» مقدّسًا، أي أنه خصّص ذاته، ومقدّسًا للمؤمنين، فهو الذي قال للآب في صلاته الشفاعيّة «وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أيضًا مقدّسينَ فِي الْحَقِّ» (يُوحنّا ١٧: ١٩)، هؤلاء فقط عطيّة الآب للابن ولأنهم تقدّسوا في الابن ولأن غرض مجيئه أن يأتي بهم إلى المجد، يقول للآب «أَيُّهَا الآب أُرِيدُ أن هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا» (يُوحنّا ١٧: ٢٤).

42. F. F. Bruce, *The Epistle to the Hebrews: The English text with Introduction, Exposition, and Notes, NICNT* (Grand Rapids Eerdmans, 1964), 46. Also see Peter O'Brien, *The Letter to Hebrews,* PNTC (Grand Rapids, Eerdmans, 2010), 113.

٤٣. مزمور ٢٢: ٢٢؛ مزمور ١٨: ٢؛ إشعياء ٨: ١٧-١٨.

صار الكلمة جسدًا ليبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت

يقول كاتب العبرانيّين:

> فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أيضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الذي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أي إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيّة (٢: ١٤–١٥).

هنا يربط كاتب رسالة العبرانيّين بين التجسّد ونصرة المَسِيح على الموت وعلى الشيطان. فالمَسِيح المتجسّد انتصر على كل ما استعبد الإنسان ليحرّره ويفك قيوده. انتصر المسيح على كل ما يعيق الإنسان عن العودة إلى الشركة مع الله وإلى القصد الأصلي الذي خُلق الإنسان له. فالشيطان الذي استولى على البشر، وجعل الإنسان عبدًا له وعبدًا للخطيّة، والموت الذي ساد على كل الجنس البشري تعامل معهما يَسُوع بالجسد، فبالموت أباد الموت، وبالموت هزم إبليس وأباده، وبالموت والقيامة حرّر الإنسان وخلّصه.

وبالقطع، لم يكن الموت جزءًا من خطة الله عندما خلق الإنسان. إن أول شيء عمله الله عندما خلق الإنسان أنه بارك الإنسان وأعطاه سلطانًا وسيادة، لكن بسبب الخطيّة والعصيان دخل الموت إلى البشرية وساد عليها «يوم تأكلا منها موتًا تموت» (تكوين ٢: ١٧)، فالموت هو أجرة ونتيجة وعقاب العصيان لوصايا الله (رُوميَة ٦: ٢٦). ومع الموت دخل الخوف؛ الخوف من الموت والخوف من المستقبل والخوف حتى من الله، فها هو الإنسان الذي خُلق على صورة الله يشوّه هذه الصورة ويسلّم

حياته ليستعبد للشيطان والخوف. فقد حُكم عليه بالموت الجسدي والروحي، الانفصال عن الله، وبالموت الأبدي.

لكن هل من أمل وهل من حل لمشكلة الإنسان؟ بكل تأكيد، فالله في محبته أرسل ابنه الوحيد ليتعامل مع مشكلة الإنسان الأساسيّة وليخلّصه من الموت ومن الشيطان. لكن لكي يتم هذا كان حتمًا أن يشاركنا المَسِيح في طبيعتنا البشريّة، وأن يكون إنسانًا كاملًا مثلنا لكن بلا خطيّة. فالخلاص يكون بسفك الدم «لأن أجرة الخطيّة هي موت» لذا فبالتجسّد وبالألم، ألم الموت، أمكن للابن الأزلي أن يحقّق خطة الله الأزليّة في فداء الإنسان. هذا الخلاص يلخّصه كاتب العبرانيّين في النص الذي أمامنا في أربعة كلمات:

- «**مجد**» أي يأتي بأبناء كثيرين إلى المجد πολλοὺς υἱοὺς εἰς δόξαν ἀγαγόντα (٢: ١٠).
- «**يُقدّس**» فالمقدّس والمقدّسون جميعهم في واحد ἁγιάζων καὶ οἱ ἁγιαζόμενοι (٢: ١١).
- «**يبيد ويعتق**» ἀπαλλάξῃ - καταργήσῃ (٢: ١٤).
- «**يكفّر**» ἱλάσκεσθαι يكفّر عن خطايا الشعب (٢: ١٧).

كان التجسّد حتميًا حتى يصبح الابن الأزلي فاديًا للإنسانيّة «رئيس خلاصنا».[44] فاشتراك المَسِيح معنا في الدم واللحم (الإنسانيّة) كان حتميًا حتى ينوب عنا وحتى يخرجنا من العبوديّة. فمن خلال تجسّد المَسِيح وإنسانيته، هذه الإنسانيّة الحقّة وليس مجرد الشكل أو المنظر

44. Stephen Wellum, *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ, 222.*

الخارجي، استطاع المَسِيح أن ينوب عنا، وأن يموت على الصليب حاملًا خطايانا ومكفّرًا عنها بدمه الثمين. وهذا ما يقوله الرّسُول يُوحنّا (١: ١٤) «والكلمة صار جسدًا» أي اتخذ جسدًا، فمن خلال التجسّد والصليب تمّ فداؤنا وخلاصنا.

بالتجسّد أصبح الابن رئيسَ كهنة رحيمًا وأمينًا

> «مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أن يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا ِللهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أن يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ». (العبرانيّين ٢: ١٧-١٨).

«مِنْ ثَمَّ»، أي بناءً على ما تقدّم من حقائق من الآية ١٠ وحتى الآن، هنا يقدّم كاتب العبرانيّين خلاصة ما أورده من حقائق عن أهميّة وحتميّة تجسّد المَسِيح. «كَانَ يَنْبَغِي أن يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» كان حتميًا وضروريًا أن يشبه المَسِيح إخوته، «مجتمع المؤمنين به» (٢: ١١؛ ١٢)، فقد اشترك يَسُوع المَسِيح معهم في الدم واللحم لكن ماذا يعني «في كل شيء؟» κατὰ πάντα المقصود هنا أن المَسِيح صار إنسانًا حقًا، وبالأخص صار في حالة الاتضاع والامتحان والألم والموت (٢: ١٨)، وفي نفس الوقت تشير هذه العبارة إلى أن المَسِيح شارك الإنسانيّة في كل الخبرة الإنسانيّة، بلا خطيّة. فقد جاع وتعب وعطش وأُهين ورُفض وقيل عنه كلام كذب، تألم وعُيّر، جُرب في كل شيء مثلنا لكن بلا خطيّة، كما ذاق كل أنواع الألم النفسي والجسدي التي يعانيها البشر.[٤٥]

45. Willum L. Lane, *Hebrews 1–8*, in World Biblical Commentary (Dallas: Word,

يقول مكرم نجيب «إن آلام يَسُوع كمُجرب كانت مرتبطة بوظيفته باعتباره المسيّا عبد الرب المتألم. أما نقطة الالتقاء بين يَسُوع وبين شعبه، فلم تكن في المماثلة في طبيعة التجربة وفي صورتها، بل في حقيقة أن كلا الطرفيْن كابد اختبار التجربة وذاق مراراتها. ولأن يَسُوع اختبر واحتمل نار الآلام المحرقة، وواجه تجارب إبليس وثبت أمامها، وخرج ظافرًا منتصرًا، أصبح قادرًا على أن يشعر بالمتألمين ويعين المجرّبين (العبرانيّين ٤: ١٥)».[٤٦]

يقول كاتب العبرانيّين جملتيْن سببيتيْن ليشرح لنا من خلالهما لماذا كان حتميًا للمسيح أن يتجسّد وأن يشبه إخوته في كل شيء. الجملة السببيّة الأولي هي «لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلّٰهِ» والجملة السببيّة الثّانيَة هي «حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ». بتعبير آخر كان على الابن الأزلي أن يصير إنسانًا لأنه لا يمكن أن يفدي ما لا يمثّله وينوب عنه. فلكي ينوب عنا كان لزامًا عليه أن يكون مثلنا. يقول وِلَم[٤٧] representation requires identification «إذا لم يصِر الابن شبيهًا لنا في كل شيء، لا يقدر أن يفدينا بأي حال».[٤٨]

كان على يَسُوع أن يتجسّد صائرًا في شبه الناس، وأن يكون مشابهًا لإخوته في كل شيء حتى يفدينا وحتى يصير رئيس كهنة رحيمًا بنا. لقد صار إنسانًا مثلنا لكي يكون قادرًا على أن يعيننا في ضعفاتنا وأن

1991), Vol. 47A, p. 64.

٤٦ مكـرم نجيـب، فـوق الـكل: دراسـة فـي الرسـالة إلـى العبرانيّيـن (القاهـرة: دار الثقافـة، ٢٠١٠)، ٨٩.

47. Stephen Wellum, *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ*, 223.

48. Ibid., 223.

يسدّد احتياجاتنا كرئيس كهنة. يا لها من تعزية أن ندرك أن المَسِيح، كلمة الله الأزلي، شاركنا ويشاركنا آلامنا، فقد اجتاز في الألم ليعرف آلامنا ودموعنا وصراعنا. لهذا صار رئيس كهنة بكفاءة واقتدار حتى يقوينا ويسندنا ويرحمنا ويعيننا لنكمل المسير حتى النهاية. يقول ماكلود Macleod، «لقد اختبر المسيح الحياة في جسد إنسان وفي نفس بشريّة. اختبر الألم البشري والتجربة البشريّة. تألم من الفقر والوحدة والاتضاع. ذاق الموت...قبل التجسّد، كان الله يعلم كل شيء بالملاحظة المجرّدة، لكن الملاحظة -حتى مع المعرفة الكليّة- تختلف عن الخبرة الشخصيّة. هذه الخبرة الشخصيّة هي ما جعلها التجسّد ممكنًا بالنسبة لله: خبرة بشريّة حقيقيّة لكونه إنسان».[٤٩]

وإذا نظرنا إلى العهد الجديد كله وليس فقط رسالة العبرانيّين، نجد أن العهد الجديد يُؤكّد على ضرورة تجسّد «ابن الله» لفداء الإنسان، ويمكن أن نلخّص هذه الحتميّة في الآتي:

التجسّد حتمي لاسترداد سيادة الإنسان

فبالسقوط فقد الإنسان الأوّل؛ آدم وتبعه كل الجنس البشري، السلطانَ المعطى له من الله للسيادة على الطبيعة. فالله عندما خلق الإنسان الأوّل قال له «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (تكوين ١: ٢٧). لكن للأسف سرعان ما سُلب هذا السلطان بسبب العصيان والخطيّة. ولاسترداد هذا السلطان نحتاج كبشر إلى آدم آخر؛

49. Macleod, *The Person of Christ*, 186.

آدم الأخير، ليكون نائبًا على البشريّة. ومن خلال طاعة آدم الأخير وخلاصه نسترد نحن البشر مكانتنا الأُولى. لهذا جاء المَسِيح؛ ابن الله والكلمة الأزلي متجسّدا ومتحدًا معنا في الدم واللحم ليكون نائبًا عنا (رُوميَة ٥: ١٢–٢١؛ كورنثوس الأُولى ١٥). ومن خلال طاعته وعمله الفدائي النيابي يرد الإنسان مرّة ثانية. لهذا يقول الرّسُول بُولُس:

> الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، التي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ التي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي المَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ (أفسس ١: ٧-١٠).

التجسّد حتمي لينوب المَسِيح عنا كذبيحة بدليّة

لأن أجرة الخطيّة موت، لذا احتجنا كبشر إلى من ينوب عنا ليكون لنا بموته حياة. لقد احتجنا كبشر إلى الكفارة بسبب عموميّة الخطيّة، فالجميع زاغوا وفسدوا (رُوميَة ٣: ٢٣؛ مزمور ١٤: ٣)، وبسبب خطورة نتائج الخطيّة؛ الموت الروحي حيث الانفصال عن الله، والجسدي وكذلك الأبدي، فالإنسان عاجز عن أن يخلّص نفسه، وعاجز في التعامل مع الخطيّة (رُوميَة ٣: ٢٠؛ غلاطيّة ٢: ١٦). إن الذبائح الحيوانيّة التي كانت تنوب عن الإنسان الخاطئ في العهد القديم لم تكن، في حد ذاتها، هي الغرض النهائي، بل كانت ظلًا ورمزًا لذبيحة المَسِيح. فلكي يحيا الخاطئ لا بُدّ أن يموت البديل. يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيّين:

> لأَنَّ المَسِيح لَمْ يَدْخُلْ إلى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيّةِ، بَلْ إلى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا. وَلاَ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مِرَارًا كَثِيرَةً، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إلى الأَقْدَاسِ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمِ آخَرَ. فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أن يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيّة بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ (٩: ٢٤–٢٦).

فالمَسِيح ابن الله المتجسّد دخل إلى الآب كنائب عنا «وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إلى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا» (٩: ١٢). لقد قَبِلَ المَسِيح أن يضع نفسه من أجلنا وأن ينوب عنا، لهذا يقول الكتاب:

> فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مقدّسونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوع المَسِيح مَرَّةً وَاحِدَةً. وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، التي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أن تَنْزِعَ الْخَطِيّة. وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إلى الأبد عَنْ يَمِينِ اللهِ، مُنْتَظِرًا بَعْدَ ذلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْهِ. لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إلى الأبد الْمُقَدّسِينَ» (العبرانيّين ١٠: ١١-١٤).

التجسّد حتمي ليكون لنا مثال بحياة المسيح وبقيامته

ما أعظم حياة يَسُوع المَسِيح! فمع أنه المعلم والسيد إلا أنه «قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَل، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ التي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا»[٥٠]

٥٠ يقول الدكتور القس إبراهيم سعيد إن الخطوات السبع التي قام بها يَسُوع قد تحمل في ثناياها رمزًا ضمنيًا إلى الخطوات التاريخيّة الخالدة التي إتخذها الفادي في تنفيذه تدبير الفداء العجيب. «فقيامه عن العشاء، يرمز إلى تركه أمجاد السماء. وخلعه

(يُوحنّا ١٣: ٤-٥). لقد ترك لنا يَسُوع مثالًا للتواضع ولمعنى الخدمة الحقيقيّة. إن المَسِيح، وإن كان مثالًا لنا في المحبة والطهارة والكمالات الأخلاقيّة، إلا أنه، بنوع خاص، مثال لنا في الاتضاع والتضحيّة. يحث الرّسُول بُولُس المؤمنين ليكون لهم فكر المَسِيح في التواضع والإخلاء والخدمة فيقول:

فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الذي فِي المَسِيح يَسُوع أَيْضًا: الذي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أن يَكُونَ مُعَادِلًا ِللهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإنسان، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ (فيلبي ٢: ٥-٧).

والرّسُول بُطرُس يتحدّث عن المَسِيح مثالنا في تحمل الألم والظلم فيقول:

إِنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ المَسِيح أيضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيّة، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ»، الذي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل (بُطرُس الأُولى ٢: ٢١- ٢٢).

لم يترك لنا يَسُوع المَسِيح مثالًا فقط من خلال حياته الأرضية لنتبع خطواته، لكن في قيامته من بين الأموات صار باكورة الراقدين. فقيامة المَسِيح صارت صورة ومثالًا وضمانًا لقيامتنا نحن المؤمنين. فكما قام المَسِيح جسديًا سنقوم نحن جسديًا، وستكون أجسادنا الجديدة مناسبة

ثيابه، يشير إلى إخلائه نفسه. وأخذه منشفة، يكني به عن لبسه بشريتنا. وإتزاره بالمنشفة يرمز إلى أخذه صورة العبد. وصبه الماء في المغسل، يشير إلى بذله دمه الثمين لأجلنا. وغسله أرجل التلاميذ، يكني بع عن تطهيره إياهم. ومسحه أرجلهم، يرمز إلى إتمامه عمليّة التقديس» (شرح بشارة يُوحنّا، ٥٦٧).

للأبديّة وللخليقة الجديدة. لن يكون هناك مرض ولا موت. سنقوم بمجد وقوّة. لهذا يقول الرّسُول بُولُس:

> يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ. هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا «صَارَ آدَمُ، الإنسان الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّة، وَآدم الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا». لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإنسان الأوّل مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإنسان الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أيضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ (كورنثوس الأُولى ١٥: ٤٣–٤٩).

التجسّد حتمي ليُؤكّد قرب الله من الإنسان

إن الله ليس ببعيد transcendent. في التجسّد رأينا «عمانوئيل»؛ الله معنا. الله الذي هو بالنسبة لليهود «محتجب»،[٥١] وبالنسبة للأمم كان «مجهولًا»،[٥٢] أصبح بالتجسّد قريبًا منا. لهذا يقول الرّسُول يُوحنّا «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآب، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (١: ١٤). الكلمة حلّ ἐσκήνωσεν تعني «خيّم» أو «نصب خيمته».[٥٣] قديمًا، حلّ الله بين شعبه في خيمة الاجتماع، إلا أن تلك

---

٥١. إشعياء ٤٥: ١٥.
٥٢. أعمَال الرُّسُل ١٧: ٢٣.
53. Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers.

الخيمة كانت وقتيّة وزائلة، أما الخيمة الجديدة «جسد يَسُوع المَسِيح» فقد تمجّدت بعد القيامة، وها هو الآن بناسوته ولاهوته معًا في السماء.

هرطقات متعلّقة بإنسانيّة يَسُوع المَسِيح

على مدار تاريخ الكنيسة ظهرت تعاليم خاطئة منكرة لإنسانيّة يَسُوع الكامله، فإنكار الناسوت كان من أولى الهرطقات التي واجهتها الكنيسة الأُولى. ومن التعاليم الخاطئة عن إنسانيّة يَسُوع نذكر الآتي:

الدوسيتيّة

الاسم مشتق من الكلمة اليُونانيّة δοκεται والفعل δοκέω والذي يعني «يبدو» seems أو «يظهر» appear،[٥٤] وهي هرطقة متأثّرة بالغنوسيّة ظهرت مع بداية القرن الثاني للميلاد. أنكرت الدوسيتيّة حقيقة إنسانيّة يَسُوع، وكان هذا بسبب الاعتقاد بأن «المادة شر». وبما أن الجسد مادة فلا يمكن أن يكون ليَسُوع جسد مادي حقيقي من دم ولحم. فعندما جاء يَسُوع المَسِيح إلى عالمنا -وباعتباره إله حق- لم يتخذ جسدًا حقيقيًا ماديًا لأن هذا يفسد لاهوته، بل اتخذ جسدًا خياليًا؛ شبحًا أو خيالًا. لهذا نادت الدوسيتيّة بأن يَسُوع جاء في شبه جسد، له مظهر الجسد لكنه في الحقيقة لم يكن جسدًا ماديًا.

من وجهة نظر أصحاب هذا الفكر، كان المسيح يبدو للناس وكأنه يأكل ويشرب ويتعب ويموت، كما كانت عمليّة صلبه أيضًا مظهريّة،

---

54. Friberg, T., Friberg, B., & Miller, N. F. *Analytical lexicon of the Greek New Testament.* (Grand Rapids, MI: Baker, 2000), 4: 119. Also see Louw, J. P., & Nida, E. A. (1996). *Greek-English lexicon of the New Testament: based on semantic domains* (electronic ed. of the 2nd edition., Vol. 1, p. 361). New York: United Bible Societies.

بمعنى أنه بدا للناظرين مصلوبًا ولكنه كان نورًا معلقًا على الصليب. كذلك نادت هذه الهرطقة بأن الخلاص يكون بالتحرّر من المادة الشريرة أي من الجسد. كتب الرّسول يُوحنّا عن هذه الهرطقة معتبرًا أن من ينادون بهذه التعاليم هم ضد المَسِيح:

> بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوع المَسِيح أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوع المَسِيح أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ المَسِيح الذي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ (يُوحنّا الأُولى ٤: ٣٢).

ويقول أيضًا في الرسالة الثّانيَة «إِنَّهُ قَدْ دَخَلَ إلى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوع المَسِيح آتِيًا فِي الْجَسَدِ. هذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضِّدُّ لِلْمَسِيحِ» (٧). إن الخطورة الحقيقيّة في تعاليم الدوستيّين هي إنكارهم لأهم أركان المَسِيحيّة؛ صليب يَسُوع المَسِيح وقيامته. فموت المَسِيح على الصليب لفداء البشريّة أصبح في عُرفهم أمرًا خياليًا، ووهمًا وخداعًا بصريًا. ولأن المَسِيح لم يكن له جسد حقيقي فلا بد أن تكون قيامته أيضًا وهمًا وخيالًا، وهذا يجعل من عمل الفداء والخلاص وهمًا. فلو لم يكن المَسِيح إنسانًا حقًا فلا يمكن له أن يفدي البشريّة.[٥٥]

لقد أنكرت الدوسيتيّة أيضًا الميلاد العذراوي، فالبرغم من قبولهم لعذراويّة مريم، إلا أنهم رفضوا أن يكون يَسُوع المَسِيح وُلد من مريم العذراء، لأن هذا يجعل العذراء قد أضافت إليه شيئًا من المادة، وهذا، بحسب اعتقادهم، يفسد اللاهوت. لهذا اعتقدوا بأن يَسُوع استخدم

٥٥. العبرانيّين ٢: ١٤؛ يُوحنّا الأُولى ٤: ١-٣.

العذراء مريم لكي يأتي منها إلى العالم. فهو كـ «الماء الذي يمر من خلال الأنبوب»، ولهذا كانت مريم العذراء الوسيلة التي جاء من خلالها ولم تضف ولادته منها أي شيء مادي إليه.

بدعة أبوليناريوس

رفض أبوليناريوس، أسقف لاودكيّة ٣٦١م، حقيقة إنسانيّة يَسُوع المَسِيح، لكن نقطة الاختلاف بينه وبين الدوسيتيّة هي أن الدوسيتيّة رفضت إنسانيّة يَسُوع، ونادت بأن يَسُوع يبدو وكأن له جسدًا إنسانيًا، لكن في الواقع لم يكن له جسد مادي لأن المادة شر. أما أبوليناريوس فقد نادى بأن يَسُوع أخذ جسدًا ماديًا لكنه لم يأخذ كل الطبيعة البشريّة. فيَسُوع ليس إنسانًا كاملًا لكنه مجرّد جسد فقط. كان أبوليناريوس صديقًا للقديس أثناسيوس ووقف بجانبه في مواجهة بدعة آريوس، إلا أنه في دفاعه عن لاهوت المَسِيح تطرّف لينكر إنسانيّة يَسُوع الكاملة.[٥٦]

اعتمد أبوليناريوس في بدعته على قول الرّسُول يُوحنّا «والكلمة صار جسدًا» وقال إن الجسد flesh هو العنصر الوحيد الذي اتخذه يَسُوع. من وجهة نظره، لقد أخذ يسوع «جسدًا» ولكنه لم يصر إنسانًا كاملًا. نعم المَسِيح فيه جزء من الإنسان وهو الجسد أما باقيه فلاهوت. فالكلمة لم يصر إنسانًا بل صار جسدًا، وعلى هذا الأساس قال إن اللوجوس حلّ مكان النفس البشريّة، فالمَسِيح إنسان ماديًا لكن ليس نفسيًا. لدى المسيح جسد بشري وليس نفس بشريّة، فنفسه إلهيّة.

56. See J. N. D. Kelley, *Early Christian Doctrines* (New York: Harper & Row, 1960), 141. Also see Erickson, *Christian Theology*, 731.

رفضت الكنيسة تعاليم أبوليناريوس في مجمع الاسكندريّة سنة ٣٦٢م وفي مجمع القسطنطينيّة سنة ٣٨١م. وأساس هذا الرفض هو أن ما يقوله ويعلّم به أبوليناريوس يتعارض مع الفداء الذي صنعه يَسُوع المَسِيح، فالمَسِيح لم يأتِ ليفدي الجسد فقط بل ليفدي الإنسان كله، نفسًا وروحًا وجسدًا. ولهذا كان لا بُدّ للابن الأزلي -من أجل فدائنا وليكون نائبًا عنا- أن يأخذ ليس فقط جسدنا بل طبيعتنا البشريّة، أي يكون إنسانًا حقًا.[٥٧] وهذا ما أكّده آباء الكنيسة مثل أثناسيوس وغريغوريوس، اللذان علّما بأن المَسِيح لم يخلّص من الإنسان إلا بمقدار ما أخذ من الإنسان، ولكي يخلّص الإنسان بالكامل كان لا بُدّ له أن يكون إنسانًا كاملًا.

57. Wayne Grudem, *Systematic Theology: An Introduction to Biblical Doctrine* (Grand Rapids: Baker, 1994), 554.

هل كان يَسُوع قابلًا للخطية أم لا؟

Peccability or Impeccability of Christ

أما السؤال المهم الذي يطرح نفسه والمرتبط بإنسانيّة يَسُوع المَسِيح هو «هل كان يَسُوع قابلًا للخطيّة؟» بمعنى، هل كان من الممكن أن يُخطئ يسوع؟ هل الإيمان بإنسانيّة يَسُوع الكاملة يتطلّب الإيمان بأن يكون يسوع قابلًا للخطيّة مثلنا؟ وهل يمكن أن يكون غير قابل للخطيّة لكنه يُجرَّب من إبليس؟ أليست التجربة في هذه الحالة تكون مجرد تمثيليّة بلا معنى؟ للإجابة على هذا الأسئلة دعونا نبدأ من كلمة الرب لنرى كيف أن الكتاب المقدّس يُؤكّد قداسة يَسُوع وخلو حياته من أي خطيّة.

خلو حياة المَسِيح من الخطيّة الفعليّة

يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيّين عن شخص يَسُوع المَسِيح «لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أن يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيّة» (٤: ١٥). كما تصف لنا نفس الرسالة صفات رئيس خلاصنا ورئيس الكهنة على أنه «قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ» (٧: ٢٧)، فهو الذي «بِرُوحٍ أزلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلّهِ بِلاَ عَيْبٍ» (٩: ١٤). كما يقول الرّسول بُطرُس عن يَسُوع «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيّة، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، الذي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل» (بُطرُس الأُولى ٢: ٢٢).

يُؤكّد البشير يُوحنّا نفس الحقيقة فيقول «وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيّة» (يُوحنّا الأُولى ٣: ٥)، كما يقول الرّسُول بُولُس «الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيّة» (كورنثوس الثّانيَة ٥: ٢١).

لكي ندرك هذا الموضوع المهم نحتاج أن نسترجع بداية القصة، والبداية كانت عندما خلق الله الإنسان. حيث يقول الكتاب المقدّس واصفًا الخليقة المتوَّجة بالإنسان «رَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا (تكوين ١: ٣١). فقد خلق الله آدم ليكون إنسانًا حقيقيًا كاملًا. خلقه بدون عيوب، قبل سُقوط آدم لم تكن الخطيّة جزءًا من خليقة الله وكذلك الموت. بالخطيّة والعصيان دخلت الخطيّة، وبالخطيّة دخل الموت إلى العالم وإلى الخليقة التي خلقها الله، وهكذا انتشرت الخطيّة ولوّثت كل إنسان مولود على شبه آدم. يقول الرّسُول بُولُس:

> مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإنسان وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيّة إلى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيّة الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إلى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ... لأَنَّهُ أن كَانَ بِخَطِيّة الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ... فَإِذًا كَمَا بِخَطِيّة وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إلى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ... لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيّة الإنسان الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً (رُوميَة ٥: ١٢، ١٧، ١٨).

هذه الحقيقة يُؤكّدها الوحي الإلهي في وصفه للبشر جميعًا «لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا...الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ» (مزمور ١٤: ١-٣؛ رُوميَة ٣: ١٠-١٣).

إلى هذه البشريّة الملوثة بالخطيّة جاء يَسُوع المَسِيح، إلا أنه كما يقول وِلَم Wellum «قال عبارات صادمة عن طبيعته الإنسانيّة. لقد أدرك يَسُوع الخطيّة في الآخرين لكن لم يراها أبدًا في نفسه»[٥٨] ولهذا لم يُصلِّ أبدًا معترفًا بخطيّة ولم يُصلِّ طالبًا لنفسه الغفران. الأكثر من ذلك، تحدّى يَسُوع أعدائه وقال لهم «مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟» (يُوحنّا ٨: ٤٦). كما قال عن نفسه إنه حفظ كل وصايا الآب وأكمل كل بر (يُوحنّا ١٥: ١٠؛ متّى ٣: ١٥). فقد شهد عنه بيلاطس البنطي وكذلك اللص المعلّق على الصليب بجانبه.[٥٩] عاش يَسُوع حياة خالية من كل خطيّة، فلم يفعل خطيّة ولم يوجد فيه طبيعة خاطئة. يؤكّد ماكلود Macleod:

> لا يوجد في أي جزء من تكوينه أي خطيّة. فالشيطان لم يكن لديه موطئ قدم فيه. لم يكن هناك شهوة، لم يكن هناك تقارب مع الخطيّة. لم يكن هناك نزعة إلى الخطيّة ولم يكن هناك احتمال لأي إغراء من الداخل، لم يكن في أي حال ساقط، ولم يكن في أي حال بطبيعة فاسدة».[٦٠]

ويقول إبراهيم سعيد «كما تتجمّع أشعة الشمس في نقطة واحدة، ملهبة، محرقة، كذلك تجمّعت كلمات المَسِيح ... من من البشر يجسر أن يقول، إن الناطق بهذه الكلمات، مجرّد إنسان؟ اللّهُمَّ! إذا كان قائل هذه الكلمة إنسانًا، فإنه غير موجود، لأنه الإنسان الذي يتحدّى أعداءه بمثل هذه اللغة، لم يُخلق بعد، ولن يُخلق، بل ينبغي أن يكون «مولود غير

58. Stephen Wellum, *God the Son Incarnate,* 231.

٥٩. يُوحنّا ١٨: ٣٨؛ لُوقا ٢٣: ٤، ١٤-١٥، ٢٢، ٤١، ٤٧.

60. Donald Macleod, *The Person of Christ,* 222.

مخلوق. مساويًا للآب في الجوهر...فهو بار بشهادة الأحباء، وبار بشهادة الأعداء، وبار بشهادة البر نفسه!»[٦١]

ويقول البعض: مع أن الكتاب المقدّس يُؤكّد خلو حياة المَسِيح من الخطيّة، إلا أن المَسِيح، كإنسان كامل، كان له طبيعة بشريّة ساقطة، وأول من نادى بهذا الفكر هو اللاهوتي الاسكتلندي إدوارد إيرفنج Irving الذي عاش في القرن التاسع عشر. يقول ايرفنج «إن جسد يَسُوع مثل جسدي الفاسد، قابل لفعل كل ما هو شر، ومُجرَّب بكل أنواع الشرور والخطايا».[٦٢] إن النقطة الأساسيّة التي يدافع عنها إرفينج وغيره من أصحاب هذا الفكر هي الإنسانيّة الكاملة ليَسُوع المَسِيح، هذه الإنسانيّة التي تتطلّب أن يكون مثلنا آخذًا طبيعتنا الساقطة.

هذا ما أكّده أيضًا اللاهوتي السويسري كارل بارت Barth عندما قال «إن المَسِيح أخذ الإنسانيّة الساقطة» Christ took a fallen humanity، وبهذا تبنّى بارت فكر ايرفنج مؤكّدًا أن الإنسانيّة الساقطة تعني الطبيعة الفاسدة القابلة للخطيّة.[٦٣] أصر بارت على أن الجسد الذي اتخذه يَسُوع كان جسدًا آدميًا، أي ينتمي لآدم، من حيث الطبيعة، ينتمي إلى الإنسانيّة وهي في حالة العصيان والخطيّة والعداء لله. فمع أن يَسُوع لم يرتكب أيّة خطيّة إلا أنه صار إنسانًا بطبيعة خاطئة مثلنا.[٦٤] كما فسّر أصحاب

---

٦١ إبراهيم سعيد، شرح بشارة يُوحنّا، ٣٦٩.

62. Edward Irving, *The Doctrine of the Incarnation Opened in Six Sermons,* Vol. 1 of *Sermons Lectures, and Occasional Discourses* (London: Seeley & Burnside, 1928).

63. Karl Barth, *Church Dogmatics, 1.2* (Edinburgh: T. & T. Clark 1956), 153-154.

64. Karl Barth, *Church Dogmatics,* II. 1: 397. Also see I.2. 151-53.

هذا الفكر قول الرّسُول بُولُس «فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيّة» على أن المسيح أخذ جسد الخطيّة مثلنا.

يقول توماس تورانس Torrance:

> لا يمكن أن يكون هناك شك في أن العهد الجديد يتحدث عن جسد يَسُوع على أنه حقيقي وينتمي إلى طبيعتنا البشريّة التي تأثرت بسقوط آدم...إذا لم يكن يَسُوع المَسِيح قد أخذ جسدنا الساقط، فلن تتأثر إنسانيتنا الساقطة بعمله...لقد أخذ المَسِيح من مريم جسدًا فاسدًا حتى يمكنه أن يحمل خطايانا ويدينها في جسده. لهذا فإن أخذ طبيعتنا الإنسانيّة الساقطة كان ضروريًا حتى يشفيها ويقدّسها ويفديها.[٦٥]

ويبنى أصحاب فكر قابليّة المَسِيح للخطيّة معتقدهم على أساس ما يلي:

١. إن طبيعة المَسِيح الإنسانيّة لا بُدّ وأن تكون هي ذاتها الطبيعة الساقطة، لأنها أُخذت من أمه القديسة مريم. «فمريم أعطت لابنها، الحُبلى به والمولود منها، كل ما تعطيه الأم لابنها». يتناسى أصحاب هذا الفكر قول الملاك لمريم «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لُوقا ١: ٣٥).

٢. حتى يكون المَسِيح مثلنا لا بُدّ أن يكون قد ورث الطبيعة الساقطة. إن هذا الفكر غير كتابي لأن المَسِيح مثلنا من حيث كونه إنسانًا كاملًا «الكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا» (يُوحنّا ١: ١٤). لقد أخذ جسدًا حقيقيًا، لكنه يختلف عنا لأنه بلا خطيّة.

---

65. Thomas F. Torrance, *Introduction: The Person and Life of Christ, ed. Robert Walker* (Downer Grove: InterVarsity Press, 2008), 61-62. Cited by Wellum, *God the Son Incarnate, 232.*

٣. إذا لم يكن المَسِيح وارثًا للطبيعة الساقطة فلا يمكن أن يُجرّب. لقد جُرّب المسيح من الشيطان، وتجاربه كانت تجارب حقيقيّة لكنه لم يكن قابلًا للخطيّة. إن عدم قابلية المَسِيح للخطيّة مرتبطة بالإرادة القويّة. فلم يصارع المَسِيح داخليًا بل كان صراعه من الخارج.

والقول بأن يَسُوع أخذ طبيعتنا البشريّة الساقطة حتى يفديها هو في الحقيقة فهم خاطئ لحقيقة التجسّد. فمع أن الدافع وراء هذا الفكر ربما إكرام يَسُوع المَسِيح الذي اتضع وأخذ جسدًا مثلنا لكي يفدينا. إلا أن هذا الفكر لا يتماشى مع ما يقوله الكتاب المقدّس، بل وعند الفحص يواجه عدّة مشاكل. يقول Wellum إن هذا الفكر خاطئ لعدّة أسباب وهي:

١. إن القول بأن المَسِيح أخذ جسدنا بطبيعتنا الساقطة هو قول ليس له سند كتابي، فالكتاب المقدّس أكّد قداسة حياة يَسُوع وخلوها من أي خطيّة، هذا الخلو من الخطيّة شمل الأفعال والطبيعة. فقول بُولُس الرّسُول «فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيّة» يعني أن يسوع صار إنسانًا كاملًا له طبيعة إنسانيّة وليس طبيعتنا الإنسانيّة الساقطة. فغرض التجسّد هو أن يتخذ الكلمة الأزلي القدوس جسدًا وليس أن يأخذ طبيعتنا البشريّة الساقطة. كما أن مقارنة بُولُس الرّسُول بين آدم الأوّل وآدم الأخير؛ شخص يَسُوع المَسِيح، يكون لها قيمة ومعنى فقط في حالة خلو المَسِيح من الطبيعة الساقطة. فيَسُوع ليس في آدم. لقد أنجب آدم أولادًا على شبهه، أما المَسِيح فكان عليه أن يأتي من خارج هذه الدائرة، ولهذا وُلد من عذراء.

٢. والقول بأن إنسانيّة المَسِيح الكاملة تتطلّب أن يكون المسيح قد أخذ طبيعتنا الساقطة معناه أن الفساد ضروري للإنسانيّة، وهذا ليس بصحيح. فالفساد لم يكن في خطة الله الأصليّة عندما خلق الإنسان، والسقوط ليس ضرورة لنكون بشر، وأي محاولة لجعل السقوط أساسيًا لنتمتّع بهويتنا كبشر هي في الحقيقة فهم خاطئ للحق الإلهي المتعلّق بخلق الإنسان.

٣. إن الطبيعة الساقطة ليست ضرورة لتجربة يَسُوع المَسِيح. فالقول بأنه إن لم يكن المَسِيح قابلًا للخطيّة لكانت التجربة مجرّد تمثيليّة، قول غير صحيح ولا يوجد ما يعضده كتابيًا. يقول ماكلود إن التعبير «غير ساقط»، والتعبير «لا يمكن أن يُجرب» ليسا تعبيريْن متبادليْن بمعنى إن القول بأن طبيعة المَسِيح غير ساقطة ليس معناه أن المَسِيح لا يمكن أن يُجرب. فالمَسِيح جُرب في كل شيء لكن «بلا خطيّة» (العبرانيّين ٤: ١٥).

٤. ماذا نقصد بالطبيعة الخاطئة، هل نقصد أن الشخص ساقط، وبهذا يكون المَسِيح ابن الله ساقط. ألا يمكن أن نفصل بين الشخص وطبيعته. فكيف تكون طبيعة شخص ساقطة دون أن يكون الشخص نفسه ساقطًا. أن تسقط في الخطية معناه أنك أخطأت ضد الله القدوس، فالطبيعة الساقطة تعني حالة السقوط، يقول إقرار الإيمان الوستمنستري «خالٍ من البر، ونجس كليًا في كل شيء؛ في النفس والجسد» فهل هذا القول ينطبق على المَسِيح؟ ألا يمكن أن نفصل بين الساقط والخاطئ fallen and sinful فآدم الساقط هو آدم الخاطئ والطبيعة الساقطة هي الطبيعة الخاطئة؟

٥. إن القول بأن المَسِيح أخذ طبيعتنا الساقطة يعرّضنا لخطر فصل الطبيعتيْن (الإلهيّة والإنسانيّة) عن بعضهما البعض وهذا يوقعنا في قُبول بدع وهرطقات مثل بدعة نسطور، فالمَسِيح هو الإله الكامل والإنسان الكامل «إله حق من إله حق». ابن الله الذي إذا أخطأ يكون الله قد أخطأ. ولهذا فعدم قابليّة المَسِيح لارتكاب الخطيّة مهمّة جدًا، فهي تعتمد على حقيقة هويته «فعندما يتحد اللوجوس مع الطبيعة الإنسانيّة يكونان شخصًا واحدًا، خطيّة يَسُوع تعني خطيّة الإله المتجسّد». فما يمكن أن تفعله الطبيعة الإنسانيّة بمفردها لا يمكن أن تفعله إذا اتحدت بكُلّي القداسة.

المَسِيح لا يتغير أبدًا (العبرانيّين ١٣: ٨) وقداسته واحدة من أهم الصفات التي يتصف بها المَسِيح. إذا كان المَسِيح؛ الكلمة المتجسّد،

متغيرًا وقداسته يمكن أن يفقدها كما فقد آدم حالته البارة، فلا يمكن أن يوصف بأنه لا يتغيّر «يَسُوع المَسِيح هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلى الأبد».

إمكانيّة أن تهزم التجربةُ المَسِيح لا يمكن أن تتماشى مع صفة المَسِيح بأنه كلي القدرة، لكن التجارب بالخطيّة أتت من كائن آخر مخلوق، سواء إنسان أو شيطان، لأن الله غير مُجرب بالشرور (يعقوب ١: ١٣).

إن الخطيّة والتجربة يعتمدان على الوقيعة بالشخص المُجرَّب، ولهذا انخدعت المرأة. ومع أن آدم لم يُخدع إلا أنه تعدى وصيّة الله. إن المحدود والمخلوق يمكن أن يُخدع، أما غير المحدود وكلي المعرفة لا يمكن أن يُخدع.

إن قداسة المَسِيح أكبر من مجرد كونه خال من الخطيّة، فآدم الأخير يختلف عن آدم الأوّل في أنه غير قابل للخطيّة، فالمسيح ليس فقط غير قابل للخطيّة بل أيضًا لا يمكن أن يخطئ.

posse non peccare et non posse peccare

To be able not to sin / To not be able to sin

البراهين على عدم قابليّة المَسِيح للخطيّة

يُبنى الإيمان بعدم قابلية المسيح للخطية على عدة حقائق مهمة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- عدم تغير المَسِيح (العبرانيّين ١٣: ٨) المَسِيح لا يتغير ولهذا فهو لا يخطئ. إذا كان المَسِيح قد أخطأ على الأرض يكون أيضًا الآن قابلًا للخطيّة.
- المسيح كُلِّي القدرة (متّى ٢٨: ١٨)، ولأن المَسِيح كلي القدرة فلا يمكن أن يخطئ. إن الخطيّة دليل على الضعف، لكن المَسِيح ليس فيه ضعف روحي ولا شر من أي نوع.
- المسيح كُلِّي المعرفة (يُوحنّا ٢: ٢٥) لأن المَسِيح كُلِّي المعرفة فلا يمكن أن يكون قابلًا للخطيّة. إن معظم الخطايا تعتمد على الجهل، لكن المَسِيح لا يُخدع، وليس عنده جهل، ومعرفته ليست معرفة محدودة.
- ألوهيّة المَسِيح. إن المَسِيح ليس مجرّد إنسان بل هو الله الظاهر في الجسد. لقد اتحدت الطبيعتان فيه معًا بلا انفصال أو امتزاج مما جعل المشيئة البشريّة تتحد بالمشيئة الإلهيّة، فيصدر عنهما الفعل واحدًا من شخص واحد.
- طبيعة الخطيّة (يعقوب ١: ١٤–١٥): إن تجربة المَسِيح أتته من الخارج لا من الداخل. ولكي يخطئ إنسان لا بُدّ أن ينجذب الداخل مع الخارج، ولأن المَسِيح ليس فيه طبيعة خاطئة ساقطة بل كله قداسة وطهارة من الداخل، فلا يمكن أن يخطئ.
- كانت إرادة يَسُوع أن يفعل مشيئة الآب. إذا قبلنا أن المَسِيح قابل للخطيّة نكون بهذا معترفين أنه وُجد داخل المَسِيح صراع بين إرادته الإنسانيّة والإرادة الإلهيّة. وهذا لم يحدث أبدًا.

• سلطان المَسِيح (يُوحنّا ١٠: ١٨)، في لاهوت المسيح سلطان كامل على إنسانيته. فلا أحد يقدر أن يأخذ حياته، بل هو وحده من له السلطان أن يضعها وله السلطان أن يأخذها. فإذا كان للمسيح سلطان على الحياة والموت، فبكل تأكيد له سلطان على الخطيّة.

يَسُوع يواجه التجربة

يُؤكّد الكتاب المقدّس على أن تجربة يَسُوع المَسِيح كانت تجربة حقيقيّة وليست تمثيليّة إذ النص الكتابي –بمفرداته- يُؤكّد هذه الحقيقة (متّى ٤: ١؛ العبرانيّين ٤: ١٥). لا يمكن، بأي صورة من الصور، أن نشك في جديّة تجربة يَسُوع. إن عدم حُدوث التجربة يتعارض مع قداسته وكمال أخلاقه.

الافتراض بأنه إذا كان الشخص غير قابل للخطيّة فتجربته تكون بلا قيمة هو افتراض خاطئ من أساسه. فوجود جيش قوي لا يُهزم ليس معناه أنه لن يُهاجم، والكلمة اليُونانية المترجمة «يُجرب» πειρασθῆναι[٦٦] لا تعني «أن يُخطئ»، بل «أن يبرهن» والمَسِيح له كل المجد قد برهن على قداسته وقوّته.

إن عدم قابليّة المَسِيح للخطيّة لا يتعارض مع كونه رئيس كهنة يرثي لضعفاتنا، فقُدرة المَسِيح على تحنّنه ورثائه لضعفاتنا لا تستلزم أن يكون قد اجتاز في نفس تجاربنا حتى يرثي لنا. يكفي أن يكون قد تألم مجربًا. لا يحتاج المَسِيح لكي يرثي لضعفاتنا وسقوطنا في الخطيّة أن يكون قد تلوث بالخطيّة نظيرنا، فهو «بلا خطيّة» (العبرانيّين ٤: ١٥)،

66. Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers.

«ولم يعرف خطيّة» (٢كورنثوس ٥: ٢١)، «وليس فيه ظلمة البتة» (١يوحنا ١: ٥).

لماذا جُرب المَسِيح؟

لماذا كان يجب على يَسُوع المَسِيح أن يُجرّب؟ لماذا اجتاز في نار التجربة؟ للإجابة على ذلك نحتاج أن نُلقي نظرة سريعة على خطة الله كما يُصوّرها لنا الكتاب المقدّس. هذه الخطيّة يمكن تلخيصها في عدّة حقائق مهمّة:

١. خلق الله الكون وكل ما فيه وجعل الإنسان رأسًا لها، ينوب عنه، ويتسلّط عليها «وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».[٦٧]

٢. وبسبب العصيان سقط الإنسان، وفقد سيطرته وسلطانه الذي منحه إياه الرب الإله. وبسبب السقوط فقد الإنسان مكانته وسمح الله أن تنتقل هذه السيادة للشيطان.[٦٨] ومنذ لحظة السقوط سيطر إبليس على الإنسان وأصبح رئيسًا لهذا العالم (يُوحنّا ١٢: ٣١). إلا أنه لا ينبغي أن يغيب عن فكرنا أن سلطان إبليس ليس سلطانًا مطلقًا، فهو تحت سلطان الله وسيادته ولا يقدر أن يفعل أي أمر إلا بسماحه.

٣. إن يَسُوع المَسِيح هو آدم الأخير؛ الكلمة الأزلي الذي صار جسدًا. لقد وضع المَسِيح نفسه وجاء إلينا كخادم وهو كإنسان ينوب عنا ليخلّصنا ويفدينا.[٦٩]

---

٦٧. الّتكوين ١: ٢٦-٣٠؛ مزمور ٨: ٣- ٦؛ تكوين ١-٢؛ مزمور ٢٤: ١-٢؛ الّتكوين ١: ٢٦-٣٠؛ مزمور ٨: ٦٣.

٦٨. الّتكوين ٣؛ رؤيا ١٢: ٩؛ ٢٠: ٢؛ يُوحنّا ٨: ٣٤، ٤٤؛ تيموثاوس الّثانيَة ٢: ٢٦.

٦٩. مرقُس ١٠: ٤٥؛ يُوحنّا ١٣: ٣- ١٥؛ ٢كورنثوس ٨: ٩.

٤. إن أحد أغراض التجسّد الإلهي هو أن ينقض المَسِيح أعمال إبليس (١يُوحنّا ٣: ٨). فبشفاءه للمرضى، وبإخراجه للأرواح الشريرة، وبتحريره للإنسان من قبضة إبليس، وبموته على الصليب إذ حمل عقاب خطايانا (كولوسي ٢: ١٣–١٥) نقض أعمال إبليس.[٧٠]

الآن نلقي بعض الضوء على تفاصيل تجربة يَسُوع في البريّة:

- نحتاج أن ندرك أن إبليس كان يعلم أن يَسُوع هو ابن الله، ولهذا نحتاج إلى إعادة ترجمة عبارة «إن كنت ابن الله» لتصبح «بما أنك أنت ابن الله»، فموقف إبليس من يَسُوع يُشبه موقف الأرواح الشريرة التي أدركت طبيعة شخصه وأنه هو ابن الله المتجسّد (مرقُس ١: ٢٤).
- أكّد الوحي الإلهي بأن يَسُوع بعد المعموديّة أُصعد إلى البريّة من الرّوح القدس ليُجرب «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوع صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا « هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الذي بِهِ سُرِرْتُ» ... ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوع إلى الْبَرِّيّة مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ» (٣: ١٦-١٧، ٤: ١). هذه الحقيقة مهمّة ولا يجب عن تغيب عن عيوننا ونحن نتحدث عن تجربة يَسُوع المَسِيح، فهو لم يُصعد من إبليس، بل من الروح القدس.

---

٧٠. العبرانيّين ٢: ١١٩؛ ١٨١٤؛ كولوسي ١: ٢٠١٣.

- القول أو العبارة «ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى» (متّى ٤: ٥، ٨) لا تعني سيطرة إبليس على ابن الله، فالعبارة في لغتها الأصليّة Τότε παραλαμβάνει αὐτὸν ὁ διάβολος. وتعني «ثم رافقه إبليس» أو «ثم صار معه» وذلك لأن الكلمة (paralambano (παραλαμβάνω تعني «سار معه ورافقه».[٧١] لقد بدأ المجرّب في تجربته ليَسُوع بمجرد أن ابتدأ يسوع في الشعور بالجوع، وهذا يُؤكّد أن مشيئة الله للمسيح أن يواجه إبليس في لحظة ضعفه الجسدي حتى ينتصر وهو في الضعف. ومقارنة بسيطة بين آدم الأوّل ويسوع المَسِيح؛ آدم الأخير، ترينا الفارق المطلق بين رأس الخليقة القديمة ومسيحنا المنتصر. كان آدم في الجنة الغنّاء، وكان لديه كل أسباب الانتصار على التجربة لكنه للأسف فشل وسقط. لكن يسوع كان في البريّة، جائعًا، وفي حال الضعف الجسدي لكنه انتصر على التجربة.
- بالرغم من معرفة إبليس لشخص يَسُوع المَسِيح وإدراكه أنه هو ابن الله إلا أنه افترض أن الابن الكلمة الأزلي عندما صار جسدًا يُمكن أن يخطئ ويسقط، وهذا الاعتقاد كان بسبب رُؤيته ليَسُوع جائعًا الذي خارت قواه الجسديّة في البريّة. لعل إبليس قال في فِكره إنه إذا كان يَسُوع بهذا الضعف الجسدي لأنه صار جسدًا فلعل ضعفه يمكن أن يقوده للسُقوط والعصيان.
- علِمَ إبليس -ولا شك- أن الله أرسل يسوع لكي يختبر الضعف البشري حتى يكون رئيس كهنة وشفيعًا يرثي لضعفات الإنسان (العبرانيّين ٥: ٨)، وهذا بكل تأكيد أحد أسباب مجيء الابن للعالم؛ أن يتألم مثلنا قبل أن يعود للمجد الذي كان له عند الآب قبل خلق العالم (لُوقا ٢٤: ٢٥–٢٧).

في خضوعه للتجربة أعطى المَسِيح مثالًا لتلاميذه على حياة الطاعة ومقاومة الشر:

71. Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains: Greek (New Testament) (electronic ed.). Oak Harbor: Logos Research Systems, Inc. (1997).

نَاظِرِينَ إلى رَئِيسِ الإيمان وَمُكَمِّلِهِ يَسُوع، الذي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ. فَتَفَكَّرُوا فِي الذي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ (العبرانيّين ١٢: ٢–٣).

لقد كان «رجل أوجاع ومختبر الحزن»، وفي صراعه قال للآب «إيلي إيلي لما تركتني» (متّى ٢٦: ٣٩).

يعلّمنا الكتاب المقدّس أن الغرض من موت المَسِيح هو، بكل تأكيد، خلاص الإنسان. وهذا الغرض أخفي عن عظماء هذا الدهر «الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، لأن لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ» (١كورنثوس ٢: ٨). هذا الجهل يُفسّر لنا لماذا أراد إبليس أن يموت المَسِيح، فالصليب هو أداة الله لينقض أعمال إبليس، لكن إبليس ربما ظنّ أن موت المَسِيح يعني التخلّص منه وانتهاء خدمته، ولهذا دفع اليهود والرومان حتى يتخلّص من يَسُوع وهو لا يعلم أن هذه هي خطة الله الموضوعة قبل تأسيس العالم لفداء الإنسان الساقط. لم يدرك إبليس أن جزءًا من ألم يَسُوع يشمل الاتضاع والموت على الصليب. لقد اعتقد إبليس أن آلام يَسُوع تشمل الضعف الجسدى والجوع والتعب وسائر الآلام البشريّة ما خلا الموت. فما ظنه فيه إبليس تخلّصًا من يَسُوع كان هو نفسه تحقيقًا لمشيئة الله الآب في المَسِيح يَسُوع لخلاصنا.

لقد حاول إبليس أن يتخلّص من يَسُوع منذ لحظة دخوله في قلب يهوذا وتأثيره عليه ليخون يَسُوع.[٧٢] لم يعرف إبليس أن الصليب هو

٧٢. لُوقا ٢٢: ١–٥؛ يُوحنّا ١٣: ٢، ٢١–٢٧.

قلب خطة الله للفداء. وهذا يفسّر لنا كيف أن الأرواح الشريرة كانت تقاوم عمل المسيح.فمع أنهم رأوا يَسُوع لأوّل مرة إلا أنهم عرفوا أنه هو الذي جاء ليبيدهم. وهذا يُؤكّد أن يَسُوع شخص أزلي جاء من السماء. قالت الأرواح الشريرة ليَسُوع «أتيت قبل الوقت»، والوقت هنا إشارة إلى الهلاك الأبدي الذي أعدّه الله لإبليس وجنوده، أي أن الأرواح الشريرة كانت مصدومة برؤية يَسُوع آتيًا في الجسد.[٧٣]

هل يُمكن أن يُجرَّب الله؟

هل «الله يُجرّب بالشرور» (يعقوب ١: ١٣) يقول الكتاب المقدّس إن الله لا يُجرب بالشرور. لكن كيف نفهم هذا في ضوء تجربة يَسُوع في البريّة التي جُرب بها من إبليس (متّى ٤: ١-١١)؟ للإجابة على هذا السؤال، أقول:

أوّلًا: لكي تُرتكب الخطيّة لا بُدّ أن يكون بداخل الإنسان الرغبة للتجاوب مع التجربة، فمع أن إبليس استخدم الرغبة البشريّة الطبيعيّة «الجوع والاحتياج للأكل» إلا أن الرب يَسُوع لم يتجاوب مع كلام إبليس داخليًا، فهو كُلّي القداسة والنقاء والطهارة.

ثانيًا: إن قول يعقوب إن «الله لا يُجرب بالشرور» يعني أن الله المكتفي بذاته، والمسيطر والمتحكّم في كل الكون، لا تقترب منه الشرور، ولا يمكن أن يخطر الشر على باله، إذا صح لنا أن نقول هذا. فالله هو النقاء المطلق والقداسة بذاتها، ولهذا فهو لا يُجرّب أحدًا بالشرور، أي أنه لا يقود أحدًا لفعل الشر. فمن يسرق أو يكذب أو يقتل، لا يمكن أن يقول إن الله هو الذي قاده لفعل هذه الشرور، لأن الله لا يجُرّب بالشرور.

---

٧٣. متّى ٨: ٢٨-٢٩؛ لُوقا ٨: ٢٧-٣١.

ولفهم هذا اللغز يوجد مفتاحان: (١) يَسُوع هو إله كامل وإنسان كامل لكن بدون خطيّة، فالتجربة مرتبطة بطبيعته الإنسانيّة وليست بطبيعته اللاهوتيّة. (٢) هناك فرق بين الإغراء الداخلي والإغراء الخارجي، فعندما جُرّب يَسُوع كان الإغراء آتيًا من الخارج من الشيطان.[٧٤] لكن عندما نُجرّب نحن فالإغراء يأتي مباشرة من القلب من الداخل من الطبيعة الخاطئة التي فينا. إن المَسِيح لم يُجرّب من الجسد، لكنه جُرب من العالم ومن إبليس، لذا فتجاربه أتت من الخارج لا من قلب يَسُوع الذي لا يوجد فيه خطيّة أو شر.

---

٧٤. لُوقا ٤: ٢؛ متّى ٤: ١.

الإخلاء Kenosis
«لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ»

«فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الذي فِي المَسِيح يَسُوع أَيْضًا: الذي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أن يَكُونَ مُعَادِلًا لِلهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنسان، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوع كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أن يَسُوع المَسِيح هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآب» (فيلبي ٢: ٥–١١).

يقول الرّسُول بُولُس إن المَسِيح؛ ابن الله الأزلي والمعادل لله، «أخلى» نفسه أخذًا صورة عبد. لهذا فالحديث عن التجسّد الإلهي يتضمّن شرحًا لهذه العقيدة التي نُطلق عليها «الإخلاء» أو Kenosis. فالمَسِيح يَسُوع « أَخْلَى ἐκένωσεν نَفْسَهُ» «emptied Himself» or «making Himself nothing». إن السؤال الذي يتعلّق بالإخلاء هو «بالتحديد، ما الذي حدث للمسيح؛ كلمة الله الأزلي، عندما صار جسدًا وحلّ بيننا؟ هل أخلى نفسه من صفات الألوهيّة؟ هل حدث له تغيير من جهة كونه الابن الأزلي المساوي للآب في الجوهر؟» هذه الأسئلة المهمّة وغيرها المتعلّقة بالتجسّد لا غنى عن طرحها.

لقد انتشرت في منتصف القرن التاسع عشر ما يعرف بـ «نظريّة الإخلاء» Kenotic Theory. نادت هذه النظرية بأن عمليّة الإخلاء هذه تضمّنت التخلّي عن الصفات الإلهيّة، أي أن المَسِيح «أَخْلَى» نفسه من الألوهيّة. فالإخلاء هو «تجريد» أو «تفريغ» للذات من الألوهيّة والتجرّد من كل امتيازات الألوهيّة مثل صفات «كُلّي المعرفة والعلم، وكُلّي القدرة ... الخ». يقول توماسيوس Thomasius إنه يوجد فرق كبير بين الصفات الإلهيّة الجوهريّة مثل القوّة والقداسة والحق والحب، وبين الصفات الإلهيّة النسبيّة مثل، كُلّي القدرة، وكُلّي الوجود، وكُلّي المعرفة. وقال إن المَسِيح بالتجسّد أخلى نفسه من كل الصفات النسبيّة فلم يعد المَسِيح كُلّي القدرة أو كُلّي المعرفة والعلم، بل خضع غالبًا- لحدود المكان والزمان. بحسب فكر توماسيوس لا يمكن للمسيح أن يكون إنسانًا كاملًا إلا بالتخلّي عن كل هذه الصفات النسبيّة.[٧٥] كما يقول اوجست ايبرارد August Ebrard إن الإخلاء معناه «التبديل» فالمَسِيح بدّل حالته الأزليّة السابقة للتجسّد بشكل أو نمط مؤقت».[٧٦]

ويذهب دبلو جيس W. F. Gess إلى ما هو أبعد من ذلك فيقول «في التجسّد أَخْلَى الابن ذاته من كل صفات القوّة والعظمة والمجد، بما في ذلك الصفات الجوهريّة والصفات النسبيّة، وقد فعل ذلك بشكل دائم. فعندما صار الابن في الجسد، لم يأخذ فقط نفسًا إنسانيّة بل تحوّل إلى نفس إنسانية، فالمَسِيح تخلّى عن كل الصفات الإلهيّة بشكل دائم.

75. Gordon R. Lewis & Bruce A. Demarest, *Integrative Theology: Historical–Biblical- Systematic-Apologetic- Practical,* II: 252.

76. Thomas R. Thompson, «Nineteenth-Century Kenotic Christology: The Waxing, Waning, and Weighing of a Quest for a Coherent Orthodoxy,» in *Exploring Kenotic Christology*, 83.

والاختلاف الوحيد بين النفس الإنسانيّة والابن المتجسّد هو أن الابن صار نفسًا بالإخلاء بينما النفس البشريّة هي نتيجة الخلق»[٧٧] فالمَسِيح كلمة الله اللوجوس جرّد نفسه من كل الصفات الإلهيّة ولم يعد كُلّي الوجود، ولا كُلّي القدرة، ولا كُلّي المعرفة.

هذه التفسيرات لإخلاء المَسِيح لنفسه تُعتبر تفسيرات متطرّفة لأنها تنكر أن الابن المتجسّد «إله حق»، «وإله كامل». في محاضرة ألقاها فورسيث Forsyth عرّف الإخلاء بأنه «انتحار الله» «the suicide of God». وهذا التعريف في الحقيقة يلخّص لنا كل فكر هذه المدرسة المتطرّفة في نظرتها للمسيح المتجسّد.[٧٨] يقول وِلَم Wellum، إن الفهم الرديكالي للإخلاء ينادي بأن الابن الأزلي قد ترك بالتجسّد إدراكه لحقيقة ذاته من لحظة الحبل به، كما أن الابن المتجسّد لا يمكن أن يمارس أي قوة إلهيّة، فكل القوة الإلهيّة التي أظهرها المَسِيح لم تكن قوته، بل هي قوة الآب العامل من خلاله.[٧٩]

هذا الكلام الذي نادي به هؤلاء اللاهوتيون هو ببساطة إنكار لألوهيّة المَسِيح، وكأن المَسِيح يَسُوع بالتجسّد قد تخلّى عن كل طبيعته الإلهيّة، وتخلّى عن كل صفات الألوهيّة، فبالتجسّد نرى فقط إنسانًا كاملًا مثلنا، وكأن المَسِيح المتجسّد ليس له علاقة بالمَسِيح الأزلي الذي هو كلمة الله. طبعًا هذا الكلام خطير جدًا لأنه، كما ذكرت آنفًا، هو إنكار صريح لحقيقة كون المَسِيح هو الله المتجسّد، وإنكار لكون

77. Thomas R. Thompson, «*Nineteenth-Century Kenotic Christology*, 62-69.
78. See Donald Macleod, *The Person of Christ*, 207.
79. Stephen Wellum, *God the Son Incarnate*, 360.

المَسِيح له طبيعتان «إلهيّة وبشريّة» في آن، وكذلك إنكار للفداء الذي صنعه المسيح بموته على الصليب من أجل البشريّة. ومما يُؤكّد بطلان هذه النظريّة صلاة المَسِيح الشفاعيّة، التي تحدّث فيها عن الرجوع إلى المجد الذي له عند الآب. في هذه الصلاة لا يوجد أي ذكر لعودته إلى الصفات الإلهيّة التي جرّد يَسُوع المَسِيح ذاته منها، كما يدعي أصحاب هذه المدرسة. فقط قال يسوع إنه سيعود إلى حالة المجد الذي تركه. لهذا يقول للآب:

> وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآب عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الذي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ...أيُّهَا الآب أُرِيدُ أن هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الذي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ (يُوحنّا ١٧: ٥، ٢٤).

لم يطلب المَسِيح إلا المجد الذي تركه عندما أخلى نفسه وذلك لأن كل الصفات الإلهيّة الأخرى موجودة فيه ولم يتركها البتة، فقدرته الكليّة ظهرت في سلطانه على الحياة والموت (يُوحنّا ١١: ٤٣-٤٤؛ متّى ٢٨: ١٨-٢٠؛ يُوحنّا ١٨: ٦٥). كما أنه عبّر أكثر من مرّة عن وجوده الكُلّي عندما قال للتلاميذ «إِنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أو ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متّى ١٨: ٢٠)، «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إلى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متّى ٢٨: ٢٠). أما علمه الكُلّي فقد برهن عليه في مواقف كثيرة، فقد علم ما في قلب الفريسيّين وكذلك ما دار في خواطر التلاميذ. علم أيضًا أن التلاميذ كانوا معذبين في البحر...الخ. فالقول بأن المَسِيح بالتجسّد

جرّد ذاته من الصفات الإلهيّة غير صحيح ولا يتماشى مع ما سجّلته لنا البشائر عن حياة يَسُوع المَسِيح.

هناك خطورة أخرى يمثلها هذا الفكر؛ إنه إذا كان المَسِيح بالتجسّد قد جرّد ذاته من كل صفات الألوهيّة يكون بهذا قد حدث تغيير في شخصه وطبيعته. فإخلاء المَسِيح من الصفات الإلهيّة يدمّر الإيمان بأن المَسِيح لا يتغيّر Immutability of Christ.. من المستحيل أن يستمر المَسِيح الذي قال «أنا هو» بدون توافر الصفات الإلهيّة فيه كإله حق.

يُؤكّد الكتاب المقدّس أن صفات الله وطبيعته أمور مطلقة لا تتغيّر، فصفات العظمة والجلال مثل «كُلّي المعرفة، وكُلّي القدرة، وكُلّي الوجود» تعتبر صفات أساسيّة وجوهريّة لكون الله إله حق. كما يُؤكّد الكتاب المقدّس أن الفرق بين الله وبين آلهة الأمم هو وجود هذه الصفات في يهوه.[٨٠] لهذا لا يمكن القول بأن المَسِيح أخلى نفسه من الصفات الإلهيّة واستبدل ما هو إلهي بما هو بشري، فهذا القول لا يتماشى مع الإيمان الصحيح عن طبيعة شخص يَسُوع المَسِيح. يقول تشالز هودج Hodge:

> إن هذه النظريّة لا توافق العقيدة السليمة عن طبيعة الله، الذي هو روح وأزلي لا يتغيّر. إن أي نظريّة تفترض أن الله وضع جانبًا قدرته الكليّة ومعرفته الكليّة ووجوده الكُلّي جانبًا، وأصبح ضعيفًا وجاهلًا ومحدودًا كطفل رضيع، هذه النظرية تناقض الإيمان الصحيح.[٨١]

٨٠. التثنية ٤: ٢٨؛ إشعياء ٤٥: ٢٠؛ إرميا ١٠: ٥، ١٥، انظر أيضًا إشعياء ٤٠؛ أيوب ٣٨: ١-٤٢؛ مزمور ٩٠؛ رُوميَة ١١: ٣٣-٣٦.

81. Charles Hodge, *Systematic Theology* (Grand Rapids: Eerdmans, 1977), 438. Also see Ales, D. d'. «Philip. II, 6, οὐχ ἁρπαγμὸν ἡγήσατο». *RSR* 1 (1910)

إضافة إلى هذا، تمثّل المناداة بهذة النظرية طعنًا مباشرًا في الإيمان بطبيعة الله المثلث الأقانيم، فإذا لم يكن المَسيح إلهًا حقًا في تجسّده

260–69. Bauckham, R. J. «The Worship of Jesus in Philippians 2:9–11». In *Where Christology Began: Essays on Philippians 2.* Ed. R. P. Martin and B. J. Dodd. Louisville: Westminster John Knox, 1998. 128–39; Briggs, S. «Can an Enslaved God Liberate? Hermeneutical Reflections on Philippians 2:6–11». *Semeia* 47 (1989) 137–53. Brown, C. «Ernst Lohmeyer's *Kyrios Jesus*». In *Where Christology Began: Essays on Philippians 2.* Ed. R. P. Martin and B. J. Dodd. Louisville: Westminster John Knox, 1998. 6–42. Brown, S. «The Christ-Event according to Philippians 2:6–11». *HPR* 73 (1973) 31–32, 55–59. Bruce, F. F. «St. Paul in Macedonia: 3. The Philippian Correspondence». *BJRL* 63 (1981) 260–84.. Byrne, B. «Christ's Pre-Existence in Pauline Soteriology». *TS* 58 (1997) 308–30; Cerfaux, L. *Christ in the Theology of St Paul.* Trans. G. Webb and A. Walker. New York: Herder and Herder, 1959; Chamberlain, J. S. F. «The Kenosis». *ExpTim* 4 (1892–93) 189–90. Cholmondeley, F. G. *«Harpagmos,* Philippians 2:6». *ExpTim* 7 (1895–96) 47–48. Cousar, C. B. *A Theology of the Cross: The Death of Jesus in the Pauline Letters.* OBT. Minneapolis: Fortress, 1990. Cullmann, O. *The Christology of the New Testament.* Trans. S. C. Guthrie and C. A. M. Hall. Rev. ed. Philadelphia: Westminster Press, 1963. Dawe, D. G. «A Fresh Look at the Kenotic Christologies». *SJT* 15 (1962) 337–49. Deane, S. A. «Obedience and Humility of the Second Adam: Philippians 2:6–11». *JRR* 7 (1997) 4–12. Dodd, B. J. «The Story of Christ and the Imitation of Paul in Philippians 2–3». In *Where Christology Began: Essays on Philippians 2.* Ed. R. P. Martin and B. J. Dodd. Louisville: Westminster John Knox, 1998. 154–61. Dodd, C. H. *New Testament Studies.* Manchester: Manchester UP, 1953. Fairweather, E. R. «The 'Kenotic' Christology». In F. W. Beare, *A Commentary on the Epistle to the Philippians.* HNTC. New York: Harper & Brothers, 1959. 159–74. Fee, G. D. «Philippians 2:5–11: Hymn or Exalted Pauline Prose?» *BBR* 2 (1992) 29–46. Ferguson, J. «Philippians, John and Traditions of Ephesus». *ExpTim* 83 (1971) 85–87. Fowl, S. E. «Christology and Ethics in Philippians 2:5–11». In *Where Christology Began: Essays on Philippians 2.* Ed. R. P. Martin and B. J. Dodd. Louisville: Westminster John Knox, 1998. 140–53. Hamann, H. P. «A Note on Phil. 2:6, 7a». *LTJ* 12 (1978) 120–22. Hawthorne, G. F. «The Imitation of Christ: Discipleship in Philippians». In *Patterns of Discipleship in the New Testament.* Ed. R. N. Longenecker. Grand Rapids: Eerdmans, 1996. 163–79. ———. «In the Form of God and Equal with God (Philippians 2:6)». In *Where Christology Began: Essays on Philippians 2.* Ed. R. P. Martin and B. J. Dodd. Louisville: Westminster John Knox, 1998. 96–110 and B. J. Dodd, eds. *Where Christology Began: Essays on Philippians 2.* (Louisville: Westminster John Knox, 1998).

تصبح عقيدة الإيمان بالثالوث الأقدس في خطر، لأن المَسِيح، الابن الأزلي، قد تغيّر ولم يعد أقنومًا مساويًا ومعادلًا للآب في الجوهر.

أضف إلى ذلك خطورة أخرى متعلّقة بالفداء الذي صنعه المَسِيح، فإذا لم يكن المَسِيح الذي مات على الصليب إلهًا حقًا وإنسانًا حقًا، يكون موت المَسِيح غير كافٍ لكل البشريّة التي تحتاج إلى فادٍ غير محدود ليكفّر بموته عن خطيّة العالم. فالدم الذي فدى الكنيسة هو «دم الله» يقول الرّسُول بُولُس لشيوخ كنيسة أفسس «لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ» (أَعمَال الرُّسُل ٢٠: ٢٨).

الإخلاء الحقيقي

لم يكن إخلاء الكلمة الأزلي بالتجسّد إخلاء للذات الإلهيّة ولا إخلاء للصفات الإلهيّة. كما أن الإخلاء ليس معناه استبدال الطبيعة الإلهيّة بطبيعة بشريّة. لكن ما الذي تضمّنه الإخلاء؟ ومما أخلى المَسِيح نفسه؟ للإجابة على هذا دعونا ننظر للنص الكتابي في فيلبي ٢ بمزيد من التمعّن. يُؤكّد الرّسُول بُولُس أن المَسِيح قبل التجسّد احتل مكانة عالية وسامية جدًا، فهو «الَّذِي كَانَ فِي صُورَةِ الله» ἐν μορφῇ θεοῦ ὑπάρχων (فيلبي ٢: ٦). يتفق علماء اللغة اليُونانيّة وعلى رأسهم ليتفوت Lightfoot على أن الكلمة اليُونانيّة مورفي μορφῇ والمترجمة «صورة» تشير إلى الصفات الإلهيّة.[٨٢]

82. P. T. O'Brien, *The Epistle to the Philippians: a commentary on the Greek text* (Grand Rapids, Eerdmans, 1991), 209.

إن المَسِيح هو الصورة التي تُعبّر بشكل كامل ووافٍ وحقيقي عن الكائن الذي يمثّله. فكلمة «صورة» لا تشير إلى المظهر الخارجي بل إلى الطبيعة والصفات الإلهيّة، والمَسِيح الموجود سابقًا مرتديًا ثياب العظمة الإلهيّة والجلال، والمعادل والمساوي للآب في الجوهر أخلى ذاته. وهذا ما أكّده كاتب الرسالة إلى العبرانيّين عندما قال عن يَسُوع المَسِيح «الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ» (١: ٣).

فالشخص الذي أخلى نفسه هو نفس الشخص الذي له مجدٌ مع الآب وعند الآب قبل كون العالم (يُوحنّا ١٧: ٥). إنه الابن الأزلي المساوي للآب في الجوهر، الذي هو إله حق من إله حق، كُلّي القدرة والسلطان والعظمة والبهاء، المحبوب من الآب قبل كل الدهور، والمعبود من كل الملائكة، أصبح هذا الابن بالتجسّد معرضًا للألم والإحباط والازدراء.

بالتجسّد لم يتجرّد المَسِيح من صفات العظمة ولا من صفات الكمال، فهو دائمًا قدوس، دائمًا محب، دائمًا حق، دائمًا رحيم، دائمًا عادل، دائمًا أمين. إن المَسِيح مع كونه الابن الأزلي الذي له كل ما لله من حقوق، تنازل وجاء إلينا كإنسان ليخدم ويتمّم الفداء. فمع أنه هو السيد والرب صاحب السلطان على كل ما في السماوات وما على الأرض، إلا أنه «قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَل، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا» (يُوحنّا ١٣: ٤-٥). مع أن غسل الأرجل هو عمل العبيد، إلا أن يَسُوع وهو عالم بأن الآب قد دفع كل شيء إلى يديْه، قام ليخدم وليعلن حبه للتلاميذ.

كما أن الإخلاء لا يعني فقط ترك المجد والبهاء والمجيء إلى العالم كخادم، بل يعني أيضًا الإضافة. لهذا يقول بول إنس Paul Enns إن الإخلاء لا يعني الطرح بل الإضافة The emptying was not a subtraction but an addition.[٨٣] لقد أخذ المَسِيح طبيعة مختلفة أضيفت إلى الطبيعة الإلهيّة التي له منذ الأزل، هذه الحقيقة يُؤكّدها الرّسُول بُولُس باستخدامه أربعة عبارات مهمّة في فيلبي ٢: ٦-١١، والعبارات الأربع هي:

- «آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ»، وهي عبارة متوازية مع «صُورَةِ اللهِ» فالمَسِيح صار عبدًا بالحقيقة كما أنه هو الله بالحقيقة. فالابن الأزلي صار «عبدًا» ووُلد تحت الناموس وكُلّف بطاعة كل الوصايا وكُلّف بعمل مُحدّد لا يقوم به أحد غيره (يُوحنّا ١٧: ٤). لقد صار المَسِيح «عبدًا»، وتنازل عن كل حقوقه حتى إنه لم يقل لصالبيه «ألا تعلمون من أنا؟»
- «صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ». لقد صار المَسِيح إنسانًا كاملًا، فالجموع نظرت إليه ولم ترَ فيه إلا إنسانًا، فلم يكن مختلفًا في مظهره عن بقية الناس.
- «وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنسان».

83. Paul Enns, *The Moody handbook of theology*, 228.

- «**وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ؛ مَوْتَ الصَّلِيبِ**». لقد أطاع يَسُوع المَسِيح حتى الصليب، فالشخص الذي مات هو ابن الله المتجسّد. في طبيعته الأصليّة الإلهيّة المَسِيح لا يموت، إلا أنه بالتجسّد أخذ هيئة إنسان ليموت. لقد ذهب المَسِيح للصليب بإرادته الكاملة، فهو الذي قال عن حياته «لي سلطان أن أضعها»، ولهذا فلم يكن المَسِيح ضحيّة، ولم يكن موته موتَ إنسان ضعيف ومسكين قُتل كضحيّة شر وإثم البشر. لقد دخل يَسُوع المَسِيح إلى عالمنا لكي يموت، ولهذا ثبّت وجهه نحو أورشليم. لقد أخلى يَسُوع المَسِيح نفسه من كل حق إلى الدرجة التي فيها أطاع حتى الموت؛ موت الصليب. يقول كالفن Calvin «إن المَسِيح بالحق لا يمكن أن يُجرّد نفسه من الألوهيّة، لكنه أبقاها مخفية لفترة زمنيّة بحيث لا يمكن رؤيتها تحت ضعف الجسد. لقد وضع جانبًا مجده، ليس عن طريق تقليله أو التخلّص منه، بل عن طريق إخفاءه».[٨٤] فالإخلاء إذًا هو اتخاذ المَسِيح الطبيعة البشريّة بكل محدوديتها وقصورها ولكن دون الخطيّة، مع الاحتفاظ بلاهوته دون تغيير.

84. John Calvin, *Commentary on the Epistles to the Philippians, Colossians, and Thessalonians* (Edinburgh: Calvin Translation Society, 1851), 56f.

طبيعتا المَسِيح

Hypostatic Union

عبر العصور، دار الجدل والنقاش في الكنيسة حول الثالوث الأقدس وألوهيّة المَسِيح. واحتد النقاش حول هذه الأمور في الفترة من ٣٢٠-٣٨١م. ثم قاد هذا الجدل إلى نقاش آخر احتل فترة مهمّة في تاريخ الكنيسة، وهو النقاش حول طبيعة المَسِيح، هذا النقاش الذي كان سببًا للخلاف بين الكنائس التي سُميت بالخلقدونيّة نسبة إلى مجمع خلقدونيّة (سنة ٤٥١ م) التي اعترفت بوجود طبيعتيْن متميّزتيْن في شخص يَسُوع المَسِيح يعملان معًا بالتبادل.[٨٥]

رفضت الكنائس غير الخلقدونيّة أن يُطلق مصطلح «طبيعتان» على الرب يَسُوع المَسِيح وذلك لأن مصطلح طبيعة يوازي في فكرهم مصطلح شخص، وبالتالي لا يمكن أن يكون الرب يَسُوع شخصيْن متحديْن مع بعضهما (شخص إلهي وشخص إنساني). وتمسّكت الكنائس غير الخلقدونيّة بإيمانها بأن المَسِيح له طبيعة واحِدة بعد الاتحاد هي طبيعة الله الكلمة الأزلي المتجسّد، وأن هذه الطبيعة تحمل صفات الطبيعتيْن اللاهوتيّة والناسوتيّة بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة.

أما ما دعا إلى انعقاد مجمع خلقدونيّة فكان قيام أفتيخوس رئيس دير في القسطنطينة، يدعمه ديسقورس بطريرك الاسكندريّة، بالمناداة

---

٨٥ التعبير «hypostatic union» ظهر لأوّل مرّة في كتابات القديس كيرلس السكندري وفي رسالته الثانيّة إلى نسطور.

بأن الطبيعة الإلهيّة في المَسِيح بعد تأنسه ابتلعت الطبيعة الإنسانيّة وامتصت الناسوت الذي ذاب في اللاهوت، وبهذا صار للمسيح طبيعة واحدة هي «الطبيعة الواحدة المتجسّدة للإله الكلمة» بحسب قول القديس كيرلس السكندري. هذا التعبير الذي كان القصد منه التأكيد على أن يَسُوع المَسِيح شخص واحد، إله وإنسان معًا. إلا أن لفظ طبيعة فُهم عند البعض على أنه الخصائص التي تُحدّد الكائنات وتميّزها بعضها عن بعض، أي أن الطبيعة الإلهيّة تتميّز عن الطبيعة الإنسانيّة.

تتلخص عقيدة طبيعتيّ المَسِيح في الآتي:

١. للمسيح طبيعتان تتميّز كل منهما عن الأخرى، طبيعة إلهيّة وطبيعة بشريّة.
٢. لا يوجد اختلاط، ولا امتزاج، ولا تغيير في الطبيعتيْن.
٣. مع أن للمسيح طبيعتيْن، إلا أنه شخص واحد.

المبادئ الأساسيّة التي بُنيت عليها عقيدة الطبيعتيْن في شخص واحد

١. إن التجسّد كان اتخاذ الطبيعة الإنسانيّة للمسيح وليس نقصان أو تقليل من طبيعته الإلهيّة (فيلبي ٢: ٦-٧).
٢. ما تفعله طبيعة لا تفعله الطبيعة الأخرى. في طبيعته الإنسانيّة نقول «صعد يَسُوع إلى السماء» (أَعمَال الرُّسُل ١: ٩-١١)، لكن في طبيعته الإلهيّة نقول إنه موجود في كل مكان (متّى ٢٨: ٢٠)، ولهذا يمكننا أن نقول عن يَسُوع إنه صعد للسماء وفي نفس الوقت هو موجود في كل مكان. بنفس الطريقة يُمكننا أن نقول إن يَسُوع المَسِيح كإنسان عاش على الأرض ٣٣ سنة، وفي نفس الوقت نقول إن يَسُوع المَسِيح الذي عاش على الأرض موجود منذ الأزل «قبل أن يكون البدء كان الكلمة موجودًا» من حيث

اللاهوت. فيَسُوع كإنسان تعب وضعف جسديًا،[٨٦] لكن المَسِيح في لاهوته كُلِّي القدرة.[٨٧] كإنسان نائم في مؤخرة السفينة، وكإله يقوم وينتهر الريح والبحر (متّى ٨: ٢٤–٢٧). لقد كان يتعب وهو كُلِّي القدرة، وينمو في النعمة والقامة وهو كُلِّي المعرفة والعلم، يوجد في السفينة مع التلاميذ وهو كُلِّي الوجود في نفس الوقت. كان هو ابن الإنسان حتى نكاد نظن أنه ليس ابن الله، وكان ابن الله حتى نكاد نظن أنه ليس ابن الإنسان، كان إنسانًا وكان إلهًا. كإنسان شعر بالتعب، وكإله قال «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين .. وأنا أريحكم». كإنسان شعر بالجوع، وكإله أشبع الخمس آلاف نسمة مباركًا في خمس خبزات وسمكتيْن، كإنسان كان يُصلي، وكإله لم يعترف في صلاته بخطيّة، كإنسان بكى عند قبر لعازر، وكإله قال «لعازر هلم خارجًا».

٣. إن اتحاد الطبيعتيْن معًا واضح، ففي شخص المَسِيح الواحد تعمل الطبيعتان معًا دون استقلال إحداها عن الأخرى. فالمَسِيح لم يمارس لاهوته في وقت وناسوته في وقت آخر. فكل أعماله وأفعاله كانت بالله معمولة؛ بيَسُوع المَسِيح. هذا هو المفتاح لفهم إنسانيّة يَسُوع المحدودة التي فُرضت على اللاهوت. فمع أن المَسِيح يمكنه أن يكون في كل مكان لأنه كُلِّي الوجود، إلا أنه كالكلمة المتجسّد مارس هذا في حدود محدوديّة الجسد البشري، ومع كونه كُلِّي المعرفة والعلم إلا أنه مارس المعرفة المرتبطة بالكائن البشري التي تنمو تدريجيًا. ولا يجب أن ننظر لهذه الأمور على أنها نقصان من القوة والقدرة والمعرفة الإلهيّة، فهو ما زال الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس الذي له الطبيعة الإلهيّة والصفات الإلهيّة. إلا أنه، وهو في الجسد وبسبب الجسد، ارتبط بمكان وبزمان، مع أنه لم يتغيّر في طبيعته وصفاته.

---

٨٦. متّى ٤: ٢، ٨: ٢٤؛ مرقُس ١٥: ٢١؛ يُوحنّا ٤: ٦.
٨٧. متّى ٨: ٢٦؛ ٢٧؛ كولوسي ١: ١٧.

إن القضيّة الأساسيّة المتعلّقة بطبيعتيّ المَسِيح هي العلاقة بين الطبيعتيْن. يُؤكّد جون كالفن على أن الطبيعتيْن متحدتان دون تحوّل في الصفات، بمعنى أنه لا يمكن أن تأخذ صفات من طبيعة ما دون حدوث تغيير في جوهرها. ولهذا فالطبيعتان متحدتان دون فقدان أي صفة جوهريّة، والطبيعتان يعملان بدون امتزاج. هذا الاتحاد بين الطبيعتيْن هو اتحاد دائم لا ينفصل ولا يفترق. نقول إن «لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين». هذا الاتحاد بين الطبيعتيْن تمّ في رحم العذراء مريم عندما اتحد المَسِيح كلمة الله الأزلي بالطبيعة الإنسانيّة، وباتحاد الطبيعتيْن معًا نرى فيه شخصًا واحدًا هو شخص المَسِيح الكلمة المتجسّد.

أهميّة طبيعتيّ المَسِيح

إن الطبيعتْين الإلهيّة والإنسانيّة ضروريتان للخلاص والفداء، فالمسيح، كونه إلهًا حق وإنسانًا حق، أصبح لموته قيمة غير محدودة، قيمة كافية لتبرير كل الخطاة في كل مكان وزمان. كما أن طبيعتيّ المَسِيح مهمّتان كدوره وخدمته الآن في السماء كرئيس كهنة، فبالتجسّد، أصبح المسيح إنسانًا، وبهذا يعمل ككاهن بشري، وكإله كهنوته كهنوت أبدي على رتبة ملكي صادق وبهذا يكون وسيطًا بين الله والإنسان.

هرطقات تاريخيّة بخُصوص طبيعتيّ المَسِيح

النسطوريّة: كان نسطور بطريركًا لكنيسة القسطنطينيّة في الفترة من سنة ٤٢٨-٤٣١ م، وكان مدافعًا عن الإيمان ضد هرطقة أبوليناريوس. رفض نسطور أي اتحاد بين لاهوت وناسوت المسيح، إلا أن القديس كيرلس أسقف الاسكندريّة رأى في هذا خطورة ينتج عنها رفضًا لوحدة الشخص في يَسُوع المَسِيح. فيَسُوع المَسِيح هو شخص واحد له طبيعتان: الطبيعة الإلهيّة والطبيعة الإنسانيّة. وبهذا يمكننا القول إن يَسُوع المَسِيح بحسب طبيعته الإنسانيّة وُلد من مريم العذراء، وفي نفس الوقت بحسب طبيعته الإلهيّة يمكننا أن نقول إنه هو الخالق، الذي كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان (يُوحنّا ١: ٣). ومن هذا المنطلق يقول كيرلس إنه يُمكننا أن نقول إن مريم العذراء هي «والدة الإله». تقول كلمات الترنيمة:

«حلَّ في حضنِ البتول،
ولم يفارق حضنَ الآب.
نزل إلينا عمانوئيل،
وهو ماكث في العلاء»

إن يَسُوع المَسِيح الذي هو كائن منذ الأزل مع الله دخل إلى عالمنا عن طريق التجسّد والميلاد من العذراء. لقد رفض نسطور تطبيق خصائص الطبيعتيْن على شخص المَسِيح. وبحسب رأي القديس كيرلس، رفض نسطور أن يكون المَسِيح شخصًا واحدًا، لكن كيرلس نادى بأن

تعاليم نسطور تقول بأن يَسُوع المَسِيح ليس شخصًا واحدًا بل شخصان، شخص إلهي وشخص بشري، متحدان معا اتحادًا خارجيًا.

وعليه، انعقد مجمع أفسُس سنة ٤٣١ م ليناقش تعاليم نسطور، وليُعلن موافقته على مضمون الرسالة التي أرسل بها كيرلس إلى نسطور، وكان أهم ما جاء في هذه الرسالة:

> إننا نعترف بأنّ الكلمة صار واحدًا مع الجسد، إذ اتّحد به اتحادًا شخصيًا. فنحن نعبد الشخص الواحد، الابن، والرب، يَسُوع المَسِيح. إننا لا نفرّق بين الله والإنسان، ولا نفصل بينهما وكأنّهما اتحدا الواحد بالآخر اتحاد كرامة وسلطة. فهذا القول ليس سوى كلام فارغ. ولا ندعو الكلمة المولود من الله مسيحًا آخر غير المَسِيح المولود من امرأة. إنما نعترف بمسيح واحد هو الكلمة المولود من الآب، وهو الذي اتخذ جسدًا.

لقد رأى أتباع نسطور أن تعاليم كيرلس تُعتبر سقوطًا في هرطقة أبوليناريوس وآريوس، إلا أن المجمع وافق على رسالة كيرلس وحكم على نسطور بالهرطقة، فنُفي إلى خارج البلاد.



الفصل السادس

صلب وموت المَسِيح
«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!»

«لا يوجد حدث في الزمن أو الأزل يتجاوز في الأهميّة موت المَسِيح على الصليب؛ فأعمال الرب المهمّة الأخرى؛ مثل خلق العالم، وتجسّد المَسِيح، وقيامته، ومجيئه الثاني، وخلق سماوات جديدة وأرض جديدة، كلها تصبح بلا معنى لو لم يمت المَسِيح.»[1] بهذه الكلمات بدأ ولفورد Walvoord حديثه عن أهميّة موت المَسِيح ليُؤكّد لنا دلالة هذا الحدث في خطة الله الأزليّة لفداء البشريّة. ويقول جون ستوت Stott عن الصليب إنه «أعظم المواضيع وأمجدها».[2] هنا ندخل إلى قدس أقداس

1. John F. Walvoord, *Jesus Christ our Lord*, 153.
2. John Stott, *The Cross of Christ* (England: Inter-Varsity Press, 1986), 7.

الإيمان المَسِيحي حيث يُرش الدم الكريم المعروف سابقًا قبل تأسيس العالم ليطهّر ضمائرنا وقلوبنا.

لهذا كم نحتاج ونحن نقترب إلى الصليب والمصلوب أن نخلع أحذيتنا، كما قال الله لمُوسَى، لأن الموضع الذي نقف عليه أرض مقدّسة، فبينما تُعطي ديانات العالم اهتمامًا لتعاليم مؤسّسيها (وهكذا ننظر لتعاليم رب المجد يَسُوع)، إلا أن الإيمان المَسِيحي يُعطي كل الاهتمام للصليب ولشخص المصلوب يَسُوع المَسِيح، الذي قدّم نفسه ذبيحةً لأجل إتمام فدائنا بأن أطاع حتى الموت؛ موت الصليب. لهذا يقول الرّسُول بُولُس للمؤمنين في كنيسة كورنثوس «أَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أن أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إلاَّ يَسُوع المَسِيح وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا» (كورنثوس الأُولى ٢: ٢).

فالصليب هو فخر المَسِيحيّة ومركزها، بل هو الخيط القرمزي الذي يربط نسيج الكتاب المقدّس كلّه من التكوين إلى الرؤيا. لذلك ليس من الغرابة أن يكون الصليب أكثر الحقائق التي تُهاجَم من قِبل غير المؤمنين، وهو الأكثر إنكارًا للحدوث عند المسلمين. إن صلب وموت المَسِيح هو قلب الإيمان المَسِيحي ولهذا أقول إن المَسِيحيّة بدون صليب هي جُثّة ليس فيها حياة. وكلمة صليب تُعادل في مضمونها إنجيل الخلاص، أي أن المَسِيح يَسُوع مات من أجل خطايانا وقام من أجل تبريرنا (رُومية ٤: ٢٥).

لهذا السبب يستحوذ الأسبوع الأخير من حياة رب المجد يَسُوع على حوالي ٤٠٪ من مادّة الأناجيل (٣٣٪ من نسبة إنجيل متّى، ٣٧٪ من نسبة إنجيل مرقُس، ٢٥٪ من نسبة إنجيل لُوقا، ٤٢٪ من نسبة إنجيل يُوحنّا

خُصّصت للأسبوع الأخير؛ أسبوع الآلام والصلب والموت). بالإضافة إلى ذلك تحتوي باقي أسفار العهد الجديد على أكثر من ١٧٥ آية تتحدّث مباشرة عن موت يَسُوع المَسِيح.[٣] أمام عظمة صليب المَسِيح كتب اسحاق واطس Isaac Watts ترنيمته الشهيرة:

حين أرى صليب من قضى فحاز الانتصـار
ربحي أرى خســـارة وكلّ مجد الكون عــار
يا رب لا تسمــح بأن أفخـر إلا بالصليــب
مكرســـًا نفسي وما أملك للفادي الحبيب

لقد بدأ إعلان الله عن الفداء والخلاص من الخطيّة منذ لحظة سُقوط الإنسان واستمر هذا الإعلان تدريجيًا من خلال أنبياء الرب في العهد القديم حتى اكتمل وتحقّق في حمل الله؛ شخص يَسُوع المَسِيح، الذي يرفع خطيّة العالم. فالعهد القديم يحتوى على عشرات النبوأت التي تكلّمت، بصُورة واضحة، عن موت المسيّا، بالإضافة إلى كل ذبائح العهد القديم التي كانت ظلًا ورمزًا لذبيحة المَسِيح الكاملة. أذكر هنا بعض (وليس كل) النبوأت المباشرة عن موت يَسُوع المَسِيح:

هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ (تكوين ٣: ١٥).

فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ (تكوين ٢٢: ١٣).

3. Bruce Demarest, *The Cross and Salvation: The Doctrine of Salvation* (Wheaton, Illinois: Crossway, 1997), 164.

تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الخِرْفَانِ أو مِنَ المَوَاعِزِ. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الحِفْظِ إلى اليَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي العَشِيّةِ. وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى القَائِمَتَيْنِ وَالعَتَبَةِ العُلْيَا فِي البُيُوتِ التي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا (خُروج ١٢: ٥–٧).

إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ .. كُلُّ الّذينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ «اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ» .. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ (مزمور ٢٢: ١-٣١).

بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ العَارِ وَالبَصْقِ (إشعياء ٥٠: ٦).

مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ.

لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هو فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟ وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ. أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالحَزَنِ. إن جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي البَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَآثَامُهُمْ هو يَحْمِلُهَا. لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ العُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيّة كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي المُذْنِبِينَ (إشعياء ٥٣).

فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الفِضَّةِ. فَقَالَ لِي الرَّبُّ «أَلقِهَا إِلى الفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الكَرِيمَ الذي ثَمَّنُونِي بِهِ (زكريا ١١: ١٢-١٣).

... فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الذي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هو فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ (زكريا ١٢: ١٠).

اِسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ، وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي، يَقُولُ رَبُّ الجُنُودِ. اِضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الغَنَمُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصِّغَارِ (زكريا ١٣: ٧).

يُمثّل موت يَسُوع المَسِيح قمّة الاتضاع إذ «أَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (فيلبي ٢: ٧)، فيَسُوع المَسِيح الذي هو «الحياة» (يُوحنّا ١٤: ٦) والخالق ورب الحياة، ومعطي الحياة، وضع نفسه وأطاع حتى الموت. يَسُوع المَسِيح الذي لم يفعل خطيّة، حمل عقاب الخطيّة وأجرتها. السؤال الذي يتعيّن أن نجيب عليه في تناولنا لصليب وموت المَسِيح هو «هل كان حتميًا وضروريًا أن يتألّم يَسُوع المَسِيح ويموت على الصليب؟» وما الذي حقّقه يَسُوع للإنسان الخاطئ بهذا الموت؟

إن السبب الأساسي لمجيء يَسُوع المَسِيح وتجسّده هو الموت لأجل الخطاة. هذه الحقيقة لا يمكن أن نفهمها دون إدراك حقيقي لسُقوط الإنسان ولطبيعة الله وطبيعة صفاته.

سُقوط الإنسان

لقد تركت قِصّة سُقوط الإنسان وطرْدِه من جَنَّة عَدْن، وما نتج عن ذلِكَ من فساد، أثرَها على علاقة الإنسان بالله، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وامتد أثرُها السلبيُّ أيضًا إلى الخَلِيقة كلها، الأمر الذي يُعد كارِثة بكُلِّ المقاييس. فالله خلق الإنسان على «صورته وشبهه»، ولهذا امتاز الإنسان عن كُلّ الخلائق. إذ كان يمتلك كُلَّ الإمكانيّات التي تؤهِّلُه ليعيش في سلام دائِم مع الله، هذا وقد امتاز الإنسان بالآتي:

١. بالحُريّة والقُدرة على الاختيار، وهذه الإرادة هي التي بها يختار الإنسان بَيْنَ الاستمرار في طاعة الرّب أو المضِي في طاعة شهواته ورغباته. لا بُدّ أن تكون محَبّة الإنسان لله ورغبتُه في الاستمرار بالالتصاق به عن اختيار حُرّ وليست نتيجة إجبار أو خوف.

٢. بالسّيادة والتّسلُّط «فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ البَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى البَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ التي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (تكوين ١: ٢٦). ولقد أُسْتُعْلِنَ الإنسان بهذه السّيادة كتاج للخليقة وكنائب لله على الأرض. لقد كان كُلُّ شيء تحت يديْه ولاستمتاعه وراحته.

٣. بالفكر والعقل.

٤. بالبراءة وعدم الفساد. فمع أن الله خلق آدم من التراب إلا أنه كان سائدًا فَوْقَ الفساد. لم يكن جسدُه ضعيفًا مُلَطّخًا بناموس الخطيّة، بل كان في الرّوح، وروح الله كان ساكنًا فيه. لم يكن في طبيعته عَجْز أو نقْص يدفعه إلى الخطيّة والسّقوط. لكن صوت التجربة يأتي للإنسان من الخارج، وفي ذات الوقت من الخَلِيقة التي خلقها الله. ونجد الحَيّة، إبليس (رؤيا يُوحنّا ٢٠: ٢) في الجَنَّة التي خلقها الله. ويتمثَّل جُزْء من الحُريّة التي منحها الله

للإنسان في الجَنَّة في حُريّة اختيار عدم الثّقة بالله؛ ففي اللحظة التي يختار فيها الإنسان عدمَ الثّقة بالله، يصبح هذا الاختيار البابَ لفُقدان الحُريّة ذاتها.

رغم أن الحَيّة لم تَقُل إلا عبارتيْن اثنتيْن لحواء «أحقًا قَالَ إلوهيم لا تأكلا من كُلّ شجرِ الجَنَّة؟»، إلا أنهما كانتا كافيتيْن لقلْب الموازين وزعزعة ثقة حواء بالله. إن النّقطة المركزيّة في حادثة السّقوط هي السّؤال المُتعلِّق بمعرفة «الخير والشّر» حيث استطاع الشّيطان أن يجعل حواء تعتقد أن الله يحجب عنها وعن آدم ما هو لخيرهما (تكوين ٣: ٥)، وكان هذا بمنزلة تَحَدٍّ صارخ لحقيقة الخير الذي أَعَدّهُ الله للإنسان.

لقد بدأت الحَيّة حديثها مع حواء بسؤال استفزازيّ لا يبغي المعرفة، بل يعمل على إظهار الله كإله قاسٍ لا يُريد خيْرَ الإنسان «أحقًا قَالَ إلوهيم لا تأكلا من كُلّ شجرِ الجَنَّة؟» وبهذا السّؤال يُريد إبليس أن يجذب حواء في حوار لاهوتيّ مُغَلّف بالبراءة، لكن في داخله سُمًا مميتًا. إنه يُريد أن يصدمها ويُفاجئها بهذا السّؤال. ولهذا فإنَّه أضاف ما يُظهر قسوة الله. فبتركيزه على أمر الله وليس على الحِكْمَة منه، استطاع إبليس أن يجعل من الوصيّة الإلهيّة موضوعًا للتساؤل والشّك في صلاح الله. فالوصيّة الأصليّة ليس فيها حرمان من الأكل من كُلّ شجر الجَنَّة، بل من شجرة واحدة وَهِيَ شجرة معرفة الخير والشّر.

إضافةً إلى ذلك، نجح إبليس في أن يضع حواء في موقف المُدَافِع عن الله، وبهذا تَشَارَكَ إبليس في أَوَّل حوار لاهوتيّ عن الله في التاريخ.[٤]

4. Dietrich Bonhoeffer, *Creation and Fall: A Theological Interpretation of Genesis 1–3*, rev. ed., trans. J. C. Fletcher (London: SCM, 1959), 70.

لقد استطاع إبليس أن يلوّث فكر حواء وأن يُشكّكها في صلاح الله. ولهذا انهارت حصانتها ونظرت إلى الشّجرة ورأت أَنَّها «طيبةٌ للأكلِ ومتعةٌ للعيونِ وَأَنَّ الشّجَرَةَ شَهِيّة لِلنَّظَرِ». دفعت هذه الثّلاثيّة حواء إلى الأكل من الشّجرة. ونحن نرى إشارة واضحة إلى هذا الأمر في كلام الرّسُول يُوحنّا الحبيب «لأَنَّ كُلّ مَا فِي العَالَم شَهْوَةَ الجَسَدِ، وَشَهْوَةَ العُيُونِ، وَتَعَظُّمَ المَعِيشَةِ، ليس مِنَ الآب بَلْ مِنَ العَالَم» (يُوحنّا الأُولى ٢: ١٦).

ليست الخطيّة هي التجربة نفسها، وليست هي الشّهوة الطّبيعيّة لأمر ما، ولكنها النّظرة المزوجة بالشّهوة لأمر ممنوع (يَعْقُوب ١: ١٣ -١٥). ليست المعرفة التي سعى وراءها آدم وحواء هي المعرفة الفلسفيّة والعلميّة، بل هي ببساطة المعرفة التي تعطيهم البركة. وتأتي الكَلِمة «شهيّة» من الفِعْل «يشتهي חָמַד» ويُنْطَق في العِبْرِيّة «حِمَاد»، والّذي يُسْتَخدَم في الوصيّة الإلهيّة «لا تشته» (خُروج ٢٠ : ١٧، تَثْنيّة ٥: ٢١).

لم تحاول حواء أن تُغْوِي آدم كما أغوتها الحَيّة، لكنها ببساطة أخذت وأكلت وأعطت آدم فأكل. ولقد لاحظنا قَبْلًا أن الحَيّة كانت تستخدم دائمًا صيغة الجمع في حديثها مع حواء، ما يدُلُّ على أن آدم كان قريبًا جدًا من حواء ورُبَّما كان سامِعًا لحديث الحَيّة معها، وبالتالي فإِنَّه هو أيضًا قد أُغْوِي بكلامها. تقول الترجمة الحرفيّة للنص العِبْرِيّ «وأعطت زوجها معها עִמָּהּ فأكل»، أي أَنَّه كان مُشتركًا معها في الخطيّة. فالخطيّة مرض مُعْدٍ، لَوّثَ عقل وقلب وإرادة حواء، وها هو يلوث قلب آدم أيضًا فيأخذ ويأكل.

يَقُولُ اللاهوتي كدنر Kidner «يصف الفعلان «أخذ»، و «أكل»، ببساطة ما حدث في الجَنَّة، لكن أجرة هذا الفِعْل كانت ثمنًا باهِظًا جدًا. إذ كان ينبغي للرب يَسُوع أن يذوق المَوْت بنفسه لفدائنا».[٥] تختلط طريق التمرد على الله ووصاياه الشّهوة -أَوَّلًا وقبل أي شيء- وفيه أيضًا نضع قناعاتنا الشّخصيّة بما هو خير أو شر ضِد ما قَالَه الله، فالخطيّة هي الاسم الذي يصف حالة الانفصال عن الله والّذي يبدأ بالتشكيك في صلاحِه ومحبتِه.

---

5. Derek Kidner, Genesis. *Tyndale Old Testament Commentaries* (Downers Grove: Inter-Varsity Press, 1967), 68.

طبيعة الخطيّة

الخطيّة هي عدم إصابة الهدف

إن الكلمة المترجمة خطيّة هي חֵטְא حطىَ وتعني «عدم اصابة الهدف». هذا التعريف يمكن أن يُفهم ويُوضح من خلال الشواهد الكتابيّة. تنادي الحكمة محذّرة الأبناء من عدم الاستماع لها ومنذرة بعواقب وخيمة لمن يهملها ويرفضها، فتقول «وَمَنْ يُخْطِئُ عَنِّي يَضُرُّ نَفْسَهُ. كُلُّ مُبْغِضِيَّ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ» (أمثال ٨: ٣٦). كما يرد نفس المعنى في وصف الرجال الماهرون في إصابة الهدف بالمقلاع فيقول «مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ سَبْعُ مِئَةِ رَجُل مُنْتَخَبُونَ عُسْرٌ. كُلُّ هؤُلاَءِ يَرْمُونَ الْحَجَرَ بِالْمِقْلاَعِ عَلَى الشَّعْرَةِ وَلاَ يُخْطِئُونَ. (قضاة: ٢٠: ١٦).

لقد أخطأنا كبشر في عدم إصابة الهدف الذي من أجله خلقنا الله وأوجدنا؛ مجده «وَلِمَجْدِي خَلَقْتُهُ وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ» (إشعياء ٤٣: ٧)، ولهذا يصف الرّسُول بُولُس خطيّة الأمم بأنهم لما عرفوا الله، من خلال الإعلان العام في الطبيعة، «لَمْ يُمَجِّدُوهُ أو يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الغَبِيُّ» (رُوميَة ١: ٢١). يُؤكّد الكتاب المقدّس أن الجميع أخطأوا الهدف فيقول «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رُوميَة ٣: ٢٣؛ مزمور ١٤: ٣).

لقد أصبح الإنسان الذي خلقه الله لمجده يعيش لأجل ذاته، فالخطيّة جعلت منه كائنًا أنانيًا، مستقلًا عن الله، يضع ذاته ومصالحة فوق أيّة

اعتبارات. إن آثار هذا الاستقلال وتلك الأنانيّة نجدها في الدمار والقتل والذبح والاغتصاب والكراهيّة والحروب والفساد والانحلال الأخلاقي، هذه الأفعال البشعة هي تأكيد بل نتيجة لاستقلال الإنسان عن الله ولجعل ذاته إله يُعبد.

الخطيّة شر

الكلمة العبري רַע (رع)، تُترجم شر، أو شيء فاسد، وبالأخص عندما تصف حالة الإنسان وسلوكيّاته الأخلاقيّة. «فَأَنَا لَمْ أُخْطِئْ إِلَيْكَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَإِنَّكَ تَفْعَلُ بِي شَرًّا بِمُحَارَبَتِي» (قضاة ١١: ٢٧).

الخطيّة إثم وذنب

كلمة עָוֹן (عون)، تترجم إثم «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعياء ٥٣: ٦).

الخطيّة هي الفجور والتعدّي

يقول الرّسُول يُوحنّا «كُلُّ إِثْمٍ هو خَطِيّة» (يُوحنّا الأُولى ٥: ١٧)، ويقول أيضًا واصفًا من يفعل الخطيّة «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الخَطِيّة يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالخَطِيّة هي التَّعَدِّي» (يُوحنّا الأُولى ٣: ٤). الخطيّة تمرد مقصود ضد الله والناس «وَهذِهِ هي الدَّيْنُونَةُ: أن النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى العَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأن أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً» (يُوحنّا ٣: ١٩).

نتائج الخطيّة؟ - لماذا يحتاج الإنسان للكفارة؟

بسبب الخطيّة تضررت علاقة آدم وحواء مع الله جدًا. هذه العلاقة التي سادها الثقة والطاعة والشركة والبركة والمَحبّة، أصبحت الآن مكسورة وسادها الخوف والهروب والعداء. لم يكن الله هو الذي تغيّر بل الإنسان الذي غيّرته الخطيّة، وبالتالي غيّرت الخطيّة علاقته مع الله الخالق ومع نفسه ومع الإنسان أخيه.[٦] يمكن أن نلخّص نتائج الخطيّة في الآتي:

عدم رضى الله

يقول الرب لشعبه إسرائيل الذي ابتعد وعبد الأوثان «كُلُّ شَرِّهِمْ فِي الجِلْجَالِ. إني هُنَاكَ أَبْغَضْتُهُمْ. مِنْ أَجْلِ سُوءِ أَفْعَالِهِمْ أَطْرُدُهُمْ مِنْ بَيْتِي. لاَ أَعُودُ أُحِبُّهُمْ. جَمِيعُ رُؤَسَائِهِمْ مُتَمَرِّدُونَ» (هوشع ٩: ١٥). هذه الحقيقة أكّدها الرب أيضًا على لسان النبي إرميا فيقول «صَارَ لِي مِيرَاثِي كَأَسَدٍ فِي الوَعْرِ. نَطَقَ عَلَيَّ بِصَوْتِهِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَبْغَضْتُهُ» (إرميا ١٢: ٨). إن بُغضة الله وعدم رضاه أساسهما استمرار الإنسان في الخطيّة ورفضه التام للاستماع لصوت الله ولدعوته له بالتوبة والرجوع عن طرقة الرديئة. إنه هنا يتحدّث عن الّذين يبغضون البر ويشربون الإثم كالماء،[٧] فالله يبغض الّذين أبغضوه، والّذين يزدرون كلامه ويرفضون سماع صوته فيغيظونه بخطاياهم. فإذا كان الله ينظر بغضب على البعض وينظر بإحسان إلى البعض الآخر فهذا لا يعني، بأي صورة من الصُور، أن الله يتغيّر في

6. Millard J. Erickson, *Christian Theology*, 619.

٧. الخُروج ٢٠: ٥؛ تثنيّة ١٠:٧.

صفاته ولكن ردّة فعله تجاه خطيّة الإنسان وإصراره على فعل الشر لا يمكن أن يُستهان به.

لا يُساوم الله على الخطيّة ولا يتغاضى عنها، إنها قداسته التي على أساسها يرفض كل فعل خاطئ. فعندما نفعل الخطيّة بإرادتنا فنحن ننقل أنفسنا إلى منطقة عدم رضى الله، وهنا نصبح أعداء له. فبتمردنا ضد الله نكسر، نحن البشر وليس الله، هذه العلاقة.٨ إن نظرة الإنسان الخاطئ لله على أنه عدو ترجمها آدم وحواء في ردّة فعلهما تجاه الله بعد السقوط مباشرة «فَاخْتَبَأَ آدم وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدم وَقَالَ لَهُ «أَيْنَ أَنْتَ؟». فَقَالَ «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ» (تكوين ٣: ٨-١٠). إن خطيّة الإنسان وتمرده ضد الله تغضب الله. نعم الله يغضب، والغضب لديه ليس شعورًا انفعاليًا بل أمر نابع من قداسته وبره. كلمة غضب אַף أَنف وردت أكثر من ١٨٠ مرّة لتصف رد فعل الله تجاه خطيّة الإنسان. لقد غضب الله عندما صنع شعب إسرائيل العجل الذهبي وتعبّدوا له:

> فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا». فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الذي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ (خُروج ٣٢: ١٠-١١).

وصوّر الكتاب المقدّس غضب الله على أنه نار أكلة «فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ

8. See Charles R. Smith, *The Bible Doctrine of Sin and of the Ways of God with Sinners* (London: Epworth, 1953), 43-44.

حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ» (قضاة ٢: ١٤؛ عبرانيّين ١٢: ٢٩). وتحدّث العهد الجديد أيضًا عن غضب الله. فمع أن الله لا يكره الخطاة ولا يعاديهم إلا أن هذا لا يمنع الله القدوس من أن يغضب ويعلن سخطه على فُجور الناس وإثمهم. في اللغة اليُونانيّة توجد كلمتان تُرجمتا «غضب» الكلمة الأُولى هي ὀργή[٩] أرجي والكلمة الثّانيَة هي θυμός ثوموس،[١٠] والكلمتان تشيران إلى ردّة فعل الله تجاه الخطيّة، هذا الغضب الذي يتبعه فعل الدينونة «لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الّذينَ يَحْجِزُونَ الحَقَّ بِالإِثْمِ» (رُوميَة ١: ١٨)، «تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الغَضَبِ» (٢: ٥). إن قداسة الله وبرَّه يجعلانه يرفض الخطيّة ويدينها ويغضب عليها.

فساد كامل Total Depravity

لقد وصل الفساد إلى كل جزء في الإنسان وإلى كل إنسان مولود من آدم،[١١] لهذا فالإنسان الطبيعي الجسدي ليس عنده ما يفتخر به أو ما يجعله يستحق إحسان الله.

---

9. ***ὀργή orgḗ***; gen. ***orgḗs***, fem. noun from orégō (3713), covet after, desire. Wrath, anger as a state of mind. Contrast thumós (2372), indignation, wrath as the outburst of a vengeful mind. Aristotle says that *orgḗ*, anger, is desire with grief (cf. Mark 3:5; Rom. 12:19; Eph. 4:31; Col. 3:8). Fretfulness (1 Tim. 2:8; James 1:19, 20; Sept.: Deut. 32:19; Josh. 9:20; 2 Sam. 12:5; Job 16:10; Prov. 21:14). See Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers.

10. ***θυμός thumós***; gen. thumoú, masc. noun from thúō (n.f.), to move impetuously, particularly as the air or wind, a violent motion or passion of the mind. Anger, wrath, indignation (Heb. 11:27; Rev. 12:12; Sept.: Gen. 49:6, 7; 2 Sam. 11:20; 2 Chr. 34:21.). See Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers.

١١ «قد كثُر شُر الإنسانِ في الأرضِ. وكُل تصوُّرِ أفكارِ قلبِهِ إنما هو شُر كُل اليومِ.» ولقد

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أمواتا بِالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، الّتي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هذَا العَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الهَوَاءِ، الرُّوحِ الذي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ المَعْصِيّة، الّذينَ نَحْنُ أيضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الغَضَبِ كَالبَاقِينَ أَيْضًا (أفسس ٢: ١-٣).

فَأَقُولُ هذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ: أن لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أيضًا بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ الله لِسَبَبِ الجَهْلِ الذي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ. الّذينَ إِذْ هُمْ قَدْ فَقَدُوا الحِسَّ أَسْلَمُوا نُفُوسَهُمْ لِلدَّعَارَةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ (أفسس ٤: ١٧-١٩).

الانفصال عن الله

غرباء بلا رجاء وبلا إله «أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيّين عَنْ رَعَوِيّة إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ المَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي العَالَمِ» (أفسس ٢: ١٢). «وَأَنْتُمُ الّذينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِيّين وَأَعْدَاءً فِي الفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ (كولوسي ١: ٢١).

تكــررت في هــذا التشــخيص الإلــهي كلمتــا «كل כל» و «شر، רע» مرتــين. ومــن المؤكــد أن عبــارات «كل تصوُرِ» و «كل يــوم» و «شر الإنســان» و»إنمــا هــو شريــر»، والــتي تصــور الفســاد الكامــل لقلــب الانســان، هي ســبب الطوفــان

جهالة وعمى رُوحي

وَلكِنَّ الإنسان الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ... (كورنثوس الأُولى ٢: ١٤). الّذينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ المُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنجيل مَجْدِ المَسِيح (كورنثوس الثّانيَة ٤: ٤).

الذنب والوقوع تحت الدينونة

أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيّين عَنْ رَعَوِيّة إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ المَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي العَالَمِ (أفسُس ٢: ١٢).

وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا العَطِيّة. لأن الحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ...فإِذًا كَمَا بِخَطِيّة وَاحِدَةٍ صَارَ الحُكْمُ إلى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ (رُومِيَة ٥: ١٦، ١٨).

العبودية للخطيّة والموت وإبليس

> مَنْ يَفْعَلُ الخَطِيّة فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأن إِبْلِيسَ مِنَ البَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ» (يُوحنّا الأُولى ٣: ٨).
>
> وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الّذينَ خَوْفًا مِنَ المَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ العُبُودِيّة (العبرانيّين ٢: ٥١).
>
> فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ (٢تيموثاوس ٢: ٦٢).

الهلاك الجسدي والروحي الأبدي

لأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الآبرَارِ، أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ (مزمور ١: ٦).

لأَنَّ الأَشْرَارَ يَهْلِكُونَ، وَأَعْدَاءُ الرَّبِّ كَبَهَاءِ المَرَاعِي. فَنُوا. كَالدُّخَانِ فَنُوا (مزمور ٧٣: ٠٢).

لأَنَّهُ هُوَذَا البُعَدَاءُ عَنْكَ يَبِيدُونَ. تُهْلِكُ كُلَّ مَنْ يَزْنِي عَنْكَ (مزمور ٣٧: ٧٢).

لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الّذينَ فِي القُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الّذينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إلى قِيَامَةِ الحَيَاةِ، وَالّذينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إلى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ (يُوحنّا ٥: ٨٢–٩٢).

فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ أن لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هو تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ (يُوحنّا ٨: ٤٢).

ثُمَّ يَقُولُ أيضًا لِلَّذِينَ عَنِ اليَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إلى النَّارِ الأبديّة المُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ (متّى ٥٢: ١٤).

الخطيّة الأصليّة

الجميع، بدون استثناء، خطاة، فكل إنسان يُولد بطبيعة خاطئة، وهي التي تدفعه للخطيّة والتمرُّد ضد الله. يقول الكتاب المقدّس «ليس من يعمل صلاحًا ليس ولا واحد» (مزمور ١٤؛ رُوميَة ٣). كما يصوِّر لنا الرّسُول بُولُس تأثير خطية آدم على جنسنا البشري قائلاً:

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإنسان وَاحِدٍ دَخَلَتِ الخَطِيّة إلى العَالَمِ، وَبِالخَطِيّة المَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ المَوْتُ إلى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الجَمِيعُ. فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الخَطِيّة فِي العَالَمِ. عَلَى أن الخَطِيّة لاَ تُحْسَبُ أن لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. لكِنْ قَدْ مَلَكَ المَوْتُ مِنْ آدم إلى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الّذينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الذي هو مِثَالُ الآتِي. وَلكِنْ ليس كَالخَطِيّة هكَذَا أيضًا الهِبَةُ. لأَنَّهُ أن كَانَ بِخَطِيّة وَاحِدٍ مَاتَ الكَثِيرُونَ، فَبِالأُولى كَثِيرًا نِعْمَةُ الله، وَالعَطِيّة بِالنِّعْمَةِ التي بِالإنسان الوَاحِدِ يَسُوع المَسِيح، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ! وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا العَطِيّة. لأن الحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ، وَأَمَّا الهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. لأَنَّهُ أن كَانَ بِخَطِيّة الوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ المَوْتُ بِالوَاحِدِ، فَبِالأُولى كَثِيرًا الّذينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيّة البِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الحَيَاةِ بِالوَاحِدِ يَسُوع المَسِيح! فَإِذًا كَمَا بِخَطِيّة وَاحِدَةٍ صَارَ الحُكْمُ إلى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الهِبَةُ إلى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيّة الإنسان الوَاحِدِ جُعِلَ الكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أيضًا بِإِطَاعَةِ الوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الكَثِيرُونَ أَبْرَارًا (رُوميَة ٥: ١٢- ١٩).

هذا الفساد الكوني الذي أصاب كل الجنس البشري يُشار إليه بالخطيّة الأصليّة، ونقصد بها نتائج وآثار خطيّة آدم على حالنا وطبيعتنا نحن الّذين أتينا من آدم.

تُوجد ثلاث وجهات نظر رئيسيّة متعلّقة بموضوع الخطيّة الأصليّة، وهي:

النظرة البلاجيوسيّة Pelagianism

كان بلاجيوس راهب إنجليزي انتقل إلى روما. ومن روما ذهب إلى قرطاج في شمال أفريقيا سنة ٤٠٩م. عارض بلاجيوس فكر أوغسطينوس عن الخطيّة الأصليّة. ولأنه كان من المهتمين بالأخلاق Moralist، فكان تركيزه كله منصبًا على تشجيع الناس أن يعيشوا حياة أخلاقيّة صحيحة، ولهذا كان بيلاجيوس يرى أن القول بالخطيّة الأصليّة يؤثر على سُلوكيّات الإنسان سلبيًا، ويجعله متكاسلًا في السعي نحو السلوك الصحيح. فمن وجهة نظره، فإن المناداة بالخطيّة الأصليّة، ينزع كل دافع من الإنسان ليعيش حياة كريمة ويسلك سلوكًا مستقيمًا.

نادى بلاجيوس بشدّة بحريّة الإرادة، فالإنسان يُولد حرًا من خطيّة آدم ونتائجها. قال بيلاجيوس أيضًا إن خطيّة آدم أضرّت آدم وحده لكنها لم تضر أحدًا من نسله. وكبشر، نحن أحرار تمامًا ولا توجد علاقة بين خطيّة آدم وحياتنا. فالله خلق لكل إنسان نفس طاهرة غير فاسدة وليس فيها أي ذنب من خطيّة آدم، فتأثير خطيّة آدم لا تتعدّى أنها صارت مثالًا سيئًا، ولكن لا يوجد تأثير لهذه الخطيّة على طبيعتنا وسلوكيّاتنا،

فالإنسان حر من أي فساد في طبيعته، لكن نحن الّذين بسلوكيّاتنا نكوّن عاداتٍ خاطئة تؤثّر فينا."[١٢]

النظرة الأرمينيّة Arminianism

كان جيمس أرمنيوس James Arminius (١٥٦٠- ١٦٠٩م) قسيسًا مصلحًا هولنديًا. آمن أرمينيوس بأننا كبشر ورثنا عن آدم الطبيعة الفاسدة، ولهذا فكل البشريّة تحتاج إلى نعمة ومعونة إلهيّة لتحقيق وطاعة الوصايا الإلهيّة. إن عدم مقدرة الإنسان على الطاعة، بحسب أرمنيوس، هي جسديّة وفكريّة ولكن المشكلة ليست في الإرادة البشريّة. قال أرمنيوس أيضًا إنه على الرغم من أن الطبيعة البشريّة تأثرت بشدّة بسبب السقوط، إلا أن هذا ليس معناه أن الإنسان أصبح عاجزًا عن الاختيار الروحي الحر، فالله في نعمته أعطى كل إنسان القدرة والإرادة على الاختيار بين الخير والشر في الأمور الروحيّة.

فإرادة الإنسان ليست مستعبدة للطبيعة الخاطئة، ولهذا فالإيمان هو فعل الإنسان وعندما يؤمن الإنسان الخاطئ يُولد ولادة ثانية، فالإيمان هو عطيّة الإنسان الخاطئ لله وتجاوبه مع دعوته له بالتوبة والخلاص.

---

12. For more details on Pelagianism see Augustine, *Four Anti-Pelagian Writings* (Washington, D.C., 1992) • *Christianity in Late Antiquity, 300–450 c.e.: A Reader* (comp. A. S. Jardes and B. D. Ehrman; New York, 2004) • DH 221–31, 238–49, 267–68, 370–400 • R. F. Evans, *Four Letters of Pelagius* (New York, 1968) • *The Letters of Pelagius and His Followers* (ed. B. R. Rees; Woodbridge, Suffolk, 1991) • *Pelagius's Commentary on St. Paul's Epistle to the Romans* (trans. T. de Bruyn; Oxford, 1993) • *Pelagius's Expositions of Thirteen Epistles of St. Paul* (ed. A. Souter; 3 vols.; Cambridge, 1922–31).

يرفض الفكر الأرميني عقيدة الاختيار ويُؤكّد أيضًا على أن الإنسان المؤمن يمكن أن يفقد إيمانه فيهلك.[١٣]

النظرة الكلفينيّة Calvinism

بنى جون كالفن المصلح الإنجيلي المعروف فكره اللاهوتي على أفكار القديس أوغسطينوس، الذي أكّد على أن آدم في البدء كان في حالة البراءة، وبعد سُقوطه كممثّل أو كنائب عن البشريّة سقطت معه كل البشريّة، وأصبح كل إنسان يُولد بالخطيّة الأصليّة وتحت الدينونة الإلهيّة ووراث للطبيعة الفاسدة.[١٤] فالإنسان أثيم وفاسد منذ مولده، وخالٍ من أي فضائل أو أخلاقيّات. ولهذا أصبح الإنسان حرًا تمامًا في اختيار الشر فقط وعاجزًا تماماء عن اختيار الخير أو الصلاح.

أصبح الإنسان ميتًا روحيًا بسبب الخطيّة الأصليّة («الفساد الكُلّي» total depravity) لا مُجرّد مريض ولهذا فهو لا يستطيع أن يفعل أي شيء لخلاص نفسه ولا أن يساعد الروح القدس في إتمام خلاصه. بالمعصيّة تشوهت في الإنسان الصورة الإلهيّة التي خُلق عليها وفسدت

13. For more details on Arminianism see A. W. Harrison, *The Beginnings of Arminianism to the Synod of Dort* (1926); id., *Arminianism* (1937). R. L. Colie, *Light and Englightenment: A Study of the Cambridge Platonists and the Dutch Arminians* (Cambridge, 1957), esp. pp. 1–21. C. Bangs, *Arminius: A Study; in the Dutch Reformation* (New York, 1971). E. More, 'John Goodwin and the Origins of the New Arminianism', *Journal of British Studies*, 22, pt. 1 (1982), pp. 50–70. J. M. Atkins, 'Calvinist Bishops, Church Unity, and the Rise of Arminianism', *Albion*, 18 (1986), pp. 411–27. N. Tyacke, *Anti-Calvinists: The Rise of English Arminianism c.1590–1640* (Oxford Historical Monographs, 1987); H. [R.] Trevor-Roper, *Catholics, Anglicans and Puritans* (1987), pp. 40–119 ('Laudianism and Political Power'); P. White, *Predestination, Policy and Polemic: Conflict and Consensus in the English Church from the Reformation to the Civil War* (Cambridge, 1992).

14. Augustine, *On the Grace of Christ and on Original Sin* 1.3.

طبيعته حتى صار ميتًا روحيًا ومحكوم عليه بالموت الجسدي والأبدي. لقد حوّلت الخطيّة الإنسان إلى كائن آخر، كائن لا يميل إلى الخير بل عاجز عن فعله، وقابل للموت، وهارب من وجه الرب. هذه الحالة انتقلت إلى كل نسل آدم عن طريق الاتحاد النيابي بين آدم ونسله corporate solidarity (رُوميَة ٥: ١٢-٢١).[١٥]

حلّ على نسل آدم نفس النتائج التي حلّت على آدم عندما أخطأ، فكل مولود من آدم أصبح فاسد بالطبيعة وفي حالة الدينونة. أصبح الإنسان فاسد الطبيعة وفاسد بأعماله وأفعاله وأفكاره «كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هو شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ»[١٦] (تكوين ٦: ٥).

ويمكن تعريف الخطيّة الأصليّة بأنها «الحالة الخاطئة والفاسدة التي يُولد فيها الإنسان»،[١٧] حالة الفساد الكلي هذه لم تنفع معها أوراق الّتين التي خاطها الإنسان الأوّل في الجنة ليُغطي عورته، فصنع الله له بالنعمة لباسًا خاصًا من تدبيره «أقمصة من جلد» وألبسهما (تكوين ٣: ٢٠).

---

15. Louis Berkhof, *Systematic Theology* (Grand Rapids: Eerdmans, 1958), 242-43.

١٦ كُل تصوُّرِ أفكار قلبه וְכָל־יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ أن كُل ما في داخل الإنسان قد فسد، الفكر والقلب معًا. إن الكَلِمة «יֵצֶר، يِتْسِير» والمترجمة «تصوُّر» هي نفس الكَلِمة المستخدمة في تَكْوِين ٢: ٧، ١٩ «وَجَبَلَ» بمعنى أن يُشَكِل Form. فكما أن الله كالفخاري أخذ قطعة الطّين وشكّلها وصنع منها إناءً كما يحسن في عينيْه، هكذا الإنسان هُنَا أصبح يخترع ويتصوّر شرورًا ويصنعها. كان كُلّ ما تصوّره الله وصنعه «حسنًا» أو «حسنًا جِدًا». وأَمّا تصوُّر قلب الإنسان فيصنع كُلّ شر وإثم وفجور وظلم ونجاسة. يُؤكّد استخدام كَلِمة «كُلّ» مرّتيْن في هذه الآية أن مرض الإنسان ليس أمرًا عارضًا، لكنه مرض مزمن لم يترك جُزْءًا في الإنسان إلا ودَمّرَهُ. فكُلّ تصوُّر قلب الإنسان هو شرير كُلّ يوم. إنها صُورَة للفساد الكامل للإنسان، وحيث إن القلب من الدّاخل قد فَسَدَ، فمن هذا القلب يخرج كُلّ فكر وتصوُّر شرير. ولقد أكَّدَ الرب يَسُوع هذه الحقيقة عندما قَالَ «لأَنْ مِنَ القَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ» (متّى ١٥: ١٩) (أشرف عزمي، في البدء (القاهرة، ٢٠١٧).

17. Paul Enns, *The Moody Handbook of Theology*, 310.

ومن هنا يبدأ الخيط القرمزي الذي يزداد وضوحًا تدريجيًا من خلال الإعلان الإلهي عن الكفارة.

لكن لماذا كان الموت أجرة الخطيّة؟ ألا يكفي أن تكون أجرة الخطيّة طردًا من الجنة أو أي عقاب آخر؟ لماذا الموت؟ ولماذا لا يغفر الله لآدم كما نغفر نحن للآخرين؟ للإجابة على هذا السؤال يقول القديس أنسلم Anselm في كتابه لماذا صار الله إنسانًا:

> إذا تصوّر أحد ما أن الله يمكن أن يغفر لنا ببساطة، كما نغفر نحن للآخرين فإنه لم يفكّر بعد مليًا في جديّة الخطيّة ... لم يفكر بعد مليًا في جسامة ثقل الخطيّة.[١٨]

يقول الرّسُول بُولُس واصفًا الخطيّة «الخَطِيّة خَاطِئَةً جِدًّا» (رُومِيَة ٧: ١٣). إن مشكلة الخطيّة هي أنها موجّهة ضد الله أولًا وأخيرًا، لهذا قال داود النبي وهو يعترف بخطيته أمام الرب «إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ» (مزمور ٥١: ٤). إن كل ما نفعله أو نفكّر فيه من خطايا هو موجّه ضد الله نفسه، فعندما نغضب ونكره فنحن نكسر وصيّة الله التي تأمرنا أن نحب الآخرين، وعندما نشتهي فنحن نكسر وصيّة «لا تشتهي»، وعندما نسرق نكسر وصيّة «لا تسرق». فكما أن كل كسر لقانون الدولة هو تعدّي على البلد وسيادتها، هكذا عندما نُخطئ نحن نتعدى وصايا الله ونكسرها.

إن خطيّة الإنسان هي خطيّة العبد ضد الملك، بل ملك الملوك، خطيّة المخلوق ضد الخالق، خطيّة المحدود ضد غير المحدود، ولهذا

18. John Stott, *The Cross of Christ*, 88.

فإن أجرة الخطيّة موت. وكلما كانت الخطيّة موجّهة إلى من هو أسمى وأعظم كلما كان العقاب أشد؛ فقد يُخطئ الإنسان إلى شخص في نفس مستواه، لكن عندما يُخطئ في حق رئيسه في العمل، يكون العقاب أشد، وعندما يخطئ في حق قاضٍ أو حاكم يكون العقاب أشد، لكن عندما تكون الخطيّة موجّهة إلى الله الملك نفسه، الذي لا نهاية لعظمته ومجده وبهاءه وقداسته وعدله، يكون العقاب في درجته القصوى، يكون العقاب موتًا « مَوْتًا تَمُوتُ»[١٩] (تكوين ٢: ١٧). ومع أن عبارة «موتًا تموت» تُشِيرُ مبدئيًا إلى المَوْت الجسديّ، إلا أن المَوْت الرّوحيّ أي الانفصال عن الله، والموت الأبديّ، مُتَضَمّن فيها أَيْضًا. فقط من خلال كفارة المَسِيح وحدها يُرفَع هذا العقاب عن الإنسان الخاطئ (حزقيال ٣: ١٨، ٣٣: ٨، ١٤).

---

١٩ «موتًا تموت מוֹת תָּמוּת»، ويعني هذا أنَّك ستموت لا محالة. وقد ذُكِرَ هذا التعبير في العَهْد القَدِيم ١٤ مَرَّة، وهو يُشِيرُ إلى النّطق بالحُكْم من الله («فالآن رُدّ امرأة الرّجل فإنَّه نبي، فيصلي لأجلك فتحيا. وإن كنتَ لستَ تردها فاعلم أنك موتًا تموت أنت وكل مَنْ لك» (تكوين ٢٠: ٧؛ حزقيال ٣٣: ٨، ١٤)، أو إلى المَلِك الذي يُصْدِر حُكْمَهُ على الإنسان المجرم المستحق المَوْت (تكوين ٢٦: ١١؛ صموئيل الأوّل ١٤: ٣٩، ٤٤، ٢٢: ١٦؛ الملوك الأوّل ٢: ٣٧، ٤٢). ولقد ذُكِرَ هذا التعبير مرارًا كثيرة عند الحُكْم بالموت على المجرمين (خُروج ٢١: ١٢؛ لاويّين ٢٠: ٢؛ عدد ٣٥: ١٦ -١٨). (أشرف عزمي، في البدء (القاهرة، ٢٠١٧).

صفات الله

مَحبّة الله

لأن الله محب فهو يريد أن يغفر ويُحرّر الإنسان من عقاب خطاياه. هذا الحب هو الدافع لمجيء المَسِيح ولموته الكفاري. لهذا يقول الكتاب القدس:

> لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ الله العَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الحَيَاةُ الأبديّة. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ الله ابْنَهُ إلى العَالَمِ لِيَدِينَ العَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ العَالَمُ (يوحنا ٣: ١٦-١٧).

من المهم أن ندرك حقيقة أساسيّة ونحن نتحدّث عن مَحبّة الله؛ أن الله غير مُرغم على تخليص أو إنقاذ أي خاطئ، فالملائكة التي أخطأت لم يشفق عليها الله ولم يدبّر لها خلاصًا، لهذا يقول الرّسُول بُطرُس «لأَنَّهُ أن كَانَ الله لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلاَئِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ» (بُطرُس الثّانيَة ٢). كان من الممكن أن يفعل الله معنا نفس الشيء من منطلق عدله الكامل، إلا أنه بدافع الحب للإنسان قرّر أن يفدي الإنسان الهالك ويخلّصه. لهذا فالكفارة بموت المَسِيح لم تكن ضروريّة بشكل مطلق وحتميّة إلا أنها

ضروريّة لخلاص الإنسان، أو كما يُطلق عليها لاهوتيًا «النتيجة المطلقة اللازمة»[20] Consequence Absolute Necessary.

لم يكن ممكنًا تحقيق خلاص الإنسان بدون موت المَسِيح، فمن خلال موته وسفك دمه الكريم على الصليب صار للإنسان خلاص وفداء. كان من الضروري أن يموت المَسِيح لتحقيق الفداء والمصالحة. لقد أكّد يَسُوع المَسِيح هذه الحقيقة في كلامه مع تلميذي عمواس عندما قال لهم «أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أن المَسِيح يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إلى مَجْدِهِ؟» (لُوقا ٢٤: ٢٦). إن خطة الله لفداء الإنسان من خلال موت المسيّا منصوص عليها في كل أسفار العهد القديم، ولكي يوضّح يَسُوع المَسِيح هذه الحقيقة للتلميذيْن الحائريْن «ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ المُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الكُتُبِ» (لُوقا ٢٤: ٢٧).

قداسة الله

قداسة الله مطلقة. لقد رنّم شعب الرب بعد الخُروج من مصر قائلًا «مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي القَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟» (خُروج ١٥: ١١). إن قداسة الله تعني أنه يكره الشر والإثم والخطيّة، لهذا يقول حبقوق متحيرًا من عدم تنفيذ الله دينونة سريعة على الشعب الخاطئ:

20. Wayne Grudem, *Systematic Theology: An Introduction to Biblical Doctrine*, 569.

أَلَسْتَ أَنْتَ مُنْذُ الأزل يَا رَبُّ إِلهِي قُدُّوسِي؟ لاَ نَمُوتُ. يَا رَبُّ لِلْحُكْمِ جَعَلْتَهَا، وَيَا صَخْرُ لِلتَّأْدِيبِ أَسَّسْتَهَا. عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أن تَنْظُرَا الشَّرَّ، وَلاَ تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إلى الجَوْرِ، فَلِمَ تَنْظُرُ إلى النَّاهِبِينَ، وَتَصْمُتُ حِينَ يَبْلَعُ الشِّرِّيرُ مَنْ هو أَبَرُّ مِنْهُ؟ (حبقوق ١: ١٢-١٣).

إن الإدراك الحقيقي لطبيعتنا الخاطئة أمام قداسة الله المطلقة تجعلنا نصرخ مع إشعياء النبي «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إنسان نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأن عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا المَلِكَ رَبَّ الجُنُودِ» (إشعياء ٦: ٥). لأن الله كُلِّي القداسة فهو يدين ويعلن غضبه على الخطيّة وعلى الخطاة. يقول الرّسول بُولُس «لأَنَّ غَضَبَ الله مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الّذينَ يَحْجِزُونَ الحَقَّ بِالإِثْمِ» (رُوميَة ١: ١٨). لقد ظهر غضب الله ودينونته للخطيّة في الطوفان عندما هلك كل ذي جسد (تكوين ٦-٨) وفي هلاك ودمار مدينتي سدوم وعمورة (تكوين ١٩). إن غضب الله هو «الاشمئزاز المقدّس» لكل ما هو ضد قداسته، فهو عدم الرضى الإلهي.

عدالة الله

إن الله المحب هو في نفس الوقت إله عادل، هذا العدل يتطلّب أن ينفّذ الله قضاءه على الإنسان الخاطئ. ولكي يحقّق الله عدالته فعليه أن يجد طريقة ينفّذ بها هذا العدل. لا بُدّ أن يوجد البديل الذي يحمل عقاب خطايانا وهذا البديل هو شخص يَسُوع المَسِيح، الابن الأزلي المتجسّد الذي صنع الكفارة. يقول الرّسُول بُولُس إن موت المَسِيح ككفارة عن خطايا هو إظهار لبر الله:

> الّذي قَدَّمَهُ الله كَفَّارَةً بِالإيمان بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ الله. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هو مِنَ الإيمان بِيَسُوعَ» (رُومِيَة ٣: ٢٥-٢٦).

لهذا يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيّين إنه فقط بدم «حمل الله» يكفر عن خطايانا «لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أن دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا» (١٠: ٤)، ويقول أيضًا «فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أن يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ العَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مرّة عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الخَطِيّة بِذَبِيحَةِ نَفْسِه» (٩: ٢٥).

الكفّارة

وكلمة כפר כִּפֵּר وردت أكثر من مئة مرّة في العهد القديم (ومرّة واحدة في العهد الجديد) وتعني يُغطي أو يمحو. والمعنى اللُغوي: كَفَرَ الشَّيْء: أي سَتَرَهُ، غَطَّاهُ.[٢١] لقد وردت كلمة كفّارة مرّة واحدة في العهد الجديد وتُرجمت مصالحة: «وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أيضًا بِالله، بِرَبِّنَا يَسُوع المَسِيح، الذي نِلْنَا بِهِ الآنَ المُصَالَحَةَ καταλλαγή» (رُوميَة ٥: ١١). يقول الرسول بولس أيضًا:

وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ الله بِالإيمان بِيَسُوع المَسِيح، إلى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الّذينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالفِدَاءِ الذي بِيَسُوع المَسِيح، الذي قَدَّمَهُ الله كَفَّارَةً بِالإيمان بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ الله. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هو مِنَ الإيمان بِيَسُوع. (رُوميَة ٣: ٢١-٢٦).

---

21. Strong, J. (1995). *Enhanced Strong's Lexicon*. Woodside Bible Fellowship. Myers, A. C. In *The Eerdmans Bible dictionary*. (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1987), 106. See also Frederick W. Dillistone, *The Christian Understanding of Atonement* (London, SCM Press, 2012); Martin Hengel, *The Atonement: The Origins of the Doctrine in the New Testament* (Philadelphia: Fortress Press, 1981); J. R. Sheets, ed., *The Theology of the Atonement: Readings in Soteriology* (New Jersey: Englewood Cliffs: 1967).

مركزيّة موت المَسِيح

سبق ورأينا أن أهميّة موت المَسِيح ومركزيته تظهر في الطريقة التي كُتبت بها الأناجيل إذ خصّصت البشائر أكثر من ٤٠٪ من مادّتها لسرد أحداث الأسبوع الأخير. والكفارة هي عمل الله نفسه. في العبادات الوثنيّة يقوم الإنسان بالتكفير عن الآلهة، أما في الإيمان المَسِيحي فالله يكفّر عن غضبه بنفسه، إذ أرسل ابنه وحيده ليموت عن خطايانا. لهذا يقول الرّسُول يُوحنّا إن الله «أرسل ابنه» كفارة من أجل خطايانا (يُوحنّا الأُولى ٢: ١).

لم يكن الإنسان هو صاحب المبادرة الأُولى بل الله هو الذي أخذ الخطوة الأُولى عندما أرسل ابنه الأزلي إلى العالم ليعلن محبته وعدله في آن واحد. ويقول جون موري Murray:

> إن عقيدة الكفارة هي بالضبط هكذا: الله أحب الإنسان؛ موضوع غضبه، إلى الدرجة أنه أعطى ابنه الوحيد حتى من خلال دمه لإزالة غضبه. إنه المَسِيح هو الذي تعامل مع غضب الله، والمَحبّة حقّقت غرضها إذ جعلت أبناء الغضب أبناء لله.[٢٢]

الصليب هو مكان الكفارة

هذا هو قدس أقداس المَسِيحيّة حيث حمل يَسُوع المَسِيح خطايانا وصار نائبًا عنا إذ «صار خطيّة من أجلنا»، وبموته أوجد لنا خلاصًا وفداءً. يقول النبي إشعياء بروح النبوة:

---

22. John Murray, *The Atonement*, 15. Also see John Murray, *Redemption: Accomplished and Applied*(Grand Rapids: Eerdmans Publishing, 1955), 55.

> وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إلى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (٥٣: ٥-٦).

وعلى الصليب نطق الرب يَسُوع المَسِيح بأجمل عبارة انتظرتها البشريّة الخاطئة وهي «قد أُكمل» فقد أتمّ يَسُوع الخلاص بموته، وبسفك دمه كفّر عن خطايانا.

حقيقة الكفارة في إعلان الله (تاريخ الخلاص)

«وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هو يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ» (تكوين ٣: ١٥). هذه النبوة الأُولى التي تتحدّث عن نُصرة المسيّا في عمله الفدائي سوف تتحقّق بالألم. وتحدّثت نبوات أخرى كثيرة عن هذا الألم والموت، مثل المزامير،[٢٣] وبتفاصيل كثيرة في إشعياء، ودانيآل، وزكريا.[٢٤] تحدّث يُوحنّا المعمدان عن موت المَسِيح فقال «هوذا حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم» (يُوحنّا ١: ٢٩). إن الرب يَسُوع المَسِيح نفسه تحدّث عن حقيقة موته مرّات عديدة.[٢٥] إن جوهر وعظ رسل المَسِيح وتبشيرهم كان موت المَسِيح وقيامته، فالمَسِيحيّة إذًا هي المَسِيح، والحقيقة المركزيّة عن المَسِيح هي آلامه وموته على الصليب».

الكفّارة في العهد القديم

قبل أن يطرد آدم وحواء من الجنة تمّ تغطيّة عورتيهما بأقمصة من جلد «وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدم وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلبَسَهُمَا»

---

٢٣. مزامير ٢٢، ٣٤، ٦٩، ١٠٩.
٢٤. إشعياء ٥٣، دانيآل ٩، زكريا ١٢: ١٠، ١٣: ١، ٧.
٢٥. متّى ١٦: ٢١؛ مرقس ٨: ٣١، ١٠: ٤٥؛ يُوحنّا ١٠: ١١-١٨، ١٥: ١٣.

(تكوين ٣: ٢١). وهكذا تناقل هذا الحق من آدم إلى أبنائه وحفدته. وكان نوح هو أول من ذكر الكتاب المقدّس أنه بَنَى مذبحًا للرب، وكان ذلك بعد خروجه مع أسرته من الفلك (تكوين ٨: ٢٠). بنى إبراهيم وإسحاق ويعقوب أيضًا مذابح للرب.[٢٦] وفي تقديم إبراهيم لابنه إسحاق على جبل المريا صورة للكفارة البدليّة والموت النيابي. وفي خُروج بني إسرائيل من مصر نرى الفصح ودم الحمل (خُروج ١٢: ١–٣٠). وفي الناموس الموسوي نجد الذبائح المختلفة التي أمر بها الرب شعبه في سفر اللاويّين، مثل ذبائح المحرقة والسلامة والخطيّة ... كذلك يوم الكفارة العظيم (لاويّين ١٦).

الذبيحة وشروط قبولها

يجب أن تكون الذبيحة:

- بلا عيب.
- يضع الإنسان يده على رأس الذبيحة كرمز لانتقال الذنب من الإنسان الخاطئ إلى الذبيحة البريئة وانتقال حياة الذبيحة إلى الإنسان الخاطئ (الموت البديلي).
- تُذبح الذبيحة، لأن ثمن الخطيّة وأجرتها هو الخطيّة الموت.
- يرُش الكاهن دم الذبيحة على المذبح للتكفير.
- تُحرق الذبيحة كلها أو أجزاء منها على المذبح.
- نظام الذبائح في العهد القديم غرضه أن يرفع غضب الله ويمحو الخطيّة ويُصالح الإنسان الخاطئ مع الله القدوس.

٢٦. تكوين ١٢: ٨، ٢٦: ٢٥، ٣٣: ٢٠.

ما الذي حقّقه موت المَسِيح على الصليب؟
نظريات مختلفة لتفسير كفارة المَسِيح

على مدار تاريخ الكنيسة ظهرت العديد من النظريات المختلفة لتفسير ما حققه المسيح بموته على عود الصليب، وأهم هذه النظريات هي:

نظريّة الفديّة Ransom Theory

تعتبر هذه النظريّة من أول النظريات لتفسير غرض موت المَسِيح بجانب التأثير الأخلاقي. إن جُذور هذه النظريّة نجدها عند آباء الكنيسة الأُولى مثل أوريجانوس من القرن الثالث. تُعلّم هذه النظريّة أن يَسُوع مات كذبيحة فديّة، دُفعت للشيطان، أو إلى الله الآب. ادّعت هذه النظريّة أن آدم وحواء قد باعا الإنسانيّة إلى الشيطان عند السقوط. لذلك تطلّبت العدالة أن يدفع الله للشيطان فديّة ليُحرّر الإنسانيّة، فالفداء -في هذه النظريّة- هو شراء الإنسان من براثن الشيطان.

يقول أصحاب هذه النظريّة أيضًا إن إبليس كان يعتقد إنه يستطيع أن يتحكّم في الصلب إلا أن المَسِيح قام من الأموات منتصرًا وبهذا أثبت أنه ليس مثل الآخرين. رفض بشدّة كلاً من القديس أثناسيوس والقديس غريغوريوس هذا التفسير واعترضا على أن يكون المَسِيح قدّم نفسه فديّة للشيطان.

نظريّة التأثير الأخلاقي The Moral Influence Theory

تُعلّم هذه النظريّة أن المَسِيح جاء إلى الأرض ومات من أجل أن يصنع تغيير إيجابي في الإنسان؛ تغيير أخلاقي ينبع من المثل الذي قدّمه بموته على الصليب. ومن اللاهوتيّين الّذين نادوا بهذه النظريّة القديس أوغسطينوس في القرن الرابع الميلادي. آمن أوغسطينوس بهذه النظريّة بجوار إيمانه بنظريّة الفديّة. هنا يُفهم موت المَسِيح على أنه مُجرّد حافز لإصلاح المجتمع وحث الإنسان على الحياة الأخلاقيّة الطيبة.

لكن هذه النظريّة لا تركز على طبيعة الإنسان الخاطئة التي تحتاج إلى تغيير. فالإنسان غير قادر على تغيير نفسه ويحتاج إلى الله حتى يغيّره. هنا يصبح موت المَسِيح، ليس موتًا كفاريًا نيابيًا بل مجرّد استشهاد، من خلال هذا الاستشهاد قدّم المَسِيح مثالًا للتضحيّة وسمو الأخلاق ونُبلها يجب أن نحتذي به. كذلك فإن موت المَسِيح هو استعراض لمَحبّة الله، وبالتالي يجب على الإنسان أن يبادل الله نفس هذه المَحبّة. تقول هذه النظريّة أيضًا إن الخطيّة كانت خاصّة بالإنسان وهذه مشكلة الإنسان وليست مشكلة الله، والله محب، والصليب هو إظهار لمَحبّة الله. من الواضح في هذه النظريّة أنه لا وجود لمفهوم العدالة الإلهيّة والموت النيابي عن البشر.

نظريّة نصرة المَسِيح Christus Victor

تعتبر من أكثر النظريات السائدة في معظم الكنائس المَسِيحيّة. وينادي أصحاب هذه النظريّة بأن المَسِيح مات على الصليب لكي يهزم الشر والخطيّة والموت والشيطان، من أجل تحرير البشر من عبوديتهم. تشبه

هذه النظريّة إلى حد ما نظريّة الفديّة، فالصليب فيها هو هزيمة للشيطان والشر. انتشرت هذه النظريّة على مدار ثلاثة عشر قرنًا من بداية تاريخ المَسِيحيّة حتى ظهور نظريّة الاسترضاء للقديس أنسلم. فعمل المَسِيح في هذه النظريّة هو أولًا وقبل كل شيء انتصار على القوى الشريرة التي تدفع البشريّة للخطيّة؛ انتصار على إبليس والشر والخطيّة.

النظريّة الحكوميّة The Government Theory

إن موت المَسِيح هو دليل على تقدير الله للقوانين وموقفه من الخطيّة، فحالة الإنسان الخاطئ كمن كسر القانون الأخلاقي، وبموت المَسِيح صار بديلًا عن عقوبة الخطيّة، فالمَسِيح دفع عقوبة الخطيّة.

نظريّة الترضيّة أو الاسترضاء The satisfaction theory

نادى بهذه النظريّة القديس أنسلم في القرن الثالث عشر الميلادي، قال إن موت المَسِيح كان بهدف إرضاء العدالة الإلهيّة. فالرضا هنا هو رد الكرامة وإصلاح ما كُسر. هذه النظريّة تؤكّد على عدالة الله وأن المَسِيح مات لارسترضاء العدالة الإلهيّة، فالبشريّة هي التي تدين بالدين لله وليس الشيطان. إن إرضاء «كرامة الآب الجريحة» بسبب خطيّة الإنسان هو هدف الصليب، فالخطيّة موجّهة إلى الله ولهذا فموت المَسِيح كان لإرضاء الله وعدالته.

تركّز هذه النظريّة على الجانب القضائي للفداء وتهمل باقي الجوانب الأخرى، فموت المَسِيح لم يكن فقط لإرضاء كرامة الله الجريحة، ولكنها كانت لاستيفاء العدل الإلهي ورفع حُكم الموت عن الإنسان الخاطئ.

نظريّة البدليّة العقابيّة The Penal Substitutionary Theory

هذه النظريّة هي بمثابة تفسير قدّمه المصلحون أمثال لوثر وكالفن تحديدًا. لقد أخذوا نظريّة أنسلم الرضا الإلهي وعدّلوها وأضافوا إطارًا قانونيًا لفهم الصليب وموت المَسِيح. لقد مات المَسِيح من أجل إرضاء غضب الله ضد خطيّة الإنسان، فالمَسِيح حمل جزاء خطايانا وعقابها، وأخذ مكاننا على الصليب من أجل إرضاء عدالة الله.

في ضوء هذا يستطيع الإنسان أن ينال الغفران لأن المَسِيح دفع الثمن ومات بدلًا عنا إذ حمل خطايانا على الصليب. لقد رضى الله عن الإنسان المفدي لأن المَسِيح حمل العقاب عن الجنس البشري وصار نائبًا عن الإنسان. إن الخطيّة هي تعدّي وكسر لوصايا الله وأجرة الخطيّة هي موت، وكان لا بُدّ أن يموت المَسِيح نائبًا عن الإنسان ليكفّر عن خطايانا.

وقد مات المسِيح آخذًا مكان الخطاة حاملاً عقاب خطاياهم كبديل عنهم، وقد أكد الرب يسوع نفسه هذه الحقيقة عندما تحدث عن هدف مجيئه قائلاً:

«أَنَّ ابْنَ الإنسان أيضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَة عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقُس ١٠: ٤٥).

كما تحدث النبي إشعياء أيضًا عن هذه الحقيقة بروح النبوة، قائلاً:

لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا ...أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالحَزَنِ. إن جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ ... وَهُوَ حَمَلَ خَطِيّة كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي المُذْنِبِينَ (إشعياء ٥٣).

من الأمور المهمّة في هذا الجزء من إشعياء ٥٣ التناقض الواضح بين «هو» و «نحن»، بين الفرد الذي هو شخص المسيّا وبين الكثيرين «الكل».[٢٧] إن إدراكنا لهذه الحقيقة يساعدنا على فهم موت المسيّا الكفاري نيابة عن الخطاة. يؤكد إدوارد يونج أن التناقض ليس فقط من الناحية العدديه «هو»، «ونحن» لكن هو تناقض نوعي بين الواحد البار والكل الخطاة.[٢٨]

هذا الواحد البار «أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا»، والكلمة المترجمة «حمل» נשא (نسىَ) والمذكورة في (إش ٥٣: ٥-٦، ٨، ١٢) كلمة مرتبطة بالكفّارة ونظام الذبائح في العهد القديم، وقد استخدمت مرات عديدة في سفر اللاويين لتشير إلى الذبيحة التي تحمل إثم الإنسان الخاطي وتذبح للتكفير عن خطاياه. يقول أسوالت «إن لغة الحمل والتحمل تُعد المسرح

27. Sanford C. Mills, *A Hebrew Christian Looks at Isaiah Fifty Three,* 28 and Oswalt, *The Book of Isaiah 40-66,* 2: 385 (see 49:4b for the same use).
28 Edward J. Young, *Isaiah 53: A Devotional and Expository Study* (Grand Rapids: Eerdmans, 1952), 42.

لفهم الآلام النيابية لعبد الرب».[٢٩] فالفعل נשא عندما يرتبط بكلمة خطية يشير إلي أمرين: حمل الذنب أو الخطية.[٣٠] والتكفير عن الخطية. فالتيس الحي الذي يُطلق حرًا في البرية يقول عنه سفر اللاويين:

> وَيَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكُلِّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ، وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ، وَيُرْسِلُهُ بِيَدِ مَنْ يُلاَقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ، فَيُطْلِقُ التَّيْسَ فِي الْبَرِّيَّةِ (١٦: ٢٠-٢٢).

هنا نجد أن كلمة «حمل» لا تشير فقط إلى إزالة الحمل عن كتف الإنسان الخاطئ بل حمله نيابة عنه. كبديل في حمل خطايانا صار المسيح كفارة عنا، أن يُحمل إثم شخص ما معناه أن يحمل ذنبه، فالإثم نفسه لا يحمل بل الذنب الذي يأتي نتيجة هذا الإثم هو الذي يحمل.

«لكن أحزانَنا حَمَلها» الكلمة المترجمة «أحزاننا» يمكن أن تترجم «أمراضنا وآلامنا وأحزاننا». ولهذا نجد متى البشير يقول بعدما صنع المسيح معجزات شفاء كثيرة «لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا» (متّى ٨: ١٧). لكن كيف يمكن لمعجزات شفاء المسيح للمرضى أن تكون تحقيقًا لنبوة إشعياء؟ للإجابة نقول إن الهدف الذي جاء لأجله الرب يسوع المسيح هو الخلاص من

---

29 John N. Oswalt, *The Book of Isaiah Chapters 40-66*, The New International Commentary on the Old Testament, Eds., P.K. Harrison and Robert Hubbard (Grand Rapids: Eerdmans, 1986), 386.

٣٠. لاويين ٥: ١، ١٧؛ ١٧: ١٦؛ ٢٠: ١٩- ٢٠؛ ٢٤: ١٥.

الخطية ونتائجها، وبما أن المرض دخل إلى العالم بسبب الخطية فشفاء المسيح للأجساد المريضة هو إزالة نتائج الخطية.[٣١]

يقول بارون Baron «إن إرسالية المسيح هى تحقيق الفداء الكامل لشعبه، هذا الفداء صنعه ليس فقط بأنه حمل خطايانا، بل بحمله أمراضنا التي هي نتيجة طبيعية للخطية».[٣٢] إن معجزات المسيح التى صنعها لم تكن فقط علامة على أنه هو المسيّا الحقيقي ورمز للشفاء الروحي الذي جاء به، بل هي أيضًا تأكيد لما يناله المفديّون من حرية كاملة من الخطية ونتائجها، واكتمال هذا الخلاص يكون بمجئ المسيح ثانية وبتحريرنا من الجسد الفاسد.

إن البدليّة العقابيّة تشمل الفداء والكفارة ومحو الخطايا والمصالحة والنصرة والمثال الأخلاقي.

الفداء

الفداء هو الثمن الذي يُدفع لتحرير عبد أو إطلاق أسير، والمَسِيح دفع ثمن تحريرنا على الصليب. في العهد القديم كانت الأملاك والحيوانات والأشخاص والأُمة كلها تُفدى بدفع ثمن، فبوعِز دفع ثمن لفك واسترداد شيئًا ما كان قد أخذ من عائلة أليمالك (راعوث ٣). جاء المَسِيح ليقدّم

---

٣١ في ترجوم يوناثان لسفر إشعياء المنشور من جامعة أكسفورد وصفحة ١٨٠ نجد أن الكاتب يربط بين الخطية والحزن والألم فيقول «ثم يصلى (عبد الرب البار) نيابة عن العصاة: وآثامنا يكفر عنها بسببه، مع أننا حسبناه مصابًا ومضروبًا من الله ومذلولًا» كما يقول معلّمو اليهود القدماء (بشيتا) إن الله قال للمسيا «هل تشفي وتفدي أبنائي؟ فيجيب المسيّا نعم. ثم يقول الرب هل تحمل آلامهم لكي ما تكفر عن خطاياهم، كما هو مكتوب، «لكن أحزاننا حملها؟ فيجيب المسيّا نعم سوف أحملها بفرح.

32. David Baron, *The Servant of Jehovah*, 85.

نفسه فديّة عن كثيرين (مرقُس ١٠: ٤٥). فلأن حياتنا محكوم عليها بالموت والهلاك احتاجت إلى فداء، فالمَسِيح دفع حياته عوضًا عنا.

الّذي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيّة لأَجْلِ الجَمِيعِ (١تيموثاوس ٢: ٦).

لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ التي هي لله (١كورنثوس ٦: ٢٠).

قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيدًا لِلنَّاسِ (١كورنثوس ٧: ٢٣).

الّذي فِيهِ لَنَا الفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أفسس ١: ٧).

وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ «مُسْتَحِق أَنْتَ أن تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ (رؤيا ٥: ٩).

وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الّذينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ (غلاطيّة ٤: ٤).

الكفارة

الكفارة هي رفع الغضب الإلهي واسترضاء العدالة الإلهيّة. فالخطيّة تثير غضب الله القدوس. لا يستطيع أن يقوم الإنسان بأي دور لاسترضاء الله، بل إن الله نفسه، برحمته ونعمته، دبّر ما يرفع غضبه ويكفّر عن خطايا الإنسان. فالله قدّم يَسُوع المَسِيح؛ الابن الوحيد، كقربان للتكفير عن خطايانا. فالله يحبّنا. إنه لا يُحبنا لأن المَسِيح مات لأجلنا، بل إن

مَحبّة الله هي الأساس الذي لأجله أرسل ابنه كفارة لأجلنا. فمَحبّة الله هي التي منها تدفّقت الكفارة والفداء.

أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ (مزمور ١١: ٥).

الّذي قَدَّمَهُ الله كَفَّارَةً بِالإيمان بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ الله (رُومِيَة ٣: ٢٥).

وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. ليس لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ العَالَمِ أَيْضًا (١يُوحنّا ٢: ٢).

فِي هذَا هي المَحبّة: ليس أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا الله، بَلْ أَنَّهُ هو أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا (١يُوحنّا ٤: ١٠).

التبرير Justification

إن التبرير هو نُطق الله القاضي بحُكم البراءة لصالح لإنسان الخاطئ. هذا التبرير مبني على الإيمان بعمل يَسُوع المَسِيح الكفاري والنيابي عنا، فالإنسان لا يتبرّر بأعمال الناموس بل بالإيمان. يقول جون ستوت Stott «الإيمان هو العين التي تتطلّع إلى المَسِيح، وهو اليد التي تُمسك به، وهو الفم الذي يشرب من ماء الحياة».[٣٣]

أَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنجيل المَسِيح، لأَنَّهُ قُوَّةُ الله لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونانيِّ. لأن فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ الله بإيمان، لإيمان، كَمَا هو مَكْتُوبٌ «أَمَّا البَارُّ فَبِالإيمان يَحْيَا (رُوميَة ١: ١٦-١٧).

33. John Stott, *The Cross of Christ*, 215.

وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالإيمان بِيَسُوعَ المَسِيحِ، إلى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رُومِيَة ٣: ٢١–٢٣).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإيمان لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ (رُومِيَة ٥: ١).

يمحو، يطهر Expiation

أنَا أَنَا هو المَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا (إشعياء ٤٣: ٢٥).

إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (١يوحنّا ١: ٩).

وَمِنْ يَسُوعَ المَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، البِكْرِ مِنَ الأموات، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ: الذي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ (رؤيا ١: ٥).

المصالحة Reconciliation

لقد كُنّا غرباء ومنفصلين عن الله أما الآن فبموت المَسِيح صار لنا وفاق وشركة مع الله. إن التبرير والمصالحة وجهان لعُملة واحدة، فالتبرير يُشير إلى وقفتنا القانونيّة أمام الله القاضي، أما المصالحة فتشير إلى العلاقة الشخصيّة بين الآب المحب وأبنائه. إنها تشير إلى السلام والتمتّع ببركة الشركة، لهذا فالمصالحة هي نتيجة التبرير (رُومِيَة ٥: ١٠). في الماضي انطبق علينا القول «بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ،

وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ» (إشعياء ٥٩: ٢)، أما الآن...

لأَنَّهُ أن كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ الله بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ! وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أيضًا بِالله، بِرَبِّنَا يَسُوع المَسِيح، الذي نِلْنَا بِهِ الآنَ المُصَالَحَةَ (رُومِيَة ٥: ١٠-١١).

وَلكِنَّ الكُلَّ مِنَ الله، الذي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوع المَسِيح، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ المُصَالَحَةِ، أي أن الله كَانَ فِي المَسِيح مُصَالِحًا العَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ المُصَالَحَةِ. إذا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ المَسِيح، كَأَنَّ الله يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ المَسِيح: تَصَالَحُوا مَعَ الله. لأَنَّهُ جَعَلَ الذي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيّة، خَطِيّة لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ الله فِيهِ (٢كورنثوس ٥: ١٨-٢١).

أَنْتُمُ الّذينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ المَسِيح. لأَنَّهُ هو سَلاَمُنَا، الذي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ المُتَوَسِّطَ أي العَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إنسانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ الله بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا العَدَاوَةَ بِهِ (أفسس ٢: ١٢-١٦).

النصرة Victory

الّذي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الذي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أيضًا فِيمَا بَعْدُ (٢كورنثوس ١: ١٠).

إِذْ مَحَا الصَّكَّ الذي عَلَيْنَا فِي الفَرَائِضِ، الذي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ (كولوسي ٢: ١٤–١٥).

فإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هو أيضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالمَوْتِ ذَاكَ الذي لَهُ سُلْطَانُ المَوْتِ، أي إِبْلِيسَ (العبرانيّين ٢: ١٤).

مثال نحتذي به Moral Influence

لقد تأثر اللص المصلوب برد فعل يَسُوع تجاه من صلبوه فقال:

أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْل، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا ليس فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوع «اذْكُرْنِي يَارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوع «الحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ اليَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الفِرْدَوْسِ (لُوقا ٢٣: ٣٩–٤٣).

فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِالله كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، وَاسْلُكُوا فِي المَحبّة كَمَا أَحَبَّنَا المَسِيح أيضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً (أفسس ٥: ١–٢).

لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ المَسِيح أيضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ (١بُطرُس ٢: ٢١).

فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ المَسِيح لأَجْلِنَا بِالجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أيضًا بِهذِهِ النِّيّة. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الخَطِيّة، لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أيضًا الزَّمَانَ البَاقِيَ فِي الجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ الله (١بُطرُس ٤: ١- ٢).

براهين صلب المَسِيح

لا توجد مسيحيّة بدون صليب، فالصليب هو روح وحياة الإيمان المَسِيحي، فكل العقائد المَسِيحيّة الأساسيّة مثل الخلق والثالوث والتجسّد والميلاد العذراوي والقيامة والمعموديّة والعشاء الرباني، وحتى خلق سماء جديدة وأرض جديدة، تصبح كلها بدون الصليب وموت المَسِيح بلا معنى، فالصليب هو قلب رسالة الإنجيل. بدون الصليب لا غفران ولا خلاص ولا تبرير ولا مصالحة مع الله ولا حياة أبديّة.

منذ أن بدأت المَسِيحيّة والصلب هو قلب ولب رسالتها، بل وفخرها وسر قوّتها. فلأكثر من ستة قرون، من القرن الأوّل وحتى القرن السادس الميلادي، لم يشك أحد من اليَهُود أو الرُومَان أو تلاميذ المَسِيح في حقيقة صلب وموت المَسِيح. فالصليب موجود في رسالة الإنجيل، وفي ممارسة الكنيسة الأُولى للعشاء الرباني، و المعموديّة، وقوانين الإيمان، وكتابات الآباء، كما أنه موجود عل جدران البيوت والكنائس، وفي كتابات اتباع المَسِيح، بل أنه موجود أيضًا في كتابات أعداء المَسِيح. فالمَسِيحيّة والصليب وجهان لعملة واحدة، لهذا لا يمكن أن توجد المَسِيحيّة بدون الصليب ولا يوجد الصليب بدون المَسِيح.

لكن للأسف يوجد من يشكّك في تاريخيّة الصليب وفي موت المَسِيح مدعيًا عدم حدوثها تاريخيًا. ومع أن المشكّكين لا يقدّمون أي دليل يُؤكّد ادعاءهم لكنهم يطالبوننا نحن بتقديم الدليل على صلب المَسِيح وموته. هل يعقل أن يأتي كاتب مصري اليوم ويدّعي أن الحملة

الفرنسيّة على مصر لم تحدث دون أن يقدّم أي دليل تاريخي أو منطقي على كلامه، وفي نفس الوقت يضرب بعرض الحائط كل كتابات شهود العيان عن الحملة الفرنسيّة وكل كتابات المؤرخين الفرنسيّين والمصريّين التي تقدّم البراهين العديدة على حدوثها؟

إن كل التاريخ المَسِيحي منذ نشأته، ومنذ بداية الكنيسة المَسِيحيّة يوم الخمسين، يبرهن على حدوث الصليب ومن حقنا أن نطلب من المتشكّك بأن الصليب لم يحدث تاريخيًا أن يقدّم هو الدليل على عدم حدوثه. طبعًا لا يوجد دليل تاريخي واحد على أن المَسِيح لم يُصلب، لكن لكي نؤكّد صدق إيماننا وأن إيماننا بصليب المَسِيح ليس مبنيًا على وهم أو خرافات بل على تاريخ وبراهين تاريخيّة منطقيّة، نقدّم تلخيصًا لهذه الأدلة.

أولًا: شهادة مؤرخين يَهُود ورُومَان (غير مسيحيّين) على صلب المَسِيح

ولمعرفة شهادات المؤرّخين اليهود والرومان بالتفصيل برجاء الرجوع إلى الفصل الأول، صفحة ٦٣.

ثانيًا: شهادة الرب يَسُوع المَسِيح

سجّل البشيران متّى ولُوقا بشارة الملاك للعذراء مريم ويوسف النجار بأن المولود يدعى اسمه «يَسُوع/يشوع» لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم (متّى ١: ٢١؛ لُوقا ١: ٣١). كما أن معموديّة يَسُوع المَسِيح من يُوحنّا المعمدان في نهر الأردن كان لها أكثر من مدلول، فهي أولًا كانت إعلانًا علنيًا إلهيًا لبداية خدمة يَسُوع العلنيّة، وثانيًا كانت تدليلًا على تكريس يَسُوع لخدمته التي سوف تُكلّل بالصلب والموت. وثالثًا كانت تأكيدًا على اتحاد المَسِيح بهؤلاء البشر الّذين أتي لفدائهم.

> مِنْ ذلِكَ الوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوع يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أن يَذْهَبَ إلى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ (متّى ١٦: ٢١).

> وَفِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الجَلِيلِ قَالَ لَهُمْ يَسُوع «ابْنُ الإنسان سَوْفَ يُسَلَّمُ إلى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدًّا. (متّى ١٧: ٢٢).

> وفِيمَا كَانَ يَسُوع صَاعِدًا إلى أُورُشَلِيمَ أَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ تِلْمِيذًا عَلَى انْفِرَادٍ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ لَهُمْ «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إلى أُورُشَلِيمَ، وَابْنُ الإنسان يُسَلَّمُ إلى رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إلى الأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ (متّى ٢٢: ١٧–١٩).

> وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أن ابْنَ الإنسان يَنْبَغِي أن يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ (مرقُس ٨: ٣١).

لأَنَّ ابْنَ الإنسان أيضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيّة عَنْ كَثِيرِينَ (مرقُس ١٠: ٤٥).

كَمَا أن ابْنَ الإنسان لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيّة عَنْ كَثِيرِينَ (متّى ٢٠: ٢٨).

هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إلى أُورُشَلِيمَ، وَابْنُ الإنسان يُسَلَّمُ إلى رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إلى الأُمَمِ، فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ (١٠: ٣٣-٣٤).

إن إعلان يَسُوع عن حقيقة موته هو إعلان عن الألم والموت الفدائي vicarious suffering and death في مرقُس ١٠: ٤٥، ومتّى ٢٠: ٢٨ طبّق الرب يَسُوع نبوّة إشعياء والخاصّة بموت عبد الرب على نفسه حين قال «فدية عن كثيرين». إن موت يَسُوع المَسِيح هو موت البديل ليكفّر عن الخطايا substitutionary atonement وهذا تؤكّده فريضة عشاء الرب التي أسّسها الرب يَسُوع بنفسه وقال للتلاميذ ولكل المؤمنين به بضرورة ممارستها «وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا «هذَا هو جَسَدِي الذي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». وَكَذلِكَ الكَأْسَ أيضًا بَعْدَ العَشَاءِ قَائِلًا «هذِهِ الكَأْسُ هي العَهْدُ الجَدِيدُ بِدَمِي الذي يُسْفَكُ عَنْكُمْ» (لُوقا ٢٢: ١٩-٢١). وفي إنجيل مرقُس يقول «الّذي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ ὑπὲρ πολλῶν» (١٤: ٢٤).

إن ما قاله يَسُوع في العشاء الأخير يحقّق ضمنًا ناموس مُوسَى «فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى المَذْبَحِ. وَأَخَذَ كِتَابَ العَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ

نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ». وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الذي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ» (خُروج ٢٤: ٦-٨). إنه دم يَسُوع المَسِيح؛ دم العهد الجديد، هذا العهد الذي أعلنه الرب على لسان إرميا النبي:

> هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. ليس كَالعَهْدِ الذي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هو العَهْدُ الذي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إلى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ (إرميا ٣١: ٣١-٣٣).

إن موت المَسِيح لم يكن فقط فدية ransom بل هو أيضًا خلاص وإنقاذ. لقد أدرك زكريا؛ أبو يُوحنّا المعمدان، هذه الحقيقة عندما امتلأ من الروح القدس فتكلّم عن مجيء شخص يَسُوع المَسِيح كافتقاد إلهي غرضه الفداء فقال «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ» (لُوقا ١: ٦٨). أشار الرب يَسُوع إلى الخلاص من الخطيّة والموت عندما دخل المجمع ودُفع إليه سفر إشعياء النبي ليقرأ، فقرأ من إشعياء ٦١: ١-٢:

رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأن الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ المَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي القَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيّين بِالعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ. لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ، وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا. لأُعَزِّيَ كُلَّ النَّائِحِينَ». قال الرب يَسُوع المَسِيح إن هذه النبوات تتم فقط في شخصه وفي إرساليته «إِنَّهُ اليَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا المَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ (لُوقا ٤: ٢١).

ويقول لويس وديمارست Lewis & Demarest إن «مجمل حياة المَسِيح وكذلك موته لا بُدّ أن ننظر إليهما كذبيحة لله».[٣٤]

ثالثًا: شهادة البشائر الأربع

إذا أردت أن تعرف إذا كان الشاهد في المحكمة يشهد بالحق أم أنه يكذب، فانتبه إلى التفاصيل التي يذكرها في شهادته. إن الشخص الكذّاب يخاف من ذكر التفاصيل، لأن التفاصيل تكشف كذبه، أما الصادق فلا يخاف من التفاصيل لأن التفاصيل رآها بعينيْه، وهي تمثّل جزءًا أصيلًا ممّا رآه. دعونا ننظر إلى التفاصيل الدقيقة التي ذكرتها الأناجيل الأربعة عن صلب وموت المَسِيح.

---

34. Gordon R. Lewis & Bruce A. Demarest, *Integrative Theology: Historical-Biblical-Systematic-Apologetic- Practical* (Grand Rapids: Zondervan, 1996), II:389.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
محاكمة يَسُوع في مجمع السنهدريم	وَالّذينَ أَمْسَكُوا يَسُوع مَضَوْا بِهِ إلى قَيَافَا رَئِيسِ الكَهَنَةِ، حيث اجْتَمَعَ الكَتَبَةُ وَالشُّيُوخ. وَأَمَّا بُطرُس فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إلى دَارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، فَدَخَلَ إلى دَاخِلٍ وَجَلَسَ بَيْنَ الخُدَّامِ لِيَنْظُرَ النِّهَايَة. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوع لِكَيْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. وَمَعَ أَنَّهُ جَاءَ شُهُودُ زُورٍ كَثِيرُونَ، لَمْ يَجِدُوا. وَلكِنْ أَخِيرًا تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ وَقَالاَ «هذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أن أَنْقُضَ هَيْكَلَ الله، وَفي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ». فَقَامَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هذَانِ عَلَيْكَ؟» وَأَمَّا يَسُوع فَكَانَ سَاكِتًا. فَأَجَابَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ «أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الحَيِّ أن تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ المَسِيحُ ابْنُ الله؟» قَالَ لَهُ يَسُوع «أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإنسان جَالِسًا عَنْ يَمِينِ القُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلًا «قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إلى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا	فَمَضَوْا بِيَسُوع إلى رَئِيسِ الكَهَنَةِ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالكَتَبَةُ. وَكَانَ بُطرُس قَدْ تَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إلى دَاخِلِ دَارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، وَكَانَ جَالِسًا بَيْنَ الخُدَّامِ يَسْتَدْفِئُ عِنْدَ النَّارِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةً عَلَى يَسُوع لِيَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. لأَنَّ كَثِيرِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا، وَلَمْ تَتَّفِقْ شَهَادَاتُهُمْ. ثُمَّ قَامَ قَوْمٌ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا قَائِلِينَ «نَحْنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنِّي أَنْقُضُ هذَا الهَيْكَلَ المَصْنُوعَ بِالأَيَادِي، وَفي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيَادٍ». وَلاَ بِهذَا كَانَتْ شَهَادَتُهُمْ تَتَّفِقُ. فَقَامَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ فِي الوَسْطِ وَسَأَلَ يَسُوع قَائِلًا «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هؤُلاَءِ عَلَيْكَ؟» أَمَّا هو فَكَانَ سَاكِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الكَهَنَةِ أَيضًا وَقَالَ لَهُ «أَأَنْتَ المَسِيحُ ابْنُ المُبَارَكِ؟» فَقَالَ يَسُوع «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإنسان جَالِسًا عَنْ يَمِينِ القُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إلى شُهُودٍ؟	فَقَامَ كُلُّ جُمْهُورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إلى بِيلاَطُسَ، وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ «إِنَّنَا وَجَدْنَا هذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أن تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ، قَائِلًا: إِنَّهُ هو مَسِيحٌ مَلِكٌ».	فَسَأَلَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ يَسُوع عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ. أَجَابَهُ يَسُوع «أَنَا كَلَّمْتُ العَالَمَ عَلاَنِيَةً. إنا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي المَجْمَعِ وَفِي الهَيْكَلِ حيث يَجْتَمِعُ اليَهُود دَائِمًا. وَفِي الخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الّذينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا لَطَمَ يَسُوع وَاحِدٌ مِنَ الخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا، قَائِلًا «أَهكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الكَهَنَةِ؟» أَجَابَهُ يَسُوع «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟» وَكَانَ حَنَّانُ قَدْ أَرْسَلَهُ مُوثَقًا إلى قَيَافَا رَئِيسِ الكَهَنَةِ.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
صلاة يَسُوع المَسِيح في بستان جثسيماني	حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ «اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. فَقَالَ لَهُمْ «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً «يَا أَبَتَاهُ، أن أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ ليس كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» ... هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ، وَابْنُ الإِنسان يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. قُومُوا نَنْطَلِقْ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ!».	وَجَاءُوا إِلَى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جَثْسَيْمَانِي، فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ «اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أُصَلِّيَ». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَابْتَدَأَ يَدْهَشُ وَيَكْتَئِبُ. فَقَالَ لَهُمْ «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! اُمْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا». ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ أن أَمْكَنَ. وَقَالَ «يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ» قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ! هُوَذَا ابْنُ الإِنسان يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. قُومُوا لِنَذْهَبَ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ!».	وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أيضًا تَلاَمِيذُهُ. وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ «صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلاً «يَا أَبَتَاهُ، أن شئت أن تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» ... فَقَالَ لَهُمْ «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ».	قَالَ يَسُوعُ هذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حيث كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هو وَتَلاَمِيذُهُ.
قبلة يهوذا وخيانته	وَفِيمَا هو يَتَكَلَّمُ، إذا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هو هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ.	وَلِلْوَقْتِ فِيمَا هو يَتَكَلَّمُ أَقْبَلَ يَهُوذَا، وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ. وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هو هُوَ. أَمْسِكُوهُ، وَامْضُوا بِهِ بِحِرْصٍ». فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلاً «يَا سَيِّدِي، يَاسَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ.	وَبَيْنَمَا هو يَتَكَلَّمُ إذا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ «يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنسان؟»	وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأن يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ. فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
مجمع السنهدريم يحكم بالموت على يَسوع	فَمَزَّقَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلًا «قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إلى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ المَوْتِ»وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ تَشَاوَرَ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ عَلَى يَسُوعَ حَتَّى يَقْتُلُوهُ، فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إلى بِيلاَطُسَ البُنْطِيِّ الوَالِي.	فَمَزَّقَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إلى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟» فَالجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ المَوْتِ... وَلِلْوَقْتِ فِي الصَّبَاحِ تَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالكَتَبَةُ وَالمَجْمَعُ كُلُّهُ، فَأَوْثَقُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ إلى بِيلاَطُسَ.	فَأَخَذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إلى بَيْتِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ... وَالرِّجَالُ الذِينَ كَانُوا ضَابِطِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ، وَغَطَّوْهُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ قَائِلِينَ «تَنَبَّأْ! مَنْ هو الذي ضَرَبَكَ؟» وَأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةً كَانُوا يَقُولُونَ عَلَيْهِ مُجَدِّفِينَ.	ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إلى دَارِ الوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إلى دَارِ الوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الفِصْحَ. فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ «أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هذَا الإنسان؟» أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ اليَهُودُ «لاَ يَجُوزُ لَنَا أَن نَقْتُلَ أَحَدًا». لِيَتِمَّ قَوْلُ يَسُوعَ الذي قَالَهُ مُشِيرًا إلى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَن يَمُوتَ.
موت يهوذا	حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الذي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الفِضَّةِ إِلى رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلًا «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا». فَقَالُوا «مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!» فَطَرَحَ الفِضَّةَ فِي الهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ الفِضَّةَ وَقَالُوا «لاَ يَحِلُّ أَن نُلْقِيَهَا فِي الخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الحَقْلُ «حَقْلَ الدَّمِ» إلى هذَا اليَوْمِ. حِينَئِذٍ			

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
محاكمة يَسُوع في مجمع السنهدريم (تابع)	«إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ». حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ قَائِلِينَ «تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ، مَنْ ضَرَبَكَ؟»	قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ. فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ «تَنَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ.		
إنكار بُطرُس	أَمَّا بُطرُس فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ!». فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلًا «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!» ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى، فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ «وَهذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» فَأَنْكَرَ أيضًا بِقَسَمٍ «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطرُس «حَقًّا أَنْتَ أيضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. فَتَذَكَّرَ بُطرُس كَلاَمَ يَسُوعَ الذي قَالَ لَهُ «إِنَّكَ قَبْلَ أن يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا.	وَبَيْنَمَا كَانَ بُطرُس فِي الدَّارِ أَسْفَلَ جَاءَتْ إِحْدَى جَوَارِي رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. فَلَمَّا رَأَتْ بُطرُس يَسْتَدْفِئُ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» فَأَنْكَرَ قَائِلًا «لَسْتُ أَدْرِي وَلاَ أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!» وَخَرَجَ خَارِجًا إِلَى الدِّهْلِيزِ، فَصَاحَ الدِّيكُ. فَرَأَتْهُ الْجَارِيَةُ أيضًا وَابْتَدَأَتْ تَقُولُ لِلْحَاضِرِينَ «إِنَّ هذَا مِنْهُمْ!» فَأَنْكَرَ أيضًا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أيضًا قَالَ الْحَاضِرُونَ لِبُطرُس «حَقًّا أَنْتَ مِنْهُمْ، لأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أيضًا وَلُغَتُكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ!». فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ هذَا الرَّجُلَ الذي تَقُولُونَ عَنْهُ!» وَصَاحَ الدِّيكُ ثانية، فَتَذَكَّرَ بُطرُس الْقَوْلَ الذي قَالَهُ لَهُ يَسُوع «إِنَّكَ قَبْلَ أن يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ، تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَلَمَّا تَفَكَّرَ بِهِ بَكَى.	وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسْطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعًا، جَلَسَ بُطرُس بَيْنَهُمْ. فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ جَالِسًا عِنْدَ النَّارِ فَتَفَرَّسَتْ فيهِ وَقَالَتْ «وَهذَا كَانَ مَعَهُ!». فَأَنْكَرَهُ قَائِلًا «لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا امْرَأَةُ!» وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَآهُ آخَرُ وَقَالَ «وَأَنْتَ مِنْهُمْ!» فَقَالَ بُطرُس «يَا إنسان، لَسْتُ أَنَا!» وَلَمَّا مَضَى نَحْوُ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ أَكَّدَ آخَرُ قَائِلًا «بِالْحَقِّ أن هذَا أيضًا كَانَ مَعَهُ، لأَنَّهُ جَلِيلِيٌّ أيضًا!». فَقَالَ بُطرُس «يَا إنسان، لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ!». وَفِي الْحَالِ بَيْنَمَا هو يَتَكَلَّمُ صَاحَ الدِّيكُ. فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطرُس، فَتَذَكَّرَ بُطرُس كَلاَمَ الرَّبِّ، كَيْفَ قَالَ لَهُ «إِنَّكَ قَبْلَ أن يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ بُطرُس إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا.	وَسِمْعَانُ بُطرُس كَانَ وَاقِفًا يَصْطَلِي. فَقَالُوا لَهُ «أَلَسْتَ أَنْتَ أيضًا مِنْ تَلاَمِيذِهِ؟» فَأَنْكَرَ ذَاكَ وَقَالَ «لَسْتُ أَنَا!». قَالَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَهُوَ نَسِيبُ الذي قَطَعَ بُطرُس أُذْنَهُ «أَمَا رَأَيْتُكَ أَنَا مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟» فَأَنْكَرَ بُطرُس أَيْضًا. وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
يَسُوع أمام بيلاطس (تابع)				مَاذَا فَعَلْتَ؟» أَجَابَ يَسُوع «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا العَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا العَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إلى اليَهُود. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ «أَفَأَنْتَ إذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوع «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إلى العَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هو مِنَ الحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ «مَا هو الحَقُّ؟». وَلَمَّا قَالَ هذَا خَرَجَ أَيضًا إلى اليَهُود وَقَالَ لَهُمْ «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً.
يَسُوع أمام هيرودس انتيباس			فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ قَائِلِينَ «إِنَّهُ يُهَيِّجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كُلِّ اليَهُودِيَّة مُبْتَدِئًا مِنَ الجَلِيلِ إلى هُنَا». فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ ذِكْرَ الجَلِيلِ، سَأَلَ «هَلِ الرَّجُلُ جَلِيلِيٌّ؟» وَحِينَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سَلْطَنَةِ هِيرُودُسَ، أَرْسَلَهُ إلى هِيرُودُسَ، إِذْ كَانَ هو أَيضًا تِلْكَ الأَيَّامَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوع فَرِحَ جِدًّا، لأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ	

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
موت يهوذا (تابع)	تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ القَائِلِ «وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الفِضَّةِ، ثَمَنَ المُثَمَّنِ الذي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الفَخَّارِيِّ، كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ».			
يَسُوع أمام بيلاطس	فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ البُنْطِيِّ الوَالِي... ـوَقَفَ يَسُوع أَمَامَ الوَالِي. فَسَأَلَهُ الوَالِي قَائِلًا «أَأَنْتَ مَلِكُ اليَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوع «أَنْتَ تَقُولُ». وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟» ١٤فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، حَتَّى تَعَجَّبَ الوَالِي جِدًّا.	فَأَوْثَقُوا يَسُوع وَمَضَوْا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ. فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ «أَأَنْتَ مَلِكُ اليَهُودِ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ «أَنْتَ تَقُولُ». وَكَانَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا. فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ أيضًا قَائِلًا «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ أُنْظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!» فَلَمْ يُجِبْ يَسُوع أيضًا بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ.	فَقَامَ كُلُّ جُمْهُورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيلاَطُسَ، وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ «إِنَّنَا وَجَدْنَا هذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أن تُعْطَى جِزْيَة لِقَيْصَرَ، قَائِلًا: إِنَّهُ هو مَسِيحٌ مَلِكٌ». فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ قَائِلًا «أَنْتَ مَلِكُ اليَهُودِ؟» فَأَجَابَهُ وَقَالَ «أَنْتَ تَقُولُ». فَقَالَ بِيلاَطُسُ لِرُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالجُمُوعِ «إِنِّي لاَ أَجِدُ عِلَّةً فِي هذَا الإنسان».	ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوع مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الفِصْحَ. فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ «أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هذَا الإنسان؟» أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ اليَهُود «لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا». لِيَتِمَّ قَوْلُ يَسُوع الذي قَالَهُ مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أن يَمُوتَ. ثُمَّ دَخَلَ بِيلاَطُسُ أيضًا إِلَى دَارِ الوِلاَيَةِ وَدَعَا يَسُوع، وَقَالَ لَهُ «أَنْتَ مَلِكُ اليَهُودِ؟» أَجَابَهُ يَسُوع «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
يَسُوع أمام بيلاطس مرّة ثانية (تابع)	فَأَجابَ الوَالِي وَقَالَ لَهُمْ «مَنْ مِنَ الاثْنَيْنِ تُرِيدُونَ أن أُطْلِقَ لَكُمْ؟» فَقَالُوا «بَارَابَاسَ!». قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ «فَمَاذَا أَفْعَلُ بِيَسُوعَ الذي يُدْعَى المَسِيحَ؟» قَالَ لَهُ الجَمِيعُ «لِيُصْلَبْ!» فَقَالَ الوَالِي «وَأَيَّ شَرٍّ عَمِلَ؟» فَكَانُوا يَزْدَادُونَ صُرَاخًا قَائِلِينَ «لِيُصْلَبْ!» فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئًا، بَلْ بِالحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ، أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الجَمْعِ قَائِلًا «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذَا البَارِّ! أَبْصِرُوا أَنْتُمْ!».	بِيلاَطُسُ «وَأَيَّ شَرٍّ عَمِلَ؟» فَازْدَادُوا جِدًّا صُرَاخًا «اصْلِبْهُ!» فَبِيلاَطُسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أن يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ، أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ، بَعْدَمَا جَلَدَهُ، لِيُصْلَبَ.	يَسُوع، فَصَرَخُوا قَائِلِينَ «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!» فَقَالَ لَهُمْ ثَالِثَةً «فَأَيَّ شَرٍّ عَمِلَ هذَا؟ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهِ عِلَّةً لِلْمَوْتِ، فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». فَكَانُوا يَلِجُّونَ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ طَالِبِينَ أن يُصْلَبَ. فَقَوِيَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُ رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ. فَحَكَمَ بِيلاَطُسُ أن تَكُونَ طِلْبَتُهُمْ. فَأَطْلَقَ لَهُمُ الذي طُرِحَ فِي السِّجْنِ لأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقَتْلٍ، الذي طَلَبُوهُ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ لِمَشِيئَتِهِمْ.	عِلَّةً». أَجَابَهُ اليَهُودُ «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أن يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللهِ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هذَا القَوْلَ ازْدَادَ خَوْفًا. فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الوِلاَيَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟». وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أن أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أن أُطْلِقَكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ البَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذلِكَ الذي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ». مِنْ هذَا الوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أن يُطْلِقَهُ، وَلكِنَّ اليَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ «إِنْ أَطْلَقْتَ هذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ!». فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هذَا القَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الوِلاَيَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «البَلاَطُ» وَبِالعِبْرَانِيَّةِ «جَبَّاثَا». وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الفِصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ «هُوَذَا مَلِكُكُمْ!». فَصَرَخُوا «خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ «أَأَصْلِبُ

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
يَسُوع أمام هيرودس انتيباس (تابع)			مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أن يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أن يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ. وَسَأَلَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ. وَوَقَفَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ بِاشْتِدَادٍ، فَاحْتَقَرَهُ هِيرُودُسُ مَعَ عَسْكَرِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ، وَأَلْبَسَهُ لِبَاسًا لَامِعًا، وَرَدَّهُ إلى بِيلَاطُسَ. فَصَارَ بِيلَاطُسُ وَهِيرُودُسُ صَدِيقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذلِكَ اليَوْمِ، لأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ فِي عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا.	
يَسُوع أمام بيلاطس مرّة ثانية	وَكَانَ الوَالِي مُعْتَادًا فِي العِيدِ أن يُطْلِقَ لِلْجَمْعِ أَسِيرًا وَاحِدًا، مَنْ أَرَادُوهُ. وَكَانَ لَهُمْ حِينَئِذٍ أَسِيرٌ مَشْهُورٌ يُسَمَّى بَارَابَاسَ. فَفِيمَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ قَالَ لَهُمْ بِيلَاطُسُ «مَنْ تُرِيدُونَ أن أُطْلِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ أَمْ يَسُوعَ الذي يُدْعَى المَسِيحَ؟» لأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا. وَإِذْ كَانَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ الوِلَايَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً «إِيَّاكَ وَذلِكَ البَارَّ، لأَنِّي تَأَلَّمْتُ اليَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ». وَلكِنَّ رُؤَسَاءَ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخَ حَرَّضُوا رُؤَسَاءَ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخَ حَرَّضُوا الجُمُوعَ عَلَى أن يَطْلُبُوا بَارَابَاسَ وَيُهْلِكُوا يَسُوعَ.	وَكَانَ يُطْلِقُ لَهُمْ فِي كُلِّ عِيدٍ أَسِيرًا وَاحِدًا، مَنْ طَلَبُوهُ. وَكَانَ المُسَمَّى بَارَابَاسَ مُوثَقًا مَعَ رُفَقَائِهِ فِي الفِتْنَةِ، الذينَ فِي الفِتْنَةِ فَعَلُوا قَتْلًا. فَصَرَخَ الجَمْعُ وَابْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ أن يَفْعَلَ كَمَا كَانَ دَائِمًا يَفْعَلُ لَهُمْ. فَأَجَابَهُمْ بِيلَاطُسُ «أَتُرِيدُونَ أن أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ اليَهُودِ؟». لأَنَّهُ عَرَفَ أن رُؤَسَاءَ الكَهَنَةِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا. فَهَيَّجَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ الجَمْعَ لِكَيْ يُطْلِقَ لَهُمْ بِالحَرِيِّ بَارَابَاسَ. فَأَجَابَ بِيلَاطُسُ أَيْضًا وَقَالَ لَهُمْ «فَمَاذَا تُرِيدُونَ أن أَفْعَلَ بِالذي تَدْعُونَهُ مَلِكَ اليَهُودِ؟» فَصَرَخُوا أَيْضًا «اصْلِبْهُ!» فَقَالَ لَهُمْ	فَدَعَا بِيلَاطُسُ رُؤَسَاءَ الكَهَنَةِ وَالعُظَمَاءَ وَالشَّعْبَ، وَقَالَ لَهُمْ «قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ هذَا الإنسان كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَّامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هذَا الإنسان عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَلَا هِيرُودُسُ أَيْضًا، لأَنِّي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ. وَهَا لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ المَوْتَ صُنِعَ مِنْهُ. فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». وَكَانَ مُضْطَرًّا أن يُطْلِقَ لَهُمْ كُلَّ عِيدٍ وَاحِدًا، فَصَرَخُوا بِجُمْلَتِهِمْ قَائِلِينَ «خُذْ هذَا! وَأَطْلِقْ لَنَا بَارَابَاسَ!» وَذَاكَ كَانَ قَدْ طُرِحَ فِي السِّجْنِ لأَجْلِ فِتْنَةٍ حَدَثَتْ فِي المَدِينَةِ وَقَتْلٍ. فَنَادَاهُمْ أَيْضًا بِيلَاطُسُ وَهُوَ يُرِيدُ أن يُطْلِقَ	فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلَاطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ. وَضَفَرَ العَسْكَرُ إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ أُرْجُوَانٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ «السَّلَامُ يَا مَلِكَ اليَهُودِ!». وَكَانُوا يَلْطِمُونَهُ. فَخَرَجَ بِيلَاطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ «هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً». فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَثَوْبَ الأُرْجُوَانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلَاطُسُ «هُوَذَا الإنسان!». ٦فَلَمَّا رَآهُ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيلَاطُسُ «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ، لأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
الطريق للصليب (تابع)			أَوْلاَدِكُنَّ، لأَنَّهُ هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُونَ فِيهَا: طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ وَالْبُطُونِ التي لَمْ تَلِدْ وَالثُّدِيِّ التي لَمْ تُرْضِعْ! حِينَئِذٍ يَبْتَدِئُونَ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا! وَلِلآكَامِ: غَطِّينَا! لأَنَّهُ أن كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هذَا، فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَابِسِ؟». وَجَاءُوا أيضًا بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مُذْنِبَيْنِ لِيُقْتَلاَ مَعَهُ. وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الذي يُدْعَى «جُمْجُمَةَ» صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُذْنِبَيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ.	
صلب يَسُوع المَسِيح	وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً». ثُمَّ جَلَسُوا يَحْرُسُونَهُ هُنَاكَ. وَجَعَلُوا فَوْقَ رَأْسِهِ عِلَّتَهُ مَكْتُوبَةً «هذَا هو يَسُوع مَلِكُ الْيَهُودِ». حِينَئِذٍ صُلِبَ مَعَهُ لِصَّانِ، وَاحِدٌ عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ الْيَسَارِ. وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ «يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! أن كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!». وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أيضًا وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ	وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا: مَاذَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ؟ وَكَانَتِ السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ فَصَلَبُوهُ. وَكَانَ عُنْوَانُ عِلَّتِهِ مَكْتُوبًا «مَلِكُ الْيَهُودِ». وَصَلَبُوا مَعَهُ لِصَّيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ». وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ «آهِ يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ! خَلِّصْ نَفْسَكَ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!» وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكَتَبَةِ، قَالُوا «خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ	وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الذي يُدْعَى «جُمْجُمَةَ» صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُذْنِبَيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. فَقَالَ يَسُوع «يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». وَإِذِ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا. وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أيضًا مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ «خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ أن كَانَ هو الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ!». وَالْجُنْدُ أيضًا اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلاًّ، قَائِلِينَ «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!». وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ	ثُمَّ أن الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوع، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أيضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ «لاَ نَشُقُّهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ». لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً». هذَا فَعَلَهُ الْعَسْكَرُ. وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوع، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوع أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الذي كَانَ يُحِبُّهُ

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
يَسُوع أمام بيلاطس مرّة ثانية (تابع)				مَلِكَكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرَ!». فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ.
إستهزاء العسكر بيَسُوع	فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.	فَمَضَى بِهِ الْعَسْكَرُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ، الَّتِي هِيَ دَارُ الْوِلاَيَةِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الْكَتِيبَةِ. وَأَلْبَسُوهُ أُرْجُوَانًا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ، وَابْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ. وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوَانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ.		
الطريق للصليب	وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ. وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ. وَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ جُلْجُثَةُ، وَهُوَ الْمُسَمَّى «مَوْضِعَ الْجُمْجُمَةِ» أَعْطَوْهُ خَلاً مَمْزُوجًا بِمَرَارَةٍ لِيَشْرَبَ. وَلَمَّا ذَاقَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْرَبَ.	وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوَانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ. فَسَخَّرُوا رَجُلاً مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ، لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ. وَجَاءُوا بِهِ إِلَى مَوْضِعِ «جُلْجُثَةَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ مَوْضِعُ «جُمْجُمَةٍ». وَأَعْطَوْهُ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِمُرّ لِيَشْرَبَ، فَلَمْ يَقْبَلْ.	وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ أَمْسَكُوا سِمْعَانَ، رَجُلاً قَيْرَوَانِيًّا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِيَحْمِلَهُ خَلْفَ يَسُوعَ. وَتَبِعَهُ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، وَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ يَلْطِمْنَ أَيْضًا وَيَنُحْنَ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ «يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى	فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ»، حَيْثُ صَلَبُوهُ، وَصَلَبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
أحداث صاحبت موت يَسوع	وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ. وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوْا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ!». وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُنَّ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَ يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ يَخْدِمْنَهُ، وَبَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي، وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي.	وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ، قَالَ «حَقًّا كَانَ هذَا الإِنسان ابْنَ اللهِ!» وَكَانَتْ أَيضًا نِسَاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّغِيرِ وَيُوسِي، وَسَالُومَةُ، اللَّوَاتِي أَيضًا تَبِعْنَهُ وَخَدَمْنَهُ حِينَ كَانَ فِي الْجَلِيلِ. وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ اللَّوَاتِي صَعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ.	وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ. فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا كَانَ، مَجَّدَ اللهَ قَائِلاً «بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هذَا الإِنسان بَارًّا!» وَكُلُّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِهذَا الْمَنْظَرِ، لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ، رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ. وَكَانَ جَمِيعُ مَعَارِفِهِ، وَنِسَاءٌ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ ذلِكَ.	
دفن يَسوع	وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هو أَيضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَن يُعْطَى الْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الذي كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِي الصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ وَمَضَى. وَكَانَتْ	وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، إِذْ كَانَ الاسْتِعْدَادُ، أي مَا قَبْلَ السَّبْتِ، جَاءَ يُوسُفُ الذي مِنَ الرَّامَةِ، مُشِيرٌ شَرِيفٌ، وَكَانَ هو أَيضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللهِ، فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟» وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ، وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ. فَاشْتَرَى	وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ مُشِيرًا وَرَجُلاً صَالِحًا بَارًّا. هذَا لَمْ يَكُنْ مُوافِقًا لِرَأْيِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، وَهُوَ مِنَ الرَّامَةِ مَدِينَةٍ لِلْيَهُودِ. وَكَانَ هو أَيضًا يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ اللهِ. هذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ، وَأَنْزَلَهُ، وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ مَنْحُوتٍ حيث لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ وُضِعَ قَطُّ. وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ. وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ	ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادٌ، فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى الأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لأَنَّ يَوْمَ ذلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُود بِيلاَطُسَ أن تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ،

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
صلب يَسُوع المَسِيح (تابع)	وَالشُّيُوخ قَالُوا «خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أن يُخَلِّصَهَا! أن كَانَ هو مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ! قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ أن أَرَادَهُ! لأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللهِ!». وَبِذلِكَ أَيضًا كَانَ اللِّصَّانِ اللّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ.	أن يُخَلِّصَهَا! لِيَنْزِلِ الآنَ المَسِيح مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ، لِنَرَى وَنُؤْمِنَ!». وَاللّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ.	بِأَحْرُفٍ يُونانيّة وَرُومَانيّة وَعِبْرَانِيّة «هذَا هو مَلِكُ اليَهُود». وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ المُذْنِبَيْنِ المُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ المَسِيح، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» فَأَجابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلًا «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيسَ فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوع «اذْكُرْنِي يَارَبّ مَتَى جِئْتَ	وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ «هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إلى خَاصَّتِهِ.
موت يَسُوع المَسِيح	وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ إلى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوع بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ فَقَوْمٌ مِنَ الوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا «إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا». وَلِلْوَقْتِ رَكَضَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْفِنْجَةً وَمَلأَهَا خَلًّا وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ. وَأَمَّا البَاقُونَ فَقَالُوا «اتْرُكْ. لِنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا يُخَلِّصُهُ!». فَصَرَخَ يَسُوع أَيضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.	وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إلى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوع بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا «إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» الذي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الحَاضِرِينَ لَمَّا سَمِعُوا «هُوَذَا يُنَادِي إِيلِيَّا». فَرَكَضَ وَاحِدٌ وَمَلأَ إِسْفِنْجَةً خَلًّا وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلًا «اتْرُكُوا. لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ!» فَصَرَخَ يَسُوع بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.	وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إلى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. وَنَادَى يَسُوع بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ.	بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوع أن كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الكِتَابُ قَالَ «أَنَا عَطْشَانُ». وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوًّا خَلًّا، فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إلى فَمِهِ. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوع الخَلَّ قَالَ «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
وضع حُراس على القبر (تابع)	أن ذلِكَ المُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. فَمُرْ بِضَبْطِ القَبْرِ إِلى اليَوْمِ الثَّالِثِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَ تَلاَمِيذُهُ لَيْلًا وَيَسْرِقُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ: إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَموات، فَتَكُونَ الضَّلاَلَةُ الأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الأُولى!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ «عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ. اِذْهَبُوا وَاضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ». فَمَضَوْا وَضَبَطُوا القَبْرَ بِالحُرَّاسِ وَخَتَمُوا الحَجَرَ.			

الحدث	إنجيل متّى	إنجيل مرقُس	إنجيل لُوقا	إنجيل يُوحنّا
دفن يَسُوع (تابع)	هُنَاكَ مَرْيَمُ المَجْدَلِيَّة وَمَرْيَمُ الأُخْرَى جَالِسَتَيْنِ تُجَاهَ القَبْرِ	كَتَّانًا، فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بِالكَتَّانِ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ كَانَ مَنْحُوتًا فِي صَخْرَةٍ، وَدَحْرَجَ حَجَرًا عَلَى بَابِ القَبْرِ. وَكَانَتْ مَرْيَمُ المَجْدَلِيَّة وَمَرْيَمُ أُمُّ يُوسِي تَنْظُرَانِ أَيْنَ وُضِعَ.	كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ القَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ.	وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. وَالَّذي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَق، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. لأَنَّ هذَا كَانَ لِيَتِمَّ الكِتَابُ القَائِلُ «عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ». وَأَيضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ «سَيَنْظُرُونَ إلى الذي طَعَنُوهُ». ثُمَّ أن يُوسُفَ الذي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوع، وَلٰكِنْ خُفْيَة لِسَبَبِ الخَوْفِ مِنَ اليَهُود، سَأَلَ بِيلاَطُسَ أن يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوع، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوع. وَجَاءَ أيضًا نِيقُودِيمُوسُ، الذي أَتَى أَوَّلًا إلى يَسُوع لَيْلًا، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوع، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُود عَادَةٌ أن يُكَفِّنُوا. وَكَانَ فِي المَوْضِعِ الذي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي البُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوع لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ اليَهُود، لأن القَبْرَ كَانَ قَرِيبًا.
وضع حُراس على القبر	وَفِي الغَدِ الذي بَعْدَ الاسْتِعْدَادِ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالفَرِّيسِيُّونَ إلى بِيلاَطُسَ قَائِلِينَ «يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا			

رابعًا: شهادة الفرائض المقدّسة (العشاء الرباني والمعموديّة)

فريضة المعموديّة

مع أول عظة قدّمها الرّسُول بُطرُس في تاريخ الكنيسة نراه يُؤكّد على حقيقة موت المَسِيح وقيامته، فالمَسِيح يَسُوع مات ودفن وقام وظهر لكثيرين. تقول كلمة الرب «فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطرُس وَلِسَائِرَ الرُّسُلِ:

> مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟» فَقَالَ لَهُمْ بُطرُس «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوع المَسِيح لِغُفْرَانِ الخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيّة الرُّوحِ القُدُسِ ... فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا، وَانْضَمَّ فِي ذلِكَ اليَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ (أَعمَال الرُّسُل ٢: ٣٧-٣٨، ٤١).

والمعموديّة هي فريضة سنّها الرب يَسُوع للكنيسة عندما قال لتلاميذه في التكليف الأخير العظيم «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابن وَالرُّوحِ القُدُسِ» (متّى ٢٨: ١٩). ولقد ارتبطت المعموديّة بالكنيسة منذ بدايتها إذ تشير إلى الموت والقيامة مع المَسِيح. فمن خلال المعموديّة يعلن الشخص عن إيمانه بالرب يَسُوع المَسِيح، والمعموديّة، في نفس الوقت، تمثّل موتنا عن الخطيّة وحياتنا الجديدة في المَسِيح. إذ يعترف الخاطيء بالرب يَسُوع المَسِيح فإنه يموت عن الخطيّة (رُوميَة ٦: ١١) ويقوم إلى حياة جديدة. إن الغطس في الماء يرمز إلى الموت عن الخطيّة، والخروج من الماء يرمز إلى الحياة الجديدة المقدّسة التي تتبع الخلاص، لهذا يقول الرّسُول بُولُس «دُفِنَّا مَعَهُ بِالمَعْمُودِيّة لِلْمَوْتِ حَتَّى

كَمَا أُقِيمَ المَسِيح مِنَ الأموات بِمَجْدِ الآب هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أيضًا فِي جِدَّةِ الحَيَاة» (رُوميَة ٦: ٤).

فإذا لم يكن المَسِيح يَسُوع قد صُلب حقًا ومات فعلًا تصير المعموديّة بلا معنى ولا قيمة، فهي مؤسّسة أوّلًا وأخيرًا على هذه الحقيقة التاريخيّة؛ حقيقة موت المَسِيح وقيامته من بين الأموات. ولأن صلب المَسِيح وموته وقيامته كلها حقائق تاريخيّة إذ رآها المؤمنون الأوائل وعاشوها وصاروا لها شهودًا، فقد مارست الكنيسة يوم الخمسين فريضة المعموديّة. لنلاحظ أن يوم الخمسين يأتي بعد الفصح بخمسين يومًا، وفي هذا اليوم صُلب المَسِيح ومات ودفن.

فريضة العشاء الرباني

في الليلة الأخيرة؛ الليلة التي أسلم فيها شخص الرب يَسُوع، أسّس لنا هذه الفريضة عنما قال لتلاميذه المجتمعين معه في العليقة:

> وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوع الخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ «خُذُوا كُلُوا. هذَا هو جَسَدِي». وَأَخَذَ الكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هو دَمِي الذي لِلْعَهْدِ الجَدِيدِ الذي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الخَطَايَا (متّى ٢٦: ٢٥-٢٨).

هذه الفريضة مارسها المؤمنون الأوائل في أول اجتماع لهم بعد أن آمنوا يوم الخمسين «وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ» (أَعمَال الرُّسُل ٢: ٤٢)، وما زالت هذه الفريضة تُمارس في كل الكنائس على اختلاف طوائفها. إن معنى العشاء الرباني أو «كسر

الخبز» مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالموت وسفك الدم، فبدون موت المَسِيح وسفك دمه تصبح هذه الفريضة بلا قيمة وبلا معنى. فكما أن الخبز يُكسر ليعطي حياة، مات يَسُوع المَسِيح ليعطي حياة. إن دم المسيح المسفوك هو دم العهد الجديد.

خامسًا: شهادة وتعاليم الرّسُل

إن جوهر تعاليم الرسل هو صلب يَسُوع المَسِيح وموته وقيامته، فقد تأسّست كل تعاليم الرسل على هذه الحقائق. لقد عاش تلاميذ الرب يَسُوع يكرزون بهذا، وماتوا كشهداء من أجل الحفاظ على هذا الإيمان والمناداة به. فيما يلي مجرّد عيّنة من تعاليم الرسل عن موت المَسِيح وقيامته:

> أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوع النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ الله بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا الله بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أيضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ الله المَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوه (أَعمَال الرُّسُل ٢: ٢٢-٢٣).

> فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوع المَسِيح النَّاصِرِيِّ، الذي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، الذي أَقَامَهُ الله مِنَ الأموات، بِذَاكَ وَقَفَ هذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا (أَعمَال الرُّسُل ٤: ١٠).

يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ، وَغَيْرَ المَخْتُونِينَ بِالقُلُوبِ وَالآذَانِ! أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ القُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذلِكَ أَنْتُمْ! أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الّذينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ البَارِّ، الذي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيه (أَعمَال الرُّسُل ٧: ٥١-٥٢).

وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ الله بِالإيمان بِيَسُوع المَسِيح، إلى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الّذينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالفِدَاءِ الذي بِيَسُوع المَسِيح، الذي قَدَّمَهُ الله كَفَّارَةً بِالإيمان بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ الله. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هو مِنَ الإيمان بِيَسُوع (رُومية ٣: ٢١-٢٦).

فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ المُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ الله، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الحُكَمَاءِ، وَأَرْفُضُ فَهْمَ الفُهَمَاءِ». أَيْنَ الحَكِيمُ؟ أَيْنَ الكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ الله حِكْمَةَ هذَا العَالَمِ؟ لأَنَّهُ إِذْ كَانَ العَالَمُ فِي حِكْمَةِ الله لَمْ يَعْرِفِ الله بِالحِكْمَةِ، اسْتَحْسَنَ الله أن يُخَلِّصَ المُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الكِرَازَةِ. لأَنَّ اليَهُود يَسْأَلُونَ آيَة، وَاليُونانيّين يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالمَسِيح مَصْلُوبًا: لِلْيَهُود عَثْرَةً، وَلِلْيُونانيّين جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودا وَيُونانيّين، فَبِالمَسِيح قُوَّةِ الله وَحِكْمَةِ الله. لأَنَّ جَهَالَةَ الله أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ الله أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!... وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَتَيْتُ ليس بِسُمُوِّ الكَلاَمِ أو الحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ الله، لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أن أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إلاَّ يَسُوع المَسِيح وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا. وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ. وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الحِكْمَةِ الإنسانيّة المُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالقُوَّةِ، لِكَيْ لاَ يَكُونَ إيمانكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ الله (كورنثوس الأُولى ١: ١٨-٢: ٥).

لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا: أن الرَّبَّ يَسُوع فِي اللَّيْلَةِ التي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ «خُذُوا كُلُوا هذَا هو جَسَدِي المَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». كَذلِكَ الكَأْسَ أيضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلًا «هذِهِ الكَأْسُ هي العَهْدُ الجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي (كورنثوس الأُولى ١١: ٢٣ -٢٥).

وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإنجيل الذي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أيضًا تَخْلُصُونَ، أن كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أي كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إذا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأوّل مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أن المَسِيح مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ (كورنثوس الأُولى ١٥: ١-٥).

معَ المَسِيح صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ المَسِيح يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإيمان، إيمان ابْنِ الله، الذي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غلاطيّة ٢: ٢٠).

وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أن أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوع المَسِيح، الذي بِهِ قَدْ صُلِبَ العَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطيّة ٦: ١٤).

لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الهَيْئَةِ كَإنسان، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى المَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ (فيلبي ٢: ٧-٨).

لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغُ إلى قِيَامَةِ الأموات (فيلبي ٣: ١٠-١١).

مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي المَعْمُودِيّة، التي فِيهَا أُقِمْتُمْ أيضًا مَعَهُ بِإيمان عَمَلِ الله، الذي أَقَامَهُ مِنَ الأموات. وَإِذْ كُنْتُمْ أمواتا فِي الخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الذي عَلَيْنَا فِي الفَرَائِضِ، الذي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيه (كولوسي ٢: ١٢-١٥).

بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآب السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ المَسِيحِ: لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ (بُطرُس الأُولى ١: ٢).

عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أو ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ البَاطِلَةِ التي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآباء، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ المَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ العَالَمِ، وَلٰكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الّذينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِالله الذي أَقَامَهُ مِنَ الأموات وَأَعْطَاهُ مَجْدًا، حَتَّى أن إيمانكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي الله (بُطرُس الأُولى ١: ١٨-٢١).

لأَنَّكُمْ لِهٰذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ المَسِيح أيضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. «الّذي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيّة، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ»، الذي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل. الذي حَمَلَ هو نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الذي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُم (بُطرُس الأُولى ٢: ٢١-٢٤).

فَإِنَّ المَسِيح أيضًا تَأَلَّمَ مرّة وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الخَطَايَا، البَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إلى الله، مُمَاتًا فِي الجَسَدِ وَلٰكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (بُطرُس الأُولى ٣: ١٨).

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأن المَحبّة هي مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأن اللهَ مَحبّة. بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحبّة الله فِينَا: أن اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ إلى العَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هذَا هي المَحبّة: ليس أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هو أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا (يُوحنّا الأُولى ٤: ٧-١٠).

وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ العَرْشِ وَالحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هي سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ المُرْسَلَةُ إلى كُلِّ الأَرْضِ. فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الجَالِسِ عَلَى العَرْشِ. وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الخَروفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هي صَلَوَاتُ القِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ «مُسْتَحِق أَنْتَ أن تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ (رؤيا يُوحنّا ٥: ٦–١٠).

سادسًا: شهادة علم الآثار

اكتشف علماء الآثار عشرات الأماكن، من بيوت وأماكن للعبادة في اليَهُوديّة وفي أسيا الصغيري، التي تحتوي على صور ونقوش للصليب وكلها تعود إلى القرنيْن الأوّل والثاني الميلاديْين. أكّدت كل هذه الاكتشافات تاريخيّة الصليب ومركزيّته في حياة وعبادة جماعة المؤمنين منذ فجر المسيحيّة. كما تحتوي هذه الأماكن على أجران لممارسة المعموديّة وصور للعشاء الرباني.

حجر بيلاطس Pilate Stone

في سنة ١٩٦١م عثر عالم الآثار أنطونيو فروفا Antonio Frova على كتلة حجريّة تقع خلف المسرح الدائري الرُومَاني في قيصريّة، وكان منقوشًا عليها باللغة اللاتينيّة تحيّة بيلاطس إلى الامبراطور طيباريوس. ويرجع تاريخ هذا الحجر إلى سنة٢٦-٣٦ م، وتكشف النقوش المرسومة عليه أن بيلاطس كان حاكمًا لليَهُوديّة. يقول النقش

TIBERIEUM [PONT]IUS [PRAEF]ECTUS IDUA[EA][35]

To Tiberius, Pontius Pilote, Perfect of Judea

ومع أن هذا الاكتشاف الأثري لا يذكر شيئًا عن صلب المَسِيح إلا أنه يُؤكّد بما لا يدعو للشك أن شخصيّة بيلاطس، الحاكم الرُومَاني الذي حكم على يَسُوع المَسِيح بالصلب، شخصيّةٌ تاريخيّة كما ذكرت لنا الأناجيل الأربعة. وهذا يُؤكّد مصداقيّة الرواية الكتابيّة ويُؤكّد تاريخيّة أشخاصها وتاريخيّة أحداثها، فبيلاطس البنطي هو خامس حاكم رُومَاني لليَهُوديّة وقد ارتبط اسمه بصلب المَسِيح وبالحوار الطويل بينه وبين المَسِيح أثناء محاكمته:

35. Craig A. Evans, *Jesus and the ossuaries: What Jewish Burial Practices Reveal about the Beginning of Christianity* (Waco, Taxes: Baylor University Press, 2003), 45–47. Also see «. *The Israel Museum. The Israel Museum, Jerusalem 1995-2015, and Sherwin-White, A.N. (1964). «A. Frova, L'iscrizione di Ponzio Pilato a Cesarea». The Journal of Roman Studies. 54: 258.*

ثُمَّ دَخَلَ بِيلاَطُسُ أيضًا إلى دَارِ الوِلاَيّة وَدَعَا يَسُوع، وَقَالَ لَهُ «أَنْتَ مَلِكُ اليَهُودِ؟» أَجَابَهُ يَسُوع «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» أَجَابَ يَسُوع «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا العَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا العَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إلى اليَهُود. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ «أَفَأَنْتَ إذا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوع «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إلى العَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هو مِنَ الحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ «مَا هو الحَقُّ؟». فخَرَجَ بِيلاَطُسُ أيضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ «هَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً». فَخَرَجَ يَسُوع خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَثَوْبَ الأُرْجُوانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ «هُوَذَا الإنسان!». فَلَمَّا رَآهُ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالخُدَّامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِبُوهُ، لأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً». أَجَابَهُ اليَهُود «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أن يَمُوتَ، لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللهِ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هذَا القَوْلَ ازْدَادَ خَوْفًا. فَدَخَلَ أيضًا إلى دَارِ الوِلاَيّة وَقَالَ لِيَسُوع «مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟». وَأَمَّا يَسُوع فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أن لِي سُلْطَانًا أن أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أن أُطْلِقَكَ؟» أَجَابَ يَسُوع «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ البَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذلِكَ الذي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيّة أَعْظَمُ (يُوحنّا ١٨: ٣٣–١٩: ١٠).

تابوت (صندوق) قيافا

في سنة ١٩٩٠م عثر علماء الآثار على صندوق من الحجر الجيري المزخرف يحتوى على رُفات بشريّة ومكتوب عليه بالآراميّة «يوسف ابن قيافا»[٣٦] ولأن الصندوق والرفات يعودان إلى القرن الأوّل الميلادي، يقول العلماء إن هذه الرفات هي رفات رئيس الكهنة؛ قيافا، الذي وقف أمامه يَسُوع في مجمع السنهدريم ليُحاكم...

والّذينَ أَمْسَكُوا يَسُوع مَضَوْا بِهِ إلى قَيَافَا رَئِيسِ الكَهَنَةِ، حيث اجْتَمَعَ الكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ ... وَكَانَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوع لِكَيْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. وَمَعَ أَنَّهُ جَاءَ شُهُودُ زُورٍ كَثِيرُونَ، لَمْ يَجِدُوا. وَلكِنْ أَخِيرًا تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ [٦١] وَقَالاَ «هذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أن أَنْقُضَ هَيْكَلَ الله، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ». فَقَامَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هذَانِ عَلَيْكَ؟» وَأَمَّا يَسُوع فَكَانَ سَاكِتًا. فَأَجَابَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ «أَسْتَحْلِفُكَ بِالله الحَيِّ أن تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ المَسِيح ابْنُ الله؟» قَالَ لَهُ يَسُوع «أَنْتَ قُلْتَ! وَأيضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإنسان جَالِسًا عَنْ يَمِينِ القُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلًا «قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إلى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ المَوْتِ». حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ قَائِلِينَ «تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا المَسِيح، مَنْ ضَرَبَكَ؟» (متّى ٢٦).

36. James H. Charlesworth, *Jesus and Archaeology* (Grand Rapids: Eerdmans, 2006), 323- 329.

الفصل السّابع

قيامة المَسِيح

إن الإيمَان المَسِيحي هو إيمَان القيامة، فالصليب لم يكن هو نهاية الأمر، ولم يكن الحجر الذي وُضع على القبر خاتمة القصّة، بل القيامة المجيدة من بين الأموات والنصرة على الموت كانتا النهاية المُفرحة. فبدون القيامة لا إنجيل، ولا يوجد خبر سار ولا بشارة مفرحة. بدون القيامة كذلك لا إيمَان ولا رجاء ولا كنيسة ولا عبادة. يقول الرّسُول بُولُس:

> وَإِنْ لَمْ يَكُنِ المَسِيح قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أيضًا إِيمَانكُمْ، وَنُوجَدُ نَحْنُ أيضًا شُهُودَ زُورٍ للهِ، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ المَسِيح وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، أن كَانَ الْمَوْتى لاَ يَقُومُونَ. لأَنَّهُ أن كَانَ الْمَوْتى لاَ يَقُومُونَ، فَلاَ يَكُونُ المَسِيح قَدْ قَامَ. وَإِنْ لَمْ يَكُنِ المَسِيح قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانكُمْ. إنتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي المَسِيح أيضًا هَلَكُوا! (كورنثوس الأولى ١٥: ١٤-١٨).

إن الإنسان المعاصر الذي يؤمن بـ«مبدأ الطبيعة والفلسفة الطبيعيّة»، يعترض على حقيقة قيامة المَسِيح من بين الأموات، لكن قيامة المَسِيح هي العمود الفقري للإيمَان المَسِيحي كله، فقيامة المَسِيح هي المحصلة والنتيجة الطبيعيّة لمجئ المَسِيح إلى الأرض، ولعمله الكفاري، وعلى أساس القيامة تمّ تأسيس الكنيسة ومجئ الروح القدس وانسكابه، ويتم تجهيز الكنيسة للمجئ الثاني للمسيح ولملكه النهائي. بدون القيامة يكون التجسُّد والموت الفدائي والإنجيل وتأسيس الكنيسة والكرازة بالإنجيل وحقيقة المجئ الثاني مجرّد أفكار جميلة بل أوهام دون قيمة أو فاعليّة حقيقيّة.

في هذا الفصل المهم سوف أجيب على عدّة أسئلة مهمّة، منها صحّة قيامة المَسِيح وتاريخيّتها، بمعنى هل قيامة المَسِيح حقيقة تاريخيّة؟ هل هي قيامة ماديّة جسديّة؟ ما الأدلة على قيامة المَسِيح؟ ما أهميّة قيامة المَسِيح من بين الأموات بالنسبة للمؤمنين؟ وهل صعود المَسِيح حقيقة تاريخيّة أخرى؟ وما علاقة قيامة المَسِيح وصعوده وتمجيده بعمله الحالي في السماء من أجلنا؟

قيامة المَسِيح في الفكر المعاصر

ينظر المتشكّكون من أصحاب الفلسفة الطبيعيّة، وكذلك اللاهوتيّون المعاصرون الليبراليّون إلى قيامة المَسِيح على أنها وهم أو خيال من صنع التلاميذ. يقول توماس ولستون Thomas Woolston «إن قصّة قيامة المَسِيح تتكوّن من سخافات وافتراضات وعدم مصداقيّة».[1]

1. Thomas Woolston, *A Sixth Discourse on the Miracles of Our Savior* (London: 1729), cited by Gordon Lewis & Bruce Demarest, *Integrative Theology* (Grand

إن «السخافات» التي يتحدّث عنها توماس ولستون هي الأمور فوق الطبيعية التي ارتبطت بقيامة المَسِيح.

رفض الإنسان الحديث كل ما هو فوق طبيعي مما جعله يرفض قيامة المَسِيح، هذا الرفض جعله ينظر للقيامة على أنها أوهام وخرافات والبعض الآخر يرى أنها مقتبسة من الأساطير الوثنيّة القديمة. إن تشكيك الإنسان المعاصر في القيامة سببُه الأساسي هو رفضه لكل ما هو فوق طبيعي supernatural وليس قلّة الأدلة العقليّة أو عدم وجود أساس منطقي للتشكيك. فكون قيامة المَسِيح غير قابلة للتصديق لكونها معجزة فوق طبيعية، هي في الوقت نفسه غير قابلة للإنكار. يقول اللاهوتي جيمس بيكر James Packer «إن إنكار القيامة يمكن أن يبدو منطقيًا، فقط متى استبعدنا مسبقًا إمكانيّة أعمال الله الخلّاقة في العالم».[٢]

انتشرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر نظريات تُفسّر أمر قيامة المَسِيح من بين الأموات، ومن أشهر هذه النظريات نظريّة الإغماء the swoon theory التي نادى بها هنريتش بولوس Heienrich Paulus التي تقول إن يَسُوع المَسِيح لم يمت، لكنه نتيجة للإجهاد الشديد ونزيف الدماء دخل في حالة من الإغماء الشديد، لكن بعد أن وُضع في القبر ونتيجة لرطوبة المكان والحنوط والزلزلة فاق من حالة الإغماء واستجمع قواه وقام من القبر.

Rapids: Zondervan, 1996), II: 438.

2. James I. Packer, in Terry L. Miethe (ed.), *Did Jesus Rise from the Dead? The Resurrection Debate* (New York: Harper & Row, 1987), 15.

نادى أيضًا شلايمخر Schleiermacher بهذه الفكرة في كتابه، حياة يَسُوع *Life of Jesus*، حيث قال إن يَسُوع دخل في حالة من الغيبوبة أثناء وجوده على الصليب، لكنه فاق في القبر وعاد إلى الحياة وعاش بين تلاميذه حتى مات وفارق الدنيا. بالطبع نحن نعرف أن شلايمخر هو أبو الفكر الليبرالي لأنه نادي بأن الديانة لا تُبني على حقائق تاريخيّة، بل تُبنى على «الخبرة الروحيّة»، وهذه الخبرة هي التي تُحدّد ما يؤمن به الفرد، وبالتالي فقيامة المَسِيح ليست حقيقيّة وليست حقيقة تاريخيّة نبني عليها إِيمَاننا، لأن إِيمَاننا يُبني على الاختبار مع يَسُوع حتى في غياب الحقائق والعقائد![٣]

ونادي رايماروس Reimarus في كتابة هدف يَسُوع وتلاميذه *The Goal of Jesus and His Disciples* بأن إحساس التلاميذ بفشل إرساليّة يَسُوع السياسيّة كان السبب وراء سرقة جسده من القبر وبعد أن انتظروا خمسين يومًا، حتى تحلّل الجسد بالكامل، بدأوا في المناداة بأنه قام وظهر لهم ولآخرين وأنه سوف يأتي بمجد عظيم مرّة أخرى ليؤسّس مملكته على الأرض.

أما هوتزمان Holtzmann فقد نادى بما هو أكثر غرابة؛ نادي بأن الجسد لم يوجد في القبر ليس لأن التلاميذ سرقوه بل لأن يوسف الرامي بعد أن تبرّع بدفن يَسُوع في قبره دون علم أسرته بذلك، رفضت الأسرة أن تُوضع جُثّة شخص محكوم عليه بالصلب كمجرم في مقابرهم، ممّا اضطره إلى نقل الجسد إلى مقبرة أخرى دون علم التلاميذ.

3. Friedrick Schleiermacher, *The Christian Faith* (Philadelphia, Fortress Press, 1976), 418.

والبعض الآخر من العلماء الليبراليّين مثل ستراوس Strauss رفض القيامة بحُجّة أن التلاميذ المساكين الذين تحطّمت كل آمالهم نتيجة للضغط النفسي تخيّلوا في عقولهم أنهم رأوا يَسُوع مرّة ثانية hallucinated فقيامة يَسُوع ليست قيامة بالجسد بل هي قيامة في مُخيلة التلاميذ. إنها مُجرّد هلوسة لا غير!

وهناك أيضًا ريجنباخ وكيم وستريتر Riggenback, Keim, and Streeter الذين نادوا بأن ما رآه التلاميذ ليس يَسُوع المقام بل مُجرّد رؤيا vision، ويستطردون قائلين بأن روح المَسِيح التي انفصلت عن الجسد الذي وُضع في القبر هي التي تمجّدت وصعدت للسماء. لقد ظهرت روح المَسِيح للتلاميذ في هيئة رؤيا حتى تشعل فيهم الإيمَان من جديد، وحتى تحرّرهم من حالة الخوف التي كانوا يعيشون فيها.

رفض كيرسوب لاك Kirsopp Lake، من جامعة هارفارد، حقيقة قيامة المَسِيح من بين الأموات ونادى بأن النساء في صبيحة يوم الأحد قد أخطأن في القبر فذهبن إلى قبر آخر مُختلف عن القبر الذي وُضع فيه يَسُوع المَسِيح. لقد حدث ذلك بسبب حالة الخوف والانزعاج التي أصابتهن فأسرعن إلى التلاميذ لكي يخبروهم بأن القبر فارغ.

ورفض بولتمان Bultmann تاريخيّة القيامة ونادى بأنها مُجرّد أُسطورة أو خُرافة يّونانيّة وجدت طريقها إلى العهد الجديد. فالقيامة بالنسبة لبولتمان ليست حدث تاريخي تمّ في المسيح بل حدث ارتبط بـ «إيمَان» التلاميذ أنفسهم، هذا الإيمَان الذي ملأ قلوبهم. لهذا يفضّل

بولتمان وغيره أن يلقبوا القيامة بـ «إِيمَان القيامة» أو «الإِيمَان في القيامة» لا حادثة القيامة Easter Faith not Easter Event[٤].

لكن ما هو السر وراء رفض قيامة المَسِيح من بين الأموات؟ ولماذا يرفض المتشكّكون والليبراليّون قبول حقيقة قيامة المَسِيح وتاريخيتها فيستبدلونها بنظريات أقل ما يمكن أن تُوصف به أنها سخيفة وغير منطقيّة وتحتاج إلى إِيمَان لقبولها أكبر من الإِيمَان الذي نحتاجه لقُبول حقيقة القيامة؟ إن السبب الرئيسي وراء ذلك هو رفض الإِيمَان بحقيقة شخص يَسُوع المَسِيح نفسه.

إن كل هؤلاء المتشككين يؤمنون أن يَسُوع المَسِيح ما هو إلا إنسان صالح، أو معلّم بارع، أو مُصلح اجتماعي، وعلى أفضل تقدير من الممكن أن يكون نبيًا. إنهم يرفضون حقيقة كونه الله الظاهر في الجسد والكلمة المتجسّد. هذا الرفض للاهوت المَسِيح يجعلهم يرفضون كل ما هو فوق طبيعي من معجزات صنعها المسيح، وعلى رأس هذه المعجزات قيامته هو نفسه من بين الأموات. إذًا قبول قيامة المَسِيح أو عدم قبولها ليس مرتبطًا بوفرة أو قلّة البراهين والأدلة ولكنه في الواقع «حالة قلب» رافض لقبول حقيقة شخص المَسِيح وألوهيّته، ولهذا فهو يرفض الإِيمَان بقيامة المَسِيح لأن القيامة هي أعظم برهان على أن يَسُوع الذي عاش في اليهوديّة قبل ألفيّ عام هو الله الظاهر في الجسد.

4. Rudolf Bultmann, «New Testament and Mythology,» in *Kerygma and Myth, ed.* H. W. Bartsch (New York: Harpor & Row, 1961), 39. Rudolf Bultmann, *Theology of the New Testament,* 2 vols. (London: SCM, 1965), 1:45.

إلا أن الحقيقة التي لا يجب أن تغيب عن فكرنا هي أن المَسِيحيّة مبنيّة على شخص المَسِيح الذي مات وقام، فبدون الصليب وبدون القيامة لا توجد مسيحيّة ولا يقوم الإيمَان المَسِيحي من الأساس. لهذا قال الرّسُول بُولُس «إِنْ لَمْ يَكُنِ المَسِيح قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أيضًا إِيمَانكُمْ» (١كورنثوس ١٥: ١٤).

إن قيامة المَسِيح يُسجّلها لنا الكتاب المُقدّس كحقيقة تاريخيّة لا يمكن إنكارها أو حتى التشكيك فيها، فالروح القدس لم يستخدم شخصًا واحدًا لتسجيل قيامة المَسِيح بل استخدم أشخاصًا كثيرين ليُسجّلوا لنا ما حدث بالضبط، كما أجمع المئات، من الذين ظهر لهم يَسُوع، على حقيقة قيامته من الأموات.

حقائق مرتبطة بقيامة يَسُوع

أولًا: حقيقة القبر الفارغ

يُخبرنا الكتاب المُقدّس أن يوسف الرامي تقدّم إلى بيلاطس وطلب منه أن يأخذ جسد يَسُوع ويضعه في قبر يمتلكه هو. فقام يوسف مع مريم العذراء ويُوحَنّا الحبيب وبعض النسوة اللاتي كُنّ عند القبر بأخذ الجسد ووضعه في القبر الفارغ. لدينا إذًا شهادة مؤكّدة بواسطة أكثر من شخص بل عشرات الأشخاص المؤمنين بيَسُوع وغير مؤمنين به، الأحباء والأعداء على السواء، بأن جسد يَسُوع وُضع في القبر. والحقيقة التي ارتبطت بنفس المكان في اليوم الثالث من موت يَسُوع هي أن القبر كان فارغًا. تُخبرنا الأناجيل الأربعة بأن القبر وُجد فارغًا والجسد غير موجود.

يصف الرّسُول يُوحَنّا حدث القيامة فيقول:

وفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّة إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ. فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطرُس وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الذي كَانَ يَسُوع يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». فَخَرَجَ بُطرُس وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. وَكَانَ الاثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطرُس وَجَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطرُس يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَالْمِنْدِيلَ الذي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَه (يُوحَنّا ٢٠: ١- ٦).

براهين القبر الفارغ

ما الأدلة والبراهين التي تؤكّد أن القبر الذي وُضع فيه يسوع المسيح وُجدَ فارغًا؟ البراهين على ذلك كثيرة، وأذكر منها الآتي:

١. لقد نادى التلاميذ بقيامة يَسُوع المَسِيح من بين الأموات. ففي نفس المدينة وبعد فترة وجيزة من حادثة الصلب والموت والدفن (خمسين يومًا)، وقف التلاميذ في وسط العاصمة أورشليم، حيث كانت الأحداث المتعلّقة بصلب يَسُوع وموته ما زالت حاضرة في الأذهان وتدور حولها الأحاديث الخاصّة والعامّة، وقفوا ليعظوا عن قيامة المَسِيح من بين الأموات.

لا يمكن، بأي صورة من الصور، أن يُعرّض التلاميذ حياتهم للموت في سبيل خدعة اخترعوها أو وهم صدّقوه؛ فالقبر موجود، والأعداء -قبل الأحباء- يُمكنهم التأكّد من كلام التلاميذ ومن شهادتهم عن قيامة المَسِيح. لو لم يكن المَسِيح حقًا قد قام لصارت شهادة التلاميذ عن القيامة موضوعَ سُخرية الناس ومقاومتهم ولماتت الكنيسة قبل أن تُولد.

٢. ذكر اليهود أعداء المسيحيّة موضوع قيامة يَسُوع. يقول البشير متّى:

> وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ إِذَا قَوْمٌ مِنَ الْحُرَّاسِ جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ. فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ، وَتَشَاوَرُوا، وَأَعْطَوُا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً قَائِلِينَ «قُولُوا إن تَلاَمِيذَهُ أَتَوْا لَيْلًا وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ. وَإِذَا سُمِعَ ذلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَنَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ، وَنَجْعَلُكُمْ مُطْمَئِنِّينَ». فَأَخَذُوا الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ (متّى ٢٨: ١١–١٥).

٣. إذا أخذنا بما يعترف به غالبيّة علماء العهد الجديد من أن بشارة مرقس هي أوّل البشائر التي كُتبت، وأن إنجيل مرقس اعتمد على وعظ وتعليم الرّسُول بُطرُس، فهذا يؤكد حقيقة تاريخيّة حدث القيامة إذ أن الفترة التي تفصل بين الحدث وبين وجود أول تأريخ مكتوب له تعتبر فترة قصيرة جدًا إذا ما قُورنت بتسجيل أحداث تاريخيّة أخرى خارج العهد الجديد.

٤. إن حقيقة القبر الفارغ تُبني على مصداقيّة موت يَسُوع المَسِيح ودفنه. لقد دُفن يَسُوع في قبر مملوك لرجل غني اسمه يوسف الرامي، وهو شخصيّة كانت معروفة، لأنه كان واحدًا من أعضاء مجمع السنهدرين اليهودي (الهيئة القضائيّة الدينيّة العليا).

٥. لو لم يكن يَسُوع المَسِيح قد قام لصار القبر مزارًا يحجُّ إليه أتباعُه ليقدّموا احترامهم لسيدهم الميت. إلا أن هذا لم يحدث أبدًا، فلا يوجد سِجّل تاريخي واحد يذكر هذا الأمر. إن تلاميذ المَسِيح وأتباعه لم يفكّروا يومًا أن يأتي أحدهم إلى القبر لتقديم الاحترام للسيد، والسبب ببساطة هو أن يَسُوع المَسِيح قد قام حقًا.

٦. أن أوّل من اكتشف أن القبر فارغ هم النسوة، ولأن المجتمع اليهودي لا يعتد كثيرًا بشهادة النساء، فهذا يؤكّد حقيقة القيامة ولا ينفيها. فلو كانت القيامة من اختراع التلاميذ أو الكنيسة لكان من المستحيل أن يجعلوا

أول شاهد عن قيامة المَسِيح امرأة من النساء إذ يعلمون جيدًا أن اليهود لن يقبلوا هذه الشهادة. لكن لأن القيامة حدث تاريخي تمّ فعلًا والنساء كُن أول من اكتشفن هذا الحدث وأخبرن به فهذا دليل آخر إضافي على أن الحدث قد تمّ فعلًا.

ثانيًا: حقيقة ظُهورات يَسُوع المَسِيح

يعتبر النص المتعلّق بموت يَسُوع المَسِيح ودفنه وقيامته وظُهوره أقدم قانون إِيمَان كان المؤمنون الأوائل يردّدونه ويرنّمونه. يقول قانون الإِيمَان الأوّل:

> فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أن المَسِيح مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاق إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. وَآخِرَ الْكُلِّ كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ ظَهَرَ لِي أَنَا (كُورنثوس الأولى ١٥: ٣-٨).

ما يؤكّد موت المَسِيح أنه دفن وما يُؤكّد قيامته أنه ظهر. ويُسجل لنا الوحي الإلهي ظُهورات يَسُوع المَسِيح، حيث أنه ظهر للعديد من الناس، أفرادًا أو جماعات، في أوقاتٍ وأماكن مختلفة، ويمكن تلخيص هذه الظهورات كما يلي:

١. لمريم المجدليّة عند القبر (يُوحَنّا ٢٠: ١١- ١٨).
٢. للنساء وهُنّ راجعات من القبر (في الطريق إلى وأورشليم) (متّى ٢٨: ٥-٦).
٣. لبُطرُس في أورشليم (لوقا ٢٤: ٣٤).
٤. لتلميذيّ عمواس (لوقا ٢٤).
٥. ليعقوب وحده (كورنثوس الأولى ١٥: ٧).
٦. للتلاميذ بدون توما في العليّة في أورشليم (يُوحَنّا ٢٠: ١٩ -٢٩).
٧. للتلاميذ مع توما في العليّة في أورشليم (يُوحَنّا ٢٠: ٢٤—٢٩).
٨. لسبعة من الرسل على شاطئ بحر طبريّة (يُوحَنّا ٢١: ١- ٢٣).
٩. للتلاميذ قبل صُعوده على جبل الصعود (متّى ٢٨: ١٦—٢٠).
١٠. ليَعقُوب (كورنثوس الأولى ١٥: ٧).
١١. لأكثر من خمسمائة أخ دفعة واحدة (كورنثوس الأولى ١٥: ٦).

كل ظُهورات يَسُوع بعد قيامته وقبل صعوده ظُهورات ماديّة جُسمانيّة، فقد وقف يَسُوع بهيئته الجسديّة الماديّة أمام التلاميذ أكثر من مرّة. وفي إحدى المرات أمر توما أن يلمسه ليرى ويتأكّد من مكان المسامير في يديْه وأثر الطعنة في جنبه. لم يشُك أي من الأشخاص الذين ظهر لهم يَسُوع المقام في حقيقة ظُهور المَسِيح المادي والجسدي. كيف يمكن أن نُفسّر ظُهورات يَسُوع المَسِيح إن لم يكن المَسِيح حقًا قد قام؟ أمامنا عدة احتمالات، وهذه الاحتمالات هي كالآتي:

الاحتمال الأول

أن تكون ظُهورات يَسُوع المَسِيح مُجرّد كذبة اخترعها التلاميذ ليخرجوا من الأزمة التي كانوا يمرّون فيها. لقد كانوا يتمنّون ألا يموت سيدهم ويتركهم. ولهذا سرقوا جسد معلّمهم واخترعوا كذبة قيامته. إن القصّة كلها في نظر من يؤمنون بهذا الفكر هي مؤامرة اخترعها ونفّذها تلاميذ المَسِيح بكل مكر وخبث ودهاء. لكن كيف يمكن تفسير أن من وجد القبر الفارغ هم النساء؟ فلو اخترع بعض الرجال اليهود قصّة كهذه فلن يكون بطلُها هو النساء بل الرجال. وكيف يمكن أن نُفسّر استشهاد التلاميذ؟

هل يمكن لإنسان يعرف أن ما ينادي به كذب وتلفيق أن يموت من أجل هذا الكذب؟ هل يمكن أن يموت الإنسان مخدوعًا بمعنى أن يعتقد في أمر ما أنه حق ولكن في الحقيقة يكون هذا الأمر كذبًا؟ نعم. هذا ممكن، لكن أن يكون هذا الأمر الكاذب من اختراع شخص ما ثم يموت هذا الشخص من أجل أكاذيبه فهذا ما لم يحدث من قبل. كيف يمكن أن نُفسّر أن جميعهم فيما عدا يُوحَنّا الحبيب قد استشهدوا وماتوا بطُرُق بشعة من أجل ما نادوا به؟ كيف لم يضعف أحدٌ منهم أمام هول الموت فباح بسر كذب قيامة يَسُوع التي اخترعوها؟ لا شك أن الإنسان من المُمكن أن يكذب أحيانًا ليتجنّب المشاكل، لكن ما نادى به التلاميذ عن يَسُوع جلب عليهم المشاكل والمتاعب والاضطهادات التي أدّت إلى الاستشهاد والموت.

إن السؤال المهم الذي يجب طرحه ومحاولة الإجابة عليه بكل صدق هو: هل تألّم كل هؤلاء الشهود الأطهار وماتوا من أجل كذبة اخترعوها،

أم من أجل حقيقة عاينوها وصاروا لها شهود عيان؟! لاسيما أن كل تلاميذ المسيح الاثني عشر، فيما عدا يوحنا الحبيب، قد استشهدوا من أجل إيمانهم ومناداتهم بقيامة المسيح، انظر الفصل الأول، صفحة ٥٩.

يقول وليم لين كريج Willian Lane Craig:

> نقطة الضعف الحقيقيّة لنظريّة المؤامرة هي عدم معقوليّتها... فإذا كنت رجُلًا يهوديًا يعيش في القرن الأول الميلادي، والمسيّا المفضّل لديك ورّط نفسه إلى أن وصل به الأمر إلى الصلب، سيكون أمامك خياران: إما أن تعود من حيث أتيت، وإما أن تجد لنفسك مسيحًا آخر، أما فكرة سرقة جثة يَسُوع والقول إن الله أقامه من الأموات هي فكرة يصعُب جدًا أن تكون قد طرأت على أذهان التلاميذ».٥

5. Willian Lane Craig, On Guard (Colorado Spring: David C. Cook, 2010), 286.

الاحتمال الثاني

أن يكون ما حدث ليَسُوع هو مُجرّد إغماء أو «موت ظاهري» وليس موتًا حقيقيًا. لقد نادي المشكّكون في قيامة المَسِيح في القرن التاسع عشر بهذه النظرة قائلين إن يَسُوع لم يمت موتًا حقيقيًا بل راح في غيبوبة طويلة بعض الشيء نتيجة للإرهاق الشديد ولنزف الدم والمعاناة الجسديّة والنفسيّة، ولكنه حين أُنزل من على الصليب ووُضع في القبر الرطب انتعش جسده من جديد، وفاق من الغيبوبة، وخرج من القبر وهرب ليقنع تلاميذه بأنه قام من بين الأموات!

إن هذه النظريّة، وإن كانت تعبّر عن فكر الرجل العصري الذي يرفض قُبول قيامة المَسِيح بحُجّة إنها معجزة غير قابلة للتصديق، فهي فخ يوقعه في مطب كبير لا يستطيع الخروج منه. فكيف ليَسُوع الذي دُقّت المسامير في يديْه ورجليْه، وقطعت أوصاله جرّاء الجلد القاسي، وتمزّقت عروقه وأعصابه، واخترقت الحربة جنبه، ونزف الكثير من دمه، كيف له أن يسترد صحّته وقواه بهذه السرعة، فينزع عنه الحنوط التي لصقت بجسده، ويقوم ثم يدحرج حجرًا كبيرًا وزنُه ما بين ثمانية إلى عشرة أطنان؟ والأكثر من كل ذلك، كيف يفلت من الحُرّاس الرومان المدجّجين بالسلاح ويقطع على قدميْه مسافة طويلة ليهرب إلى مكان لا يعرفه فيه أحد؟ وكيف يمكن أن نُفسّر قدرته وهو يخترق الأبواب ويصنع المعجزات بقُوّة جسديّة غير عاديّة؟ كيف يمكن أن نُفسّر إيمَان التلاميذ بقيامة يَسُوع مُمجدًا ومُنتصرًا من بين الأموات؟

كيف ليَسُوع الذي عاش حياة النقاء والقداسة والطهر أن يخدع تلاميذه بأنه قام وهو لم يقم؟ وكيف للعسكر الرومان المتخصّصين في

تنفيذ حُكم الصلب وقد صلبوا عشرات الآلاف قبلًا أن ينزلوا يَسُوع من على الصليب إن لم يكن يسوع قد مات حقًا؟ هل يمكن تصوّر حدوث الأمور بهذه الكيفيّة؟!

الاحتمال الثالث

أن يكون يوسف الرامي قد نقل جسد يَسُوع إلى قبر آخر غير ذلك القبر الذي وضعه فيه عندما أنزلوه من على الصليب. يقول أصحاب هذه النظريّة إن يوسف الرامي وضع يَسُوع في قبره مؤقتًا، وعندما عرف أفراد أسرة يوسف بهذا التصرّف لاموه على ذلك، وطلبوا منه أن ينقل جسد يَسُوع من القبر وأن يضعه في قبر آخر، ولأن يوسف الرامي لم يُخبر التلاميذ بما فعل استنتج التلاميذ أن يَسُوع المَسِيح قد قام من بين الأموات حين وجدوا القبر فارغًا.

تفشل هذه النظريّة الضعيفة فشلًا ذريعًا في تفسير ظُهورات يَسُوع المَسِيح. كما أن معرفة يوسف وأسرته بأمر تغيير مكان جُثّة يَسُوع يجعل التلاميذ في مأزق كبير، لأن يوسف وأسرته يستطيعان دحض مُناداة التلاميذ بقيامة يَسُوع. كما أن اليهود بطبيعتهم مدقّقين جدًا في اختيار المكان الذي يُدفن فيه الإنسان، وهم يتمتعون بمقدرة كبيرة في معرفة المكان واستخراج العظام ووضعها في صندوق للحفاظ عليها. فقد كانت مواقع الدفن حتى للخارجين على القانون مُسجّلة بحِرص شديد. أضف إلى ذلك أن يوسف الرامي كان رجلًا بارًا تقيًا قيل عنه إنه كان رجلًا «شريفًا» (مرقس ١٥: ٤٣). كما أن يوسف الرامي لم يُجبَر على دفن جسد يَسُوع، بل هو الذي تجاسر وطلب هذا من بيلاطس البنطي أن يأذن له

بدفن جسد المَسِيح في قبره الخاص الجديد. حتى ولو افترضنا جدلًا أن يوسف الرامي أراد أن ينقل جسد المَسِيح إلى قبر آخر، فلن يستطيع لأن القبر كان محروسًا من الجنود الرومان.

الاحتمال الرابع

أن يكون موضوع قِيامة المَسِيح مُجرّد هلوسة. إن أوّل من نادى بهذه النظريّة هو ديفيد شتراوس سنة ١٨٣٥م.[6] لكن هذه النظرية تسقط أمام حقيقة ظُهور يَسُوع المَسِيح منظورًا بالجسد، فالتلاميذ جلسوا معه ولمسوه وأكلوا وشربوا معه بعد قيامته. كما أن الهلوسة لا يمكن أن تكون وباءً يصيب كل التلاميذ دفعة واحدة، فمن الصعب أن يُصاب كل التلاميذ بالهلوسة، فالهلوسة تُصيب بعض أفراد وليس الجماعة بأكملها التي وصل تعدادها إلى أكثر من خمسمئة شخص. إن الهلوسة لا يُمكن أن تغيّر واقعًا، ولا يمكن أن تصنع تحولًا في الأشخاص.

فقط قيامة يَسُوع التاريخيّة هي التي غيّرت الواقع وغيّرت قلوب التلاميذ وحوّلت كل خوف في قلوبهم إلى شجاعة، كما أنها هي التي غيّرت نُفوس الذين آمنوا بها، فقلب بشارة الخلاص وجوهرها هما موت يَسُوع المَسِيح وقيامته. كما أن نظريّة الهلوسة تفشل فشلاً كبيرًا في تفسير أمر تجديد شاول الطرسوسي وتحوّله من مضطهد للكنيسة إلى رسول ليَسُوع المَسِيح الحي المُقام الذي ظهر له في الطريق إلى دمشق وغيّر حياته.

6. David Strauss, *The Life of Jesus, Critical Examined.*

الاحتمال الخامس

أن تكون القيامة حقيقة تاريخيّة حدثت فعلًا في اليوم الثالث من صلب يَسُوع المَسِيح وموته. إن قيامة يَسُوع التاريخيّة هي التفسير المنطقي الذي يقبله العقل لمسألة ظُهورات المَسِيح بعد قيامته، فالمَسِيح قد ظهر للعشرات بل للمئات لأنه حقًا قد قام من بين الأموات، هذه القيامة هي السر وراء تغيُّر حياة التلاميذ الخائفين والمنزعجين ليصبحوا بعدها مُبشّرين، بكل جراءة، بقيامة يَسُوع من بين الأموات.

إن سر إنتشار الإيمَان المَسِيحي بل والقوّة المحرّكة له هو قيامة يَسُوع المَسِيح من بين الأموات. فلو لم يكن يَسُوع المَسِيح قد قام من بين الإيمَان لكان إيمَان التلاميذ والمؤمنين إيمَانًا باطلًا لا يستطيع أن يصمد أمام التحديات والصُعوبات والاضطهادات، وليس فقط الصمود أمام الاضطهادات بل أيضًا الانتصار عليها وتجاوزها لانتشار الإيمَان وربح الملايين للمسيح. إن الحقيقة الأولى المثبتة بواسطة كل شهود العيان هي أن يَسُوع مات ودفن وقام وظهر للتلاميذ الأوائل.

لقد لخّص الرّسُول بُولُس إيمَان الكنيسة الأولى في الكلمات التالية «أن المَسِيح مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ» (كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٤).

المَسِيح وجسد القيامة

وبسبب رفض منكري قيامة المَسِيح لهذه المعجزة، فهم يعتقدون أن قيامة المَسِيح ما هي إلا فكرة روحيّة، بمعنى أن المَسِيح لم يقم بالجسد بل قام بالروح وهو مستمر بالروح، لكن جسد المسيح لم يقم من بين الأموات. لا يوجد دليل واحد يؤكّد هذا الادعاء الذي ينفي قيامة المَسِيح بالجسد. فما رآه التلاميذ وغيّرهم ليكونوا أشخاصًا جُدد لم يكن حلم أو رؤيا، بل كان ظُهورًا حقيقيًا لرب المجد، ظُهورًا بالجسد.

إن قيامة المَسِيح الجسديّة مهمّة جدًا للإيمَان المَسِيحي، فقيامة المَسِيح هي برهان لاهوته، وبرهان اكتمال وقبول عمله الكفاري على الصليب، وبرهان وتأكيد وضمان لما سوف يحدث مع المؤمنين في القيامة في اليوم الأخير. إن قيامة المَسِيح ليست إحياءً للجسد الذي انفصلت عنه الروح، بل هي أول قيامة في التاريخ، لأن الجسد الذي قام به يَسُوع جسد ممجّد لا يموت، وهو جسد يختلف في بعض الأمور عن الجسد الذي وضع في القبر. إن كل الذين قاموا من بين الأموات ماتوا ثانية، أما المَسِيح فحيٌّ لا يموت إذ هو حي إلى أبد الآبدين. إن الجسد الذي قام به المَسِيح يختلف عن الجسد الذي وُضع في القبر مع أنه كان أساسًا نفس الجسد.

والجدول التالي يظهر تشابهات جسد القيامة واختلافاته عن الجسد الذي مات ودفن به يَسُوع المَسِيح:[٧]

7. For more details, see John F. Walvoord, *Jesus Christ Our Lord.* (Chicago:

تشابه الجسد الذي قام به يَسُوع مع جسده قبل القيامة	اختلاف الجسد الذي قام به يَسُوع عن جسده قبل القيامة
أثر المسامير في يديْه ورجليْه «ثُمَّ قَالَ لِتُومَا «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي» (يُوحَنّا ٢٠: ٢٧ أنظر أيضًا مزمور ٢٢: ١٦؛ زكريا ١٢: ١٠).	جسد القيامة تحرّر من الألم والموت.
علامة الحربة التي طُعن بها في جنبه (يُوحَنّا ٢٠: ٢٧؛ زكريا ١٢: ١٠)	جسد المَسِيح المقام لا يُحِدّه مكان، فظُهوره للتلاميذ في أماكن مختلفة على فترات زمنيّة قصيرة يؤكّد أن هذا الجسد لا يمكن أن يُحِدّه مكان وهو ينتقل من مكان إلى آخر في لا زمن. كما أنه يقدر أن يدخل والأبواب مغلقة (يُوحَنّا ٢٠: ١٩؛ لوقا ٢٤: ٣٦).
عرف التلاميذ الرب. فمريم لم تعرفه لأنها كانت تبكي وتلميذا عمواس لم يعرفاه لأن أعينهما أمسكت بطريقة معجزيّة عن معرفته، لكن التلاميذ عرفوا الرب، هو لم يتغيّر.	بالجسد المقام كان المسيح قادرًا على الظُهور والاختفاء بصورة فوق طبيعية يعجز الجسد العادي عن فعلها (لوقا ٢٤: ١٥؛ يُوحَنّا ٢٠: ١٩).
أكل المَسِيح مع تلاميذه في العليّة، فلم يكن مجرّد روح كما يدّعي البعض، لكنه شخص حقيقي بالجسد (لوقا ٢٤: ٤١- ٤٣).	لا يحتاج الجسد الذي قام به يَسُوع إلى الراحة أو الطعام أو الشراب، فمع أنه يمكن أن يأكل إلا أنه لا يحتاج أصلًا إلى الطعام.
جسد المَسِيح يمكن لمسه. أما قوله لمريم «لا تلمسيني» فمعناه «لا تتشبّثي بي»، لكن المَسِيح المقام يمكن لمسه والشعور بحضوره الجسدي الفعلي.	
جسد المَسِيح المقام يُمكن رؤيته بالعين الطبيعيّة «وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ» (يُوحَنّا ٢٠: ٢٠).	
جسد المَسِيح المقام له القدرة على النفخ والتنفّس كأي جسد طبيعي «وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ» (يُوحَنّا ٢٠: ٢٢).	
أكّد المَسِيح بنفسه أن جسد قيامته يتكوّن من لحم وعظام «أُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي»، وهذا يدحض فكرة أن القيامة هي قيامة روحيّة وليست جسديّة.	

Moody Press, 1969), 202-204.

من الذي أقام يَسُوع من بين الأموات؟

لقد ارتبطت قيامة المَسِيح من بين الأموات بعمل الله الثالوث الأقدس، فالله الآب أقام المَسِيح، والمَسِيح أقام نفسه وبقُوّة ذاته، والروح القدس أيضًا أقام المَسِيح. يرى المشكّكون في قيامة المَسِيح أن هذا يعتبر تناقضًا بشكل ما، إلا أن الكتاب المُقدّس عندما يتحدّث عن أعمال الله العظيمة نرى الثالوث الإلهي مشتركًا فيها؛ ففي الخليقة نرى الله الآب وكلمته وروحه، وفي تجسُّد المَسِيح نرى الثالوث الأقدس، وفي الفداء نرى الآب والابن والروح القدس وكذلك الأمر في قيامة المَسِيح، إذ نرى فيها الآب والابن والروح القدس:

يقول الرّسُول بُطرُس مقتبسًا من مزمور ١٦ «اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أن يُمْسَكَ مِنْهُ» (أَعمَال الرُّسُل ٢: ٢٤–٣٢). ويقول الرّسُول بُولُس «وَلٰكِنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأموات».[٨]

بدون تناقض بين عمل الآب والابن، يقول الكتاب المُقدّس إن المَسِيح أقام نفسه من بين الأموات. يقول الرب يَسُوع عن هيكل جسده «أَجَابَ يَسُوع وَقَالَ لَهُمْ «انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ» (يُوحَنّا ٢: ١٩). كذلك قال «لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أن أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أن آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيّة قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي» (يُوحَنّا ١٠: ١٧ –١٨).

٨. أَعمَال الرُّسُل ١٣: ٣٠، انظر أيضًا رُوميَة ٦: ٤؛ أفسُس ١: ٢٠١٩.

أمّا بخصوص الروح القدس فيقول الرّسول بُولُس «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الذي أَقَامَ يَسُوع مِنَ الأموات سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ المَسِيح مِنَ الأموات سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أيضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ» (رُومِيَة ٨: ١١).

شهادة يَسُوع المَسِيح عن قيامته

شهد الرب يَسُوع المَسِيح أكثر من مرّة عن قيامته من بين الأموات في اليوم الثالث، فهو الشخص الوحيد الذي عاش على هذه الأرض وأخبر بالتفاصيل الدقيقة عن موته وعن قيامته من بين الأموات. إليك النصوص الكتابية التي تؤكّد هذه الحقيقة:

> وَفِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْجَلِيلِ قَالَ لَهُمْ يَسُوع «ابْنُ الإنسان سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ. فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدًّا (متّى ١٧: ٢٢-٢٣).
>
> هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَابْنُ الإنسان يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ (متّى ٢٠: ١٨-١٩).
>
> حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوع «كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيّة. وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ (متّى ٢٦: ٣١-٣٢).
>
> وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإنسان الذي هُوَ فِي السَّمَاءِ (يُوحَنّا ٣: ١٣).

لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أن أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أن آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيّة قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي (يُوحَنّا ١٠: ١٨).

قَالَ لَهَا يَسُوع «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا (يُوحَنّا ١١: ٢٥).

شهادة الأناجيل الأربعة عن حقيقة قيامة المَسِيح

ماذا تقول الأناجيل عن قيامة يسوع؟ وما التفاصيل الدقيقة التي تسردها الأناجيل في وصفها لهذا الحدث التاريخي المهم؟

يقول البشير متّى في إنجيله:

وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّة وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ. وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأموات. فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ «لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوع الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الذي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ. وَاذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأموات. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا». فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ. وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوع لاَقَاهُمَا وَقَالَ «سَلاَمٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوع «لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أن يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي (٢٨: ١-١٠).

أما البشير مرقس فيقول:

وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّة وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ. وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ «مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟» فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أن الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا. وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَانْدَهَشْنَ. فَقَالَ لَهُنَّ «لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ ههُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الذي وَضَعُوهُ فِيهِ. لكِنِ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ وَلِبُطْرُس: إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ». فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ. وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيّة، التي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ. فَذَهَبَتْ هذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ. فَلَمَّا سَمِعَ أُولئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ، وَقَدْ نَظَرَتْهُ، لَمْ يُصَدِّقُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لاثْنَيْنِ مِنْهُمْ، وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيّة. وَذَهَبَ هذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ، فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هذَيْنِ. أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. (١٦: ١- ٢٠).

كما يقول البشير لوقا واصفًا صباح الأحد وما حدث فيه:

ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الذي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ. فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ، فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذلِكَ، إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ. وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنَكِّسَاتٍ وُجُوهَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ، قَالاَ لَهُنَّ «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأموات؟ لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لكِنَّهُ قَامَ! اُذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ قَائِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أن يُسَلَّمَ ابْنُ الإنسان فِي أَيْدِي أُنَاسٍ خُطَاةٍ، وَيُصْلَبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَتَذَكَّرْنَ كَلاَمَهُ، وَرَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، وَأَخْبَرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ بِهذَا كُلِّهِ. وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّة وَيّونا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَالْبَاقِيَاتُ مَعَهُنَّ، اللَّوَاتِي قُلْنَ هذَا لِلرُّسُلِ. فَتَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ. فَقَامَ بُطرُس وَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ، فَانْحَنَى وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَحْدَهَا، فَمَضَى مُتَعَجِّبًا فِي نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ (لوقا ٢٤ : ١-٥٣).

أما يُوحَنّا الحبيب فيصف لنا ما حدث مع مريم المجدلية وكيف أسرعت لتُخبر سمعان بُطرُس ويُوحَنّا الحبيب بأن القبر فارغ، فيقول:

وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّةِ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ. فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطرُس وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الذي كَانَ يَسُوع يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». فَخَرَجَ بُطرُس وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. وَكَانَ الاثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطرُس وَجَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطرُس يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَالْمِنْدِيلَ الذي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أيضًا التِّلْمِيذُ الآخَرُ الذي جَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى فَآمَنَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أن يَقُومَ مِنَ الأموات. فَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أيضًا إِلَى مَوْضِعِهِمَا (يُوحَنّا ٢٠: ١- ٢٩).

شهادة رُسُل المَسِيح

إن قلب رسالة الإنجيل الذي كرز به رُسُل المسيح الأطهار كان موت المسيح وقيامته من بين الأموات. فالايمان المسيحي يتأسّس على المُناداة بأن يسوع المسيح مات ودفن وقام وظهر. يقول الرّسُول بُطرُس للتلاميذ المجتمعين لاختيار تلميذ بديل عن يهوذا الخائن، إن هذا التلميذ البديل لا بد وأن يكون قد عاين الرب وشاهدًا معنا على قيامته:

> فَيَنْبَغِي أن الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الذي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوع وَخَرَجَ، مُنْذُ مَعْمُودِيّة يُوحَنّا إِلَى الْيَوْمِ الذي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ» (أَعمَال الرُّسُل ١: ٢١-٢٢).

> أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيّون اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوع النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أيضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. الذي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أن يُمْسَكَ مِنْهُ. لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ. لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أيضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيّة وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا (أَعمَال الرُّسُل ٢: ٥ –١٩).

كما يؤكّد على قيامة المسيح في أول عظة له فيقول:

فَلَمَّا رَأَى بُطرُس ذلِكَ أَجَابَ الشَّعْبَ «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيّون، مَا بَالُكُمْ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ هذَا؟ وَلِمَاذَا تَشْخَصُونَ إِلَيْنَا، كَأَنَّنَا بِقُوَّتِنَا أَوْ تَقْوَانَا قَدْ جَعَلْنَا هذا يَمْشِي؟ إِنَّ إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِلهَ آبَائِنَا، مَجَّدَ فَتَاهُ يَسُوع، الذي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلاَطُسَ، وَهُوَ حَاكِمٌ بِإِطْلاَقِهِ. وَلكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ، وَطَلَبْتُمْ أن يُوهَبَ لَكُمْ (أَعمَال الرُّسل ٣: ١٢–١٥).

هذه الحقيقة تكرّرت مرّات ومرّات بل في كل العظات التي قدّمها الرسل مبشّرين بالمسيح.

فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوع المَسِيح النَّاصِرِيِّ، الذي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، الذي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأموات، بِذَاكَ وَقَفَ هذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا (أَعمَال الرُّسل ٤: ١٠).

وَبَيْنَمَا هُمَا يُخَاطِبَانِ الشَّعْبَ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا الْكَهَنَةُ وَقَائِدُ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَالصَّدُّوقِيّون، مُتَضَجِّرِينَ مِنْ تَعْلِيمِهِمَا الشَّعْبَ، وَنِدَائِهِمَا فِي يَسُوع بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأموات. فَأَلْقَوْا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ وَوَضَعُوهُمَا فِي حَبْسٍ إِلَى الْغَدِ، لأَنَّهُ كَانَ قَدْ صَارَ الْمَسَاءُ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا الْكَلِمَةَ آمَنُوا، وَصَارَ عَدَدُ الرِّجَالِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفٍ .... وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوع، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ (أَعمَال الرُّسل ٤: ١-٣، ٣٣).

هذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أن يَصِيرَ ظَاهِرًا، لَيْسَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، بَلْ لِشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فَانْتَخَبَهُمْ. لَنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأموات وَأَوْصَانَا أن نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ، وَنَشْهَدَ بأن هذا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأموات. لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أن كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا (أَعمَال الرُّسُل ١٠: ٤٠–٤٣).

عنِ ابْنِهِ. الذي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأموات (رُوميَة ١: ٣).

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوع المَسِيح، الذي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِية لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوع المَسِيح مِنَ الأموات ... أنتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الذي أَقَامَهُ مِنَ الأموات وَأَعْطَاهُ مَجْدًا، حَتَّى أن إِيمَانكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي الله (بُطرُس الأولى ١: ٣، ٢١).

لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أن يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأموات (أَعمَال الرُّسُل ١٧: ٣١).

فَإِذْ حَصَلْتُ عَلَى مَعُونَةٍ مِنَ اللهِ، بَقِيتُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، شَاهِدًا لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. وَأَنَا لاَ أَقُولُ شَيْئًا غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أن يَكُونَ: إِنْ يُؤَلَّمِ المَسِيح، يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الأموات، مُزْمِعًا أن يُنَادِيَ بِنُورٍ لِلشَّعْبِ وَلِلأُمَمِ (أَعمَال الرُّسُل ٢٦: ٢٢-٢٣).

هذه مُجرّد عيّنة بسيطة من الآيات الكثيرة الموجودة في الكتاب المُقدّس الذي يتحدّث في كل صفحاته عن قيامة المَسِيح من بين

الأموات. إن صلب وقيامة المَسِيح هما العمودان الأساسيّان في الوعظ الرّسُولي، وهما أيضًا مرتبطان بطبيعة يَسُوع المَسِيح، ابن الله المتجسّد الذي من أجلنا، ومن أجل فدائنا قدّم نفسه ذبيحة وكفارة عن خطايانا.

أهمّيّة قيامة المَسِيح من الأموات

وقيامة المَسِيح من بين الأموات مهمّة جدًّا وهذه الأهمّيّة مرتبطة بحقيقة الإيمَان المَسِيحي وبطبيعة شخص يَسُوع المَسِيح وبنا نحن البشر. فمن جهة الإيمَان المَسِيحي، أكّدت قيامة يَسُوع المَسِيح صدقَ الإيمَان المَسِيحي، ولهذا قال الرّسُول بُولُس «وَإِنْ لَمْ يَكُنِ المَسِيح قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانكُمْ» (كورنثوس الأولى ١٥: ١٧).

أما فيما يتعلّق بطبيعة وعمل شخص يَسُوع المَسِيح، فقد برهنت القيامة على ما يلي:

لاهوت المسيح

برهنت قيامة المَسِيح على أن يَسُوع المَسِيح الذي عاش في اليهوديّة هو فعلًا وحقًّا «ابن الله». يقول الرّسُول بُولُس «وَتَعَيَّنَ ὁρισθέντος (تبرهن وتأكّد)[٩] ابن الله بِقُوَةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ القَدَاسَةِ، بالقِيَامَةِ مِنَ الأموات» (رُوميَة ١: ٤)، فالقيامة هي الدليل القاطع على ألوهيّة المَسِيح. لقد أكّدت القيامة على أن يَسُوع الناصري هو نفسه ابن الله المتجسّد. إن كل ما قاله يَسُوع عن نفسه وسلطانه كان في نظر اليهود «تجديفًا» لأن ما قاله يَسُوع عن نفسه لا يستطيع مخلوق أن يقوله عن نفسه بل الله وحده. فقط بقيامته من بين الأموات أكّد يسوع صدق ما قاله عن نفسه من صفات وسلطان، لأنه هو الله المتجسّد.

9. Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers.

عمل المسيح الكفاري

كذلك برهنت قيامة المَسِيح على قُبول الله الآب للعمل الكفاري الذي أنجزه الابن على الصليب من أجل الخطاة. لهذا قال يَسُوع المَسِيح عن محبّة الله «هكذا أَحَبَّ اللهُ العَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيّة .. الذي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ» (يُوحَنّا ٣: ١٦-١٨). فمَحبّة الله ظهرت في أنه أرسل ابنه يَسُوع المَسِيح ليكون كفارة من أجلنا نحن الخطاة. لهذا يقول الكتاب المُقدّس «الَّذِي فِيهِ لَنَا الفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الخَطَايَا» (أفسُس ١: ٧).

المسيح الشفيع الوحيد

برهنت القيامة أيضًا على أهليّة يَسُوع كالوسيط والشفيع الوحيد، فالمَسِيح بموته النيابي على الصليب أوفى كل مطالب العدالة الإلهيّة. لهذا يقول الوحي «لِأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الْإنسان يَسُوع المَسِيح، الذي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَة لِأَجْلِ الجَمِيعِ» (١تيموثاوس ٢: ٥-٦). ومن ثم كان من البديهي أن يقوم المَسِيح من بين الأموات بعدما وفّى مطالب عدالة الله وقداسته، لكي يتولّى كالفادي مهمّة الوساطة المذكورة.

صدق وعود المسيح

برهنت القيامة على صدق وعوده من نحو المؤمنين، فلو كان المَسِيح قد ظلّ في القبر لانقطعت علاقته بالمؤمنين، ولكان من المستحيل أن يكون معهم في كل وقت ومكان وإلى انقضاء الدهر (متّى ٢٨: ٢٠). لكن لأنه حقًا قام من الأموات فهو حي وموجود مع كل من يجتمعوا معًا باسمه المبارك (متّى ١٨: ٢٠)، وهو يستجيب لصلوات المؤمنين (يُوحَنّا ١٤: ١٣-١٤).

المسيح يدين الأحياء والأموات

برهنت قيامة المَسِيح على أحقيته بدينونة الأشرار. يقول الرّسُول بُولُس أنه هو الذي «يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالْأموات، عِنْدَ ظُهورِهِ وَمَلَكُوتِهِ» (٢ تيموثاوس ٤: ١)، ويؤكد هذه الحقيقة في حديثه أيضًا لأهل أثينا:

> فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أن يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. إنهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أن يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأموات» (أَعمَال الرُّسُل ١٧: ٣٠-٣١).

لهذا يقول المسيح نفسه وبفمه الطاهر:

> وَمَتَى جَاءَ ابن الإنسان فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ المَلَائِكَةِ القِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ .. ثُمَّ يَقُولُ المَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا المَلَكُوتَ المُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ العَالَمِ. ثُمَّ يَقُولُ أيضًا لِلَّذِينَ عَنِ اليَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيّة المُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ» (متّى ٢٥: ٣١-٤٦).

المسيح الرب

أكّدت القيامة أن يَسُوع المَسِيح هو رب الكل، وهو صاحب كل السلطان في السماء وعلى الأرض «فَتَقَدَّمَ يَسُوع وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ» (متّى ٢٨: ١٨). يقول الرّسُول بُولُس «أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. وَلكِنْ حِينَمَا يَقُولُ «إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُخْضِعَ» (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٧).

نتائج قيامة المَسِيح بالنسبة للمؤمنين

نوال التبرير

لأن المَسِيح «أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا» (رُوميَة ٤: ٢٥). فكما أن موته هو للتكفير عن خطايانا، فإن قيامته هي لتبريرنا.

إرسال الروح القدس

كانت مهمّة إرسال الروح القدس ليسكن في قلوب المؤمنين متوقّفة على قيامة المَسِيح من بين الأموات وصعوده إلى السماء «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الذي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الذي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي» (يُوحَنّا ١٥: ٢٦). «لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أن أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ أن لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ أن ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ» (يُوحَنّا ١٦: ٧).

المسيح رأس الكنيسة والخليقة الجديدة

بقيامه المسيح من الأموات صار رأسًا للخليقة الجديدة؛ أي الكنيسة التي هي جسده. يقول الرّسُول بُولُس:

الَّذِي عَمِلَهُ فِي المَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأموات، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، التي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الذي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (أفسس ١: ٢٠–٢٣).

المَسِيح شفيعنا

إن خدمة المَسِيح الحالية من أجلنا في السماء أنه يشفع من أجلنا. يقول الرّسُول يُوحَنّا الحبيب «يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوع المَسِيح الْبَارُّ» (يُوحَنّا الأولى ٢:١).

المواهب الروحيّة للمؤمنين

ارتبط نوالنا كمؤمنين للمواهب الروحيّة بقيامة المَسِيح وبصعوده. يقول الرّسُول بُولُس:

لِذلِكَ يَقُولُ «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا». وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إلا أنهُ نَزَلَ أيضًا أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. الذي نَزَلَ هُوَ الذي صَعِدَ أيضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ. وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أن يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ المَسِيحِ» (أفسس ٤: ٨–١٢).

ضمان قيامة المؤمنين

هذه الحقيقة أكّدها هو بنفسه عندما قال:

> لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (يُوحَنّا ٥: ٢٨-٢٩).

ويقول الرّسُول بُولُس «عَالِمِينَ أن الذي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوع سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أيضًا بِيَسُوع، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ» (كورنثوس الثانية ٤: ١٤).

هل هناك تناقضات في قصّة القيامة بين الأناجيل الأربعة؟

يدّعي المشكّكون بأن هناك تناقضًا في تفاصيل القيامة بين الأناجيل الأربعة، وهذا التناقض -كما يزعمون- يبرهن على عدم مصداقيّة القيامة. فهل هذا الادعاء صحيح؟ وما هي هذه التناقضات التي يتحدّث عنها المشكّكون؟ وما التفسير لهذه التناقضات الظاهريّة؟

متى أتت المريمات إلى القبر؟			
متّى	مرقس	لُوقا	يُوحَنّا
«وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّة وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ» (٢٨: ١).	«وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ» (١٦: ٢).	«ثمّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الذي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ» (٢٤: ١).	«وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّة إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ» (٢٠: ١).

لا يوجد تناقض على الإطلاق بين الأناجيل في هذه النقطة، سواء كانت المريمات في بيت عنيا أو أورشليم فالمسافة بين مكانهم وبين القبر لا تقل عن نصف الساعة. كتب يُوحَنّا ومتّى ولوقا عن بدء السير إلى القبر، بينما ذكر مرقس وقت وصولهم إلى القبر حيث كانت الشمس على وشك الطلوع. إن العبارة «إذ طلعت الشمس» يمكن أن تترجم «عند طلوع الشمس». لقد خرجن عند الفجر ووصلن للقبر مع بداية نور النهار. فهل في هذا تناقض؟!

ترتيب الأحداث المتعلقة بقيامة الرب يسوع*

اليوم	الساعة	الحدث
السبت	الساعة ٦ مساءً	مريم المجدليّة ومريم أم يعقوب تعاينان القبر (متى ٢٨: ١).
السبت	حوالي ٦:٣٠ مساءً	مريم المجدليّة ومريم أم يعقوب وسالومة تشترين حنوطًا (مرقس ١٦: ١).
الأحد	باكرًا جدًا	القيامة، فالزلزلة، فنزول الملاك وفتح القبر (متى ٢٨: ٢–٤).
الأحد	الساعة ٥ صباحًا	مريم المجدليّة ومريم أم يعقوب وسالومة وبعض النساء، يذهبن إلى القبر، فتسبقهن مريم المجدليّة، ثم ترجع توًا لتُخبر بُطرُس ويُوحَنّا بما رأت (يُوحَنّا ٢٠: ١–١٠).
الأحد	الساعة ٥:٣٠ صباحًا	رفيقات مريم يصلن إلى القبر (مرقس ١٦: ٢) فيتراءى لهن الملاك ويُوصيهن برسالة إلى التلاميذ (متى ٢٨: ٥، مرقُس ١٦: ٥).
الأحد	قبيل الساعة ٦ صباحًا	جماعة أخرى من النساء، يأتين إلى القبر (لوقا ٢٤: ١).
الأحد	الساعة ٦ صباحًا	ظُهور ملاكيْن لهذا الفريق الثاني من النساء، والحديث معهن بكلمات مُعزيّة (لوقا ٢٤: ٤).
الأحد	الساعة ٦:٣٠ صباحًا	ذهاب بُطرُس ويُوحَنّا إلى القبر، وظُهور الملاكيْن لمريم المجدليّة (يُوحَنّا ٢٠: ٣–١٣) وفي هذا الوقت، ذهبت النساء ليبلغن التلاميذ خبر القيامة (لوقا ٢٣: ١٠).
الأحد	الساعة ٧ صباحًا	المَسِيح يُظهر نفسه لمريم المجدليّة (يُوحَنّا ٢٠: ١٤–١٨؛ مرقس ١٦: ٩)، وبعد وقت قصير، يُظهر ذاته لجماعة من النساء، كن راجعات إلى القبر (متى ٢٨: ٩).
الأحد	حوالي الساعة ٤ بعد الظهر	ظُهوره لبُطرُس (لوقا ٢٤: ٣٤ ؛ ١كورنثوس ١٥: ٥).
الأحد	بين ٤-٦ بعد الظهر (تقريبًا)	ظُهوره لتلميذي عمواس (لوقا ٢٤: ١٣؛ مرقُس ١٦: ١٢).
الأحد	الساعة ٨ مساءً	ظُهوره لجماعة الرُسُل ولآخرين (لوقا ٢٤: ٣٤؛ يُوحَنّا ٢٠: ١٩)

* إبراهيم سعيد، شرح بشارة يُوحَنّا (القاهرة: دار الثقافة،) ٧٩٦-٧٩٧.

من أتى إلى القبر؟			
متّى	مرقّس	لُوقا	يُوحَنّا
«وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ» (٢٨: ١).	«وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّه» (١٦: ١).	«نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ» (٢٤: ١).	«وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ» (٢٠: ١).

يذكر متّى ومرقس ويُوحَنّا اسم مريم المجدليّة، وهي طبعًا كانت ضمن النساء الذين ذكرهم لُوقا. ويضيف مرقس اسم مريم أم يعقوب وسالومة. إن متّى يدعوها مريم الأخرى. الإضافة هنا لا تعني تناقضًا أبدًا. لو أن قصّة القيامة مصطنعة من التلاميذ أو المَسِيحيّين الأوائل لكانوا، بكل المقاييس، مسحوا كل ذِكر للنساء اللاتي كُنّ أوّل مُبشّرات بالقيامة.

متى دُحرِج الحجر؟			
متّى	مرقّس	لُوقا	يُوحَنّا
«وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ» (٢٨: ٢).	«وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ «مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟» فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنِ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا» (١٦: ٣).	«فوجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ» (٢٤: ٢).	«وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ» (٢٠: ١).

ذكر البشير متّى حدوث الزلزلة ونزول الملاك ليدحرج الحجر. لاحظ أن البشير متّى لا يقول إن الزلزلة حدثت والمريمات عند القبر،

فالملاك دحرج الحجر قبل وصولهن، وعند وصول المريمات للقبر وجدن الحجر قد دُحرج.

ماذا رأت الزائرات عند القبر؟			
متّى	مرقُس	لُوقا	يُوحَنّا
«وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ» (٢٨: ٢).	«وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَانْدَهَشْنَ» (١٦: ٥).	«إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ» (٢٤: ٤).	«فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا» (٢٠: ١٢).

لم يقل البشير متّى إنه كان هناك ملاك واحد. أما لوقا ويُوحَنّا فذكرا عدد الملائكة (ملاكيْن اثنيْن)، وجود اثنين من الملائكة يتضمّن بالضرورة الإشارة إلى أحدهما وهو الذي خاطب النسوة. إن سكوت البشيرين متّى ومرقس عن ذكر الملاك الثاني لا يعني وجود ملاك واحد (فقط)، بل يعني التركيز على حديث الملاك الذي تكلّم. كان تركيز متّى ومرقس على الزلزلة، وعلى الملاك الذي دحرَج الحجر، وهو الملاك الذي تكلّم مع المريمات. أما لوقا ويُوحَنّا فكان تركيزهما على عدم وجود جسد يَسُوع في القبر، فلم يجدا الجسد بل وجدا ملاكيْن، عند الإجابة على السؤال «من دحرج الحجر»، يذكر البشيران متّى ومرقس ملاكًا واحد، وعند الإجابة على السؤال «أين جسد يَسُوع» يذكر لُوقا ويُوحَنّا حديث «الملاكين».

يحق لنا ان نرنم ونهتف للمسيح الذي قام من بين الاموات ...

شوكة المـوت كسر لما قـــام وانتـــصر فأنـــــار الطريـــق وأزال الظـــــلام
لو كان صليبك أنهى قصـــة حبـــك لما كنتُ الآن حيًا أهتف المسيح قـــام
كيف لي أن أمكث بائسا في الجلجثة وشمس الرجاء لاحت والرب المسيح قام
اخريستوس آنستي اليســوس آنستي المسيـــح قـــام بالحقيقـــــة قـــــام



الفصل الثامن

صعود المَسِيح وعمله الحاضر

بعد قيامة يَسُوع المَسِيح منتصرًا من بين الأموات وظهوره لتلاميذه ولكثيرين آخرين طيلة أربعين يومًا، أمر يَسُوع المَسِيح تلاميذه أن يقابلوه على جبل الزيتون وهناك ظهر لهم مرّة أخيرة وبعد ما كلّفهم بالتكليف العظيم «اذهبوا إلى العالم أجمع»، شجّعهم بالقول «وها أنا معكم كل الأيام»، وباركهم ثم ارتفع عنهم إلى السماء. هذا الصعود إلى السماء تحدّث عنه الرب يَسُوع أكثر من مرّة أثناء حياته وخدمته الأرضيّة:

«فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإنسان صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا!» (يُوحَنّا ٦: ٦٢).

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوع «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الذي أَرْسَلَنِي» (يُوحَنّا ٧: ٣٣).

«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ التي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي» (يُوحَنّا ١٤: ١٢).

«سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ» (يُوحَنّا ١٤: ٢٧).

«وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الذي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟» (يُوحَنّا ١٦: ٥).

«وَأَمَّا عَلَى بِرّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضًا» (يُوحَنّا ١٦: ١٠).

«بَعْدَ قَلِيل لاَ تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيل أيضًا تَرَوْنَنِي، لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ» فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ «مَا هُوَ هذَا الذي يَقُولُهُ لَنَا: بَعْدَ قَلِيل لاَ تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيل أيضًا تَرَوْنَنِي، وَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ؟» (يُوحَنّا ١٦: ١٦، ١٧).

«خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ» (يُوحَنّا ١٦: ٢٨).

حقيقة صعود المسيح

يقول البشير مرقس:

ثُمَّ أن الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ. وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِين. (١٦: ١٩–٢٠).

ويقول البشير لوقا:

وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللهَ. آمِينَ (لوقا ٢٤: ٥٠–٥٣).

أما سفر أعمال الرسل فيقول:

أَمَّا هُمُ الْمُجْتَمِعُونَ فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ «يَارَبُّ، هَلْ فِي هذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟» فَقَالَ لَهُمْ «لَيْسَ لَكُمْ أن تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ التي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ، لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيّة وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ». وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيّون، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إن يَسُوع هذَا الذي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ». حِينَئِذٍ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَبَلِ الذي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ، الذي هُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ أُورُشَلِيمَ عَلَى سَفَرِ سَبْتٍ (١: ٦–١٢).

استخدم البشير لوقا أربع كلمات في وصفه لحقيقة صعود المَسِيح إلى السماء:

- **الكلمة الأولى** «ارتفع» ἐπήρθη.
- **الكلمة الثانية** «أَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ» ὑπέλαβεν. من الرائع أن السحاب لم يرتبط بصعود المَسِيح فقط بل بمجيئه الثاني في المجد والقُوة.[١]
- **الكلمة الثالثة** «وَهُوَ مُنْطَلِقٌ» πορευομένου وهي تشير إلى الانتقال من مكان إلى مكان، فالمَسِيح بصعوده ترك الأرض متجهًا إلى السماء.
- **الكلمة الرابعة** «مُنْطَلِقًا إِلَى» πορευόμενον (متّى ١٦: ١٩؛ لُوقا ٢٤: ٥١).

يقول ولفورد Walvoord:[٢]

> إن الكلمة الأولى تؤكّد أن الصعود هو «صعود» إلى فوق؛ فالآب يأخذ ابنه إلى السماء، والكلمة الثانية تشير إلى أنه وبينما المَسِيح صاعد إلى السماء أخذته سحابة. والكلمة الثالثة تشير إلى أن الصعود هو انطلاق ورحلة وليس فقط اختفاء، بل انتقال من الأرض إلى السماء. والكلمة الرابعة تختم لنا الصورة كلها إذ أن المَسِيح استقبلته السماء.

فصعود المَسِيح إلى السماء كان صعودًا ماديًا، جسديًا، فالذي صعد هو ابن الله المتجسّد، كما أنه كان صُعودًا منظورًا، فقد رآه التلاميذ حتى حجبته سحابة عن أعينهم. كان الصعود أيضًا انطلاقًا من مكان إلى مكان آخر، من الأرض إلى السماء.

---

١. انظر مَتَّى ٢٤: ٣٠، ٢٦: ٦٤؛ مرقس ١٣: ٢٦، ١٤: ٦٢؛ لوقا ٢١: ٢٧؛ رُؤيا ١: ٧.
2. John F. Walvoord, *Jesus Christ Our Lord* (Chicago: Moody Press, 1969), *223*.

هذه الحقائق مهمّة جدًا لأنها ستكون محوريّة في مجيء المَسِيح ثانية، فمجيء المَسِيح ثانية سيكون مجيئًا مرئيًا ومنظورًا، بنفس الهيئة التي صعد بها المسيح إلى السماء.[٣]

3. For more studies on the assension of Christ see, Enslin, M. S. "The Ascension Story." *JBL* 47 (1928) 60–73; Epp, E. J. "The Ascension in the Textual Tradition of Luke-Acts." In *New Testament Textual Criticism: Its Significance for Exegesis*. FS B. M. Metzger, ed(s). E.J. Epp and G. D. Fee. Oxford: Clarendon, 1981. 131–45; Fitzmyer, J. A. "The Ascension of Christ and Pentecost." *TS* 45 (1984) 409–40; LaVerdiere, E. A. "The Ascension of the Risen Lord." *BiTod* 95 (1978) 1553–59. Leaney, A. R. C. "Why There Were Forty Days between the Resurrection and the Ascension in Acts 1,3." SE 4 [= TU 102] (1968) 417–19; Maile, J. F. "The Ascension in Luke-Acts." *TynB* 37 (1986) 29–59; Palatty, P. "The Ascension of Christ in LkActs: A Study of the Texts." *Biblebhashyam* 12 (1986) 166–81. ———. "The Ascension of Christ in Lk-Acts (An exegetical critical study of Lk 24, 50–53 and Acts 1, 2–3, 9–11." *Biblebhashyam* 12 (1986) 100–117; Stempvoort, P. A. van. "The Interpretation of the Ascension in Luke and Acts." *NTS* 5 (1958–59) 30–42. Weinert, F. D. "The Meaning of the Temple in Luke-Acts." *BTB* 11 (1981) 85–89.

أهميّة صعود الرب يَسُوع إلى السماء

يُمثّل صعود الرب يَسُوع إلى السماء أهمية كبرى في تاريخ الكنيسة، ولشخص المسيح نفسه، وهذا ما يمكن توضيحه في النقاط التالية:

ختام واكتمال خدمة المسيح الأرضيّة

بدأت هذه الخدمة بتجسّده ودخوله إلى أرضنا. لقد أتمَّ ربَّ المجد الرسالة التي جاء من أجلها. هذه الرسالة التي قال هو عنها «لأَنَّ ابْنَ الإنسان أيضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْية عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقس ١٠: ٤٥). لقد جال يَسُوع يصنع خيرًا، ويشفي، ويُحرّر، ويُقيم، ويُشبع، ويُعلم. واكتملت هذه الرسالة بتقديم نفسه فدية وكفارة عن كثيرين بصلبه وموته، إلا إنه قام منتصرًا من بين الأموات وصعد إلى السماوات في حالة المجد الذي كان له عند الآب قبل كون العالم «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الذي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الذي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (يُوحَنّا ١٧: ٤-٥).

يقول الرّسُول بُولُس مُلخّصًا المرحلتيْن الأساسيتيْن في حياة المَسِيح، مرحلة الاتضاع ومرحلة التمجيد:

لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النّاس. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإنسان، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصّليب، لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ» (فيلبي ٢: ٧-٩).

ويقول كاتب رسالة العبرانيّين «بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي» (١: ٣). فالرب يَسُوع الآن جالس عن يمين الآب ليشفع فينا «الَّذِي هُوَ أيضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الذي أيضًا يَشْفَعُ فِينَا».[٤]

صدق إعلانات المسيح

يُعتبر صعود المَسِيح تحقيقًا لكلام المَسِيح وصدق إعلاناته عن صُعوده للسماء. فالذي صعد هو الذي نزل. لهذا يقول الرب يَسُوع «وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإنسان الذي هُوَ فِي السَّمَاءِ» (يُوحَنّا ٣: ١٣).

المسيح باكورة الراقدين

صُعود المَسِيح كباكورة للراقدين، ودخوله إلى السماء ليبدأ عمله الجديد هناك كرئيس كهنة يرثي لضعفاتنا، فبعد أن قدّم المسيح نفسه ذبيحة وكفارة على الصليب، صعد إلى السماء ليوجد دائمًا ككاهن يشفع ويرثي لضعفاتنا:

٤. رُوميَة ٨: ٣٤، انظر عبرانيّين ٢: ١٦١٤، ٩: ٢٨١١.

> فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ. لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أن يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيّة. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ (عبرانيّين ٤: ١٤–١٦).

حَيْثُ دَخَلَ يَسُوع كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا، صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ» (عبرانيّين ٦: ٢٠). فهو الوسيط الوحيد بين الله والناس (١تيموثاوس ٢: ٥).

حُلول الروح القدس

جعل صعود المَسِيح حُلول الروح القدس مُمكنًا، حيث قال الرب يَسُوع لتلاميذه «لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أن أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ أن لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ أن ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ» (يُوحَنّا ١٦: ٧). لقد تحقّق ذلك الوعد في يوم الخمسين أي بعد صُعود المَسِيح بعشرة أيام:

> وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أن يَنْطِقُوا (أَعمَال الرُّسُل ٢: ١-٤).

فالمَسِيح المُمجّد يبني كنيسته (متّى ١٦: ١٨). فمع كونه في السماء إلا أنه هو رأس الكنيسة التي هي جسده (أفسس ١: ٢٠–٢٣؛ كولوسي ١: ١٨).

ملك المسيح

يؤكّد صُعود المَسِيح للسماء مُلك المَسِيح الذي هو صاحب السلطان في السماء والأرض، كما يؤكّد وجوده في مكان الرفعة والسُمُو إلى الأبد. إنه رب للكنيسة ورأسها. يقول الرّسُول بُولُس:

> وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الذي عَمِلَهُ فِي المَسِيح، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأموات، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، التي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الذي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلّ (أفسس ١: ١٩–٢٣).

يقول الرّسُول بُطرُس عن الرب يَسُوع «الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ» (١ بُطرُس ٣: ٢٢).



ملحق

إيضاحات ضرورية

هذا الملحق مخصّص للإجابة على الأسئلة والاعتراضات التى يُقدّمها البعض في موضوع لاهوت المسيح. فمنكرو لاهوت المسيح يسيئون تفسير بعض الأقوال التى نطق بها الرب يسوع المسيح. أضف إلى ذلك وجود بعض المفاهيم الخاطئة عن التجسّد الإلهي، حيث إنهم ينظرون إلى هذه النصوص والمفاهيم على أنها برهان إنسانيّة يسوع المسيح ليس إلا. إنه –من وجهة نظرهم- شخص عادي أو نبي من الأنبياء. لكن هل ينكر يسوع المسيح طبيعةَ شخصه ولاهوته في هذه النصوص فعلًا؟ ما التفسير الصحيح لهذه العبارات التى تُمثّل معضلة بالنسبة للبعض؟

السؤال الأول
كيف يمكن لله غير المحدود أن يصير في جسد محدود؟

إن التجسُّد ليس معناه أن الله غير المحدود «تحوّل» إلى إنسان محدود، وليس معناه ارتقاء إنسان محدود ليصير إلهًا، لكن التجسُّد هو اتحاد الطبيعة الإلهيّة غير المحدودة بالطبيعة الجسديّة المحدودة. إن تجسّد الله ليس تحولًا، فالله لم يتحوّل ليكون إنسانًا، لأن هذا شر، وحاشا لله أن يتحوّل إلى إنسان! لكن التجسُد الإلهي هو اتحاد غير المحدود بالمحدود، دون أن يتحوّل غير المحدود ليصير محدودًا، أو أن يتحوّل المحدود ليصير غير محدود. لقد ظل اللاهوت لاهوتًا وظل الناسوت ناسوتًا.

لم يفصل الموت بين غير المحدود والمحدود (لا انفصال، ولا امتزاج، ولا اختلاط، لا لحظة ولا طرفة عين)، فالموت لا تأثير له على غير المحدود لأن الله وحده له عدم الموت. لكن الموت جاء للمحدود كفصلٍ بين الروح والجسد، وظل الروح في اتحاد مع غير المحدود، لهذا قال يَسُوع «في يديْك أستودع روحي». ولقد ظل أيضًا غير المحدود متحدًا بالجسد، فالله غير المحدود يحافظ على الجسد حتى لا يرى فسادًا. وفي القيامة، رجع الروح ليتحد بالجسد. فاللاهوت إذًا لا يموت. إن اتحاد غير المحدود بالمحدود لا يغيّر من صفات غير المحدود ولا من طبيعته، فالمحدود لا يغيّر غير المحدود ولا يجعله محدودًا. لقد حلّ الله بلاهوت كلمته في رحم العذراء مريم واتحد بجسد كامل دون أن يُحد هذا الجسد من لاهوته.

إن الله لا يموت وهو قائم بذاته، فالذي مات هو الناسوت بانفصال الروح عن الجسد، فالذي ذاق الموت هو جسد بشريته وليس لاهوته لأن اللاهوت لا يموت، فالمَسِيح مات بحسب الجسد لكن لم يمت بحسب طبيعته الإلهيّة. عندما مات يَسُوع المَسِيح على الصليب مات بالجسد فقط، أما رُوحه الإنسانيّة فبقيت حيّة متحدة بغير المحدود، وجسده في القبر بقى متحدًا بغير المحدود، فالذي وُضع في القبر هو جسد يَسُوع المَسِيح المتحد باللاهوت غير المحدود، ولكن في نفس الوقت كان لاهوته يملأ الوجود كله ولا يُحدّه القبر، فاستمر يسيطر على العالم كله ويحكمه كالمعتاد.

السؤال الثاني
ألا تدل كلمات يَسُوع المَسِيح «أبي أعظم منى» على أن يسوع مُجرّد إنسان؟

«لأن أبي أعظم مني» (يُوحَنّا ١٤: ٢٨). يتحدّث يَسُوع المَسِيح هنا للمرة الأخيرة مع تلاميذه في الأسبوع الأخير من أيام تجسّده. وقد أخبرهم، مرّة أخيرة، بحقيقة صلبه وموته وقيامته، كما أخبرهم بأنه لن يتركهم يتامى بل سيرسل لهم الروح القدس؛ الروح المعزي. لقد أصاب هذا الحديث التلاميذ بالحزن وبالاضطراب، فخبر رحيل معلّمهم الذي عاشوا معه وصاروا له تلاميذًا أصابهم بالحزن وبالخوف. لهذا قال لهم المعلّم الذي عرف ما في قلوبهم:

> لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ. سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي (يُوحَنّا ١٤: ٢٧-٢٨).

يعتبر هذا النص من النُصوص التي تُستخدم دائمًا من قبل كل ناكري لاهوت المَسِيح ابتداءً من آريوس وغيره ممن ادّعوا أن يَسُوع المَسِيح أقل مكانة أو أدنى مرتبة من الآب. لكن ماذا تعني عبارة يَسُوع المَسِيح «أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي»؟ هل قصد المَسِيح أن يؤكّد على أن الآب أعظم منه من حيث الجوهر؟ أم قصد أن يؤكّد لتلاميذه أنه مجرّد إنسان عادي كباقي البشر؟ أم أن هذه العبارة لا تنفي لاهوت المَسِيح بل في الحقيقة تؤكّده؟ لمعرفة معنى

عبارة «لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي» دعونا نتفحصها بدقّة لنعرف معناها وماذا قصد يَسُوع منها.

بعض الحقائق حول عبارة «أبي أعظم مني»

- كلمة أعظم في اللغة اليّونانيّة هي (μείζων meízn وتُنطَق ميزون) وهي لا تعني العظمة من حيث الجوهر، لكن تشير إلى الأعظم من حيث المكانة والحالة (position) أو (situation).[1] وقد استخدم الرب يَسُوع نفس الكلمة في حديثه عن يُوحَنّا المعمدان عندما قال «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ» (متّى ١١: ١١).

إن عظمة يُوحَنّا المعمدان لا تكمن في كونه مختلفًا عن باقي البشر من حيث الجوهر، فهو إنسان كأي إنسان من لحم ودم، لكنه «أعظم» من حيث المكانة والحالة، فهو من حيث الإيمَان والدعوة الإلهيّة والرسالة أعظم المولودين من النساء. فيُوحَنّا من حيث الطبيعة هو إنسان كباقي البشر، لكن من حيث المكانة هو أعظم. كما قال الرب يَسُوع في موضع آخر، «ليس العبد أعظم من سيده»؛ فالعبد والسيد كلاهما من جوهر واحد؛ الاثنان بشر، لكن العظمة هي في المكانة. فالاثنان من حيث الجوهر واحد لكن من حيث المكانة مختلفان.

إذًا هنا لا يقصد يَسُوع المَسِيح بقوله «أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي» أن الآب أعظم من حيث الجوهر، فجوهر الآب هو نفسه جوهر الابن. ويقول المسيحيّون

1. Zodhiates, S. (2000). *The complete word study dictionary: New Testament* (electronic ed.). Chattanooga, TN: AMG Publishers. G. L. Borchert, John *12–21* in *New American Commentary* (Nashville: Broadman & Holman Publishers, 2002), 133-134; George R. Murray, *John.* Word Biblical Commentary, (Dallas: Word, 2002), 262.

في قانون إيمانهم النيقاوي إن المسيح «مساوي/واحد مع الآب في الجوهر» لكن من حيث الحالة، فالآب في السماء أعظم من الابن وهو في حالة الاتضاع. إن الابن كان على الأرض في حال الإخلاء «أخلى نفسه، آخذًا صورة عبد» (فيلبي ٢: ٧).

- في نفس الآية قال يَسُوع المَسِيح لتلاميذه الحزاني «لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ». نحن نحزن عندما نسمع عن خبر هجرة الأحباء. وفي أوقات كثيرة نسمع من أحبائنا المهاجرين لو كنتم تحبّوننا لفرحتم، لأننا نهاجر إلى مكان أفضل وإلى بلاد أحسن. هذا هو بالظبط ما أراد يَسُوع المَسِيح أن يقوله لتلاميذه «لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ».

والسبب لأن الآب في حالة المجد في السماء أعظم مني وأنا في حال الاتضاع على الأرض. فيَسُوع المَسِيح عائد إلى المجد والبهاء الذي له عند الآب قبل كون العالم، هذا المجد الذي تركه عندما «صار جسدًا وحلّ بيننا»، فقد ارتضى كلمة الله الأزلي، شخص المَسِيح أن يرتدي رداءً بشريًا محدودًا دون أن يؤثّر المحدود على غير المحدود. ارتضى من قيل عنه «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» أن يأتي إلى عالمنا ويتحد بالمحدود؛ بالجسد، دون أن يؤثّر ذلك على لاهوته. عندما تجسّد المَسِيح أخذ طبيعة بشريّة.

لقد ارتضى أن يأخذ المَسِيح الطبيعة البشريّة فدخل ضمن إطار المحدود (دون أن يتغيّر جوهره غير المحدود) تمامًا كما لم تتغيّر عناصر الهواء داخل الزجاجة بل احتفظ كل من الهواء الخارجي وهواء الزجاجة بنفس خصائصهما.

- لقد أكّد يَسُوع المَسِيح في عبارات صريحة أنه واحد مع الآب «أنا والآب واحد» (يُوحَنّا١٠:٣٠). واحد في اللاهوت، وفي الطبيعة، وفي الجوهر. وهذا ما فهمه اليهود من قوله، لأنهم لما سمعوه «أمسكوا حجارة ليرجموه» (يُوحَنّا ١٠:٣١). وقد كرّر المَسِيح نفس المعنى مرتيْن في مناجاته مع الآب، إذ قال للآب عن التلاميذ «أيها الآب احفظهم في اسمك الذين أعطيتني، ليكونوا واحدًا كما أننا واحد» (يُوحَنّا ١٧:١١). كما قال لفيلبس «من رآني فقد رأى الآب» (يُوحَنّا ١٤:٩). وقوله للآب «كل ما هو لي، فهو لك. وكل ما هو لك، فهو لي» (يُوحَنّا ١٧:١٠)، «أنت أيها الآب فيَّ، وأنا فيك» (يُوحَنّا ١٧:٢١).

لهذا فقول يَسُوع المَسِيح «أبي أعظم مني» لا يُشير، بأي صورة من الصور، إلى أن يسوع أقل مكانة أو أدنى طبيعة من الآب، بل يتحدّث هنا يَسُوع عن حالة اتضاعه مقارنةً بحالة الآب في السماء.

السؤال الثالث

هل نفى المَسِيح الصلاح عن نفسه؟

وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيّة؟». قَالَ لَهُ «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ (متّى ١٩: ١٦-١٧).

استنادًا إلى هذا النص يقول البعض إنه بما أن يَسُوع ينفي الصلاح عن نفسه، وبما أنه يقول إن الله هو وحده الصالح، إذًا فالمَسِيح هنا يؤكّد إنسانيته وينفي عن نفسه الألوهيّة. وللرد أقول:

إن قول يَسُوع المَسِيح «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟» لا ينفي عنه الصلاح ولا الألوهيّة بل يؤكّدها، فبحسب إعلان الله في العهد القديم وفي العهد الجديد فإن الصلاح لله وحده. لهذا يقول:

لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. اَلرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ» (مزمور ١٤: ٢-٣؛ رُومية ٣: ١٢).

إلا أن هذا الشاب عندما جاء إلى يَسُوع وصف يَسُوع المَسِيح «بالمعلم الصالح». فكأني بيَسُوع يقول له «هل تعلم ماذا تقول؟ هل تصفني بالصالح؟ فإن كنت تقصد أنني صالح بمقياس الصلاح الإلهي

فهذا يعني أنني الله». لنلاحظ أن يَسُوع المَسِيح لم يقل للشاب «لا تدعوني صالحًا»، إنما رفض أن يدعوه هكذا كمُجرّد لقب، فما لم يؤمن هذا الشاب بأن يسوع هو الصالح الوحيد، لأن الله هو وحده الصالح الوحيد، فلا يجب أن يناديه بهذا اللقب. إن يَسُوع المَسِيح هنا يؤكّد الصلاح لنفسه ولا ينفيه. كأن يسوع يقول: أنت تقول لي أيها المعلم الصالح وأنت تعلم أنه لا أحد من البشر صالح. هل تعني إنني أنا الله؟ إن المَسِيح يريد هذا الشخص أن يفكّر في الكلام الذي يقوله. إنه يريد أن يتحدّى هذا الشاب لكي يدرك أهمية هذا الاعتراف المهم.

السؤال الرابع
هل يعلم يَسُوع ساعة مجيئه الثاني؟

وبينما وهو جالس على جبل الزيتون تقدّم إليه تلاميذه على إنفراد وقالوا له «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟ (متّى ٢٤: ٣).

كانت إجابة يَسُوع المَسِيح على هذه الأسئلة الثلاثة إجابة وافيه وكاشفة عن كل الأحداث والعلامات المستقبليّة المتعلّقة بدمار الهيكل وعلامات مجيئه وعلامات انقضاء الدهر (أنظر متّى ٢٤). ثم ختم المَسِيح حديثه بعبارة مهمة جدًا قائلاً «السَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ» (٢٤: ٣٥) وكأنه يختم ويؤكّد على صدق كل ما أخبرهم به، وأنه حقًا سيتم كما قال. وحتى لا يسأل التلاميذ عن موعد حُدوث ذلك قال لهم يَسُوع المَسِيح «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الابْنُ إلاَّ الآبُ» (مرقس ١٣: ٣٢).

إن التساؤل الذي يطرحه البعض هو أن المَسِيح لا يعرف ساعة مجيئه! كان الرب يَسُوع يتكلّم عن علامات نهاية الزمان وعمّا سيحصل في المستقبل. قال للتلاميذ «أتشاهدون حجارة الهيكل، هذه الحجارة وتلك الأبنيّة ستسقط، ولن يُترك هنا حجر على حجر!» كان يسوع يتكلّم عن المستقبل القريب، وبعد كلامه هذا بنحو أربعين سنة دُمّر الهيكل (سنة ٧٠م). ثم قال التلاميذ له، وهو جالس على جبل الزيتون، قل لنا

متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم يَسُوع وابتدأ يقول:[٢]

انظروا! لا يُضلّكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: إني أنا هو! ويُضلّون كثيرين. فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا، لأنها لا بد أن تكون، ولكن ليس المُنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون زلازل في أماكن، وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبتدأ الأوجاع. فانظروا إلى نفوسكم. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس، وتُجلدون في مجامع، وتُوقفون أمام ولاة وملوك، من أجلي، شهادة لهم. وينبغي أن يُكرز أولا بالإنجيل في جميع الأمم. فمتى ساقوكم ليُسلموكم، فلا تعتنوا من قبل بما تتكلّمون ولا تهتموا، بل مهما أُعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلّموا. لأن لستم أنتم المتكلّمين بل الروح القدس. وسيُسلم الأخ أخاه إلى الموت، والأب ولده، ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مُبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص.

ثم تكلّم المسيح عن خراب أورشليم، بصورة عامة، وتكلّم عن المجئ الثاني الذي لم يتم بعد، فقال:[٣]

وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق، فالشمس تُظلم، والقمر لا يُعطي ضوءه، ونجوم السماء تتساقط، وقوّات السماوات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحاب بقوّة كثيرة ومجد.

---

٢. متّى ٢٤: ٦-١٣.
٣. متّى ٢٤: ٢٩-٣٠.

إن ابن الإنسان هنا هو المَسِيح، وهو بلا شك ليس مجرّد «إنسان» يُرسل ملائكته (خُدّامه). إن الإشكاليّة هنا أن يسوع يمكن أن يكون نبي لكن في نفس الوقت يتكلّم بسلطان أعظم من نبي. إنه ابن الإنسان الذي يُرسل ملائكته ويجمع مختاريه من أربع أطراف الأرض. الأصحاح كلّه يتكلّم عن المَسِيح الذي هو أعظم من نبي. إن المَسِيح يتكلّم عما سيحدث عند مجيئه الثاني، وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحاب بقوّة كثيرة ومجد، سبق وذكرنا عن هذا النص أن المجئ على السحاب بحسب الفكر اليهودي هو حُضور الله للدينونة وللخلاص، وهذا أمر مختص فقط بالله حسب نبؤات العهد القديم.

يتكلّم النص هنا عن المَسِيح الذي يعرف المستقبل، بل عن المسيح الذي يصنع هذا المستقبل، آتيًا في سحاب بقوّة كثيرة ومجد الملائكة. لقد تكلّم الكتاب عن المسيح كصانع المستقبل، وهذه الآية لا تختلف عمّا قبلها «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب». هناك تسلسُل في ترتيب هذه الآية.

سبقت الإشارة قبل ذلك عن مثل الكرّامين الأردياء. قال صاحب الكرم في آخر المثل «أرسل ابني، لعلّهم يهابونه». وهنا يقول المسيح إن الساعة لا يعلم بها أحد من البشر. ومرّات ومرّات قال المسيح إن ابن الإنسان سيأتي كلصٍ «واعلموا هذا: أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق، لسهر ولم يدع بيته ينقب». لا أحد من الناس ولا الملائكة، وفي الأخير «ولا الابن». لنلاحظ هنا التسلسل المطروح؛ فالابن هنا أعظم من الكل، بل أعظم من الملائكة الذين في السماء.

بارتضاء المَسِيح أن يأتي إلى الأرض ارتضى أن يُعطي الآبَ حقوقًا، وهذه الحقوق أعطاها للآب لأنه جاء إلينا كفادٍ. لقد جاء كعبد، جاء كمخلّص، جاء كمتألّم إذ «تعلّم الطاعة ممّا تألم به» حين خضع لأجل تتميم الفداء. إن واحدة من الأمور التي أعطاها المَسِيح للآب هي أن يعلن ساعة مجيء الابن للأرض ليضع نهاية لهذا الدهر. إن الآب -لا الابن- هو الذي يعلن ساعة مجيء الابن. هنا المَسِيح يتكلّم وهو ما زال على الأرض لأن السؤال كان «قل لنا متى وما هي العلامات؟» لقد قال لهم كل العلامات، لكن متى؟ لا يستطيع أن يحدّد الموعد لأن المجئ الثاني هو جُزء من هذه المنظومة الكبيرة لصنع الخلاص.

عندما أخذ المَسِيح صورة إنسان لم يتخلّ عن لاهوته، لكنه تخلّى طواعية عن (ممارسة) بعض الأمور. من ضِمن هذه الأمور أن لا يعلن ساعة مجيئه. يتكلّم الكتاب المُقدّس عن المَسِيح الذي يعرف كل شيء. لقد قال له الرّسُول بُطرُس «أنت تعلم كل شيء». إن المَسِيح لديه كل المعرفة، لكن اللافت للنظر هنا أن المسيح ليس لديه سُلطة إعلان هذا الأمر.

الفكرة الأساسيّة في موضوع الفداء أن هناك ترتيبًا للأدوار مهم جدًا في عمليّة الفداء. هناك الآب والابن والروح القدس ولا يمكن أبدًا للأدوار أن تختلط. صحيح إن الآب والابن والروح القدس الثلاثة هم واحد، لكن الأدوار التي يقوم بها كل منهم لتميم الفداء والمقاصد أدوار مختلفة عن بعضها البعض. هناك خُضوع داخلي وتسليم بين الأقانيم الثلاثة.

هذا الخضوع يظهر عندما يتكلّم الرب يَسُوع كمن أتى في ملء الزمان متجسّدًا، وعاش في أرضنا، لبس جسدنا، وأكل طعامنا. هذا ما يقوله الرّسُول بولس في الأصحاح الثاني من فيلبي. وعن بعض الأشياء التي من حق الآب وحده يقول المَسِيح «أن أفعل مشيئتك يا إلهي سُررت». هل المَسِيح يعارض مشيئة الآب أو يخضع لمشيئة الآب؟ عندما نتناول نَصًا يجب أن نأخذه في الصورة العامّة في البشائر الأربع.

معرفة المَسِيح هي معرفة كليّة؛ إنه يعرف ما في قلوب التلاميذ، ويعرف ما في فكر اليهود، ويعرف أن بُطرُس سينكره ثلاثة مرّات، ويعرف أنه سيُصلب وفي اليوم الثالث سيقوم، بل إنه قال ذلك ست مرّات (إنه سيُصلب، وفي اليوم الثالث يقوم). كان المسيح يعرف من سيسلمه لأعدائه.

لا يمكن أن نأخذ نَصًا واحدًا ونتمسّك به دون مقارنته بباقي النصوص التي تعالج نفس الموضوع. ينبغي أن نضع كل النصوص التي تتناول موضوع معرفة المَسِيح جنبًا إلى جنب مع هذا النص، ونحاول أن نرى الصورة المتكاملة لندرك أن المَسِيح هو الله. إن كل الكتاب يتكلّم عن ذلك، والعبارة التي قالها المَسِيح لا بد أن أفهمها من خلال الصورة العامّة التي يرسمها العهد الجديد لشخص المسيح. لا يمكن أن تُبنى عقيدة على نص واحد، أو نرسم من خلاله صورة كاملة لأن الآية هي مجرّد جُزء من المنظومة الكبيرة.

هناك توزيع للأدوار بين الأقانيم. هناك أشياء يعملها الابن، وهناك أشياء من اختصاص الآب وحده. هناك دور لكل أقنوم في عمليّة الفداء،

وقد تمّ ترتيب ذلك في المقاصد الأزليّة لله. هناك دور أيضًا للروح القدس، ولا يمكن أن تختلط الأدوار. لكن الآب جعل تحديد الأزمنة والأوقات في سلطانه. لذلك يقول الكتاب «لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه». في الوقت الذي حدّده الآب لا الوقت الذي حدّده الابن، ففي اتضاع الابن أكمل دوره بالطاعة للخطة الموضوعة من قبل الآب. وفي مجيء الابن ثانية يُحدّد الآب موعد هذا المجيء. إنها أدوار مختلفة يقوم بها الأقانيم الثلاثة في الجوهر الإلهي الواحد.

السؤال الخامس

أليس القول بألوهيّة المسيح شِركًا بالله؟!

إن السؤال عن ألوهيّة المسيح سؤال مهم وجوهري جدًا، فالايمان المسيحي لا يمكن أن يقبل بفكرة التحوّل، بمعنى أن الله –في المسيح- قد تحوّل إلى إنسان. ولا يقبل بفكرة التأليه بمعنى أننا لا نجعل من إنسان إلهًا يُعبد. تقول كلمة الرب «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» (يُوحَنّا ١: ١).

لكن من هو هذا الكلمة الذي يقول عنه الرّسُول يُوحَنّا «وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ»؟ وما سر هذه العلاقة بين الله وكلمته؟ ذَكَرَ الرّسُول يُوحَنّا مرتيْن قوله «عند الله» ومع هذا يقول «وكان الكلمة الله» هذا الكلمة هو خالق كل الأشياء «فكل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يُوحَنّا ١: ٣). كل شيء أتى إلى الوجود جاء من خلال يسوع المسيح «الكلمة». يقول كاتب رسالة العبرانيين «الذي به أيضًا عمل العالمين» (١: ٢)، وكتب الرّسُول بولس «يسوع المسيح، الذى به جميع الأشياء ونحن به» (كورنثوس الأولى ٨: ٦).

يقول كاتب المزامير عن كلمة الله «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا» (٣٣: ٦). فالله صنع كل شيء بالكلمة. في أمر الله وكلمته قوّةٌ وحيوية، بل فيه حياة، فبمجرد أن يتكلّم الله يكون، فكلمته هو (لا هي) امتداد لشخصه وطبيعته، وهو تعبيرٌ عن مشيئته. في

الكلمة حياة وقوّة وتأثير، فكلمة الله ليست مجرد حروف وجُمل وعبارات وصوت. هذا ما يؤكّده مزمور ١٠٧: ١٩- ٢٠ «فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ». وكذلك يقول إشعياء النبي على لسان الله:[٤]

لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ، هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ.

هذه الآيات -وغيرها الكثير- تتحدّث عن كلمة الله وتفسّر لنا كيف أن الله، الذي هو روح غير مرئي يتمّم مشيئته في الأرض. هكذا يتواصل الله معنا ويعلن لنا ذاته من خلال الكلمة، فالكلمة يعلن لنا مشيئة الله وفكره وقلبه وطبيعته وصفاته. لهذا فكلمته تستحق أن نفتخر بها «اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟» (مزمور ٥٦: ٤).

يقول بعض معلّمي اليهود، بما أن الله لا يمكن للإنسان أن يراه أو يلمسه فالله دبّر أمرًا به يتواصل مع الإنسان الأرضى المخلوق وهذا الوسيط هو الكلمة. يُطلق عليه علماء اليهود كلمة «ممرا» بالآرامية، وهي تُشتق من الفعل الآرامي «تقول» (مر) «بالعربي «قال» (تكوين ١). لقد استخدم الترجوم اليهودي كلمة الله في أماكن كثيرة منها التكوين ١: ٢٧ «وخلق كلمةُ الله الإنسانَ» بدلًا من «وخلق اللهُ الإنسانَ»، وفي

---

٤. إشعياء ٥٥: ١٠-١١.

التكوين ٦: ٦–٧ نقرأ القول «وندم كلمة الله أنه عمل الإنسان على الأرض» بدلًا من «وندم الله أنه عمل الإنسان على الأرض». كذلك في التكوين ١٥: ٦ «فآمن إبراهيم بكلمة الله» بدلًا من «فآمن إبراهيم بالله»،[٥] فالخلاص بكلمة الله والبر بكلمة الله، فكلمة الله هو الله نفسه.

إن كلمة الله صار جسدًا، أي اتخذ جسدًا، وغير المحدود اتحد بالمحدود دون أن يفقد عدم محدوديته ولا أن يفقد المحدود محدوديته. شخصٌ واحد إلهٌ حق وإنسان حق. لهذا فالايمان المسيحي هو الايمان بالله الواحد الذي أرسل كلمته لكي يُخلّصنا.

٥. انظر أيضًا تكوين ٩: ١٢، ٢٠: ٣، ٣١: ٤٩؛ الخُروج ١٤: ٣١، ٢٠: ١، ٢٥: ٢٢؛ العدد ١٠: ٣٥-٣٦؛ التثنية ١: ٢٦، ٣٠، ١٨: ١٩، ٣١: ٣؛ يشوع ١: ٥؛ إشعياء ٤٥: ١٧.

السّؤال السّادس

هل نُصِّبَ يَسُوع إلهًا بقرار من مجمع نيقية؟

يدّعي المشكّكون، بالأخص شهود يهوه والمسلمون الرافضون لقبول حقيقة لاهوت المَسِيح بأن عقيدة لاهوت المَسِيح لم تكن موجودة قبل مجمع نيقية وأن مجمع نيقية هو الذي اخترع هذه العقيدة. يستند هؤلاء وأولئك في إدعائهم على كلام دان براون مُؤلّف «شفرة دافنشي»، والذي قال «إن الإيمَان بيَسُوع كابن الله كان مقترحًا رسميًا يصوّت عليه مجمع نيقية، فمن خلال الاعتراف بيَسُوع كابن الله رسميًا استطاع قسطنطين أن يُحوّل يَسُوع إلى إله».[٦]

إذًا كيف يُمكننا أن نجيب على هذا الادعاء الخاطى؟ إن أفضل إجابة يمكن أن تدحض هذا الادعاء هي أقوال آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية، بمعنى إذا كان الإيمَان بلاهوت المَسِيح قد تمّ اختراعه في مجمع نيقية فإن بداية الإيمَان بهذا المعتقد تكون سابقة لتاريخ مجمع نيقية. وإذا أثبتنا أن آباء الكنيسة الذين عاشوا قبل مجمع نيقية كانوا يُؤمنون بلاهوت المَسِيح، يكون الإيمَان بلاهوت المَسِيح حقيقة ارتبطت بالإيمَان المَسِيحي منذ نشأته ويكون الادعاء بأن مجمع نيقية قد اخترعه ادعاءً غير صادق ولا يُبنى على أي أساس تاريخي.

6. Dan Brown, *The Da Vinci Code* (New York: Doubleday, 2003), 253.

إيمَان آباء الكنيسة بلاهوت المَسِيح قبل مجمع نيقية

أغناطيوس الأنطاكي (٥٠ –١١٧م)

كان القديس أغناطيوس معاصرًا للرسول يُوحَنّا الحبيب، فقد استشهد سنة ١١٧م. وبينما كان منتظرًا تنفيذ حكم الموت كتب أغناطيوس سبعة رسائل مهمّة. كان أغناطيوس مُعاديًا بشدّة لبدعة الدوسيتيّة التي أنكرت تجسّد المَسِيح الكامل، ولهذا أكّد في رسائلة حقيقة كون المَسِيح إنسانًا كاملًا. كتب أغناطيوس «صُمّوا آذانكم عندما يتحدّث معكم أي شخص عن أن يَسُوع لم يُولد، الذي أكل وشرب واُضطهد على يد بيلاطس البنطي، الذي بالحقيقة صُلب ومات .. الذي أيضًا قام من بين الأموات عندما أقامه الآب .. ولكن إذا كان يَسُوع المَسِيح، كما زعم الذين بلا إله أي غير المؤمنين، لم يتألّم إلا في الظاهر، (لأن الدوسيتيّة أنكرت تجسّد المسيح وادّعت أن جسد يَسُوع المَسِيح لم يكن جسدًا حقيقيًا، أي لم يكن ناسوتًا من لحم ودم. كما نادت بأن يَسُوع كان يبدو أو يظهر على أنه في الجسد لكن جسده لم يكن جسدًا حقيقيًا مثل أجسادنا)، فلماذا أنا الآن في الأغلال والسلاسل؟ لماذا أتوق إلى مجابهة الوحوش؟ في هذه الحالة يكون موتي بلا سبب».[٧]

7. Ignatius, *Epistle of Ignatius to the Trallians* 9 (ANF 1: 66-72).

«يوجد طبيب واحد، وهو في الوقت نفسه إنسان وإله، مولود وغير مولود. الله صار جسدًا... هو يَسُوع المَسِيح ربنا».[٨]

«حينئذ دمّر كل سحر، وانقطعت كل علاقة خبيثة، وانقشع الجهل، وانهدم الملكوت القديم، لما صار الله إنسانًا لتجديد الحياة الأبديّة».[٩]

«في إيمَان واحد بيَسُوع المَسِيح الذي من نسل داود حسب الجسد، ابن الإنسان وابن الله».[١٠]

«لأن إلهنا، يَسُوع المَسِيح، مرئي الآن أكثر ممّا كان عند الآب».[١١]

«أنا أمجّد يَسُوع المَسِيح، الله الذي جعلكم حُكماء، لأنني لاحظت أنكم ثابتين في الإيمَان غير متزعزعين وكأنكم سُمرتم إلى صليب الرب يَسُوع المَسِيح».[١٢]

«لأن إلهنا يَسُوع المَسِيح قد حبلت به مريم بحسب تدبير الله، فوُلد من ذريّة داود ومن الروح القدس».[١٣]

«أنتظر متوقّعًا الشخص الذي هو فوق الزمن، الأبدي، غير المرئي، والذي من أجلنا أصبح مرئيًا، الذي لا يتألّم، لكن من أجلنا تألّم، والذي من أجلنا تحمّل كل شيء».[١٤]

---

8. Ignatius, Letter to the Ephesians, 7: 1.
9. Ibid., 19: 3.
10. Ibid., 20: 2.
11. Ignatius, Letter to the Romans, 3.3. Holmes, AF, 229
12. Ignatius, Letter to the Smyrnaeans, 1.1. Holmes, AF, 249
13. Ignatius, Letter to the Ephesians, 18.2. Translation from Michael Holmes, Apostolic Fathers, 197
14. Ignatius, Letter to Polycarp, 3.2. Holmes, AF, 265

بوليكاربوس (٦٩–١٥٥م)

تتلمذ بوليكاربوس على يد الرّسُول يُوحَنّا الحبيب وصار فيما بعد أسقفًا على أزمير (سميرنا). كتب بوليكاربوس قائلًا «الآن، الله أبو ربنا يَسُوع المَسِيح، ورئيس الكهنة الأزلي بنفسه، يَسُوع المَسِيح ابن الله يبنيكم في الإيمَان والحق».[١٥]

«إن الرب خضع للألم من أجل نفوسنا، على الرغم من أنه رب العالم كله». [١٦]

جاستن مارتر (١٠٠–١٦٥م)

يعتبر جاستن مارتر واحدًا من أعظم المُدافعين عن الإيمَان المَسِيحي في القرن الثاني الميلادي وبالأخص فيما يتعلّق بلاهوت الكلمة Logos Christology حيث أكّد مارتر في كتاباته على لاهوت الكلمة، شخص يَسُوع المَسِيح الذي هو الله المتجسّد، فالكلمة كان موجودًا قبل التجسّد وقد تكلّم من خلال الأنبياء في العهد القديم (عبرانيّين ١: ١- ٣)، كما قال بأن ظُهورات الله في العهد القديم هي في الحقيقة ظُهورات للمسيح قبل تجسّده، فيَسُوع هو «الحكمة» في سفر الأمثال ٨، والعبارات التي قالها الله مثل «نعمل»، «على صورتنا كشبهنا» تُشير إلى الثالوث الإلهي «الأقانيم الثلاثة».

15. Polycarp, Philippians, 12:2. Holmes, AF, 295
16. Epistle of Barnabas, 5.5. Holmes, AF, 393

«اسمحوا لي أوّلًا أن أعدّد النبوات التي تؤكّد أن يَسُوع دُعي الله ورب الجنود».[١٧]

«لأجل هذا تشهد هذه الكلمات صراحة أن يَسُوع يُشهد له من الآب على أنه يستحق العبادة مثل الله».[١٨]

ايريناوس (١٣٠–٢٠٠م)

وُلد ايريناوس في آسيا الصغرى (تركيا) وكان تلميذًا للقديس بوليكاربوس، وقد عُيّن أسقفًا لمدينة ليّون (فرنسا) سنة ١٧٧م. من أشهر كتاباته كتاب «ضد الهراطقة» الذي كان يرد فيه على البدعة الغُنوسيّة. أكّد ايريناوس أن الله موجود كآب وابن وروح قدس، وهو خالق السماوات والأرض من لا شيء بكلمته وبروحه.

كما أكّد ألوهيّة المَسِيح فقال «الآب هو الله، والابن هو الله، لأن من وُلد من الله فهو الله». كما قال أيضًا «ابن الله صار ابن الإنسان» *filius dei filius hominis factus* «ويسوع المسيح إله حق وإنسان حق" *Jesus Christus, the home, vere deus*.[١٩] «إن المَسِيح هو نفسه كلمة الله الذي تأنّس، وأخذ سُلطان مغفرة الخطايا. لقد كان إنسانًا وكان إلهًا بحيث إنه تألّم من أجلنا كإنسان، تمامًا كما أشفق علينا كإله».[٢٠]

17. Justin Martyr, *Dialogue with Trypho*, 128. Translation from Alexander Roberts and James Donaldson, Ante-Nicene Fathers, I:212
18. Justin Martyr, *Dialogue with Trypho*, 128, Ante-Nicene Fathers, I:229.
19. Irenaeus, *Against Heresies, 3: 16 , 2; 3:17.4* (ANF 1: 440-445).
20. ANF, I, 545.

اكليمندس الرّوماني (١٥٠–٢١٥م)

يُعتبر اكليمندس واحدًا من أبرز وأشهر مُعلّمي مدرسة الاسكندريّة في القرن الثاني الميلادي. اهتم اكليمندس بالفلسفة والأدب والشعر، كما أنه كان ضليعًا في الكتاب المُقدّس فاستشهد بنُصوص من العهد القديم والعهد الجديد أكثر من ٣٥٠٠ مرّة. فاقت تعاليم اكليمندس عن اللوجوس كثيرين من أسلافه ومعاصريه، فاللوجوس هو الخالق والكاشف الأوّل لظُهور العظمة الإلهيّة في العهد القديم بل حتى في الفلسفة اليُونانيّة. والكلمة، اللوجوس صار جسدًا وبهذا أزاح الستار عن الغُموض الذي كان يكتنف سر الله «فالابن هو الأقنوم الثاني من الثالوث، وهو فوق كل خليقة، وهو الحكمة والمعرفة والحقيقة.

إنه اللوجوس الذي يتنبّأ، والذي يحكم، والذي يدرك كل شيء». فالابن أزلي أبدي سرمدي .. ومعرفة الآب الحقيقيّة تتوقّف على الابن، في وحدة متلازمة وفي تطابق كُلّي. الابن يعرف الآب، ويراه يعمل، لذلك ليس بإمكان الابن أن يصنع شيئًا دون هذه المعرفة».[٢١] فالمَسِيح الكلمة «الذي هو ابن الله واحد مع الآب بمقتضى مساواته له في الجوهر. وهو أبدي وغير مخلوق».[٢٢]

يقول أيضًا اكليمندس عن الابن، اللوجوس «هو المُرّبي والسيد وملك إسرائيل .. هو الذي ظهر فعلًا ووجه «مُوسَى» والأنبياء. إنه الله theos والسيد kurios.»[٢٣] كما يلخّص لنا اكليمندس هدف التجسّد فيقول

---

٢١ الأب جورج رحمة، كليمنضوس الاسكندري: موسوعة عظماء المَسِيحيّة في التاريخ (لبنان: المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، ١٩٩٣)، ٩٢-٩٥

22. ANF, II, 574.
23. Ibid., 93.

«لقد تجسّد المَسِيح ليعتقنا من الخطيّة، متخذًا جسدًا بشريًا، مولودًا من عذراء، مائتًا على الصليب، قائمًا من القبر، منتصرًا على الموت».[٢٤]

ترتليان (١٦٠–٢٣٠م)

وُلد في عائلة وثنيّة في مدينة قرطاجة. أتقن اللغتيْن اليّونانيّة واللاتينيّة ودرس المحاماة. قَبِلَ الإيمَان المَسِيحي على الأرجح سنة ١٩٧م، ثم أصبح من أشهر الآباء واللاهوتيّين الغربيّين اللاتين المدافعين عن الإيمَان المَسِيحي. كان ترتليان أوّل من استخدم لفظ «ثالوث» *trinitas* في الحديث عن الله وأكّد على أن الله واحد في الجوهر مثلث الأقانيم، الآب والابن والروح القدس. يُميّز ترتليان اتحاد طبيعتيّ المَسِيح دون تحوُّل أو اختلاط او امتزاج، فالمَسِيح كان إلهًا وإنسانًا، وكإله صنع المعجزات والعجائب العظيمة، وكإنسان جاع وعطش وتعب وتألّم وبكى «نحن نؤمن برب واحد يَسُوع المَسِيح/الابن الوحيد المولود من الله (الآب). وهو ليس مولودًا ممّا لم يكن، بل مولود من الآب».[٢٥]

أوريجانوس (١٨٥–٢٥٤م)

وُلد من أبويْن مسيحييْن في الاسكندريّة بمصر، واستشهد والده وهو صغير فأراد هو أن يكون شهيدًا كأبيه إلا أن أُمَّه أجبرته على المكوث في البيت بعد أن خبّأته في ملابسه. كان أوريجانوس ذا عقليّة فذّة وقد ظهر ذلك حيث أصبح معلمًا في مدرسة الاسكندريّة وعمره ١٨ سنة.

24. Ibid., 96.
25. ANF, Vol III, 310.

عيّنه البابا ديمتريوس الأوّل رئيسًا لمدرسة الاسكندريّة خلفًا لاكليمندس السكندري. وعن أزليّة المَسِيح «كلمة الله»

يقول أوريجانوس «إذا كان الابن هو الكلمة والحكمة والعقل بالنسبة لله، فكيف يمكن أن يكون هناك زمن لم يكن فيه الابن موجودًا؟! هذا يستوي مع قولهم بأن هناك وقت كان الله فيه بدون حكمة أو بدون عقل»[٢٦] ويقول عن مساواة الابن مع الآب في الجوهر «الابن مشترك مع الآب في الجوهر لأن ما ينبثق (أو يُولد) من الجوهر هو مساو له وواحد معه «هوموواوسيوس» HOMO-OUSIOS بكل تأكيد».[٢٧]

26. ANF, Vol VI, 297.
27. Ibid., XIV, 1308.



ماذا بعد؟

ماذا بعد أن ظهر لنا بالدليل والبرهان أن الأناجيل الأربعة التي قدّمت لنا شهادة حيّة عن يَسُوع المَسِيح الناصري هي كتابات صحيحة وصادقة في كل ما قدّمته عن يَسُوع المَسِيح؟ إن الأناجيل الأربعة تعتبر شهادة يُعتمد عليها وهي جديرة بالثقة، إذ أن ما كتبه متّى ومرقُس ولُوقا ويُوحَنّا اعتمد على شهود عيان عاشوا مع شخص الرب يَسُوع المَسِيح.

ماذا بعد أن اتّضح لنا أن يَسُوع المَسِيح كان يعي حقيقة شخصه ولاهوته؟ فأعماله وتعاليمه كلها ترجمة لحقيقة شخصه؟ إن ما قاله يَسُوع عن نفسه لا يمكن أن يقوله أي إنسان عادي مهما كان.

ماذا بعد أن رأينا الأدلّة الكثير التي تؤكّد لاهوت المَسِيح؟ ماذا بعد أن أدركنا معنى وأهميّة التجسّد والميلادي العذراوي؟ ما بعد أن رأينا أهميّة وحقيقة موته الكفاري على الصليب لفداء الإنسان؟ ماذا بعد أن أدركنا أنه قام من بين الأموات وأنه حي وموجود معنا؟ وحده يَسُوع المَسِيح الذي كانت حياته بين قوسيْن من المستحيلات: رحم العذراء، والقداسة المطلقة، والمعجزات الفائقة، والتعاليم التي لا نظير لها، والقبر الفارغ. لقد دخل يَسُوع عالمنا من خلال باب عليه علامة «لا يدخل منه أحد»، وغادر من باب آخر عليه علامة «ممنوع الخروج»!

أهميّة الإِيمَان بيَسُوع المَسِيح وبعمله الكفاري

لا خلاص بدون المَسِيح. هذه الحقيقة أكّدها الرب يَسُوع المَسِيح بنفسه عندما قال «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يُوحَنّا ١٤: ٦). كما يؤكّد هذه الحقيقة الرّسُول بُطرُس فيقول «وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أن نَخْلُصَ» (أَعمَال الرُّسُل ٤: ١٢). ويقول الرّسُول بُولُس «لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإنسان يَسُوع المَسِيح» (تيموثاوس الأولى ٢: ٥).

كان ينبغي أن يتألّم المسيح ويُصلب ويموت. لكن لماذا ينبغي؟ ألا يوجد طريق آخر لخلاص الإنسان؟ إن الحقيقة المهمّة التي يؤكّدها

الكتاب المُقدّس أنه لا يمكن أن توجد مُصالحة بدون إرضاء There is no reconciliation without satisfaction.[١] ولهذا يقول الوحي الإلهي «وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!» (عبرانيين ٩: ٢٢). لقد أخذ المسيح مكاننا وتحمّل عقاب خطايانا، فهو حمل الله القدوس الذي هو بلا عيب. حمل هذا القدوس خطايانا وآثامنا حتى ننال بموته حياة. يقول إشعياء النبي «وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (٥٣: ٥-٦). وفي صليب يسوع المسيح رأينا كمال عدالة الله وكمال حُبّه لنا:

> لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. الذي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ... الذي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيّة، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنْ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ» (يُوحَنّا ٣: ١٦-١٨، ٣٦).

فقط بالإيمان بيسوع المسيح ابن الله المتجسّد، وبالإيمان بعمله الكفاري ننال غفرانًا لخطايانا وضمانًا للحياة الأبدية، ومصالحة وشركة مع الله كآب، تبدأ من هنا وتستمر طوال الأبدية.

1. Leon Morris, The Cross of Jesus (Grand Rapids: Eerdmans, 1988), 9.

أصلّي أن يكون هذا الكتاب سببًا حتى تطلب الرب يَسُوع المَسِيح مخلصًا شخصيًا لحياتك، ليكون لك بالإيمَان باسمه حياة أبديّة. وإن كنت مازلتَ مُتحيرًا أو إن كانت تساورك أسئلة كثيرة بخُصوص حقيقة شخصه وعمله أشجّعك أن تُصلّي وأن تطلب من الرب أن يُوضّح لك الأمر.



Bibliography

"A. Frova, L'iscrizione di Ponzio Pilato a Cesarea". The Journal of Roman Studies. 54: 258.

"Pontius Pilate, Prefect of Judah–Latin dedicatory inscription". The Israel Museum. The Israel Museum, Jerusalem 1995-2015, and Sherwin-White, A.N. 1964.

1 Clement 13.

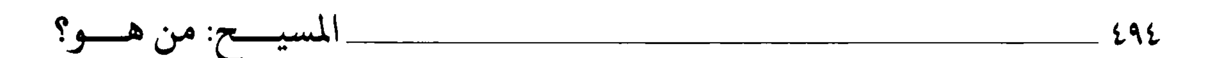
Harnack, Adolf. *The Expansion of Christianity in the First Three Centuries.* New York: Putnam's Sons, 1904.

Africanus, Julius. *Extant Writings XVIII in Ante- Nicene Fathers, ed.* A Roberts and J. Donaldson. Grand Rapids: Eerdmans, 1973.

Albright, William F. "Toward a More Conservative View," *Christianity Today*, January 18, 1993.

Alexander, Joseph A. *The Earlier Prophecies of Isaiah.* New York: Wiley & Putnam, 1846.

Alkier, S. and A. Weissenrieder. *Miracle Stories Revisited. New Testament Miracle Stories and their Concepts of Reality.* Berlin: Walter de Gruyter, 2013.



Allison, Francis G. *Lucian: Satirist and Artist.* New York: Cooper Square Publishers, 1963.

Athanasius, *On the Incarnation of the Word, 54.*

--- --- --- ---, *Four Discourses Against Arians*, II. 70, 30.

Augustine, *Harmony of the Gospels 1.2.3.*

--- --- --- ---, *On the Grace of Christ and on Original Sin* 1.3.

--- --- --- ---, *The Christian Combat, XXII. 24.*

Aus, R. *The Wicked Tenants and Gethsemane: Isaiah in the Wicked Tenants' Vineyard and Moses and the High Priest in Gethsemane.* Atlanta: Scholars, 1996.

Austel, Herman. *Old Testament Messianic Prophecy.* Class notes, Tacoma: Northwest Baptist Seminary, 2003.

Barnett, Paul W. *Is the New Testament Historically Reliable?* Downers Groves: InterVarsity Press, 2005.

Barrett, C. K. *The Gospel According to St. John: An Introduction with Commentary and Notes on the Greek Text.* 2nd ed. London: SPCK, 1978.

Barth, Karl. *Church Dogmatics, 1.2. Edinburgh*: T. & T. Clark 1956.

Bauer, Bruno. *Kritik der evangelischen Geschichte der Synoptiker* , 1842.

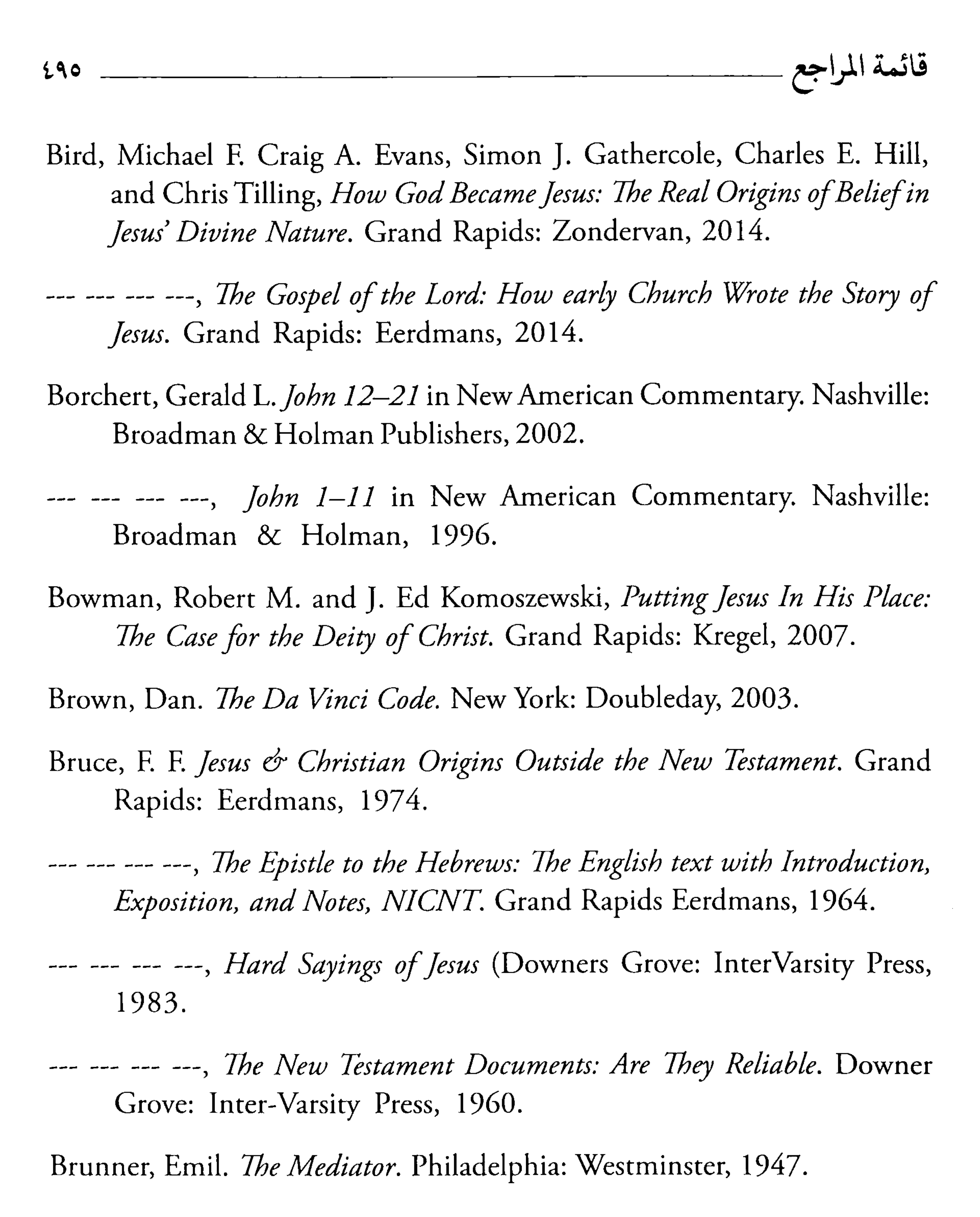
Beilby, James K. and Paul Rhodes Eddy eds, *The Historical Jesus: Five Views.* Downers Grove: InterVarsity Press, 2009.

Beilby, James K. and Paul Rhodes Eddy eds. *The Historical Jesus: Five Views.* Ed. Downers Grove: InterVarsity Press, 2009.

Bellingham, WA: Logos Bible Software; Swanson, J. 1997. *Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains: Greek. New Testament.* electronic ed. Oak Harbor: Logos Research Systems, Inc.

Bentzen, Aage. *King and Messiah.* 2nd Ed. Oxford: Blackwell, 1970.

Berkhof, Louis. *Systematic Theology.* Grand Rapids: Eerdmans, 1958.



Bird, Michael F. Craig A. Evans, Simon J. Gathercole, Charles E. Hill, and Chris Tilling, *How God Became Jesus: The Real Origins of Belief in Jesus' Divine Nature*. Grand Rapids: Zondervan, 2014.

--- --- --- ---, *The Gospel of the Lord: How early Church Wrote the Story of Jesus*. Grand Rapids: Eerdmans, 2014.

Borchert, Gerald L. *John 12–21* in New American Commentary. Nashville: Broadman & Holman Publishers, 2002.

--- --- --- ---, *John 1–11* in New American Commentary. Nashville: Broadman & Holman, 1996.

Bowman, Robert M. and J. Ed Komoszewski, *Putting Jesus In His Place: The Case for the Deity of Christ*. Grand Rapids: Kregel, 2007.

Brown, Dan. *The Da Vinci Code*. New York: Doubleday, 2003.

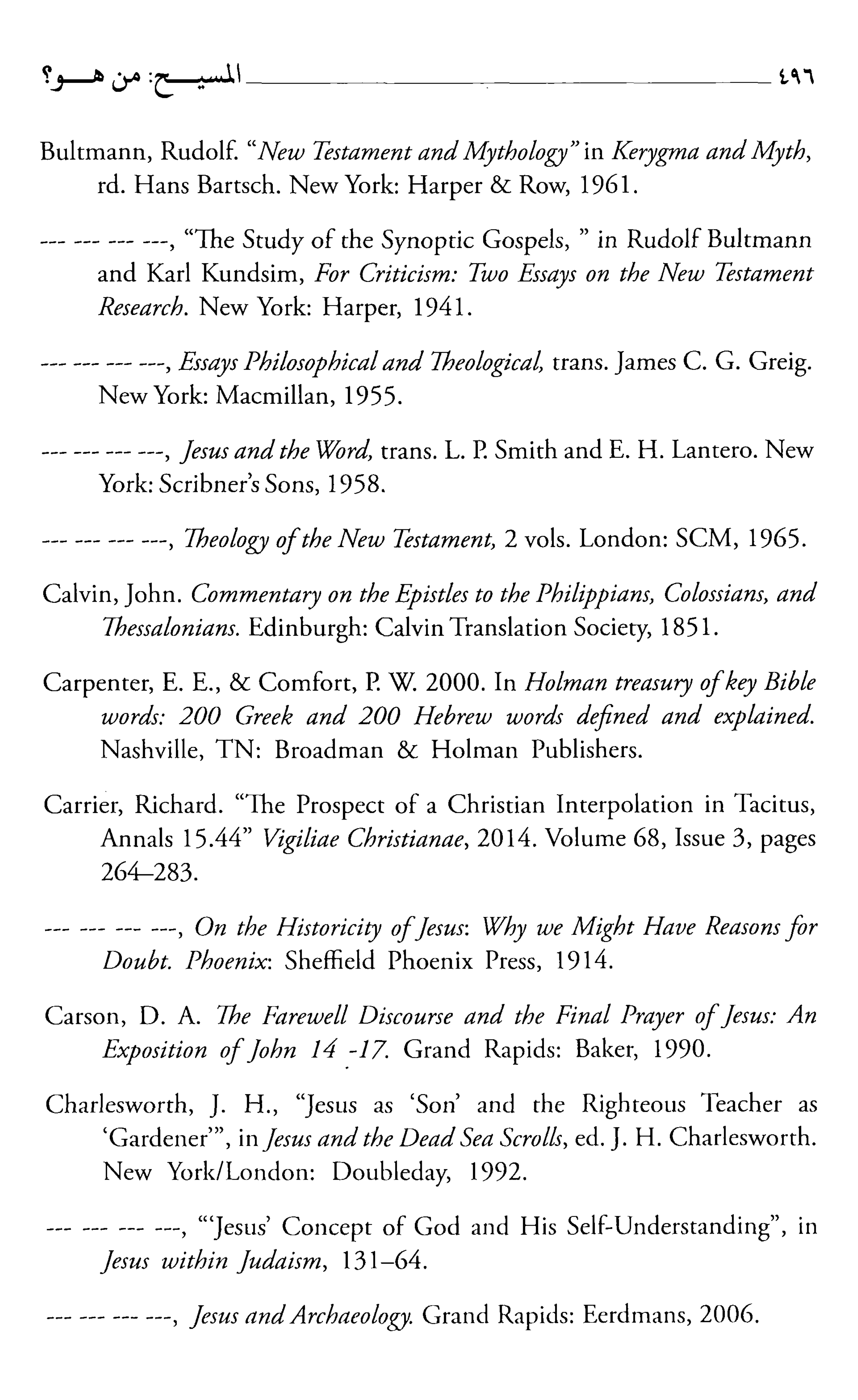
Bruce, F. F. *Jesus & Christian Origins Outside the New Testament*. Grand Rapids: Eerdmans, 1974.

--- --- --- ---, *The Epistle to the Hebrews: The English text with Introduction, Exposition, and Notes, NICNT*. Grand Rapids Eerdmans, 1964.

--- --- --- ---, *Hard Sayings of Jesus* (Downers Grove: InterVarsity Press, 1983.

--- --- --- ---, *The New Testament Documents: Are They Reliable*. Downer Grove: Inter-Varsity Press, 1960.

Brunner, Emil. *The Mediator*. Philadelphia: Westminster, 1947.



Bultmann, Rudolf. "*New Testament and Mythology*" in *Kerygma and Myth*, rd. Hans Bartsch. New York: Harper & Row, 1961.

--- --- --- ---, "The Study of the Synoptic Gospels, " in Rudolf Bultmann and Karl Kundsim, *For Criticism: Two Essays on the New Testament Research*. New York: Harper, 1941.

--- --- --- ---, *Essays Philosophical and Theological,* trans. James C. G. Greig. New York: Macmillan, 1955.

--- --- --- ---, *Jesus and the Word,* trans. L. P. Smith and E. H. Lantero. New York: Scribner's Sons, 1958.

--- --- --- ---, *Theology of the New Testament,* 2 vols. London: SCM, 1965.

Calvin, John. *Commentary on the Epistles to the Philippians, Colossians, and Thessalonians.* Edinburgh: Calvin Translation Society, 1851.

Carpenter, E. E., & Comfort, P. W. 2000. In *Holman treasury of key Bible words: 200 Greek and 200 Hebrew words defined and explained.* Nashville, TN: Broadman & Holman Publishers.

Carrier, Richard. "The Prospect of a Christian Interpolation in Tacitus, Annals 15.44" *Vigiliae Christianae*, 2014. Volume 68, Issue 3, pages 264–283.

--- --- --- ---, *On the Historicity of Jesus: Why we Might Have Reasons for Doubt. Phoenix*: Sheffield Phoenix Press, 1914.

Carson, D. A. *The Farewell Discourse and the Final Prayer of Jesus: An Exposition of John 14 -17.* Grand Rapids: Baker, 1990.

Charlesworth, J. H., "Jesus as 'Son' and the Righteous Teacher as 'Gardener'", in *Jesus and the Dead Sea Scrolls*, ed. J. H. Charlesworth. New York/London: Doubleday, 1992.

--- --- --- ---, "'Jesus' Concept of God and His Self-Understanding", in *Jesus within Judaism*, 131–64.

--- --- --- ---, *Jesus and Archaeology.* Grand Rapids: Eerdmans, 2006.

Chattanooga, TN: AMG Publishers; Strong, J.1996. *The New Strong's Dictionary of Hebrew and Greek Words.* Nashville: Thomas Nelson; and Ellingworth, P., 1993.

--- --- --- ---, AMG Publishers; Strong, J.2009. *A Concise Dictionary of the Words in the Greek Testament and The Hebrew Bible.*Vol. 1.

John Chrysostom. *Homilies of St. John Chrysostom, Archbishop of Constantinople, on the Gospel of St. John.* Oxford: John Henry Parker, 1884.

--- --- --- ---. *Homilies on the Gospel of St. John and Epistle to the Hebrews.* Oxford: John Henry Parker, 1851.

Cowan, Steven B. and Terry L. Wilder. *Defense of The Bible: A Comprehensive Apologetic for the Authority of Scripture. Nashville*: B&H, 2013.

Craig, Willian Lane. *On Guard.* Colorado Spring: David C. Cook, 2010.

Cullmann, Oscar. *The Christology of the New Testament.* Trans. by Shirley C. Guthrie and Charles A. Hall. Philadelphia: The Westminster Press, 1963.

--- --- --- ---, *Baptism in the New Testament.* Tr. J. K. S. Reid. London: SCM, 1950.

Deibert, Richard. *Mark.* Louisville. Westminster John Knox, 1999.

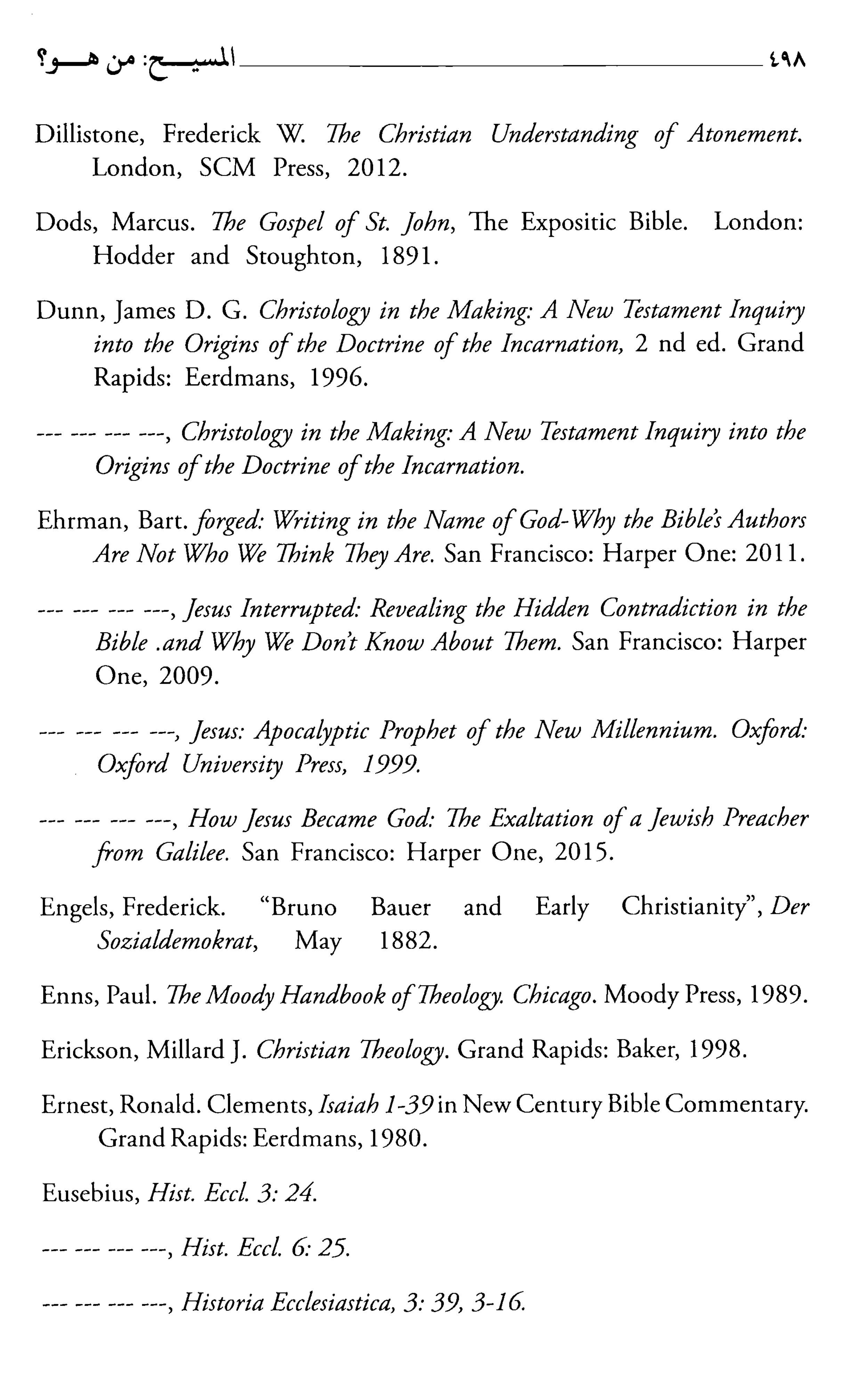
Demarest, Bruce. *The Cross and Salvation: The Doctrine of Salvation.* Wheaton, Illinois: Crossway, 1997.

Dempster, Stephen G. *Dominion and Dynasty: A Biblical Theology of the Hebrew Bible,* NSBT 15. Downers Grove: InterVarsity Press, 2003.

Dickson, John. "Gospel as News: εὐαγγέλ-from Aristophanes to the Apostle Paul," *NTS 51* .2005., 212-230.

Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains: Greek. New Testament. electronic ed., Oak Harbor: Logos Research Systems, Inc.1997.

Dietrich Bonhoeffer, *Creation and Fall: A Theological Interpretation of Genesis 1–3*, rev. ed., trans. J. C. Fletcher. London: SCM, 1959.



Dillistone, Frederick W. *The Christian Understanding of Atonement.* London, SCM Press, 2012.

Dods, Marcus. *The Gospel of St. John,* The Expositic Bible. London: Hodder and Stoughton, 1891.

Dunn, James D. G. *Christology in the Making: A New Testament Inquiry into the Origins of the Doctrine of the Incarnation,* 2 nd ed. Grand Rapids: Eerdmans, 1996.

--- --- --- ---, *Christology in the Making: A New Testament Inquiry into the Origins of the Doctrine of the Incarnation.*

Ehrman, Bart. *forged: Writing in the Name of God-Why the Bible's Authors Are Not Who We Think They Are.* San Francisco: Harper One: 2011.

--- --- --- ---, *Jesus Interrupted: Revealing the Hidden Contradiction in the Bible .and Why We Don't Know About Them.* San Francisco: Harper One, 2009.

--- --- --- ---, *Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium. Oxford: Oxford University Press, 1999.*

--- --- --- ---, *How Jesus Became God: The Exaltation of a Jewish Preacher from Galilee.* San Francisco: Harper One, 2015.

Engels, Frederick. "Bruno Bauer and Early Christianity", *Der Sozialdemokrat,* May 1882.

Enns, Paul. *The Moody Handbook of Theology. Chicago.* Moody Press, 1989.

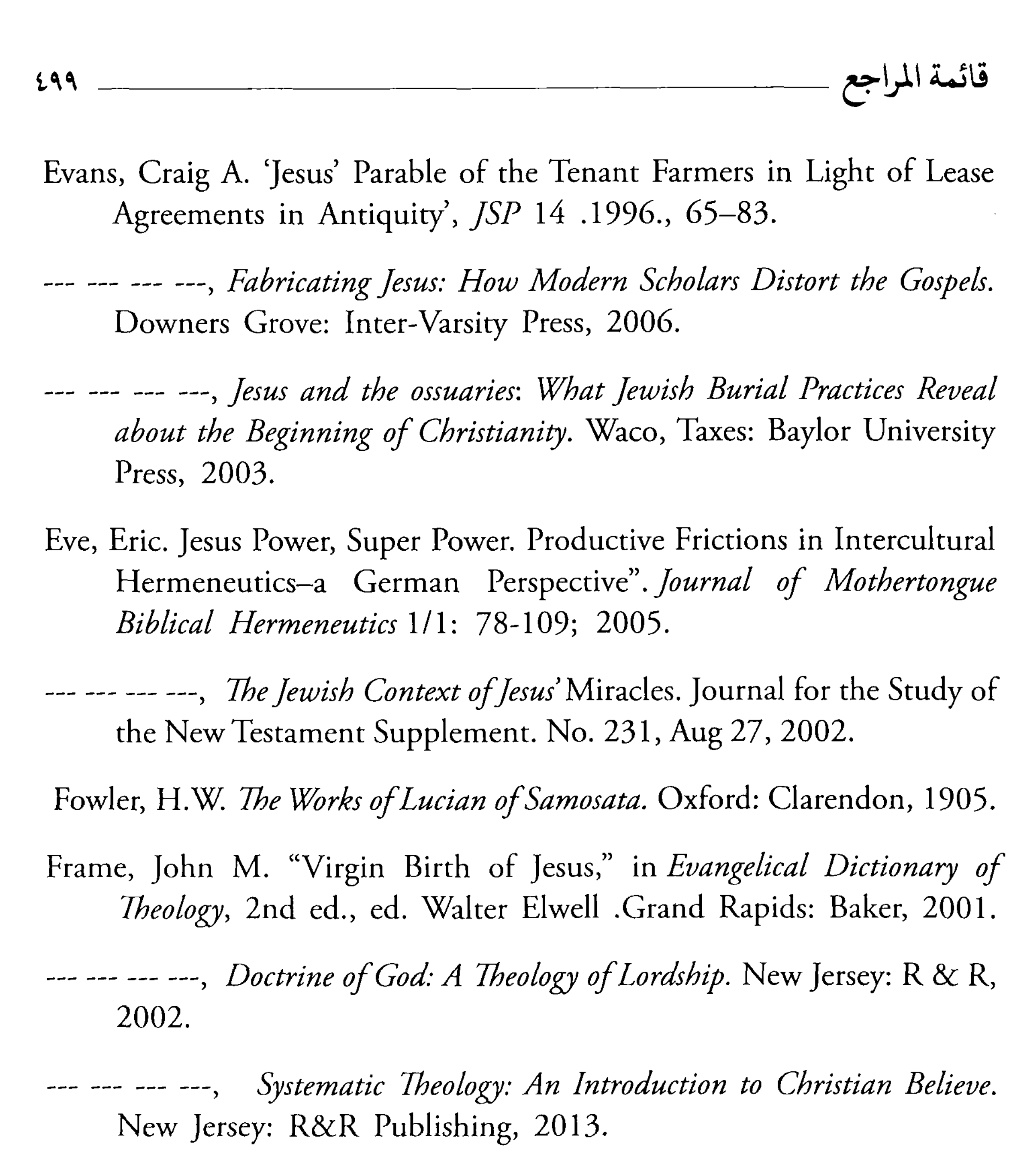
Erickson, Millard J. *Christian Theology.* Grand Rapids: Baker, 1998.

Ernest, Ronald. Clements, *Isaiah 1-39* in New Century Bible Commentary. Grand Rapids: Eerdmans, 1980.

Eusebius, *Hist. Eccl. 3: 24.*

--- --- --- ---, *Hist. Eccl. 6: 25.*

--- --- --- ---, *Historia Ecclesiastica, 3: 39, 3-16.*



Evans, Craig A. 'Jesus' Parable of the Tenant Farmers in Light of Lease Agreements in Antiquity', *JSP* 14 .1996., 65–83.

--- --- --- ---, *Fabricating Jesus: How Modern Scholars Distort the Gospels.* Downers Grove: Inter-Varsity Press, 2006.

--- --- --- ---, *Jesus and the ossuaries: What Jewish Burial Practices Reveal about the Beginning of Christianity.* Waco, Taxes: Baylor University Press, 2003.

Eve, Eric. Jesus Power, Super Power. Productive Frictions in Intercultural Hermeneutics–a German Perspective". *Journal of Mothertongue Biblical Hermeneutics* 1/1: 78-109; 2005.

--- --- --- ---, *The Jewish Context of Jesus'* Miracles. Journal for the Study of the New Testament Supplement. No. 231, Aug 27, 2002.

Fowler, H.W. *The Works of Lucian of Samosata.* Oxford: Clarendon, 1905.

Frame, John M. "Virgin Birth of Jesus," in *Evangelical Dictionary of Theology*, 2nd ed., ed. Walter Elwell .Grand Rapids: Baker, 2001.

--- --- --- ---, *Doctrine of God: A Theology of Lordship.* New Jersey: R & R, 2002.

--- --- --- ---, *Systematic Theology: An Introduction to Christian Believe.* New Jersey: R&R Publishing, 2013.

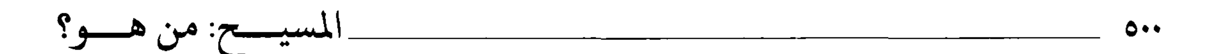
France, R. T. "The Formula-Quotations of Matthew 2 and the Problem of Communication". *NTS* 27 (1980–81) 233–51.

Friberg, T., Friberg, B., & Miller, N. F.2000. *Analytical lexicon of the Greek New Testament.* Vol. 4, p. 119. Grand Rapids, MI: Baker Books.

Fuller, R. H. *The Foundation of the New Testament Christology. London*: Lutterworth Press, 1965.

Funk, Robert W. and Jesus Seminar, *The Gospel of Jesus.* New York: Macmillan, 1999.

Funk, Robert W. Roy W. Hoover, *The Five Gospels: The Search for the Authentic Words of Jesus.* New York: Macmillan, 1993.



Geisler, Norman L. and Frank Turek, *I don't Have Enough Faith to be an Atheist.* Wheaton: Crossway, 2004.

Grogan, Geoffrey W. "Isaiah," in *The Expositor's Bible Commentary.* Ed., Frank Gaebelein. *Grand* Rapids: Zondervan,

--- --- --- ---, Isaiah, *In The Expositor's Bible Commentary,* ed., Frank Gaebelein. Grand Rapids: Zondervan,1986.

Grudem, Wayne. *Systematic Theology: An Introduction to Biblical Doctrine.* Grand Rapids: Baker, 1994.

Gundry, R. H. *The Use of the Old Testament in St. Matthew's Gospel, with special reference to the Messianic Hope.* Leiden: Brill, 1967

Hagner, D. A. "The Old Testament in the New Testament". In *Interpreting the Word of God,* ed. S. J. Schultz. Chicago: Moody, 1976.

Harnack, Adolf Von. *What is Christianity?* New York: Harper & Brothers, 1957.

Harris, Murray, *Three Crucial Questions about Jesus.* Grand Rapids: Baker, 1994.

--- --- --- ---, *Jesus as God: The New Testament Use of Theos in reference to Jesus. Grand* Rapids: Baker,1992.

Heil, John Paul. *The Transfiguration of Jesus: Narrative Meaning and Function of Mark 9:2-8, Matt 17:1-8 and Luke 9:28-36.* Analecta Biblica Dissertations. 2000.

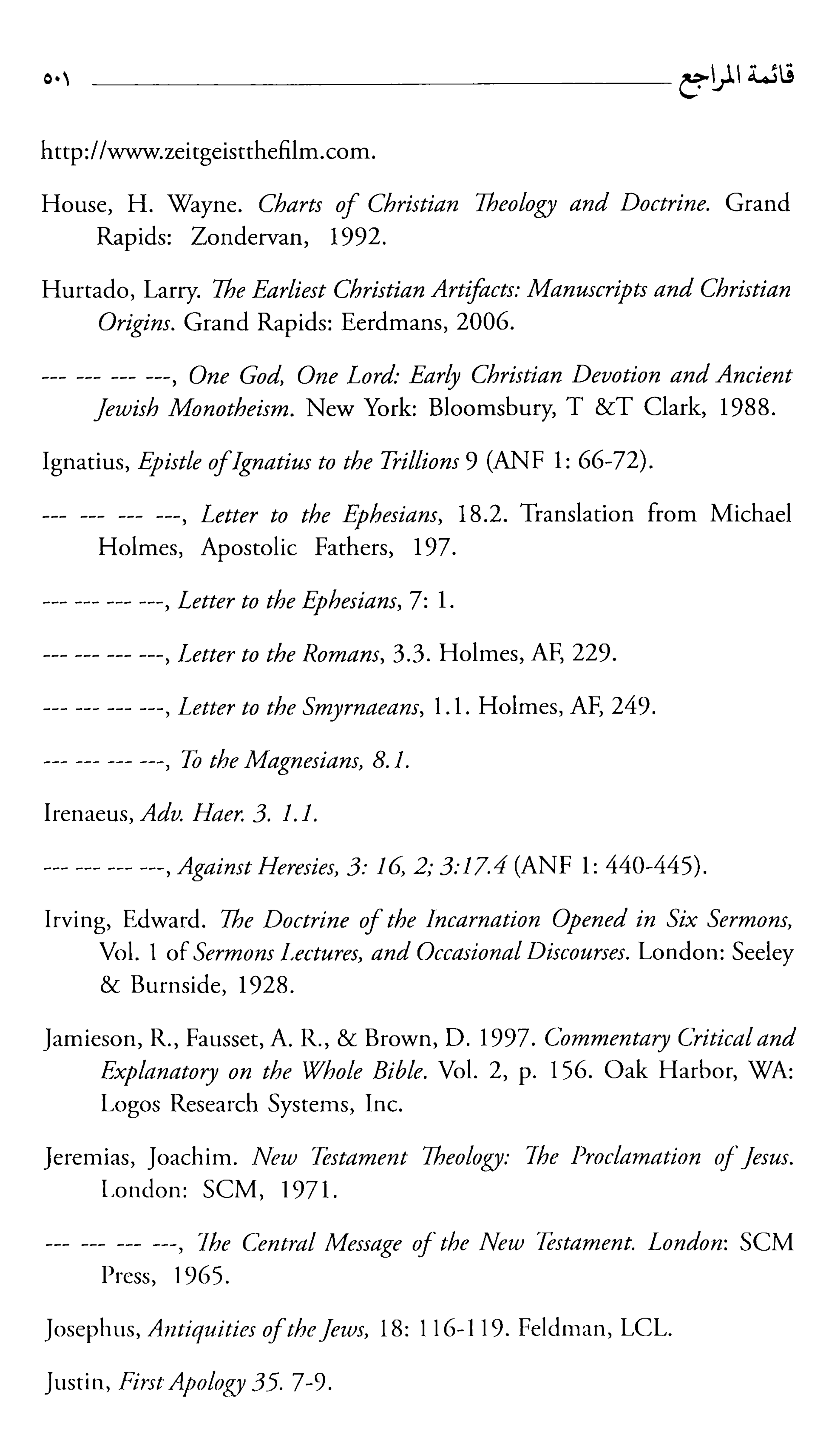
Hengel, Martin *Between Jesus and Paul.* London: SCM Press, 1983.

--- --- --- ---, *The Atonement: The Origins of the Doctrine in the New Testament.* Philadelphia: Fortress Press, 1981.

Herman, Bart. *Jesus, Interrupted: Revealing the Hidden Contradictions in the Bible. And Why We Don't Know About Them.* New York: Harper One, 2009.

Hick, John ed., The *Myth of God Incarnate.* Philadelphia: Westminster Press, 1977.

Hodge, Charles. *Systematic Theology.* Grand Rapids: Eerdmans, 1977.



http://www.zeitgeistthefilm.com.

House, H. Wayne. *Charts of Christian Theology and Doctrine.* Grand Rapids: Zondervan, 1992.

Hurtado, Larry. *The Earliest Christian Artifacts: Manuscripts and Christian Origins.* Grand Rapids: Eerdmans, 2006.

--- --- --- ---, *One God, One Lord: Early Christian Devotion and Ancient Jewish Monotheism.* New York: Bloomsbury, T &T Clark, 1988.

Ignatius, *Epistle of Ignatius to the Trillions* 9 (ANF 1: 66-72).

--- --- --- ---, *Letter to the Ephesians,* 18.2. Translation from Michael Holmes, Apostolic Fathers, 197.

--- --- --- ---, *Letter to the Ephesians,* 7: 1.

--- --- --- ---, *Letter to the Romans,* 3.3. Holmes, AF, 229.

--- --- --- ---, *Letter to the Smyrnaeans,* 1.1. Holmes, AF, 249.

--- --- --- ---, *To the Magnesians, 8.1.*

Irenaeus, *Adv. Haer. 3. 1.1.*

--- --- --- ---, *Against Heresies, 3: 16, 2; 3:17.4* (ANF 1: 440-445).

Irving, Edward. *The Doctrine of the Incarnation Opened in Six Sermons,* Vol. 1 of *Sermons Lectures, and Occasional Discourses.* London: Seeley & Burnside, 1928.

Jamieson, R., Fausset, A. R., & Brown, D. 1997. *Commentary Critical and Explanatory on the Whole Bible.* Vol. 2, p. 156. Oak Harbor, WA: Logos Research Systems, Inc.

Jeremias, Joachim. *New Testament Theology: The Proclamation of Jesus.* London: SCM, 1971.

--- --- --- ---, *The Central Message of the New Testament. London*: SCM Press, 1965.

Josephus, *Antiquities of the Jews,* 18: 116-119. Feldman, LCL.

Justin, *First Apology 35.* 7-9.

Kaiser, Walter. *The Messiah in the Old Testament.* Grand Rapids: Zondervan, 1995.

Keil, C. F. and Franz Delitzsch, *Biblical Commentary on the Old Testament: The Twelve Minor Prophets.* Trans. James Martin. Grand Rapids: Eerdmans.

Kelley, J. N. D. *Early Christian Doctrines.* New York: Harper & Row, 1960.

Kidner, Derek. *Genesis.* Tyndale Old Testament Commentaries. Downers Grove: Inter-Varsity Press, 1967.

Kingsbury, J. D., 'The Parable of the Wicked Husbandmen and the Secret of Jesus' Divine Sonship in Matthew', *JBL* 105 .1986., 643–55.

Komoszewski, J. Ed M. James Sawyer, and Daniel Wallace, *Reinventing Jesus.* Grand Rapids: Kregel, 2006.

Kraeling, Carl H. *Anthropos and Son of Man: A Study in the Religious Syncretism of the Helenistic Orient.* Columbia: Columbia University Press, 1927.

Ladd, George. *Theology of the New Testament.* Grand Rapids: Eerdmans, 1974.

Lahaye, Tim. *Jesus: Why the World is Still Fascinated by Him. Colorado* Spring: David C. Cook, 2009.

Lane, Willum L. *Hebrews 1–8*, in World Biblical Commentary. Dallas: Word, 1991.

Lewis, Gordon R. & Bruće A. Demarest, *Integrative Theology: Historical Biblical- Systematic-Apologetic- Practical.* Grand Rapids: Zondervan, 1996.

Lindblom, J. *A Study on the Immanuel Section in Isaiah 7: 1-9: 6.* Lund: Gleerup, 1958.

Louw, J. P., & Nida, E. A. 1996. *Greek-English lexicon of the New Testament: based on semantic domains.* electronic ed. of the 2nd edition., Vol. 1, p. 361. New York: United Bible Societies.

Macleod, Donald. *The Person of Christ.* Downers Grove: InterVarsity Press, 1998.

Mähler, Martin. *The So-Called Historical Jesus and the Historical Christ.* Philadelphia: Fortress, 1962.

Martyr, Justin. *Apology, II. 13; 1: 21.*

Martyr, Justin. *Dialogue with Trypho*, 128. Translation from Alexander Roberts and James Donaldson, Ante-Nicene Fathers, I:212.

McGuckin, John Anthony. *The Transfiguration of Christ in Scripture and Tradition.* Studies in the Bible and Early Christianity. New York: Lewiston, 1986.

Moggach, Douglas. The Philosophy and Politics of Bruno Bauer. Cambridge University Press, 2003.

Moo, Douglas J. *The Old Testament in the Gospel Passion Narratives.* Sheffield: Almond, 1983.

Morris, Leon. *The Cross of Jesus.* Grand Rapids: Eerdmans, 1988.

Motyer, Alec. *The Prophecy of Isaiah. Downer* Grove: Inter-Varsity Press, 1993. Muratorian Fragment 1- 39 Martyr, trans by B. Metzger.

Murray, George Beasley. *Baptism in the New Testament.* Grand Rapids: Eerdmans, 1962.

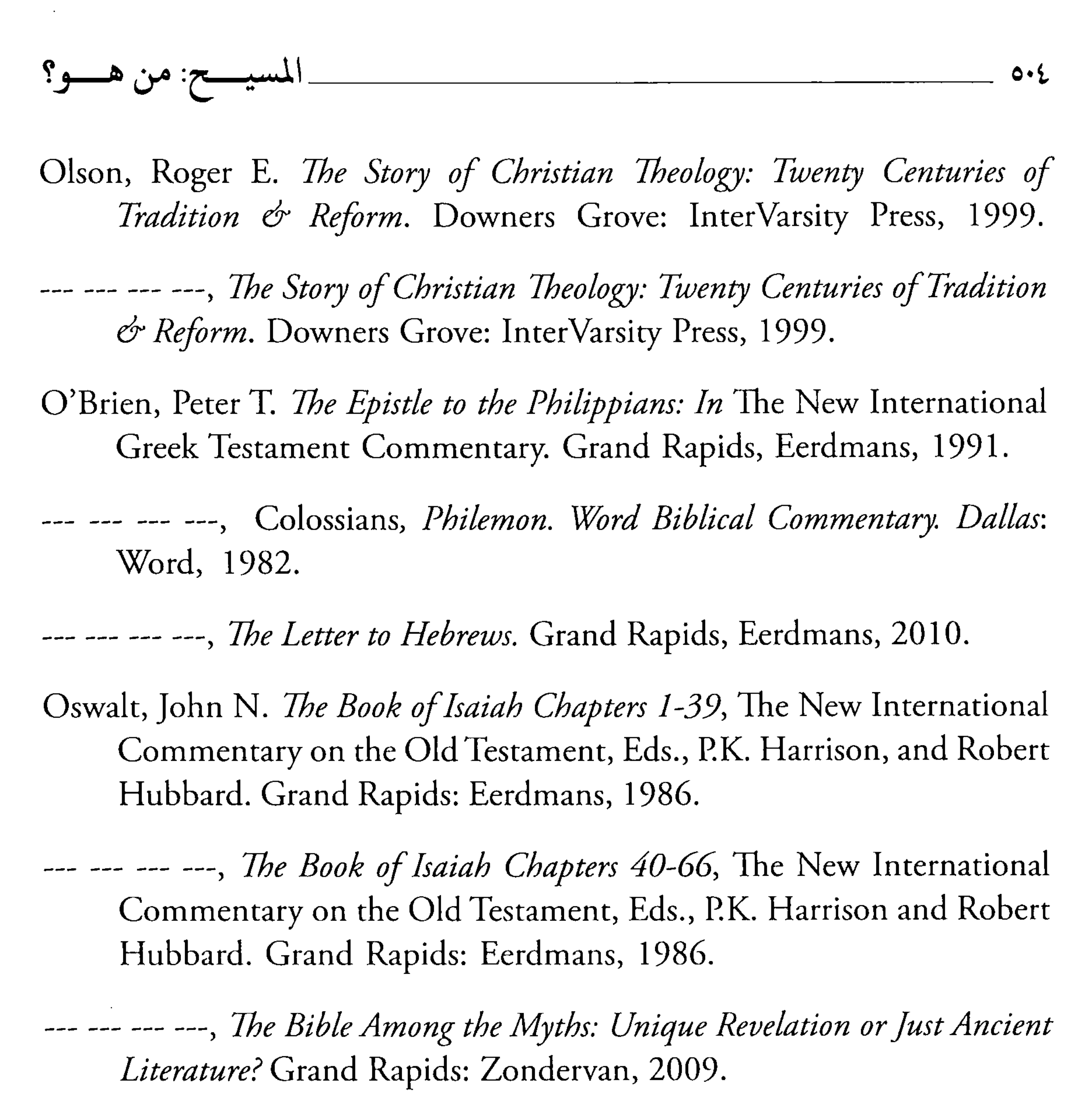
Murray, George R. *John.* Word Biblical Commentary. Dallas: Word, 2002.

Murray, John. The Atonement, 15. Also see John Murray, *Redemption: Accomplished and Applied* .Grand Rapids: Eerdmans Publishing, 1955.

Myers, A. C. In *The Eerdmans Bible dictionary.* Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1987.

Nestle, E., Nestle, E., Aland, B., Aland, K., Karavidopoulos, J., Martini, C. M., & Metzger, B. M. 1993. *The Greek New Testament* .27th ed., Jn 1:1. Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft.

Nicoll W. Robertson ed., *The Exposition of Greek Testament.* London: Hodder and Stoughton, 1910.



Olson, Roger E. *The Story of Christian Theology: Twenty Centuries of Tradition & Reform.* Downers Grove: InterVarsity Press, 1999.

--- --- --- ---, *The Story of Christian Theology: Twenty Centuries of Tradition & Reform.* Downers Grove: InterVarsity Press, 1999.

O'Brien, Peter T. *The Epistle to the Philippians: In* The New International Greek Testament Commentary. Grand Rapids, Eerdmans, 1991.

--- --- --- ---, Colossians, *Philemon. Word Biblical Commentary. Dallas*: Word, 1982.

--- --- --- ---, *The Letter to Hebrews.* Grand Rapids, Eerdmans, 2010.

Oswalt, John N. *The Book of Isaiah Chapters 1-39,* The New International Commentary on the Old Testament, Eds., P.K. Harrison, and Robert Hubbard. Grand Rapids: Eerdmans, 1986.

--- --- --- ---, *The Book of Isaiah Chapters 40-66,* The New International Commentary on the Old Testament, Eds., P.K. Harrison and Robert Hubbard. Grand Rapids: Eerdmans, 1986.

--- --- --- ---, *The Bible Among the Myths: Unique Revelation or Just Ancient Literature?* Grand Rapids: Zondervan, 2009.

Packer, James I. in Terry L. Miethe (ed.), *Did Jesus Rise from the Dead? The Resurrection Debate.* New York: Harper & Row, 1987.

Papias, *Fragment 3. 15.*

Parker, David. *An Introduction to New Testament Manuscripts and Their Texts.* Cambridge: Cambridge University Press, 2008.

Patterson, R.D. and Hermann J. Austel. *1 & 2 Kings,* The Expositor's Bible Commentary, ed., Frank E. Gaebelein. Grand Rapids: Zondervan

Paulus, Heinrich Eberhard. *The Life of Jesus as the Basis of a Purely Historical Account of Early Christianity,* 1828.

Perrin, Norman. *Rediscovering the Teaching of Jesus.* New York: Harper & Row, 1967.

Pliny the Younger, *Epistle 10: 96. 7,* trans. M. Harris, "References to Jesus in Early Classical Authors," in Wenham, ed., *Gospel Perspectives 5. Sheffield*: Sheffield Press, 1984.

Plutarch, "Concerning Isis and Osiris" *In Hellenistic Religions: The Age of Syncretism,* ed. Frederick C. Grant. Indianapolis: Liberal Art Press, 1953. Polycarp, *Philippians,* 12:2. Holmes, AF, 295

Price, Robert M. "Jesus At the Vanishing Point" in *The Historical Jesus: Five Views.* Ed. By James K. Beilby and Paul Rhodes Eddy. Downers Grove: InterVarsity Press, 2009.

Ramsey, A. M. *The Glory of God and the Transfiguration of Christ.* London: Longmans, 1949.

Renan, Ernest. *Life of Jesus,* trans. and rev. from French ed. New York: Grosset & Dunlap, 1856.

Rosen, Zvi. *Bruno Bauer and Karl Marx: The Influence of Bruno Bauer on Marx's Thought. The* Hague: Nijhoff, 1977.

Schleiermacher, Friedrick. *The Christian Faith.* Philadelphia, Fortress Press, 1976.

Schreiner, Thomas. *New Testament Theology: Magnify God in Christ.* Grand Rapids: Baker, 2008.

Schweitzer, Albert. *The Quest of the Historical Jesus: A Critical Study of Its Progress from Reimarus to Wrede,* trans. W. Montgomery. New York: Collier/Macmillan, 1965.

Sharp, Mary Jo. "Does the Story of Jesus Mimic Pagan Mystery Stories?" In *Come Let Us Reason,* eds. By Paul Copan & Williams Craig. Nashville: B & H, 2012.

Sheets, J. R. ed. *The Theology of the Atonement: Readings in Soteriology.* New Jersey: Englewood Cliffs: 1967.

Smith, Charles R. *The Bible Doctrine of Sin and of the Ways of God with Sinners. London*: Epworth, 1953.

Smith, John P. *A People's Life of Christ. New* York: Fleming H. Revell, 1920.

Stanton, Graham. "Matthew's Use of the Old Testament". In *It is Written: Scripture Citing Scripture*, ed. D. A. Carson and H. M. G. Williamson. Cambridge: Cambridge University, 1988.

--- --- --- ---, *A Gospel for a New People: Studies in Matthew.* Edinburgh: T & T. Clark, 1992

Stein, Robert H. "Criteria for the Gospels' Authenticity" in? Contending with Christianity's Critics. Edited by Paul Copan and William Alane Craig. Nashville: B&H, 2009.

Stendahl, Krister. *The School of St. Matthew and Its Use of the Old Testament.* 2nd ed. Philadelphia: Fortress, 1968.

Stott, John. *The Cross of Christ.* England: Inter-Varsity Press, 1986.

Strauss, David F. *The Life of Jesus Critically Examined.* Tran. George Eliot. New York: Bloomsburg, 2006.

--- --- --- ---, *A New Life of Jesus. London*: Williams & Norgate, 1987.

Stupart, G. T. Trans. *Saint Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John and Epistle to the Hebrews.*Vol. 14, p. 269. New York: Christian Literature Company.

Tacitus, Cornelius. *Annals of Imperial Rome* xv. 44. Jackson, LCL.

Tenney, Merrill C. *The Gospel of John*, The Expositor's Bible Commentary. Grand Rapids: Zondervan, 1981.

The Babylonian Talmud: A commentary on Jewish laws: The Tractate *Sanhedrin*:

The Epistle to the Hebrews: a commentary on the Greek text. Grand Rapids: Eerdmans.

The View. September 2008.

Thompson, Thomas R. "Nineteenth-Century Kenotic Christology: The Waxing, Waning, and Weighing of a Quest for a Coherent Orthodoxy, " in *Exploring Kenotic Christology.*

Torrance, Thomas F. *Introduction: The Person and Life of Christ, ed. Robert Walker* Downer Grove: InterVarsity Press, 2008.

Van Voorst, Robert E. *Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence.* Grand Rapids: Eerdmans, 2000.

Vos, Geerhardus. *Christology,* vol 3 of *Reformed Dogmatics,* trans. and ed. Richard B. Gaffin Jr. Bellingham, WA: Lexham, 2014.

Wallace, Daniel. *Greek Grammar Beyond the Basics. Grand* Rapids: Zondervan, 1996.

Walvoord, John F. *Jesus Christ our Lord.* Chicago: Moody Press, 1969.

Warfield, Benjamin B. *Biblical and Theological Studies. Philadelphia*: Presbyterian & Reformed, 1969.

--- --- --- ---, *The Person and Work of Christ. Philadelphia*: Presbyterian & Reformed, 1970.

Wellum, Stephen J. *God the Son Incarnate: The Doctrine of Christ.* Wheaton: Crossway, 2016.

Wenham, ed., *Gospel Perspectives 5. Sheffield*: Sheffield Press, 1984.

William, F. *Recent Discoveries in Biblical Land.* New York: Funk & Wagnalls, 1955.

Witherington, Ben. *The Christology of Jesus.* Minneapolis: Fortress, 1990.

Woolston, Thomas. *A Sixth Discourse on the Miracles of Our Saviour.* London: 1729.

Wright, *N.* T. *The Climax of the Covenant: Christ and the Law in Pauline Theology.* Edinburgh: T & T Clark, 1991.

Young, Edward J. *Isaiah 53: A Devotional and Expository Study.* Grand Rapids: Eerdmans, 1952.

Zodhiates, S. 2000. *The complete word study dictionary: New Testament.* electronic ed. Chattanooga, TN: AMG Publishers.

قائمة المراجع العربية

إبراهيـم سـعيد، شرح بشـارة يُوحَنّا .القاهرة: دار الثقافـة، لا يوجد تاريخ النشر.

أشرف عزمي، المسـيح في سـفر إشـعياء .القاهرة: دار الفكر الإنجيلي، ٢٠١٠.

--- --- --- ---، في البـدء: تفسـير لغـوي ولاهـوتي وتاريـخي لسـفر التكويـن ١-١١. القاهـرة: رؤيـة للطباعـة، ٢٠١٧.

الأب جـورج رحمـة، كليمنضـوس الاسـكندري: موسـوعة عظمـاء المسـيحية في التاريـخ. لبنـان: المركـز الرعـوي للأبحـاث والدراسـات، ١٩٩٣.

الأب مـتى المسـكين، شرح إنجيل يوحنا، الجزء الثاني. وادي النطـرون: دير الأنبا مقار.

عمـاد شـحادة، الآب والابـن والـروح القـدس إله واحـد، آمـين: ضرورة التعدديـة في الوحدانيـة الإلهيـة. بـيروت: دار المنهـل، ٢٠٠٩.

عـوض سـمعان، قيامـة المسـيح والأدلـة على صِدقهـا. القاهـرة: دار التأليـف والنـشر للكنيسـة الأسـقفية.

مكرم نجيب، فوق الكل: دراسـة في الرسـالة إلى العبرانيّـين .القاهرة: دار الثقافة، ٢٠١٠.